

A. SHAKASHIRI,

824 EUTAW STREET,

(HAMILTON PLACE.)

Baltimore, Md., U. S. A.

فهرست القسم الاول من نهج البلاغة

وجه

وجه

وجه

وجه



نهج البلاغة

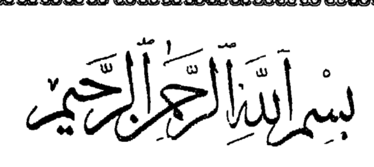
وهو ما جمعهُ السيد الشريف الرضي من كلام سيدنا
امير المؤمنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه

وعليهِ شرح يحل غريبه وموجز جمله
للشيخ محمد عبده المصري
وفقه الله لما يرضاه

طبع برخصة مجلس المعارف المؤرخة في ١ شباط سنة ٣٠٥ نومرو ٢٧٩

وقد زاد عليه في هذه الطبعة الثانية زيادات كثيرة يعلمها من يطلع على الشرح في هذه الطبعة وفي الطبعة الاولى وهي مما تزيد الكلام ايضاحًا والمعاني بسطًا

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٣٠٧



حمد الله سياج النعم · والصلاة على النبي وفاء الذمم · واستمطار الرحمة على آله الاولياء واصحابه الاصفياء · عرفان الجميل · وتذكار الدليل · و بعد فقد اوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب (نهج البلاغة) صدفةً بلا تعمل · اصبته على تغير حال وتبلبل بال · وتزاحم اشغال · وعطلة من اعمال · فحسبته تسلية · وحيلة للتخلية · فتصفحت بعض صفحاته · وتاملت جملاً من عباراته · من مواضع مختلفات · ومواضيع متفرقات · فكان يخيل لي في كل مقام ان حروباً شبت · وغارات شنت · وان للبلاغة دولة · وللفصاحة صوله · وان للاوهام عرامة [1] وللريب دعارة وان جحافل الخطابة وكتائب الدرابة في عقود النظام وصفوف الانتظام تنافح بالصفيح · الابلج [2] والقويم الاملج وتملج المهج برواضع الحجج · فتفل من دعارة الوساوس [3] وتصيب مقاتل الخوانس · فما انا الا والحق منتصر والباطل منكسر · ومرج الشك في خمود [4] وهرج الريب في ركود · وان مدبر تلك الدولة · وباسل تلك الصولة هو حامل لوائها الغالب · امير المومنين علي بن ابي طالب

بل كنت كلما انتقلت من موضع الى موضع احس بتغير المشاهد وتحول المعاهد فتارة كنت اجدني في عالم يعمره من المعاني ارواح عالية في حلل من العبارات الزاهية · تطوف على النفوس الزاكية · وتدنو من القلوب الصافية · توحي اليها رشادها · وتقوم منها

---

(١) العرامة الشراسة · والدعارة سوء الخلق · والجحافل الجيوش والكتائب الفرق منها والدرابة حدة اللسان في فصاحة · والكلام تخييل حرب بين البلاغة ومهيجات الشكوك والاوهام (٢) تنافح تضارب اشد المضاربة والصفيح السيف والابلج اللامع البياض والقويم الرمح والاملج الاسمر وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القويمة المبددة للوهم وان خفي مدركها وتملج اي تمتص والمهج دماء القلوب · لا تبقي للاوهام شيئاً من مادة البقاء (٣) فل الشي ثلمه والقوم هزمهم · والخوانس خواطر السوء تسلك من النفس مسالك الخفاء · (٤) المرج الاضطراب والهرج هيجان الفتنة

مردها ٠ وتنفر بها عن مداحض المزال ٠ الى جواد الفضل والكمال

وطوراً كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة وانياب كاشرة وارواح في اشباح النمور ومخالب النسور ٠ قد تحفزت للوثاب ٠ ثم انقضت للاختلاب ٠ فخلبت القلوب عن هواها ٠ واخذت الخواطر دون مرماها ٠ واغتالت فاسد الاهواء و باطل الاراء

واحياناً كنت اشهد ان عقلاً نورانياً ٠ لا يشبه خلقاً جسدانياً ٠ فصل عن الموكب الالهي ٠ واتصل بالروح الانساني ٠ فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به الى الملكوت الاعلى ونما به الى مشهد النور الاجلى وسكن به الى عمار جانب التقديس بعد استخلاصه من شوائب التلبيس

وآناً كاني اسمع خطيب الحكمة ينادي باعلياء الكلمة واولياء امر الامة يعرفهم مواقع الصواب ٠ ويبصرهم مواضع الارتياب ٠ ويحذرهم مزالق الاضطراب ٠ ويرشدهم الى دقائق السياسية ويهديهم طرق الكياسة ويرتفع بهم الى منصات الرئاسه ويصعدهم شرف التدبير ويشرف بهم على حسن المصير

ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ٠ جمع متفرقه وسماه بهذا الاسم (نهج البلاغة) ولا اعلم اسما اليق بالدلالة على معناه منه ٠ وليس في وسعي ان اصف هذا الكتاب بازيد مما دل عليه اسمه ولا ان آتي بشي في بيان مزيته فوق ما اتى به صاحب الاختيار كما ستراه في مقدمة الكتاب ولولا ان غرائز الجبلة وقواضي الذمة تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه وشكر المحسن على احسانه لما احتجنا الى التنبيه على ما اودع نهج البلاغه من فنون الفصاحة وما خص به من وجوه البلاغة خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من اغراض الكلام الا اصابه ولم يدع للفكر ممراً الا جابه

الا ان عبارات الكتاب لبعد عهدها منا وانقطاع اهل جيلنا عن اصل لساننا قد نجد فيها غرائب الفاظ في غير وحشية وجزالة تركيب في غير تعقيد فربما وقف فهم المطالع دون الوصول الى مفاهيم بعض المفردات او مضامين بعض الجمل وليس ذلك ضعفاً في اللفظ او وهناً في المعنى وانما هو قصور في ذهن المتناول

ومن ثم همت بي الرغبة ان اصحب المطالعة بالمراجعة والمشارفة بالمكاشفة واعلق على بعض مفرداته شرحاً و بعض جمله تفسيراً وشيء من اشاراته تعييناً واقفاً عند حد الحاجة مما قصدت ٠ موجزاً في البيان ما استطعت ٠ معتمداً في ذلك على المشهور من كتب اللغة

والمعروف من صحيح الاخبار. ولم اتعرض لتعديل ما روي عن الامام في مسألة الامامة او تجريحه بل تركت لمطالع الحكم فيه بعد الالتفات الى اصول المذاهب المعلومة فيها والاخبار المأثورة الشاهدة عليها. غير اني لم اتحاش عن تفسير العبارة وتوضيح الاشارة لا اريد في وجهي هذا الا حفظ ما اذكر وذكر ما احفظ توصوناً من النسيان وتحرزاً من الحيدان ولم اطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منه بسبك المعاني العالية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام. وحسبي هذه الغاية فيما اريد لنفسي ولمن يطلع عليه من اهل اللسان العربي

وقد عني جماعة من اجلة العلماء بشرح الكتاب واطال كل منهم في بيان ما انطوى عليه من الاسرار وكل يقصد تاييد مذهب وتعضيد مشرب غير انه لم يتيسر لي ولا واحد من شروحهم الاشذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب . فان وافقت احدهم فيما راى فذلك حكم الاتفاق وان كنت خالفتهم فالى صواب فيما اظن. على اني لا اعد تعليقي هذا شرحاً في عداد الشروح ولا اذكره كتاباً بين الكتب وانما هو طراز لنهج البلاغة وعلم توشى به اطرافه

واجو ان يكون فيما وضعت من وجيز البيان فائدة للشبان من اهل هذا الزمان فقد رايتهم قياماً على طريق الطلب يتدافعون الى نيل الارب من لسان العرب يبتغون لانفسهم سلائق عربية وملكات لغوية وكل يطلب لساناً خاطباً وقلماً كاتباً . لكنهم يتوخون وسائل ما يطلبون في مطالعة المقامات وكتب المراسلات مما كتبه المولدون او قلدهم فيه المتأخرون ولم يراعوا في تحريره الا رقة الكلمات. وتوافق الجناسات. وانسجام السجعات. وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية. التي وسموها بالفنون البديعة . وان كانت العبارات خلواً من المعاني الجليله او فاقدة الاساليب الرفيعة

على ان هذا النوع من الكلام بعض ما في اللسان العربي وليس كل ما فيه. بل هذا النوع اذا انفرد يعد من ادنى طبقات القول وليس في حلاه المنوطة باواخر الفاظه ما يرفعه الى درجة الوسط . فلو انهم عدلوا الى مدارسة ما جاء عن اهل اللسان خصوصاً اهل الطبقة العليا منهم لاحرزوا من بغيتهم ما امتدت اليه اعناقهم واستعدت لقبوله اعراقهم وليس في اهل هذه اللغة الا قائل بان كلام الامام علي بن ابي طالب هو اشرف الكلام وابلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه واغزره مادة وارفعه اسلوباً واجمعه لجلائل المعاني

فاجدر بالطالبين لنفائس اللغة والطامعين في التدرج لمراقيها ان يجعلوا هذا

الكتاب اهم محفوظهم . وافضل مأثورهم . مع تفهم معانيه في الاغراض التي جاءت لاجلها وتامل الفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها . ليصيبوا بذلك افضل غاية . وينتهوا الى خير نهاية . واسال الله نجاح عملي واعمالهم . وتحقيق املي وآمالهم

ولنقدم للمطالع موجزًا من القول في نسب الشريف الرضي جامع الكتاب وطرف من خبره . فهو ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وامه فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر صاحب الديلم بن علي ابن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه . ولد الشريف الرضى في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة واشتغل بالعلم ففاق في الفقه والفرائض وبزّ اهل زمانه في العلم والادب

قال صاحب اليتيمة هو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادات العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسد وافر . تولى نقابة نقباء الطالبيين بعد ابيه في حياته سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وضمت اليه مع النقابة سائر الاعمال التي كان يليها ابوه وهي النظر في المظالم والحج بالناس وكان من سمو المقام بحيث يكتب الى الخليفة القادر بالله العباسي احمد بن المقتدر من قصيدة طويلة

عطفًا امير المومنين فاننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدًا كلانا في المعالي معرق

الا الخلافة ميّزتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوق

و يروى ان القادر قال له عند سماع هذا البيت على رغم انفك الشريف ومن غرر شعره فيما يقرب من هذا قوله

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل ... ابدًا ينـازع عاشقًا معشوق

وصبرت حتى نلتهن ولم اقل ... ضجرًا دواء الفارك التطليق

وابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل قال صاحب اليتيمة وهو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وقـال بعض واصفيه رحمه الله كان شاعرًا مفلقًا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرًا على القريض متصرفًا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لا يشق فيه غباره وان

قصد المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطعة الانفاس . وكان مع هذا مترسلاً كاتباً بليغاً متين العبارات سامي المعاني . وقد اعتنى بجمع شعره في ديوان جماعة واجود ما جمع منه مجموع ابي حكيم الخيري وهو ديوان كبير يدخل في اربع مجلدات كما ذكره صاحب اليتيمة . وصنف كتاباً في معاني القرآن العظيم قالوا يتعذر وجود مثله وهو يدل على سعة اطلاعه في النحو واللغة واصول الدين وله كتاب في مجازات القرآن وكان عليّ الهمة تسمو به عزيمته الى امور عظام لم يجد من الايام عليها معيناً فوقفت به دونها حتى قضى وكان عفيفاً متشدداً في العفة بالغاً فيها الى النهاية لم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات ابيه وقد اجتهد بنو بويه على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانه الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب . حكى ابو حامد محمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت يوماً عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل عليه الرضى (صاحب كلامنا الان) ابو الحسن فاعظمه واجل مكانه ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو قاسم (اخو الشريف الرضي) فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها فجلس قليلاً ثم سأله امراً فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد فقلت اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعاً على الانصراف فعرض من الامر ما لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس حتى تقوض الناس . وبعد ان انصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال للخادم له هات الكتابين الذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك بوضعهما في السفط الفلاني فاحضرها فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذا للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء وذوو مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه فقرأته فاذا هو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة . قال فهذا هذا . واما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببعض النواحي تقسيطاً نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكاً للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون

درهماً ثمنها دينار واحد وقد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخشوع والخضوع والاستمالة والهز والطلب والسوال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة ما يطول شرحه قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله سيدنا الوزير والله ما وضع الامر الافي موضعه ولا احله الا في محله وتوفي الرضى في المحرم سنة اربع واربعمائة ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلي عليه الوزير فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها

يا للرجال لفجعة جزمت يدي　　ووددت لو ذهبت علي برامي
ما زلت اصدر وردها حتى اتت　　فحسوتها في بعض ما انا حامي
ومطلتها زمناً فلما صممت　　لم يثنها مطلي وطول مكاسي
لله عمرك من قصير طاهر　　ولرب عمر طال بالادناس

وحكى ابن خلكان عن بعض الفضلاء انه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي (صاحب الترجمة) بسر من رأى وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي

ولقد وقفت على ربوعهم　　وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب　　نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت　　عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب الابيات الشريف الرضي فعجب كلاهما من حسن الاتفاق وفي رواية العلماء من مناقب الشريف الرضي ما لو تقصيناه لطال الكلام وانما غرضنا ان يلم القارئ بسيرته بعض الالمام والله اعلم

تنبيه لمديري المدارس

قد اعتنينا عند تصحيح الكتاب بضبط الفاظه اللغوية ضبطاً صحيحا ولم نهمل من الضبط الا الالفاظ المألوفة التي يسهل على طالب العلم معرفتها وما اشكل من الاعراب عيناه كذلك بالضبط لتسهيل الفهم باول النظر ومالا اشكال فيه تركناه لقريحة القاري لتظهر فيه قوتها العربية وليتوجه فكر المطالع لتطبيقها على قواعد اللغة فترسخ في نفسه وتنطبع فيه بالتامل ملكة صحيحة . ونعيد ما ذكرنا في المقدمة زيادة فى التنبيه من ان الكتاب حاو جميع ما يمكن ان يعرض للكاتب والخاطب من اغراض الكلام فقد تعرض للمدح وللعذل الادبي للترغيب في الفضائل وللتنفير من الرذائل وللمحاورات السياسية والمخاصمات الجدلية ولبيان حقوق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي واتى على الكلام في اصول المدنية وقواعد العدالة وفي النصائح الشخصية والمواعظ العمومية وبالجملة فلا يطلب الطالب طلبة الا ويرى فيه افضلها ولا تخلج فكره رغيبة الا وجد فيه اكملها والله الموفق للصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه · ومعاذاً من بلائه · ووسيلاً الى جنانه[١] وسبباً لزيادة احسانه · والصلوة على رسوله نبي الرحمة · وامام الائمة وسراج الامة · المنتجب من طينة الكرم[٢] وسلالة المجد الاقدم · ومغرس الفخار المعرق[٣] وفرع العلاء المثمر المورق · وعلى اهل بيته مصابيح الظلم · وعصم الامم[٤] ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة · صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم[٥] ومكافاةً لعملهم · وكفاء لطيب فرعهم واصلهم · ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع[٦] فاني كنت في عنفوان السن[٧] وغضاضة الغصن · ابتدأت بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم · حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته أمام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المومنين علياً عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان[٨] ومماطلات الايام وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابواباً وفصلته فصولاً فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في الحكم والامثال والاداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة · فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه

---

(١) في بعض النسخ ووسيلا وهو جمع وسيلة وهي ما يتقرب به ورواية سبيلا احسن

(٢) طينة الكرم اصله وسلالة المجد فرعه (٣) الفخار قال بعضهم بالكسر ويغلط من يقراه بالفتح لانه مصدر فاخر والمصدر من فاعل الفعال بكسر اوله غير انه لا يبعد ان يكون مصدر فخر الثلاثي اذا كانت عينه او لامه حرف حلق جاء المصدر منه على فعال بالفتح نحو سمح سماحا

(٤) العصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به والمنار الاعلام واحدها منارة والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء تقول مثقال حبة ومثقال دينار فمثاقيل الفضل زناته اي ان الفضل يعرف بهم مقداره

(٥) ازاء لفضلهم اي مقابلة له (٦) خوى النجم سقط وخوت النجوم امحلت فلم تمطر كاخوت وخوت بالتشديد (٧) عنفوان السن اولها (٨) محاجزات الزمان ممانعاتها ومماطلات الايام مدافعاتها

ومتعجبين من نواصعه[1] وسالوني عند ذلك ان ابدأ بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه · ومتشعبات غصونه · من خطب وكتب ومواعظ وآداب علماً ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام[2] ولا مجموع الاطراف في كتاب · اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها[3] ومنشأ البلاغة ومولدها · ومنه عليه السلام ظهر مكنونها · وعنه اخذت قوانينها · وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب[4] · وبكلامه استعان كل واعظ بليغ · ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا ولان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي[5] وفيه عبقة من الكلام النبوي · فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة[6] وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد[7] واما كلامه فهو من البحر الذي لا يساجل[8] والجم الذي لا يحافل[9] واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق

اولئك ابائي فجئني بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورايت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلثة · اولها الخطب والاوامر · وثانيها الكتب والرسائل · وثالثها الحكم والمواعظ · فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب[10] ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه اوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع اليّ آجلاً واذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في اثناء حوار[11] او جواب سوال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى

(١) النواصع الخالصة وناصع كل شيء خالصه (٢) الثواقب المضيئة ومنهُ الشهاب الثاقب ومن الكلم ما يضيء لسامعها طريق الوصول الى ما دلت عليهِ فيهتدي بها اليهِ

(٣) المشرع تذكير المشرعة مورد الشاربة كالشريعة (٤) حذا كل قائل اقتفى واتبع

(٥) عليهِ مسحة من جمال مثلاً اي شي منهُ وكانهُ يريد بهاءً منهُ وضياءً والعبقة الرائحة

(٦) اعتمدت قصدت والدثرة بفتح فسكون الكثيرة (٧) يوثر اي ينقل عنهم ويحكى

(٨) لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء (٩) لا يغالب في الكثرة من قولهم ضرع حافل اي ممتلىء كثير اللبن (١٠) اجمع عليهِ عزم والمحاسن جمع حسن على غير قياس (١١) بالفتح وبالكسر المحاورة

أليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه[1] وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ٠ ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه من كلام من لاحظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت[2] او انقطع في سفح جبل ٠ لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه[3] فيقط الرقاب ويجدل الابطال[4] ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال[5] وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات[6] وكثيراً ما اذكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعاً غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهاراً للاختيار وغيرةً على عقائل الكلام[7] وربما بعد العهد ايضاً بما اختير اولاً فاعيد بعضه سهواً او نسياناً لا قصداً واعتماداً ولا ادعي مع

---

(١) الملامحة الابصار والنظر والمراد هنا المناسبة لان من ينظر الى شيء ويبصره كانه يميل اليه ويلائمه

(٢) قبع القنفذ كمنع ادخل راسه في جلده والرجل ادخل راسه في قميصه اراد منه انزوى وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله (٣) اصلت سيفه جرده من غمده ويقط الرقاب يقطعها عرضاً فان كان القطع طولاً قيل يقد قال ابن عائشة كانت ضربات علي ابكاراً ان اعتلى قد وان اعترض قط ومنه قط القلم (٤) يجدل الابطال يلقيهم على الجدالة كسحابة وهي وجه الارض وينطف من نطف كنصر وضرب نطفاً وتنطافاً سال والمهج جمع مهجة وهي دم القلب (٥) الابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات منهم واحد ابدل الله مكانه آخر (٦) موضع العجب ان اهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجرأة يكونون في العادة اقسياء فتاكا متمردين جبارين والغالب على اهل الزهد واعداء الدنيا وهاجري ملاذها المشتغلين بالوعظ والنصيحة والتذكير ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلوب وخور طباع وهاتان حالتان متضادتان فاجتماعها في امير المومنين كرم الله وجهه مما يوجب العجب فكان كرم الله وجهه اشجع الناس واعظمهم اراقة للدم وازهدهم وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظاً وتذكيراً واشدهم اجتهاداً في العبادة وكان اكرم الناس اخلاقاً واسفرهم وجهاً واوفاهم هشاشة وبشاشة حتى عيب بالدعابه (٧) عقائل الكلام كرائمه وعقيلة الحي كريمته

ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه عليه السلام[١] حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند نادٌ بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع اليّ. والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي[٢] وما عليّ الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل[٣] ورشاد الدليل انشاء الله ورايت من بعدُ تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها. ويقرب عليه طلابها. وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة[٤] وجلاء كل شبهة. ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة. واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلام قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار من خطب امير المومنين عليه السلام واوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون. ولا يحصي نعماءه العادّون ولا يؤدي حقه المجتهدون. الذي لا يدركه بعد الهمم[٥] ولا يناله غوص الفطن[٦]. الذي ليس لصفته حد محدود[٧] ولا نعت موجود. ولا وقت معدود. ولا اجل ممدود. فطر الخلائق

---

(١) اقطار الكلام جوانبه والناد المنفرد (٢) الربقة عروة حبل يجعل فيها راس البهيمة

(٣) نهج السبيل ابانته وايضاحه (٤) الغلة العطش وبلالها ما تبل به وتروى

(٥) اي ان همم النظار واصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به علماً

(٦) والفطن جمع فطنة وغوصها استغراقها في بحر المعقولات لتلتقط درّ الحقيقة وهي وان ابعدت في الغوص لا تنال حقيقة الذات الاقدس (٧) فرغ من الكلام في الذات وامتناعها على العقول ادراكاً ثم هو الان في تقديس صفاته عن مشابهة الصفات الحادثة فكل صفات الممكن لها في اثرها حد تنقطع اليه كما نجده في قدرتنا وعلمنا مثلاً فان لكل طوراً لا يتعداه اما قدرة الله وعلمه فلا حد لشمولها وكذا يقال في باقي الصفات الكمالية والنعت يقال لما يتغير وصفاتنا لها نعوت فحياتنا مثلاً لها اطوار من طفولية وصبا وما بعدها وقوة وضعف وتوسط وقدرتنا كذلك وعلمنا له ادوار نقص وكمال وغموض ووضوح اما صفاته تعالى فهي منزهة عن هذه النعوت واشباهها ثم هي ازلية ابدية لا تعد الاوقات لوجودها واتصاف ذاته بها ولا تضرب لها الآجال

بقدرته · ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه[1] · اول الدين معرفته[2] وكمال معرفته التصديق به · وكمال التصديق به توحيده · وكمال توحيده الاخلاص له · وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة · فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه · ومن قرنه فقد ثناه · ومن ثناه فقد جزاه · ومن جزاه فقد جهله[3] · ومن جهله فقد اشار اليه · ومن اشار اليه فقد حده[4] · ومن حده فقد عده · ومن قال فيم فقد ضمنه · ومن قال علي م فقد اخلى منه · كائن لا عن حدث[5] · موجود لا عن عدم · مع كل شي لا بمقارنة · وغير كل شي لا بمزايلة[6] · فاعل لا بمعنى الحركات والآلة · بصير اذ لا منظور اليه من خلقه[7] · متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده[8] · انشا الخلق انشاء · وابتداه ابتداء بلا روية اجالها[9] ولا تجربة استفادها · ولا حركة احدثها · ولا همامة نفس اضطرب فيها[10] ·

---

(١) الميدان الحركة ووتد بالتخفيف والتشديد اي ثبت اي سكن الارض بعد اضطرابها بما رسخ من الصخور الجامدة في اديمها وهو يشير الى ان الارض كانت مائرة مضطربة قبل جمودها (٢) اساس الدين معرفة الله وهو قد يعرف بانه صانع العالم وليس منه بدون تنزيه وهي معرفة ناقصة وكمالها التصديق به ذاته بصفته الخاصة التي لا يشركه فيها غيره وهي وجوب الوجود ولا يكمل هذا التصديق حتى يكون معه لازمه وهو التوحيد لان الواجب لا يتعدد كما عرف في فن الالهيات والكلام ولا يكمل التوحيد الا بتمحيض السر له دون ملاحظة لشيء من شؤون الحوادث في التوجه اليه واستشراق نوره ولا يكون هذا الاخلاص كاملاً حتى يكون معه نفي الصفات الظاهرة في التعينات المشهودة في المشخصات لان معرفة الذات الاقدس في نحو تلك الصفات اعتبار للذات ولشيء آخر مغاير لها معها فيكون قد عرف مسمى الله مولفاً لا متوحداً فالصفات المنفية بالاخلاص صفات المصنوعين والا فللامام كلام قد ملئ بصفاته سبحانه بل هو في هذا الكلام يصفه اكمل الوصف (٣) جهله اي جهل انه منزه عن مشابهة الماديات مقدس عن مضارعة المركبات وهذا الجهل يستلزم القول بالتشخيص الجسماني وهو يستلزم صحة الاشارة اليه تعالى الله عن ذلك (٤) انما تشير الى شيء اذا كان منك في جهة فانت تتوجه اليها باشارتك وما كان في جهة فهو منقطع عن غيرها فيكون محدوداً اي له طرف ينتهي اليه فمن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده اي احصى واحاط بذلك المحدود لان الحد حاصر لمحدوده واذا قلت لشيء فيم هو فقد جعلته في ضمن شيء ثم تسال عن تعيين ذلك الذي تضمنه واذا قلت على اي شيء فانت ترى انه مستعل على شيء بعينه وما عداه خال منه (٥) الحدث الابداء اي هو موجود لكن لا عن ابداء وايجاد موجد والفقرة الثانية لازمة لهذه لانه ان لم يكن وجوده عن ايجاد موجد فهو غير مسبوق الوجود بالعدم
(٦) المزايلة المفارقة والمباينة (٧) اي بصير بخلقه قبل وجودهم (٨) العادة والعرف على انه لا يقال متوحد الا لمن كان له من يستانس بقربه ويستوحش لبعده فانفرد عنه والله متوحد مع التنزه عن السكن (٩) الروية الفكر واجالها ادارها ورددها وفي نسخة احالها بالمهملة اي صرفها
(١٠) همامة النفس بفتح الهاء اهتمامها بالامر وقصدها اليه

احال الاشياء لاوقاتها [١] . ولأم بين مختلفاتها [٢] . وغرّز غرائزها [٣] . والزمها اشباحها [٤] . عالمًا بها قبل ابتدائها محيطًا بحدودها وانتهائها . عارفًا بقرائنها واحنائها [٥] ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء [٦] وشق الارجاء وسكائك الهواء [٧] فاجرى فيها ماء متلاطمًا تيّاره [٨] متراكمًا زخّاره . حمله على متن الريح العاصفة . والزعزع القاصفة . فامرها برده [٩] . وسلطها على شده وقرنها الى حده . الهواء من تحتها فتيق [١٠] . والماء من فوقها دفيق . ثم انشا سبحانهُ ريحًا اعتقم مهبها [١١] وأَدام مربها . وأَعصف مجراها . وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار [١٢] . واثارة موج البحار . فمخضته مخض السقاء وعصفت بهِ

(١) حولها من العدم الى الوجود في اوقاتها او هو من حال في متن فرسه اي وثب واحالهُ غيره اوثبهُ ومن أَقرّ الاشياء في احيانها صار كمن احال غيره على فرسهِ (٢) كما قرن النفس الروحانية بالجسد المادي (٣) الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة وغرز الغرائز كضوّأ الاضواء اي جعلها غرائز والمراد اودع فيها طبائعها (٤) الضمير في اشباحها اي للغرائز اي الزم الغرائز اشباحها اي اشخاصها لان كل مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع لا يكون خوّارًا مثلا (٥) جمع حنو بالكسر اي الجانب او ما اعوج من الشيء بدنًا كان او غيره كناية عما خفي او من قولهم احناء الامور اي مشتبهاتها وقرائنها ما يقترن بها من الاحوال المتعلقة بها والصادرة عنها (٦) ثم انشأ الخ الترتيب والتراخي في قول الامام لا في الصنع الالهي كما لا يخفى والاجواء جمع جوّ وهو هذا الفضاء العالي بين السماء والارض واستفيد من كلامهِ ان الفضاء مخلوق وهو مذهب قوم كما استفيد منهُ ان الله خلق في الفضاء ماء حملهُ على متن ريح فاستقل عليها حتى صارت مكانًا لهُ ثم خلق فوق ذلك الماء ريحًا اخرى سلطها عليهِ فموّجتهُ تمويجًا شديدًا حتى ارتفع فخلق منهُ الاجرام العليا والى هذا يذهب قوم من الفلاسفة منهم تالسين الاسكندري يقولون ان الماء اي الجوهر السائل اصل كل الاجسام كثيفها من متكاثفهِ ولطيفها من شفائفهِ والارجاء الجوانب واحدها رجا كعصا (٧) السكائك جمع سكاكة بالضم وهي الهواء الملاقي عنان السماء وبابها نحو ذؤابة وذوائب (٨) التيار الموج والمتراكم ما يكون بعضهُ فوق بعض والزخار الشديد الزخر اي الامتداد والارتفاع والريح العاصفة الشديدة الهبوب كانها تهلك الناس بشدة هبوبها وكذلك الزعزع كانها تزعزع كل ثابت وتقصف اي تحطم كل قائم (٩) امرها برده اي منعهُ من الهبوط لان الماء ثقيل وشان الثقيل الهويّ والسقوط وسلطها على شده اي وثاقهِ كانهُ سبحانهُ اوثقهُ بها ومنعهُ من الحركة الى السفل التي هي من لوازم طبعهِ وقرنها الى حده اي جعلها مكانًا لهُ اي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماسًا لسطح الريح التي تحملهُ او اراد من الحد المنع اي جعل من لوازمها ذلك (١٠) الفتيق المفتوق والدفيق المدفوق (١١) اعتقم مهبها جعل هبوبها عقيمًا والريح العقيم التي لا تلقح سحابًا ولا شجرًا وكذلك كانت هذه لانها انشئت لتحريك الماء ليس غير والمرب مبني من أربّ بالمكان مثل الب بهِ اي لازمهُ فادام مربها اي ملازمتها او ان ادام من ادمت الدلو ملأتها والمرب بكسر اوله المكان والمحل (١٢) تصفيقهُ تحريكهُ وتقليبهُ ومخضتهُ حركتهُ بشدة كما يمخض السقاء بما فيهِ من اللبن ليستخرج زبده والسقاء جلد السخلة يجذع فيكون وعاء للبن والماء جمعهُ اسقية واسقيات واساقٍ وعصفت بهِ الخ الريح اذا عصفت بالفضاء الذي لا اجسام فيهِ كانت شديدة لعدم

عصفها بالفضاء • ترد اوله الى اخره • وساجيه الى مائره[١] حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه • فرفعه في هواء منفتق • وجو منفهق[٢] • فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً[٣] وعلياهن سقفاً محفوظاً • وسمكاً مرفوعاً • بغير عمد يدعمها • ولا دسار ينظمها[٤] ثم زينها بزينة الكواكب • وضياء الثواقب[٥] واجرى فيها سراجاً مستطيراً[٦] وقمراً منيراً • في فلك دائر • وسقف سائر • ورقيم مائر[٧] ثم فتق ما بين السموات العلا • فملأهن اطواراً من ملائكته[٨] • منهم سجود لا يركعون • وركوع لا ينتصبون • وصافون لا يتزايلون • ومسبحون لا يسأمون • لا يغشاهم نوم العين • ولا سهو العقول • ولا فترة الابدان • ولا غفلة النسيان • ومنهم امناء على وحيه • والسنة الى رسله • ومختلفون بقضائه وامره • ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه • ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم • والمارقة من السماء العليا اعناقهم • والخارجة من الاقطار اركانهم • والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم • ناكسة دونه ابصارهم[٩] متلفعون تحته باجنحتهم • مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة • لا يتوهمون ربهم بالتصوير • ولا يجرون عليه صفات المصنوعين • ولا يحدونه بالاماكن • ولا يشيرون اليه بالنظائر

المانع وهذه الريح عصفت بهذا الماء ذلك العصف الذي يكون لها لو لم يكن مانع

(١) الساجي الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء او المتحرك مطلقاً وعب عبابه ارتفع علاه وركامه ثبجه وهضبته وما تراكم منه بعضه على بعض (٢) المنفهق المفتوح الواسع (٣) المكفوف الممنوع من السيلان ويدعمها اي يسندها ويحفظها من السقوط (٤) الدسار واحد الدسر وهي المسامير او الخيوط تشد بها الواح السفينة من ليف ونحوه (٥) الثواقب النيرة المشرقة (٦) مستطيراً منتشر الضياء وهو الشمس (٧) الرقيم اسم من اسماء الفلك سمي به لانه مرقوم بالكواكب ومائر متحرك ويفسر الرقيم باللوح ويشبه الفلك باللوح لانه مسطح فيما يبدو للنظر (٨) جعل الملائكة اربعة اقسام الاول ارباب العبادة ومنهم الراكع والساجد والصاف والمسبح وقوله صافون اي قائمون صفوفاً لا يتزايلون اي لا يتفارقون والقسم الثاني الامناء على وحي الله لانبيائه والالسنة الناطقة في افواه رسله والمختلفون بالاقضية الى العباد بهم يقضي الله على من شاء بما شاء والقسم الثالث حفظة العباد كانهم قوى مودعة في ابدان البشر ونفوسهم يحفظ الله الموصولين بها من المهالك والمعاطب ولولا ذلك لكان العطب الصق بالانسان من السلامة ومنهم سدنة الجنان جمع سادن وهو الخادم والخادم يحفظ ما عهد اليه واقيم على خدمته والقسم الرابع حملة العرش كانهم القوة العامة التي افاضها الله في العالم الكلي فهي الماسكة له الحافظة لكل جزء منه مركزه وحدود مسيره في مداره فهي المخترقة له النافذة فيه الآخذة من اعلاه الى اسفله ومن اسفله الى اعلاه وقوله المارقة من السماء المروق الخروج وقوله الخارجة من الاقطار اركانهم الاركان الاعضاء والجوارح وما لتمثيل في الكلام لا يخفى على اهل البصائر .

(٩) الضمير في دونه للعرش كالضمير في تحته ومتلفعون من تلفعت بالثوب اذا التحفت به

صفة خلق آدم عليه السلام

ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها . وعذبها وسبخها[١] تربة سنها بالماء حتى خلصت . ولاطها بالبلّة حتى لزبت[٢] . فجبلَ منها صورة ذات احناء ووصول[٣] واعضاء وفصول . اجمدها حتى استمسكت . واصلدها حتى صلصلت[٤] . لوقت معدود . وامد معلوم . ثم نفخ فيها من روحه . فمثلت انسانًا ذا اذهان يجيلها[٥] وفكر يتصرف بها . وجوارح يختدمها[٦] . وادوات يقلبها . ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل . والاذواق والمشام والالوان والاجناس . معجونًا بطينة الالوان المختلفة[٧] . والاشباه المؤتلفة . والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة . من الحر والبرد . والبلة والجمود . واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم[٨] . وعهد وصيته اليهم . في الاذعان بالسجود لهُ . والخشوع

(١) الحزن بفتح فسكون الغليظ الخشن والسهل ما يخالفه والسبخ ما ملح من الارض واشار باختلاف الاجزاء التي جبل منها الانسان الى انه مركب من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبيح (٢) سنّ الماء صبه والمراد صب عليها او سنها هنا بمعنى ملسها كما قال

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ ـراء تمشي في مرمر مسنون

وقوله حتى خلصت اي صارت طينة خالصة وفي بعض النسخ حتى خضلت بتقديم الضاد المعجمة على اللام اي ابتلت ولعلها اظهر . لاطها خلطها وعجنها او هو من لاط الحوض بالطين ملطه وطينه به والبلة بالفتح من البلل ولزب ككرم تداخل بعضهُ في بعض وصلب ومن باب نصر بمعنى التصق وثبت واشتد (٣) الاحناء جمع حنو وهو بالكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج واللحى والضلع او هي الجوانب مطلقًا وجبل اي خلق (٤) اصلدها جعلها صلبة ملساء متينة وصلصلت يبست حتى كانت تسمع لها صلصلة اذا هبت عليها رياح وذلك هو الصلصال واللام في قوله لوقت متعلقة بمحذوف كانهُ قال حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم ويمكن ان تكون متعلقة بجبل اي جبل من الارض هذه الصورة ولا يزال يحفظها لوقت معدود ينتهي بيوم القيامة

(٥) مثل ككرم قام منتصبًا والاذهان قوى التعقل ويجيلها يحركها في المعقولات

(٦) يختدمها يجعلها في مآربه واوطاره كالخدم الذين تستعملهم في خدمتك وتستعملهم في شؤونك والادوات جمع اداة وهي الآلة وتقليبها تحريكها في العمل بها فيما خلقت لهُ (٧) معجونًا صفة انسانًا والالوان المختلفة الضروب والفنون وتلك الالوان هي التي ذكره من الحر والبرد والبلة والجمود

(٨) استأدى الملائكة وديعته طلب منهم اداءها والوديعة هي عهده اليهم بقوله اني خالق بشرًا من طين فاذا سويتهُ ونفخت فيه من روحي فقعوا لهُ ساجدين ويروى الخنوع بالنون بدل الخشوع وهو بمعنى الخضوع وقولهُ فقال اسجدوا الخ عطف على استأدى

لتكرمته فقال سبحانه اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس اعترته الحمية وغلبت عليه الشقوة [(١)] وتعزز بخلقة النار واستهون خلق الصلصال . فاعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة . واستتماماً للبلية . وانجازاً للعدة . فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشته . وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار [(٢)] فباع اليقين بشكه . والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلاً [(٣)] وبالاغترار ندماً . ثم بسط الله سبحانه له في توبته . ولقاه كلمة رحمته . ووعده المرد الى جنته واهبطه الى دار البلية [(٤)] . وتناسل الذرية . [(٥)] واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم [(٦)] وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم [(٧)] فجهلوا حقه . واتخذوا الانداد معه [(٨)] واجتالتهم

(١) الشقوة بكسر الشين وفتحها ما حتم عليه من الشقاء والشقاء ضد السعادة وهو النصب الدائم والالم الملازم وتعززه بخلقة النار استكباره مقدار نفسه بسبب انه خلق من جوهر لطيف ومادة اعلى من مادة الصلصال والصلصال الطين الحر خلط بالرمل او الطين ما لم يجعل خزفاً والمراد من الصلصال هنا مادة الارض التي خلق آدم عليه السلام منها وجوهر ما خلق منه الجن وهم من الجواهر اللطيفة اعلى من جوهر ما خلق منه الانسان وهو مجبول من عناصر الارض والنظرة بفتح فكسر الانتظار به حياً ما دام الانسان عامراً للارض متمتعاً للوجود فيكون من الشيطان في هذا الامد ما يستحق به سخط الله وما تتم به بلية الشقاء عليه ويكون الله جل شانه قد انجز وعده في قوله انك لمن المنظرين الخ

(٢) اغتر آدم عدوه الشيطان اي انتهز منه غرة فاغواه وكان الحامل للشيطان على غواية ادم حسده له على الخلود في دار المقام ومرافقة الابرار من الملائكة الاطهار (٣) ادخل الشيطان عليه الشك في ان ما تناول منه سائغ التناول بعد ان كان في نهي الله له عن تناوله ما يوجب له اليقين بحظره عليه وكانت العزيمة في الوقوف عندما امر الله فاستبدلها بالوهن الذي افضى الى المخالفة والجذل بالتحريك الفرح وقد كان في راحة الامن بالاخبات الى الله وامتثال الامر فلما سقط في المخالفة تبدل ذلك بالوجل والخوف من حلول العقوبة وقد ذهبت عنه الغرة وانتبه الى عاقبة ما اقترف فاستشعر الندم بعد الاغترار (٤) اهبطه من مقام كان مرشده الالهام الالهي لانسياق قواه الى مقتضى الفطرة السليمة الاولى الى مقر قد خلط له فيه الخير والشر واختط له فيه الطريقان ووكل الى نظره العقلي وابتلي بالتمييز بين النجدين واختيار اي الطريقين وهو المناد الذي تكدر به صفو هذه الحياة على الادميين (٥) تناسل الذرية من خصائص تلك المنزلة الثانية التي انزل الله فيها ادم وهو مما ابتلي به الانسان امتحاناً لقوته على التربية واقتداره على سياسة من يعولهم والقيام بحقوقهم والزامهم بتادية ما يحق عليهم (٦) اخذ عليهم الميثاق ان يبلغوا ما اوحي اليهم ويكون ما بعده بمنزلة التاكيد له او اخذ عليهم ان لا يشرعوا للناس الا ما يوحى اليهم (٧) عهد الله الى الناس هو ما سياتي يعبر عنه بميثاق الفطرة (٨) الانداد الامثال واراد المعبودين من دونه سبحانه وتعالى

الشياطين عن معرفته [١] واقتطعتهم عن عبادته . فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه [٢] ليستأدوهم ميثاق فطرته [٣] ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ . ويثيروا لهم دفائن العقول [٤] ويروهم الآيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع . ومهاد تحتهم موضوع . ومعايش تحييهم . واجال تفنيهم واوصاب تهرمهم [٥] . واحداث تتابع عليهم . ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل . او حجة لازمة . او محجة قائمة [٦] . رسل لا تقصر بهم قلة عددهم . ولا كثرة المكذبين لهم . من سابق سمي له من بعده او غابر عرّفه من قبله [٧] . على ذلك نسلت القرون [٨] . ومضت الدهور . وسلفت الآباء . وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله لانجاز عدته [٩] وتمام نبوته . ماخوذاً على النبيين ميثاقه مشهورة سماته [١٠] . كريماً ميلاده . واهل الارض يومئذ ملل متفرقة . واهواء منتشرة . وطوائف متشتتة . بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره [١١] . فهداهم به من الضلالة . وانقذهم بمكانه من الجهالة . ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه . ورضي له ما عنده . واكرمه عن

---

(١) اجتالتهم بالجيم صرفتهم عن قصدهم الذي وجهوا اليه بالهداية المغروزة في فطرهم واصله من الدوران كان الذي يصرفك عن قصدك يصرفك تارة هكذا واخرى هكذا (٢) واتر اليهم انبياءه ارسلهم وبين كل نبي ومن بعده فترة لا بمعنى ارسلهم تباعاً بعضهم يعقب بعضاً (٣) كان الله تعالى بما اودع في الانسان من الغرائز والقوى وبما اقام له من الشواهد وادلة الهدى قد اخذ عليه ميثاقاً بان يصرف ما اوتي من ذلك فيما خلق له وقد كان يعمل على ذلك الميثاق ولا ينقضه لولا ما اعترضه من وساوس الشهوات فبعث اليه النبيين ليطلبوا من الناس اداء ذلك الميثاق اي ليطالبوهم بما تقتضيه فطرتهم وما ينبغي ان تسوقهم اليه غرائزهم (٤) دفائن العقول انوار العرفان التي تكشف للانسان اسرار الكائنات وترتفع به الى الايقان بصانع الموجودات وقد يحجب هذه الانوار غيوم من الاوهام وحجب من الخيال فياتي النبيون لاثارة تلك المعارف الكامنة وابراز تلك الاسرار الباطنة

(٥) السقف المرفوع السماء والمهاد الموضوع الارض والاوصاب المتاعب (٦) المحجة الطريق القويمة الواضحة (٧) من سابق بيان للرسل وكثير من الانبياء السابقين سميت لهم الانبياء الذين ياتون بعدهم فبشروا بهم كما ترى ذلك في التوراة والغابر الذي ياتي بعد ان بشر به السابق جاء معروفاً بتعريف من قبله (٨) نسلت بالبناء للمجهول ولدت وبالبناء للفاعل مضت متتابعة

(٩) الضمير في عدته لله تعالى لان الله وعد بارسال محمد صلى الله عليه وسلم على لسان انبيائه السابقين وكذلك الضمير في نبوته لان الله تعالى انبأ به وانه سيبعث وحياً لانبيائه فهذا الخبر الغيبي قبل حصوله يسمى نبوة ولما كان الله هو المخبر به اضيفت النبوة اليه (١٠) سماته علاماته التي ذكرت في كتب الانبياء السابقين الذين بشروا به (١١) الملحد في اسم الله الذي يميل به عن حقيقة مسماه فيعتقد في الله صفات يجب تنزيهه عنها والمشير الى غيره الذي يشرك معه في التصرف الهاً آخر فيعبده ويستعينه

دار الدنيا . ورغب به عن مقارنة البلوى . فقبضه اليه كريماً صلى الله عليه وآله . وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملاً . بغير طريق واضح . ولا علم قائم [١] كتاب ربكم فيكم مبيناً حلاله وحرامه [٢] وفرائضه وفضائله . وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه . وخاصه وعامه . وعبره وامثاله . ومرسله ومحدوده . ومحكمه ومتشابهه . مفسراً مجمله . ومبيناً غوامضه . بين مأخوذ ميثاق في علمه . وموسع على العباد في جهله . و بين مثبت في الكتاب فرضه . ومعلوم في السنة نسخة وواجب في السنة اخذه . ومرخص في الكتاب تركه . و بين واجب بوقته . وزائل في مستقبله . ومباين بين محارمه [٣] من كبير اوعد عليه نيرانه . او صغير ارصد له غفرانه . و بين مقبول في ادناه . موسع في اقصاه [٤]

---

(١) اي ان الانبياء لم يهملوا اممهم مما يرشدهم بعد موت انبيائهم وقد كان من محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما كان منهم فانه خلف في امته كتاب الله تعالى حاوياً لجميع ما يحتاجون اليه في دينهم

(٢) حلاله كالاكل من الطيبات وحرامه كاكل اموال الناس بالباطل وفرائضه كالزكاة اخت الصلاة وفضائله كنوافل الصدقات التي يعظم الاجر فيها ولا حرج في التقصير عنها وناسخه ما جاء قاضياً بمحو ما كان عليه الضالون من العقائد او ازالة السابق من الاحكام كقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرماً على طاعم يطعمه الآية ومنسوخه ما كان حكاية عن تلك الاحكام كقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية ورخصه كقوله فمن اضطر في مخمصة وعزائمه كقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وخاصه كقوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية وعامه كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والعبر كالايات التي تخبر عما اصاب الامم الماضية من النكال ونزل بهم من العذاب لما حادوا عن الحق وركبوا طرق الظلم والعدوان والامثال كقوله ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً الآية وقوله كمثل الذي استوقد ناراً واشباه ذلك كثير والمرسل المطلق والمحدود المقيد والمحكم كآيات الاحكام والاخبار الصريحة في معانيها والمتشابه كقوله يد الله فوق ايديهم والموسع على العباد في جهله كالحروف المفتتحة بها السور نحو الم والر والمثبت في الكتاب فرضه مع بيان السنة لنحوه كالصلاة فانها فرضت على الذين من قبلنا غير ان السنة بينت لنا الهيئة التي اختصنا الله بها وكلفنا ان نؤدي الصلاة بها فالفرض في الكتاب وتبيين نحوه لما كان قبله في السنة والمرخص في الكتاب تركه ما لم يكن منصوصاً على عينه بل ذكر في الكتاب ما يشتمله وغيره كقوله فاقرأوا ما تيسر منه وقد عينت السنة بسورة مخصوصة في كل ركعة فوجب الاخذ بما عينته السنة ولو بقينا عند مجمل الكتاب كان لنا ان نقرأ في الصلاة غير الفاتحة جوازاً لا مؤاخذة معه والواجب بوقته الزائل في مستقبله كصوم رمضان يجب في جزء من السنة ولا يجب في غيره

(٣) ومباين بين محارمه بالرفع لا بالجر خبر لمبتدا محذوف اى والكتاب قد خولف بين المحارم التي حظرها فمنها كبير اوعد عليه نيرانه كالزنا وقتل النفس ومنها صغير ارصد له غفرانه كالنظرة بشهوة ونحوها (٤) رجوع الى تقسيم الكتاب والمقبول في ادناه الموسع في اقصاه كما في كفارة اليمين يقبل فيها اطعام عشرة مساكين وموسع في كسوتهم وعتق الرقبة

(منها ذكر في الحج)وفرض عليكم حج بيته الحرام: الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويألهون اليه ولوه الحمام (١) جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته . واختار من خلقه سماعاً اجابوا اليه دعوته . وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيآئه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته . ويتبادرون عنده موعد مغفرته . جعله سبحانه وتعالى للاسلام علماً . وللعائذين حرماً . فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته (٢) فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنيٌّ عن العالمين

ومن خطبة له بعد انصرافه من صفين *(٣)*

احمده استتماماً لنعمته . واستسلاماً لعزته . واستعصاماً من معصيته . واستعينه فاقةً الى كفايته . انه لا يضل من هداه . ولا يئل من عاداه (٤) ولا يفتقر من كفاه . فانه ارجح ما وزن (٥) وافضل ما خزن . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له . شهادة ممتحناً اخلاصها . معتقداً مصاصها (٦) نتمسك بها ابداً ما ابقانا . وندخرها لاهاويل ما يلقانا (٧) فانها عزيمة الايمان . وفاتحة الاحسان . ومرضاة الرحمن . ومدحرة الشيطان (٨) واشهد ان محمدا عبده ورسوله . ارسله بالدين المشهور . والعلم الماثور (٩) والكتاب المسطور . والنور الساطع . والضياء اللامع والامر الصادع . ازاحة للشبهات . واحتجاجاً بالبينات وتحذيراً بالايات وتخويفاً بالمثلات (١٠) والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين (١١) وتزعزعت سواري اليقين (١٢) واختلف النجر (١٣) وتشتت الامر . وضاق المخرج وعمي المصدر (١٤)

---

(١) يألهون اليه اي يفزعون اليه او يلوذون به و يعكفون عليه (٢) الوفادة الزيارة

(٣) صفين كسجين محلة عدها الجغرافيون من بلاد الجزيرة (ما بين الفرات والدجلة) والمؤرخون من العرب عدوها من ارض سوريا وهي اليوم في ولاية حلب الشهباء وهذه الولاية كانت من اعمال سوريا (٤) وأل يئل خلص (٥) الضمير في فانه للحمد المفهوم من احمده

(٦) مصاص كل شيء خالصه (٧) الاهاويل جمع اهوال جمع هول فهي جمع الجمع

(٨) مدحرة الشيطان اي تبعده وتطرده (٩) العلم بالتحريك ما يهتدى به وهو هنا الشريعة الحقة والمأثور المنقول عنه (١٠) المثلات بفتح فضم العقوبات جمع مثلة بضم الثاء وسكونها بعد الميم وجمعها مثولات ومثلات وقد تسكن ثاء الجمع تخفيفاً (١١) انجذم انقطع

(١٢) السواري جمع سارية العمود والدعامة (١٣) النجر بفتح النون وسكون الجيم الاصل اي اختلفت الاصول فكل يرجع الى اصل يظنه مرجع حق وما هو من الحق في شيء

(١٤) مصادرهم في اوهامهم واهوائهم مجهولة غير معلومة خفية غير ظاهرة فلا عن بينة يعتقدون ولا الى غاية صالحة ينزعون

فالهدى خامل والعمى شامل. عصي الرحمن. ونصر الشيطان. وخذل الايمان فانهارت دعائمه[1] وتنكرت معالمه[2] ودرست سبله[3] وعفت شركه. اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه. ووردوا مناهله[4] بهم سارت اعلامه. وقام لواؤه. في فتن داستهم باخفافها. ووطئتهم باظلافها[5] وقامت على سنابكها[6] فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران[7] نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم

(ومنها يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام) موضع سره. ولجأ امره[8] وعيبة علمه[9] وموئل حكمه. وكهوف كتبه. وجبال دينه. بهم اقام انحناء ظهره. واذهب ارتعاد فرائصه[10]

(ومنها يعني قوماً اخرين) زرعوا الفجور. وسقوه الغرور. وحصدوا الثبور[11] لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابداً. هم اساس الدين. وعماد اليقين. اليهم يفيء الغالي. وبهم يلحق التالي[12] ولهم خصائص

---

(١) انهارت هوت وسقطت والدعائم جمع دعامة وهي ما يستند اليه الشيء ويقوم عليه ودعامة السقف مثلاً ما يرتفع عليه من الاعمدة (٢) التنكر التغير من حال تسر الى حال تكره اي تبدلت علاماته وآثاره بما اعقب السوء وجلب المكروه (٣) درست كاندرست اي انطمست والشرك قال بعضهم جمع شراك ككتاب وهي الطريق والذي يفهم من القاموس انها بفتحات جوادّ الطريق او ما لا يخفى عليك ولا يستجمع لك من الطرُق اسم جمع لا مفرد له من لفظه وعفت بمعنى درست

(٤) المناهل جمع منهل وهو مورد الشاربة من النهر (٥) الاظلاف جمع ظلف بالكسر للبقر والشاء وشبههما كالخف للبعير والقدم للانسان (٦) السنابك جمع سنبك كقنفذ طرف الحافر (٧) خير دار هي مكة المكرمة وشر الجيران عبدة الاوثان من قريش وقوله نومهم سهود الخ كما تقول فلان جوده بخل وامنه مخافة فهم في احداث ابدلتهم النوم بالسهر والكحل بالدمع والعالم ملجم لانه لو قال حقاً والجمهور على الباطل لانتاشوه ونهشوهُ والجاهل مكرم لانه على شاكلة العامة مشايع لهم في اهوائهم فمنزلته عندهم منزلة اوهامهم وعاداتهم وهي في المقام الاعلى من نفوسهم. وهذه الاوصاف كلها لتصوير حال الناس في الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (٨) اللجأ محركة الملاذ وما تلتجيء اليه كالوزر محركة ما تعتصم به (٩) العيبة بالفتح الوعاء والموئل المرجع اي ان حكمه وشرعهُ يرجع اليهم وهم حفاظ كتبه يحوونها كما تحوى الكهوف والغيران ما يكون فيها والكتب القرآن وجمعهُ لانه فيما حواه كجملة ما تقدمه من الكتب ويزيد عليها ما خص الله به هذه الامة

(١٠) كنى بانحناء الظهر عن الضعف وباقامته عن القوة وبهم آمنه من الخوف الذي ترتعد منه الفرائص (١١) جعل ما فعلوا من القبائح كزرع زرعوهُ وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال واغترارهم بذلك بمنزلة السقي فان الغرور يبعث على مداومة القبيح والزيادة فيه ثم كانت عاقبة امرهم هذا الثبور وهو الهلاك (١٢) يريد ان سيرتهم صراط الدين المستقيم فمن غلا في دينه وتجاوز بالافراط حدود الجادة فانما نجاته بالرجوع الى سيرة آل النبي وتفيء ظلال اعلامهم وقوله وبهم يلحق التالي يقصد به ان المقصر في عمله المتباطيء في سيره الذي اصبح وقد سبقهُ السابقون انما يتسنى له

حق الولاية . وفيهم الوصية والوراثة . الان اذ رجع الحق الى اهله[1] ونقل الى منتقله

ومن خطبة لهُ وهي المعروفة بالشقشقية ﴿٢﴾

اما والله لقد تقمصها فلان[3] وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى . ينحدر عني السيل[4] ولا يرقى اليَّ الطير . فسدلت دونها ثوباً[5] . وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء[6] اواصبر على طخية عمياء[7] يهرم فيها الكبير . ويشيب فيها الصغير . و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه[8] فرايت ان الصبر على هاتا احجى[9] . فصبرت وفي العين قذى . وفي الحلق شجا[10] ارى تراثي نهباً حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده[11] (ثم تمثل بقول الاعشى)

الخلاص بالنهوض ليلحق بآل النبي ويحذو حذوهم

(١) الان ظرف متعلق برجع واذ زائدة للتوكيد سوّغ ذلك ابن هشام في نقله عن ابي عبيدة او ان اذ للتحقيق بمعنى قد كما نقله بعض النحاة (٢) انوله فيها انها شقشقة هدرت ثم قرت كما يأتي (٣) الضمير يرجع الى الخلافة وفلان كناية عن الخليفة الاول ابي بكر رضى الله عنهُ (٤) تمثيل لسموّ قدره كرم الله وجههُ وقربهِ من مهبط الوحي وان مايصل الى غيره من فيض الفضل فانما يتدفق من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العلي فيصيب منهُ من شاء الله وعلى ذلك قوله ولا يرقى الخ غير ان الثانية ابلغ من الاولى في الدلالة على الرفعة (٥) فسدلت الخ كناية عن غض نظره عنها وسدل الثوب ارخاه وطوى عنها كشحاً مال عنها وهو مثل لان من جاع فقد طوى كشحهُ ومن شبع فقد ملأه فهو قد جاع عن الخلافة اي لم يلتقمها (٦) وطفقت الخ بيان لعلة الاغضاء والجذاء بالجيم والذال المعجمة والدال المهملة وبالحاء المهملة مع الذال المعجمة بمعنى المقطوعة ويقولون رحم جذاء اي لم توصل وسن جذاء اي منهتمة والمراد هنا ليس ما يؤيدها كانهُ قال تفكرت في الامر فوجدت الصبر اولى فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً (٧) طخية بطاء فخاء بعدها ياء ويثلث اولها اي ظلمة ونسبة العمى اليها مجاز عقلي وانما يعمى القائمون فيها اذ لا يهتدون الى الحق وهو تاكيد لظلام الحال واسودادها (٨) يكدح يسعى سعي المجهود (٩) احجى الزم من حجي بهِ كرضي اولع بهِ ولزمهُ ومنهُ هو حجي بكذا اي جدير وما احجاه واحج بهِ اي اخلق بهِ واصلهُ من الحجا بمعنى العقل فهو احجى اي اقرب الى العقل وهاتا بمعنى هذه اي راى ان الصبر على هذه الحالة التي وصفها اولى بالعقل من الصولة بلا نصير (١٠) الشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والتراث الميراث

(١١) ادلى بها القى بها اليه

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر[١]

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته[٢] اذ عقدها لآخر بعد وفاته . لشدّ ما تشطرا ضرعيها[٣] فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها[٤] ويخشن مسها . ويكثر العثار فيها . والاعتذار منها . فصاحبها كراكب الصعبة[٥] ان اشنق لها خرم . وان اسلس لها

---

(١) الكور بالضم الرحل او هو مع اداته والضمير راجع الى الناقة المذكورة في الابيات قبل في قوله

وقد اسلى الهم اذ يعتري بجسرة دوسرة عاقر

والجسر العظيم من الابل والدوسرة الناقة الضخمة وحيان كان سيدًا في بني حنيفة مطاعًا فيهم وكان ذا حظوة عند ملوك فارس وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة وكان الاعشى ينادمه والاعشى هذا هو الاعشى الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل واول القصيدة

علقم ما انت الى عامر الناقض الاوتار والواتر

وجابر اخو حيان اصغر منه ومعنى البيت ان فرقًا بعيدًا بين يومه في سفره وهو على كور ناقته وبين يوم حيان في رفاهيته فان الاول كثير العناء شديد الشقاء والثاني وافر النعيم وافي الراحة . ويتلو هذا البيت ابيات منها

في مجدل شيد بنيانه يزلّ عنه ظفر الطائر

مايجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصيّ والماهر

(المجدل كمنبر القصر والجد بضم اوله البئر القليلة الماء والظنون البئر لا يدرى افيه ماء اما لا واللجب المراد منه السحاب لاضطرابه وتحركه والفراتي الفرات . وزيادة الياء للمبالغة والبوصيّ ضربٌ من السفن معرب بوزي والماهر السابح المجيد) ووجه تمثل الامام بالبيت ظاهر بادنى تامل (٢) رووا ان ابا بكر قال بعد البيعة اقيلوني فلست بخيركم وانكر الجمهور هذه الرواية عنه والمعروف عنه وليتكم ولست بخيركم (٣) لشدّ ما تشطرا ضرعيها جملة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين فالفاء في فصيرها عطف على عقدها وتشطر مسند الى ضمير التثنية وضرعيها تثنية ضرع وهو للحيوانات مثل الثدي للمرأة قالوا ان للناقة في ضرعها شطرين لكل خلفين شطر ويقال شطر بناقته تشطيرًا صرّ خلفيها وترك خلفين والشطر ايضًا ان تحلب شطرًا وتترك شطرًا فتشطرا اي اخذ كل منهما شطرًا وسمى شطري الضرع ضرعين مجازًا وهو ههنا من ابلغ انواعه حيث ان من ولي الخلافة لا ينال الامر الا تامًا ولا يجوز ان يترك منه لغيره سهمًا فاطلق على تناول الامر واحدًا بعد واحد اسم التشطر والاقتسام كأن احدهما ترك منه شيئًا للاخر واطلق على كل شطر اسم الضرع نظرًا لحقيقة ما نال كلٌّ (٤) الكلام بالضم الارض الغليظة وفي نسخة كلمها وانما هو بمعنى الجرح كأنه يقول خشونتها تجرح جرحًا غليظًا

(٥) الصعبة من الابل ما ليست بذلول واشنق البعير وشنقه كفه بزمامه حتى الصق ذفراه (العظم الناتئ خلف الاذن) بقادمة الرحل او رفع راسه وهو راكبه واللام هنا زائدة للتحلية ولتشاكل اسلس واسلس ارخى وتقحم رمى بنفسه في القحمة اي الهلكة وسياتي معنى هذه العبارة في الكتاب وراكب الصعبة اما ان يشنقها فيخرم انفها واما ان يسلس لها فترمي به في مهواة تكون فيها هلكته

تقحم • فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس [1] وتلون واعتراض • فصبرت على طول المدة وشدة المحنة • حتى اذا مضى لسبيله • جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيالله وللشورى [2] متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر [3] لكني اسففت اذ اسفوا [4] وطرت اذ طاروا • فصغى رجل منهم لضغنه [5] ومال الاخر

(١) مني الناس ابتلوا واصيبوا والشماس بالكسر اباء ظهر الفرس عن الركوب والنفار والخبط السير على غير جادة والتلون التبدل والاعتراض السير على غير خط مستقيم كانه يسير عرضاً في حال سيره طولاً يقال بعير عرضي يعترض في سيره لانه لم يتم رياضة وفي فلان عرضية اي عجرفة وصعوبة

(٢) اجمال القصة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دنا اجله وقرب مسيره الى ربه استشار فيمن يوليه الخلافة من بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لا يليها (اي الخلافة) اثنان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل ثم رأى ان يكل الامر الى رأي ستة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عنهم واليهم بعد التشاور ان يعينوا واحداً منهم يقوم بامر المسلمين والستة رجال الشورى هم علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم . وكان سعد من بني عم عبد الرحمن كلاهما من بني زهرة وكان في نفسه شيء من علي كرم الله وجهه من قبل اخواله لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس ولعلي في قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور وعبد الرحمن كان صهراً لعثمان لان زوجته ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت اختاً لعثمان من امه وكان طلحة ميالاً لعثمان لصلات بينهما على ما ذكره بعض رواة الاثر وقد يكفي في ميله الى عثمان انحرافه عن علي لانه تيمي وقد كان بين بني هاشم وبني تيم مواجد لمكان الخلافة في ابي بكر وبعد موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا وانضم طلحة في الراي الى عثمان والزبير الى علي وسعد الى عبد الرحمن . وكان عمر قد اوصى بان لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة ايام وان لا ياتي الرابع الا ولهم امير وقال اذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن فاقبل عبد الرحمن على علي وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال علي ارجو ان افعل واعمل على مبلغ علمي وطاقتي ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك فاجابه بنعم فرفع عبد الرحمن راسه الى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وصفق بيده في يد عثمان وقال السلام عليك يا امير المومنين وبايعه قالوا وخرج الامام علي واجداً فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركت علياً وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد لقد تقصيت الجهد للمسلمين فقال المقداد والله اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما اقول ولا اعلم ان رجلاً اقضى بالحق ولا اعلم به منه فقال عبد الرحمن يامقداد اني اخشى عليك الفتنة فاتق الله ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الاحداث من اقاربه على ولاية الامصار ووجد عليه كبار الصحابة روى انه قيل لعبد الرحمن هذا عمل يديك فقال ما كنت اظن هذا به ولكن لله عليّ ان لا اكلمه ابداً ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان حتى قيل ان عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول الى الحائط لا يكلمه والله اعلم والحكم لله يفعل ما يشاء

(٣) المشابه بعضهم بعضاً دونه (٤) اسف الطائر دنا من الارض يريد انه لم يخالفهم في شيء (٥) صغى صغى وصغا صغواً مال والضغن الضغينة يشير الى سعد

لصهره[1] مع هنٍ وهنٍ[2] الى ان قام ثالث القوم نافجاً حضنيه[3] بين نثيله ومعتلفه · وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع[4] الى ان انتكث فتله · واجهز عليه عمله[5] وكبت به بطنته[6] فما راعني الا والناس كعرف الضبع الي[7] ينثالون علي من كل جانب · حتى لقد وطئ الحسنان · وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم[8] فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط اخرون[9] كانهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول · تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها · ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم[10] وراقهم زبرجها · اما والذي فلق الحبة · وبرأ النسمة[11] لولا حضور الحاضر[12] وقيام الحجة بوجود الناصر · وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم[13] لالقيت حبلها على غاربها[14] ولسقيت آخرها بكاس اولها · ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز[15]

---

(١) يشير الى عبد الرحمن (٢) يشير الى اغراض أُخر يكره ذكرها (٣) يشير الى عثمان وكان ثالثاً بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد الى صاحبه كما تراه في خبر القضية ونافجاً حضنيه رافعاً لهما والحضن ما بين الابط والكشح يقال للمتكبر جاء نافجاً حضنيه ويقال مثله لمن امتلأ بطنه طعاماً والنثيل الروث والمعتلف من مادة علف موضع العلف وهو معروف اي لا هم له الا ما ذكر

(٤) الخضم على ما في القاموس الاكل او باقصى الاضراس او ملء الفم بالماكول او خاص بالشيء الرطب والقضم الاكل باطراف الاسنان اخف من الخضم والنبتة بكسر النون كالنبات في معناه

(٥) انتكث فتله انتقض واجهز عليه عمله تمم قتله تقول اجهزت على الجريح وذففت عليه

(٦) البطنة بالكسر البطر والاشر والكظة (اي التخمة) والاسراف في الشبع وكبت به من كبا الجواد اذا سقط لوجهه (٧) عرف الضبع ما كثر على عنقها من الشعر وهو ثخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان ولداه الحسن والحسين وشق عطفاه خدش جانباه من الاصطكاك وفي رواية شق عطافي والعطاف الرداء وكان هذا الازدحام لاجل البيعة على الخلافة (٨) ربيضة الغنم الطائفة الرابضة من الغنم يصف ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه (٩) الناكثة اصحاب الجمل والمارقة اصحاب النهروان والقاسطون اي الجائرون اصحاب صفين (١٠) حليت الدنيا من حليت المراة اذا تزينت بحليها والزبرج الزينة من وشي او جوهر

(١١) النسمة محركة الروح وبرأها خلقها (١٢) من حضر لبيعته ولزوم البيعة لذمة الامام بحضوره (١٣) والناصر الجيش الذي يستعين به على الزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة والكظة ما يعتري الآكل من امتلاء البطن بالطعام والمراد استئثار الظالم بالحقوق والسغب شدة الجوع والمراد منه هضم حقوقه (١٤) الغارب الكاهل والكلام تمثيل للترك وارسال الامر (١٥) عفطة العنز ما تنثره من انفها كالعطفة عفطت تعفط من باب ضرب غيران اكثر ما يستعمل ذلك في النعجة والاشهر في العنز النفطة بالنون يقال ما له عافط ولا نافط اي نعجة ولا عنز كما يقال ما له ثاغية ولا راغية والعفطة الحبقة ايضاً لكن الاليق بكلام امير المومنين هو ما تقدم

(قالوا) وقام اليه رجل من اهل السواد [1] عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً فاقبل ينظر فيه. قال له ابن عباس رضي الله عنهما. يا امير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث افضيت. فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة [2] هدرت ثم قرت. قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على هذا الكلام ان لا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اراد (قوله كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم. يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها. يقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضاً ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق. وانما قال اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكأنه عليه السلام قال ان رفع لها رأسها بمعنى امسكه عليها

ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء. وتسنمتم العلياء [3] وبنا انفجرتم عن السرار. وقر سمع لم يفقه الواعية [4] وكيف يراعي النبأة من اضمته الصيحة [5]. ربط جنان لم يفارقه الخفقان [6]

---

(١) السواد العراق وسمي سواداً لخضرته بالزرع والاشجار والعرب تسمي الاخضر اسود قال الله تعالى مدهامتان يريد الخضرة كما هو ظاهر (٢) الشقشقة بكسر فسكون فكسر شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج وصوت البعير بها عند اخراجها هدير ونسبة الهدر اليها نسبة الى الآلة قال في القاموس والخطبة الشقشقية العلوية وهي هذه (٣) تسنمتم العليا ركبتم سنامها وارتقيتم الى اعلاها والسرار كسحاب وكتاب آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر وانفجرتم دخلتم في الفجر والمراد كنتم في ظلام حالك وهو ظلام الشرك والضلال فصرتم الى ضياء ساطع بهدايتنا وارشادنا والضمير لمحمد صلى الله عليه وآله والامام ابن عمه ونصيره في دعوته ويروى افجرتم بدل انفجرتم وهو افصح واوضح لان انفعل لا ياتي لغير المطاوعة الا نادراً اما افعل فياتي لصيرورة الشيء الى حال لم يكن عليها كقولهم اجرب الرجل اذا صارت ابله جربى وامثاله كثير (٤) الواعية الصاخة والصارخة والصراخ نفسه والمراد هنا العبر والمواعظ الشديدة الاثر ووُقرت اذنه فهي موقورة ووقرت كسمعت صمت. دعاء بالصمم على من لم يفهم الزواجر والعبر (٥) الصيحة هنا الصوت الشديد والنبأة اراد منها الصوت الخفي اي من اصمته الصيحة فلم يسمعها كيف يمكن ان يسمع النبأة فيراعيها ويشير بالصيحة زواجر كتاب الله ومقال رسوله وبالنبأة ما يكون منه رضي الله عنه وقدرأينا هذا اقرب مما اشرنا اليه في الطبعة السابقة (٦) ربط جاشه رباطة اشتد قلبه ومثله رباطة الجنان اي القلب وهو دعاء للقلب الذي لازمه الخفقان والاضطراب خوفاً من الله بان يثبت ويستمسك

ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر. واتوسمكم بحلية المغترين[1] سترني عنكم جلباب الدين[2] وبصرنيكم صدق النية. اقمت لكم على سنن الحق. في جوادّ المضلة[2] حيث تلتقون ولا دليل. وتحتفرون ولا تميهون[4] اليوم أُنطق لكم العجماء ذات البيان[5] غرب رأي امرئ تخلف عني[6] ما شككت في الحق مذ أُريته. لم يوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه[7] اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال. اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

ومن خطبة له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وأبو سفيان ابن حرب في ان يبايعا له بالخلافة

ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة. وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا عن تيجان المفاخرة[8] افلح من نهض بجناح. او استسلم فاراح[9] هذا ماء

---

(١) ينتظر بهم الغدر يترقب غدرهم ثم كان يتفرس فيهم الغرور والغفلة وانهم لا يميزون بين الحق والباطل ولهذا لا يبعد ان يجهلوا قدره فيتركوه الى من ليس من الحق على مثل حاله والحلية هنا الصفة (٢) جلباب الدين ما لبسوه من رسومه الظاهرة اى ان الذي عصمكم مني هو ما ظهرتم به من الدين وان كان صدق نيتي قد بصرني ببواطن احوالكم وما تكنه صدوركم وصاحب القلب الطاهر تنفذ فراسته الى سرائر النفوس فتستخرجها (٢) المضلة بكسر الضاد وفتحها الارض يضل سالكها وللضلال طرق كثيرة لان كل ما جار عن الحق فهو باطل وللحق طريق واحد مستقيم وهو الوسط بين طرق الضلال لهذا قال اقمت لكم على سنن الحق وهو طريقه الواضح فيما بين جوادّ المضلة وطرقها المتشعبة حيث يلاقي بعضكم بعضاً وكلكم تائهون فلا فائدة في التقائكم حيث لا يدل احدكم صاحبه لعدم علمه بالدليل (٤) تميهون تجدون ماء من اماهوا اركيتهم انبطوا ماءها او تستقون من اماهوا دوابهم سقوها (٥) اراد من العجماء رموزه واشاراته فانها وان كانت غامضة على من لا بصيرة لهم لكنها جلية ظاهرة لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد لهذا سماها ذات البيان مع انها عجماء (٦) غرب غاب اى لا راي لمن تخلف عني ولم يطعني (٧) يتأسى بموسى عليه السلام اذ رموه بالخيفة ويفرق بين الواقع وبين ما يزعمون فانه لا يخاف على حياته ولكنه يخاف من غلبة الباطل كما كان من نبي الله موسى وهو احسن تفسير لقوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى وافضل تبرئة لنبي الله من الشك في امره (٨) قلب قصد به المبالغة. والقصد ضعوا تيجان المفاخرة عن رؤوسكم. وكانه يقول طاطئوا رؤوسكم تواضعاً ولا ترفعوها بالمفاخرة الى حيث تصيبها تيجانها ويروى وضعوا تيجان المفاخرة بدون لفظ عن وهو ظاهر وعرج عن الطريق مال عنه وتنكبه (٩) المفلح احد رجلين اما ناهض للامر بجناح اي بناصر ومعين يصل بمعونته الى ما نهض اليه واما مستسلم يريح الناس من المنازعة بلا طائل وذلك عند عدم الناصر وهذا نحو قول عنترة لما قيل له انك اشجع العرب فقال لست باشجعهم ولكني اقدم اذا كان الاقدام عزماً واحجم اذا كان الاحجام حزماً

آجن (١) ولقمة يغص بها آكلها. ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه (٢) فان اقل يقولوا حرص على الملك . وان اسكت يقولوا جزع من الموت (٣) هيهات بعد اللتيا والتي (٤) والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه . بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة (٥)

ومن كلام له لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال (٦)

والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم (٧) حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها. ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه . وبالسامع المطيع العاصي المريب ابداً. حتى يأتي عليّ يومي . فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً عليّ منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم حتى يوم الناس هذا

---

(١) الآجن المتغير الطعم واللون لا يستساغ والاشارة الى الخلافة اي ان الامرة على الناس والولاية على شؤنهم مما لا يهنأ لصاحبه بل ذلك امر يشبه تناوله تناول الماء الاجن ولا تحمد عواقبه كاللقمة يغص بها آكلها فيموت بها (٢) يشير الى ان ذلك لم يكن الوقت الذي يسوغ فيه طلب الامر فلو نهض اليه كان كمجتني الثمرة قبل ايناعها ونضجها وهو لا ينتفع بما جنى كما ان الزارع في غير ارضه لا ينتفع بما زرع (٣) ان تكلم بطلب الخلافة رماه من لا يعرف حقيقة قصده بالحرص على السلطان وان سكت وهم يعلمونه اهلاً للخلافة يرمونه بالجزع من الموت في طلب حقه

(٤) اي بعد ظن من يرميني بالجزع بعد ما ركبت الشدائد وقاسيت المخاطر صغيرها وكبيرها قيل ان رجلاً تزوج بقصيرة سيئة الخلق فشقي بعشرتها ثم طلقها وتزوج اخرى طويلة فكان شقاؤه بها اشد فطلقها وقال لا اتزوج بعد اللتيا والتي يشير بالاولى الى الصغيرة وبالثانية الى الكبيرة فصارت مثلاً في الشدائد والمصاعب صغيرها وكبيرها وقوله هيهات الخ نفي لما عساهم يظنون من جزعه من الموت عند سكوته (٥) ادمجة لفه في ثوب فاندمج اي انطويت على علم والتففت عليه والارشية جمع رشاء بمعنى الحبل والطوى جمع طوية وهي البئر والبعيدة بمعنى العميقة او هي بفتح الطاء كعلى بمعنى السقاء ويكون البعيدة نعتاً سببياً اي البعيدة مقرها من البئر او نسبة البعد اليها في العبارة مجاز عقلي

(٦) يرصد يترقب او هو رباعي من الارصاد بمعنى الاعداد اي ولا يعد لهما القتال (٧) اللدم الضرب بشيء ثقيل يسمع صوته قال ابو عبيد ياتي صائد الضبع فيضرب بعقبه الارض عند باب جحرها ضرباً غير شديد وذلك هو اللدم ثم يقول خامري ام عامر بصوت ضعيف يكررها مراراً فتنام الضبع على ذلك فيجعل في عرقوبها حبلاً ويجرها فيخرجها وخامري اي استتري في جحرك ويقال خامر الرجل منزلة اذا لزمه

ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكاً [1] واتخذهم له اشراكاً . فباض وفرّخ في صدورهم [2] ودبَّ ودرج في حجورهم [3] . فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم . فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل [4] فعل من قد شركهُ الشيطان في سلطانه . ونطق بالباطل على لسانه

ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك

يزعم انهُ قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه . فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة [5] فليأتِ عليها بأمر يعرف . والا فليدخل فيما خرج منهُ

ومن كلام له عليه السلام

وقد ارعدوا وابرقوا . ومع هذين الامرين الفشل . ولسنا نرعد حتى نوقع [6] . ولا نسيل حتى نمطر

ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الشيطان قد جمع حزبه . واستجلب خيله ورَجله . وان معي لبصيرتي ما لبستُ على نفسي ولا لُبِّس عليَّ . وايم الله لأُفرطنَّ لهم حوضاً انا ماتحهُ [7] لا يصدرون عنهُ ولا يعودون اليهِ [8]

---

(١) ملاك الشيء بالفتح ويكسر قوامهُ الذي يملك به والاشراك جمع شريك كشريف واشراف فجعلهم شركاءه او جمع شرك وهو ما يصاد به فكانهم آلة الشيطان في الاضلال (٢) باض وفرخ كناية عن توطنه صدورهم وطول مكثه فيها لان الطائر لا يبيض الا في عشهِ وفراخ الشيطان وساوسه (٣) دبّ ودرج الخ اي انهُ تربى في حجورهم كما يربى الاطفال في حجور والديهم حتى بلغ فتوتهُ وملك قوتهُ (٤) الخطل اقبح الخطا والزلل الغلط والخطأ (٥) الوليجة الدخيلة وما يضمر في القلب ويكتم والبطانة (٦) اذا اوقعنا بعدوٍّ اوعدنا آخر بان يصيبه ما اصاب سابقه واذا امطرنا اسلنا اما اولئك الذين يقولون نفعل ونفعل وما هم بفاعلين فهم بمنزلة من يسيل قبل المطر وهو محال غير موجود فهم كالاعدام فيما به يوعدون (٧) افرطهُ ملأهُ حتى فاض والماتح من متح الماء نزعهُ اي انا نازع مائهِ من البئر فمالئ له الحوض وهو حوض البلاء والفناء او انا الذي اسقيهم منهُ (٨) اي انهم سيردون الحرب فيموتون عندها ولا يصدرون عنها ومن نجا منهم فلن يعود اليها

ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل

تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك[1] اعِر الله جمجمتك . تد في الارض قدمك[2] . ارم ببصرك اقصى القوم . وغض بصرك[3] . واعلم ان النصر من عند الله سبحانه

ومن كلام له عليه السلام

لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال لهُ بعض اصحابهِ وددت ان اخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك . فقال لهُ عليهِ السلام اهوى اخيك معنا[4] فقال نعم قال فقد شهدنا . ولقد شهدنا في عسكرنا هذا اقوام في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان[5] . ويقوى بهم الايمان

ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل البصرة

كنتم جند المرأة . واتباع البهيمة[6] رغا فاجبتم . وعقر فهربتم . اخلاقكم

---

(١) النواجذ اقصى الاضراس او كلها او الانياب والناجذ واحدها قيل اذا عض الرجل على اسنانهِ اشتدت اعصاب راسهِ وعظامه ولهذا يوصى بهِ عند الشدة ليقوى والاصح ان ذلك كناية عن الحمية فان من عادة الانسان اذا حمي واشتد غيظهُ على عدوهِ عض على اسنانهِ وأعر امر من اعار اي ابذل جمجمتك لله تعالى كما يبذل المعير مالهُ للمستعير (٢) اي ثبتها من وتد يتد (٣) ارم ببصرك الخ اي احط بجميع حركاتهم وغض النظر عما يخيفك منهم اي لا يهولنك منهم هائل (٤) هوى اخيك اي ميلهُ ومحبتهُ (٥) يرعف بهم اي سيجود بهم الزمان كما يجود الانف بالرعاف ياتي بهم على غير انتظار (٦) يريد الجمل ومجمل القصة ان طلحة والزبير بعد ما بايعا امير المومنين فارقاه في المدينة واتيا مكة معاضبين فالتقيا بعائشة زوج النبي صلى الله عليهِ وسلم فسالتهما الاخبار فقالا انا تحملنا هرباً من غوغا العرب بالمدينة وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون انفسهم فقالت ننهض الى هذه الغوغا او ناتي الشام . فقال احد الحاضرين لا حاجة لكم في الشام قد كفاكم امرها معاوية فلنات البصرة فان لاهلها هوى مع طلحة فعزموا على المسير وجهزهم يعلى ابن منبه وكان والياً لعثمان على اليمن وعزلهُ علي كرم الله وجههُ واعطى للسيدة عائشة جملا اسمهُ عسكر ونادى مناديها في الناس بطلب ثار عثمان فاجتمع نحو ثلاثة الاف فسارت فيهم الى البصرة وبلغ الخبر علياً فاوسع لهم النصيحة وحذرهم الفتنة فلم ينجح النصح فتجهز لهم وادركهم بالبصرة وبعد محاولات كثيرة منهُ يبغي بها حقن الدماء انتشبت الحرب بين الفريقين واشتد القتال وكان الجمل يعسوب البصريين فقتل دونهُ خلق كثير من الفئتين واخذ خطامه سبعون قرشياً ما نجا منهم احد وانتهت الموقعة بنصر علي كرم الله وجههُ بعد عقر الجمل وفيها قتل طلحة والزبير وقتل سبعة عشر الفاً من اصحاب الجمل وكانوا ثلاثين الفاً وقتل من اصحاب علي الف وسبعون

دقاق[1] وعهدكم شقاق . ودينكم نفاق . وماؤكم زعاق[2] . والمقيم بين اظهركم . مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه . كأني بمسجدكم كجوجوء سفينة[3] قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها (وفي رواية) وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني انظر الى مسجدها كجوجوء سفينة . او نعامة جاثمة[4] (وفي رواية) كجوجوء طير في لجة بحر (وفي رواية اخرى) بلادكم انتن بلاد الله تربة . اقربها من الماء وابعدها من السماء . وبها تسعة اعشار الشر . المحتبس فيها بذنبه والخارج بعفو الله . كأني انظر الى قريتكم هذه قد طبقها الماء حتى ما يرى منها الا شرف المسجد كأنه جوجوء طير في لجة بحر

ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك

ارضكم قريبة من الماء . بعيدة من السماء . خفت عقولكم . وسفهت حلومكم . فانتم غرض لنابل[5] واكلة لآكل . وفريسة لصائل

ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان رضي الله عنه[6]

والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق[7]

---

(١) دقة الاخلاق دناءتها (٢) مالح (٣) الجوجوء الصدر (٤) من جثم اذا وقع على صدره او تلبد بالارض وقد وقع ما اوعد به امير المومنين فقد غرقت البصرة جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ولم يبق ظاهرا منها الا مسجدها الجامع ومعنى قوله ابعدها من السماء انها في ارض منخفضة والمنخفض ابعد عن السماء من المرتفع بمقدار انخفاضه وارتفاع المرتفع (٥) الغرض ما ينصب ليرمى بالسهام والنابل الضارب بالنبل (٦) قطائع عثمان ما منحه للناس من الاراضي (٧) اي ان من عجز عن تدبير امره بالعدل فهو عن التدبير بالجور اشد عجزاً فان الجور مظنة ان يقاوم ويصد عنه وهذه الخطبة رواها الكلبي مرفوعة الى ابي صالح عن ابن عباس ان علياً خطب ثاني يوم من بيعته في المدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمان وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج الخ

ومن كلام له عليه السلام لما بويع بالمدينة

ذمتي بما اقول رهينة [1] . وانا به زعيم . ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات [2] حجزته التقوى عن تقحم الشبهات . الا وان بليتكم قد عادت كهيأتها يوم بعث الله نبيكم صلى الله عليه وآله [3] . والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة . ولتغربلن غربلة . ولتساطن سوط القدر [4] حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم . وليسبقن سابقون كانوا قصروا . وليقصرن سباقون كانوا سبقوا [5] . والله ما كتمت وشمة [6] ولا كذبت كذبة . ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم . الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار [7] . الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها

---

(١) الذمة العهد تقول هذا الحق في ذمتي كما تقول في عنقي وذلك كناية عن الضمان والالتزام والزعيم الكفيل يريد انه ضامن لصدق ما يقول كفيل بانه الحق الذي لا يدافع (٢) العبر بكسر ففتح جمع عبرة بمعنى الموعظة والمثلات العقوبات اي من كشف له النظر في احوال من سبق بين يديه وحقق له الاعتبار والاتعاظ ان العقوبات التي نزلت بالامم والاجيال والافراد من ضعف وذل وفاقة وسوء حال انما كانت بما كسبوا من ظلم وعدوان وما لبسوا من جهل وفساد احوال ملكته التقوى وهي التحفظ من الوقوع فيما جلب تلك العقوبات لاهلها فمنعته عن تقحم الشبهات والتردي فيها فان الشبهة مظنة الخطيئة والخطيئة مجلبة العقوبة (٣) ان بلية العرب التي كانت محيطة بهم يوم بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم هي بلية الفرقة ومحنة الشتات حيث كانوا متباغضين متنافرين يدعو كل الى عصبيته و ينادي نداء عشيرته بضرب بعضهم رقاب بعض فتلك الحالة التي هي مهلكة الامم قد صاروا اليها بعد مقتل عثمان بعثت العداوات التي كان قد قتلها الدين ونفخت روح الشحناء بين الامويين والهاشميين واتباع كل ولا حول ولا قوة الا بالله (٤) لتبلبلن اي لتخلطن من نحو تبلبلت الالسن اختلطت ولتغربلن اي لتقطعن من غربلت اللحم اي قطعته ولتساطن من السوط وهو ان تجعل شيئين في الاناء وتضربهما بيدك حتى يختلطا وقوله سوط القدر اي كما تختلط الابزار ونحوها في القدر عند غليانه فينقلب اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها وكل ذلك حكاية عما يؤلون اليه من الاختلاف وتقطع الارحام وفساد النظام (٥) ولقد سبق معاوية الى مقام الخلافة وقد كان في قصوره عنه بحيث لا يظن وصوله اليه وقصر آل بيت النبوة عن بلوغه وقد كان اسبق الناس اليه

(٦) الوشمة الكلمة وقد كان رضي الله عنه لا يكتم شيئاً يحوك بنفسه كان اماراً بالمعروف نهاء عن المنكر لا يحابي ولا يداري ولا يكذب ولا يداجي وهذا القسم توطئة لقوله ولقد نبئت بهذا المقام اي انه قد اخبر من قبل على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بانه سيقوم هذا المقام ويأتي عليه يوم مثل هذا اليوم

(٧) الشمس بضمتين وضم فسكون جمع شموس وهو من شمس كنصر اي منع ظهره ان يركب وفاعل الخطيئة انما يقترفها لغاية زينت له يطلب الوصول اليها فهو شبيه براكب فرس يجري به الى غايته لكن الخطايا ليست الى الغايات بمطايا فانها اعتساف عن السبيل واختباط في السير لهذا شبهها بالخيل

واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة . حق وباطل . ولكل اهل [١] . فلئن امر الباطل لقديما فعل . ولئن قل الحق فلربما ولعل . ولقلما ادبر شي فاقبل [٢] (اقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان . ولا يطلع فجها انسان [٣] . ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق . وجرى فيها على عرق [٤] . وما يعقلها الا العالمون)

ومن هذه الخطبة

شغل من الجنة والنار امامه [٥] . ساع سريع نجا . وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى [٦] .

الشمس التي قد خلعت لجمها لان من لم يلجم نفسه بلجام الشريعة افلتت منه الى حيث ترديه وتقتحم به في النار وتشبيه التقوى بالمطايا الذلل ظاهر فان التقوى تحفظ النفس من كل ما ينكبها عن صراط الشريعة فصاحبها على الجادة لا يزال عليها حتى يوافي الغاية والذلل جمع ذلول وهي المروضة الطائعة السلسة القياد (١) اي ان ما يمكن ان يكون عليه الانسان ينحصر في امرين الحق والباطل ولا يخلو العالم منهما ولكل من الامرين اهل فللحق اقوام وللباطل اقوام ولئن امر الباطل اي كثر بكثرة اعوانه فلقد كان منه قديما لان البصائر الزائغة عن الحقيقة اكثر من الثابتة عليها ولئن كان الحق قليلاً بقلة انصاره فلربما غلبت قلته كثرة الباطل ولعله يقهر الباطل ويمحقه (٢) هذه الكلمة صادرة من ضجر بنفسه يستبعد بها ان تعود دولة لقوم بعد ما زالت عنهم ومن هذا المعنى قول الشاعر

وقالوا يعود الماء في النهر بعد ما ... ذوى نبت جنبيه وجف المشارع

فقلت الى ان يرجع النهر جاريا ... ويوشب جنباه يموت الضفادع

(٣) لا يطلع من قولهم اطلع الارض اي بلغها والفج الطريق الواسع بين جبلين في قبل من احدهما (٤) العرق الاصل اي سلك في العمل بصناعة الفصاحة والصدور عن ملكتها على اصولها وقواعدها (٥) شغل مبني للمجهول نائب فاعله من والجنة والنار مبتدا خبره امامه والجملة صلة من اي كفى شاغلاً ان تكون الجنة والنار امامك ومن كانت امامه الجنة والنار على ما وصف الله سبحانه فحري به ان تنفذ اوقاته جميعها في الاعداد للجنة والابتعاد مما عساه يؤدي الى النار (٦) يقسم الناس الى ثلاثة اقسام الاول الساعي الى ما عند الله السريع في سعيه وهو الواقف عند حدود الشريعة لا يشغله فرضها عن نفلها ولا شاقها عن سهلها والثاني الطالب البطيء له قلب تعمره الخشية وله صلة الى الطاعة لكن ربما قعد به عن السابقين ميل الى الراحة فيكتفي من العمل بفرضه وربما انتظر به غير وقته وينال من الرخص حظه وربما كانت له هفوات ولشهوته نزوات على انه رجاع الى ربه كثير الندم على ذنبه فذلك الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا فهو يرجو ان يغفر له والقسم الثالث المقصر وهو الذي حفظ الرسم ولبس الاسم وقال بلسانه انه مؤمن وربما شارك الناس فيما ياتون من اعمال ظاهرة كصوم وصلاة وما شابههما وظن ان ذلك كل ما يطلب منه ثم لا توردة شهوته منهلاً الا عب منه ولا يميل به هواه الى امر الا انتهى اليه فذلك عبد الهوى وجدير به ان يكون في النار هوى

اليمين والشمال مضلة . والطريق الوسطى هي الجادة [1] . عليها باقي الكتاب وآثار النبوة . ومنها منفذ السنة . واليها مصير العاقبه . هلك من ادعى . وخاب من افترى . من ابدى صفحته للحق هلك [2] وكفى بالمرء جهلاً ان لا يعرف قدره . لا يهلك على التقوى سنخ اصل [3] . ولا يظمأ عليها زرع قوم . فاستتروا ببيوتكم . واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم . ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه

ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل

ان ابغض الخلائق الى الله رجلان . رجل وكله الله الى نفسه [4] فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة . ودعاء ضلالة . فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله . مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته . حمال

---

(١) اليمين والشمال مثال لما زاغ عن جادة الشريعة والطريق الوسطى مثال للشريعة القويمة ثم اخذ يبين ان الجادة والطريق الوسطى وهي سبيل النجاة جاء الكتاب هاديًا اليها والسنة لا تنفذ الا منها فمن خالف الكتاب ونبذ السنة ثم ادعى انه على الجادة فقد كذب ولهذا يقول خاب من ادعى اي من ادعى دعوة وكذب فيها ولم يكن عدهُ مما يدعيه الا مجرد الدعوى فقد هلك لانه مائل عن الجادة (٢) الرواية الصحيحة هكذا من ابدى صفحتهُ للحق هلك اي من كاشف الحق مخاصمًا له مصارحًا له بالعداوة هلك ويروى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وعلى هذه الرواية يكون المعنى من ظاهر الحق ونصره غلبته الجهلة بكثرتهم وهم اعوان الباطل فهلك (٣) السنخ المنبت يقال ثبتت السن في سنخها اي منبتها والاصل لكل شيء قاعدته وما قام عليه بقيته فاصل الجبل مثل اسفله الذي يقوم عليه اعلاه واصل النبات جذره الذاهب في منبته وهلاك السنخ فساده حتى لا يثبت فيه اصول ما اتصل به ولا ينمو غرس غرس فيه وكل عمل ذهبت اصوله في اسناخ التقوى كان جديرًا بان تثبت اصوله وتنمو فروعه ويزكو بزكاء منبته ومغرس اصله وهو التقوى وكما ان التقوى سنخ لاصول الاعمال كذلك منها تستمد الاعمال غذاءها وتستقي ماءها من الاخلاص وجدير بزرع يسقى بماء التقوى ان لا يظمأ وعليها في الموضعين في معنى معها وقد يقال في قوله سنخ اصل انه هو على نحو قول القائل اذا خاص عينيه كرى النوم والكرى هو النوم والسنخ هو الاصل والاليق بكلام الامام ما قدمناه (٤) وكله الله الى نفسه تركه ونفسه وهو كناية عن ذهابه خلف هواه فيما يعتقد لا يرجع الى حقيقة من الدين ولا يهتدي بدليل من الكتاب فهذا جائر عن قصد السبيل وعادل عن جادته والمشغوف بشيء المولع به وكلام البدعة ما اخترعته الاهواء ولم يعتمد على ركن من الحق ركين

خطايا غيره . رهن بخطيئته [1] . ورجل قمش جهلا [2] . موضع في جهال الامة [3] عادٍ في اغباش الفتنة . عمٍ بما في عقد الهدنة [4] قد سماه اشباه الناس عالماً وليس به . بكّر فاستكثر من جمعٍ ما قل منه خير مما كثر [5] حتى اذا ارتوى من آجن . واكتنز من غير طائل [6] . جلس بين الناس قاضيا . ضامناً لتخليص ما التبس على غيره [7] . فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوًا رثًّا من رأيه ثم قطع به [8] . فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت [9] . لا يدري اصاب ام اخطأ فان اصاب خاف

---

(١) هذا الضال المولع بتنميق الكلام لتزيين البدعة الداعي الى الضلالة قد غرر بنفسه واوردها هلكتها فهو رهن بخطيئته لا مخرج له منها وهو مع ذلك حامل لخطايا الذين اضلهم وافسد عقائدهم بدعائه كما قال تعالى ولنحملن اثقالهم واثقالاً مع اثقالهم (٢) قمش جهلاً جمعه والجهل هنا بمعنى المجهول وكما يسمى المعلوم علماً بل قال قوم ان العلم هو صورة الشيء في العقل وهو المعلوم حقيقة كذلك يسمى المجهول جهلاً بل الصورة التي اعتبرت مثالاً لشيء وليست بمنطبقة عليه هي الجهل حقيقة بالمعنى المقابل للعلم بذلك التفسير السابق فالجهل المجموع هو المسائل والقضايا التي يظنها جامعها تحكي واقعاً ولا واقع لها (٣) موضع في جهال الامة مسرع فيهم بالغش والتغرير وضع البعير اسرع واوضعه راكبه فهو موضع به اي مسرع به وقوله عاد في اغباش الفتنة الاغباش الظلمات واحدها غبش بالتحريك واغباش الليل بقايا ظلمته وعادٍ بمعنى مسرع في مشيته اي انه ينتهز افتتان الناس بجهلهم وعماهم في فتنتهم فيعدو الى غايته من التصدر فيهم والسيادة عليهم بما جمع مما يظنه الجهلة علماً ولبس به ويروى غارٌّ في اغباش الفتنة من غره يغره اذا غشه وهو ظاهر (٤) عمٍ وصف من العمى اي جاهل بما اودعه الله في السكون والاطمئنان من المصالح وقد يراد بالهدنة امهال الله له في العقوبة واملاؤه في اخذه ولو عقل ما هيأ الله له من العقاب لاخذ من العلم بحقائقه واوغل في النظر لفهم دقائقه ونصح لله ولرسوله وللمؤمنين (٥) بكّر بادر الى الجمع كالجاد في عمله يبكر اليه من اول النهار فاستكثر اي احتاز كثيرًا من جمع بالتنوين اي مجموع قليله خير من كثيره ان جعلت ما موصولة فان جعلتها مصدرية كان المعنى قلته خير من كثرته ويروى جمع بغير تنوين ولا بد من حذف على تلك الرواية اي من جمع شيء قلته خير من كثرته (٦) الماء الآجن الفاسد المتغير الطعم واللون شبه به تلك المجهولات التي ظنها معلومات وهي تشبه العلم في انها صور قائمة بالذهن فكأنها من نوعه كما ان الآجن من نوع الماء لكن الماء الصافي ينقع الغلة ويطفي من الاوار والآجن يجلب العلة ويفضي بشاربه الى البوار واكتنز اي عدما جمعه كنزاً وهو غير طائل اي دون خسيس (٧) التخليص التبيين والتبس على غيره اشتبه عليه (٨) المبهمات المشكلات لانها ابهمت عن البيان كالصامت الذي لم يجعل على ما في نفسه دليلاً ومنه قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة والحشو الزائد لا فائدة فيه والرث الخلق البالي ضد الجديد اي انه يلاقي المبهمات برأي ضعيف لا يصيب من حقيقتها شيئاً بل هو حشو لا فائدة له في تبينها ثم يزعم بذلك انه بينها (٩) الجاهل بشيء ليس على بينة منه فاذا اثبته عرضت له الشبهة في نفيه واذا نفاه عرضت له الشبهة في اثباته فهو في ضعف حكمه في مثل نسج العنكبوت ضعفاً ولا بصيرة له في وجوه الخطأ والاصابة فاذا حكم لم يقطع بانه مصيب او مخطيء وقد جاء

ان يكون قد اخطأ ٠وان خطا رجا ان يكون قد اصاب ٠ جاهل خباط جهالات ٠ عاش ركاب عشوات [١] لم يعض على العلم بضرس قاطع [٢] ٠ يذري الروايات اذراء الريح الهشيم [٣] ٠ لا ملي والله باصدار ما ورد عليه ٠ولا هو اهل لما فوض اليه [٤] ٠ لا يحسب العلم في شيء مما انكره *ولا يرى ان من وراء مابلغ مذهب لغيره ٠وان اظلم امر اكتتم به [٥] لما يعلم من جهل نفسه ٠ تصرخ من جور قضائه الدماء ٠وتعج منه المواريث [٦] الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالاً [٧] ٠ ويموتون ضلالاً ٠ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ٠[٨] ولا سلعة انفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب اذ حرف عن مواضعه ٠ ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية

الامام في تمثيل حاله بابلغ ما يمكن من التعبير عنه

(١) خباط صيغة مبالغة من خبط الليل اذا سار فيه على غير هدى ومنه خبط عشواء وشبه الجهالات بالظلمات التي يخبط فيها السائر واشار الى التشبيه بخبط والماشي الاعمى او ضعيف البصر او الخابط في الظلام فيكون كالتأكيد لما قبله والعشوات جمع عشوة مثلثة الاول وهي ركوب الامر على غير هدى (٢) من عادة عاجم العود اي مختبره ليعلم صلابته من لينه ان يعضه فلهذا ضرب المثل في الخبرة بالعض بضرس قاطع اي انه لم يأخذ العلم اختباراً بل تناوله كما سول الوهم وصور الخيال ولم يعرض على محض الخبرة ليتبين احق هو ام باطل (٣) الهشيم ما يبس من النبت وتفتت واذرته الريح اذراء اطارته ففرقته و يروى يذرو الروايات كما تذرو الريح الهشيم وهي افصح قال الله تعالى فاصبح هشيماً تذروه الرياح وكما ان الريح في حمل الهشيم وتبديده لا تبالي بتمزيقه واختلال نسقه كذلك هذا الجاهل يفعل في الروايات ما تفعل الريح بالهشيم (٤) المليء بالقضاء من يحسنه ويجيد القيام عليه وهذا لا مليء باصدار القضايا التي ترد عليه وارجاعها عنه مفصولاً فيها النزاع مقطوعاً فيها الحكم اي غير قيم بذلك ولا غناء فيه لهذا الامر الذي تصدر له وروى ابن قتيبة بعد قوله لا مليء والله باصدار ما ورد عليه (ولا اهل لما قرظ به) اي مدح به بدل ولا هو اهل لما فوض اليه

(٥) اكتتم به اي كتمه وستره (٦) العج رفع الصوت وصراخ الدماء وعج المواريث تمثيل لحدة الظلم وشدة الجور (٧) الى الله متعلق باشكو وفي رواية اسقاط لفظ اشكو فيكون الى الله متعلق بتعج وقوله من معشر يشير الى اولئك الذين قضوا جهلاً (٨) تلي حق تلاوته اخذ على وجهه وما يدل عليه جملته وفهم كما كان النبي واصحابه صلى الله عليه وسلم يفهمونه وابور من بارت السلعة كسدت وانفق من النفاق بالفتح وهو الرواج وما اشبه حال هذا المعشر بالمعاشر من اهل هذا الزمان

بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم [1]
فيصوب اراءهم جميعاً وآلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد أفامرهم الله تعالى
بالاختلاف فاطاعوه . ام نهاهم عنه فعصوه . ام انزل الله دينا ناقصاً فاستعان بهم
على اتمامه . ام كانوا شركاءه . فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى . ام انزل الله سبحانه
ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا
في الكتاب من شيء وقال فيه تبيان كل شيء . وذكر ان الكتاب يصدق بعضه
بعضاً وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
كثيراً . وان القرآن ظاهره انيق [2] وباطنه عميق . لا تفنى عجائبه ولا تكشف
الظلمات الا به

ومن كلام له عليه السلام

قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه
شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المومنين هذه عليك لا لك [3]
فخفض عليه السلام اليه بصره ثم قال

ما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين . حائك ابن حائك [4]
منافق ابن كافر [5] . والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى [6] فما فداك من واحدة

---

(١) الامام الذي استقضاهم الخليفة الذي ولاهم القضاء (٢) انيق حسن معجب وآنقني الشيء اعجبني (٣) كان امير المؤمنين يتكلم في امر الحكمين فقام رجل من اصحابه وقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فلم ندر اي الامرين ارشد فصفق باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة فقال الاشعث ما قال وامير المؤمنين يريد هذا جزاؤكم فيما تركتم الحزم وشغبتم والجأتموني لقبول الحكومة (٤) قيل ان الحائكين انقص الناس عقلاً واهل اليمن يعيرون بالحياكة والاشعث يمني من كندة قال خالد بن صفوان في ذم اليمانيين : ليس فيهم الا حائك برد او دابغ جلد او سائس قرد ملكتهم امرأة واغرقتهم فأرة ودل عليهم هدهد (٥) كان الاشعث في اصحاب علي كعبد الله بن ابيّ بن سلول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منهما راس النفاق في زمنه (٦) اسر مرتين مرة وهو كافر في بعض حروب الجاهلية وذلك ان قبيلة مراد قتلت قيساً الاشج ابا الاشعث فخرج الاشعث طالباً بثار ابيه فخرجت كندة متساندين الى ثلاثة الوية على احدها كبش بن هانئ وعلى احدها القشعم بن الارقم وعلى احدها الاشعث فاخطأوا مراداً ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبش والقشعم واسر الاشعث وفدي بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي قبله ولا بعده فمعنى قول امير المؤمنين فما فداك لم يمنعك من الاسر واما اسر الاسلام له فذلك ان بني وليعة لما ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلهم زياد بن لبيد البياضي الانصاري لجأوا الى الاشعث مستنصرين به

منهما مالك ولا حسبك وان امرأً دل على قومه السيف • وساق اليهم الحتف • لحري ان يمقته الاقرب • ولا يأمنه الابعد [1]

ومن كلام له عليه السلام

فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم [2] • وسمعتم واطعتم • ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا • وقريب ما يطرح الحجاب [3] ولقد بصرتم ان ابصرتم • واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم • بحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر [4] • وزجرتم بما فيه مزدجر • وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر [5]

ومن خطبة له عليه السلام

فان الغاية امامكم [6] وان ورائكم الساعة تحدوكم • تخففوا تلحقوا [7] • فانما تنتظر

فقال لا انصركم حتى تملكوني فتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج معهم مرتداً يقاتل المسلمين وامد ابو بكر زياداً بالمهاجر ابن ابي امية فالتقوا بالاشعث فتحصن منهم فحاصروه اياماً ثم نزل اليهم على ان يؤمنوه وعشرة من اقاربه حتى يأتي ابا بكر فيرى فيه رأيه وفتح لهم الحصن فقتلوا كل من فيه من قوم الاشعث الا العشرة الذين عزلهم وكان المقتولون ثمانماية ثم حملوه اسيراً مغلولاً الى ابي بكر فعفا عنه وعمن كان معه وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة (١) دلالة السيف على قومه وسوق الحتف اليهم تسليمهم لزياد بن لبيد وفتح الحصن عليهم حتى قتلهم كما تقدم وان كان الذي ينقل عن الشريف الرضي ان ذلك اشارة الى واقعة جرت بين الاشعث وخالد بن الوليد في حرب المرتدين باليمامة وان الاشعث دل خالداً على مكامن قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد فان ما نقله الشريف لا يتم الا اذا قلنا ان بعض القبائل من كندة كانت انتقلت من اليمن الى اليمامة وشاركت اهل الردة في حروبهم وفعل بهم الاشعث ما فعل وعلى كل حال فقد كان الاشعث ملوماً على السنة المسلمين والكافرين وكان نساء قومه يسمينه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم (٢) الوهل الخوف وهل يوهل (٣) مامصدرية اي قريب طرح الحجاب وذلك عند نهاية الاجل ونزول المرء في اول منازل الآخرة (٤) جاهرتكم العبر انتصبت لتنبيهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب اموركم والعبر جمع عبرة والعبرة الموعظة لكنه اطلق اللفظ واراد ما به الاعتبار مجازاً فان العبر التي جاهرتهم اما قوارع الوعيد المنبعثة عليهم من السنة الرسل الالهيين وخلفائهم واما ما يشهدونه من تصاريف القدرة الربانية ومظاهرة العزة الالهية (٥) رسل السماء الملائكة اي ان قلتم لم يأتنا عن الله شيء فقد اقيمت عليكم الحجة بتبليغ رسول الله وارشاد خليفته (٦) الغاية الثواب او العقاب والنعيم والشقاء فعليكم ان تعدوا للغاية ما يصل بكم اليها ولا تستبطؤها فان الساعة التي تصيبونها فيها وهي يوم القيامة آزفة اليكم فكانها في تقربها نحوكم وتقليل المسافة بينها وبينكم بمنزلة سائق يسوقكم الى ما تسيرون اليه (٧) سبق سابقون باعمالهم الى الحسنى فمن اراد اللحاق بهم فعليه ان يخفف من اثقال الشهوات واوزار العناء في تحصيل اللذات ويحفز بنفسه عن هذه الفانيات فليلحق بالذين فازوا بعقبى الدار. واصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون

باولكم آخركم [١] (اقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحاويرزعليه سابقا . فاما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعاً ولا اكثر محصولاً وما ابعد غورها من كلمة . وانقع نطفتها من حكمة [٢] . وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الشيطان قد زمر حزبه [٣] . واستجلب جلبه . ليعود الجور الى اوطانه . ويرجع الباطل الى نصابه [٤] . والله ما انكروا عليَّ منكرًا . ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً [٥] وانهم ليطلبون حقًا هم تركوه . ودمًا هم سفكوه . فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم . وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون أماً قد فطمت [٦] . ويحيون بدعة قداميتت . ياخيبة الداعي . من دعا والى م اجيب [٧] واني لراضٍ بحجة الله عليهم . وعلمه فيهم . فان ابوا اعطيتهم حد السيف . وكفى به شافياً من الباطل وناصرًا للحق . ومن العجب بعثهم اليَّ ان ابرز للطعان . وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول [٨] لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب . واني لعلى يقين من ربي . وغير شبهة من ديني

اجدر ان يلحق الذين سبقوه (١) اي ان الساعة لا ريب فيها وانما ينتظر بالاول مدة لا يبعث فيها حتى يرد الاخرون وينقضي دور الانسان من هذه الدنيا ولا يبقى على وجه الارض احد فتكون الساعة بعد هذا وذلك يوم يبعثون (٢) من قولهم ماء ناقع ونقيع اي ناجع في اطفاء العطش والنطفة الماء الصافي (٣) حثهم وحضهم والجلب بالتحريك ما يجلب (٤) النصاب الاصل او المنبت (٥) النصف بالكسر العدل او المنصف اي لم يحكموا العدل بيني وبينهم او لم يحكموا عادلاً (٦) اذا فطمت الام ولدها فقد انقضى ارضاعها وذهب لبنها يمثل به طلب الامر بعد فواته (٧) من استفهامية وما المحذوفة الالف لدخول الى عليها كذلك وهذا استفهام عن الداعي ودعوته تحقيرًا لها والكلام في اصحاب الجمل والداعي هو احد الثلاثة الذين تقدم ذكرهم في قصة الجمل عند الكلام في ذم البصرة (٨) هبلتهم ثكلتهم والهبول بالفتح من النساء التي لا يبقى لها ولد وهو دعاء عليهم بالموت لعدم معرفتهم باقدار انفسهم فالموت خير لهم من حياة جاهلية

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطرات المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة ونقصان فاذا رأى احدكم لأخيه غفيرة في أهل او مال او نفس [1] فلا تكونن له فتنة . فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت وتغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر [2] الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم . ويرفع بها عنه المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين . اما داعي الله فما عند الله خير له . واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه . ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة . وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه . واخشوه خشية ليست بتعذير [3] . واعملوا في غير رياء ولا سمعة . فانه من يعمل لغير الله يكله الله لمن عمل له [4] . نسأل الله منازل الشهداء . ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء

ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه [5] والمهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة اذا نزلت به . ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال

(1) غفيرة زيادة وكثرة (2) الفالج الظافر فلج يفلج كنصر ينصر ظفر وفاز ومنه المثل من يأت الحكم وحده يفلج والياسر الذي يلعب بقداح الميسر اي المقامر وفي الكلام تقديم وتاخير ونسقه كالياسر الفالج كقوله تعالى وغرابيب سود وحسنه ان اللفظتين صفتان وان كانت احداهما انما تاتي بعد الاخرى اذا صاحبتها يريد ان المسلم اذا لم يأت فعلاً دنيئاً يخجل لظهوره وذكره ويبعث لئام الناس على التكلم به فقد فاز بشرف الدنيا وسعادة الآخرة فهو شبيه بالمقامر الفائز في لعبه لا ينتظر الا فوزاً اي ان المسلم اذا برئ من الدناءات لا ينتظر الا احدى الحسنيين اما نعيم الآخرة او نعيم الدارين فجدير به ان لا يأسف على فوت حظ من الدنيا فانه ان فاته ذلك لم يفته نصيبه من الآخرة وهو يعلم ان الارزاق بتقدير رزاقها فهو ارفع من ان يحسد احداً على رزق ساقه الله اليه وقوله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه يريد احذروا الحسد فان مبعثه انتقاص صنع الله تعالى واستهجان بعض افعاله وقد حذرنا الله من الجرأة على عظمته فقال واياي فارهبون واياي فاتقون وما يفوق الكثرة من الايات الدالة على ذلك (3) مصدر عذر تعذيراً لم يثبت له عذر اي خشية لا يكون فيها تقصير يتعذر معه الاعتذار (4) العامل لغير الله لا يرجو ثواب عمله من الله وانما يطلبه ممن عمل له فكأن الله قد تركه الى من عمل له وجعل امره اليه (5) حيطة كبينة اي رعاية وكلاءة ويروى حيطة بكسر الحاء وسكون الياء مخففة مصدر حاطه يحوطه اي صانه وتعطف عليه ويحنن والشعث بالتحريك

يورثه[1] (منها) الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه[2] . ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة . (اقول الغفيرة ههنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير . ويروى عفوة من اهل او مال . والعفوة الخيار من الشيء يقال اكلت عفوة الطعام اي خياره . وما احسن المعنى الذي اراده عليه السلام بقوله . ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام . فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم[3] قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة .

ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان[4] فاتقوا الله عباد الله . وامضوا في الذي نهجه لكم . وقوموا بما عصبه بكم[5] . فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا[6]

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر ابن ابي

التفرق والانتشار (١) لسان الصدق حسن الذكر بالحق وهو في القرابة اولى واحق

(٢) الخصاصة الفقر والحاجة الشديدة ينهى امير المؤمنين عن اهمال القريب اذا كان فقيرًا ويحث على سد حاجته بالمال وانواع المعاونة فان ما يبذله في سد حاجة القريب لو لم يصرفه في هذا السبيل وامسكه لنفسه لم يزده في غناه او في جاهه شيئًا ولو بذله لم ينقصه من ذلك كذلك ومعنى اهلكه بذله (٣) المرافدة المعاونة (٤) الادهان المنافقة والمصانعة ولا تخلو من مخالفة الظاهر للباطن والغش والايهان الدخول في الوهن وهو من الليل نحو نصفه وهو هنا عبارة عن التستر والمخاتلة وقد يكون مصدر اوهنته اضعفته اي لا يعرض علي فيه ما يضعفني وخابط الغي والغي يخبطه وهو اشد اضطرابا ممن يخبط في الغي (٥) عصبه بكم ربطه بكم اي كلفكم به والزمكم باداته ونهجه لكم اوضحه وبينه (٦) لفلجكم اي لظفركم وفوزكم

ارطاة [1] فقام عليه السلام على المنبر ضجراً بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال

ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها [2] ٠ ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك [3] ٠ فقبحك الله (وتمثل بقول الشاعر)

لعمر ابيك الخير ياعمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل [4]

(ثم قال عليه السلام) انبئت بسراً قد اطلع اليمن [5] واني والله لاظن ان هولاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم [6] ٠ وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم ٠ وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم ٠ فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته [7] ٠ اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني ٠ فابدلني بهم خيراً منهم وابدلهم بي شراً مني اللهم مث

---

(١) يقال بسر بن ابي ارطاه و بسر بن ارطاة وهو عامري من بني عامر بن لؤيّ بن غالب سيره معاوية الى الحجاز بعسكر كثيف فاراق دماء غزيرة واستكره الناس على البيعة لمعاوية وفر من بين يديه والي المدينة ابو ايوب الانصاري ثم توجه والياً على اليمن فتغلب عليها وانتزعها من عبيد الله ابن العباس وفر عبيد الله ناجياً من شره فاتى بسر بيته فوجد له ولدين صبيين فذبحهما وباء باثمهما قبح الله القسوة وما تفعل ويروى انهما ذبحا في بني كنانة اخوالهما وكان ابوهما تركهما هناك وفي ذلك تقول زوجة عبيد الله

يا من احس بابنيّ اللذين هما كالدرّتين تشظى عنهما الصدفُ
يا من احس بابنيّ اللذين هما قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطفُ
من ذل والهة حيرى مدلهة على صبيين ذلاّ اذ غدا السلفُ
خبرت بسراً وماصدقت مازعموا من افكهم ومن القول الذي اقترفوا
انحى على ودجي ابنيّ مرهفة مشحوذة وكذاك الاثم يقترفُ

وتروى هذه الابيات بروايات شتى فيها تغيير وزيادة ونقص

(٢) اقبضها وابسطها اي اتصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه او يبسطه

(٣) جمع اعصار ريح تهب وتمتد من الارض نحو السماء كالعمود او كل ريح فيها العصار وهو الغبار الكثير اي ان لم يكن لي ملك الا ملك الكوفة علي ما فيها من الفتن والاراء المختلفة فابعدها الله وشبه الاختلاف والشقاق بالاعاصير لاثارتها التراب وافسادها الارض (٤) الوضر غسالة السقاء والقصعة وبقية الدسم في الاناء (٥) اطلع اليمن بلغها وتمكن منها وغشيها بجيشه (٦) سيدالون منكم سنكون لهم الدولة بدلكم بذلك السبب القوي وهو اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم واداؤهم الامانة واصلاحهم بلادهم وهو يشير الى ان هذا السبب متى وجد كان النصر والقوة معهُ ومتى فقد ذهبت القوة والعزة بذهابه فالحق ضعيف بتفرق انصاره والباطل قوي بتضافر اعوانه (٧) القعب بالضم القدح الضخم

قلوبهم كما يماث الملح في الماء[١] . اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس ابن غنم[٢]

هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم

ثم نزل عليه السلام من المنبر . اقول الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم ههنا وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولاً واسرع خفوفاً[٣] لانه لا ماء فيه . وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله . هنالك لو دعوت اتاك منهم

ومن خطبة له عليه السلام

ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وآله نذيراً للعالمين . واميناً على التنزيل . وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم[٤] تشربون الكدر وتأكلون الجشب[٥] وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم . الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة[٦] (ومنها) فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت . واغضيت على القذى . وشربت على الشجي . وصبرت على اخذ الكظم[٧] وعلى

---

(١) مث قلوبهم اذبها ماثه يميثه دافه اي اذابه (٢) بنو فراس ابن غنم بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر او هم بنو فراس بن غنم بن ثلعبة بن مالك بن كنانة حيّ مشهور بالشجاعة ومنهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم حامي الظعن حياً وميتاً ولم يحم الحريم احد وهو ميت غيره عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعائن من اهله يحميهن وحده فرماه احد الفرسان بسهم اصاب قلبه فنصب رمحه في الارض واعتمد عليه واشار اليهن بالمسير فسرن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم قيام ينظرون اليه لا يتقدم احد منهم نحوه خوفاً منه حتى رموا فرسه بسهم فوثبت من تحته فسقط وقد كان ميتاً (٣) مصدر غريب لخف بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً والمصدر المعروف خفاً (٤) الخشن جمع خشناء من الخشونة ووصف الحيات بالصم لانها اخبثها اذ لا تنزجر وبادية الحجاز وارض العرب يغلب عليها القفر والغلظ فاكثر اراضيها حجارة خشنة غليظة ثم انه يكثر فيها الافاعي والحيات فابدلهم الله منها الريف ولين المهاد من ارض العراق والشام ومصر وما شابهها (٥) الجشب الطعام الغليظ او ما يكون منه بغير أدم (٦) معصوبة مشدودة تمثيل للزومها لهم وقد جمع في وصف حالهم بين فساد المعيشة وفساد العقيدة والملة

(٧) الكظم بالتحريك الحلق او الفم او مخرج النفس والكل صحيح ههنا والمراد انه صبر على الاختناق واغضيت غضضت طرفي على قذى في عيني وما اصعب ان يغمض الطرف على قذى في العين والشجا ما يعترض في الحلق وكل هذا تمثيل للصبر على المضض الذي الم به من حرمانه حقه وتألب القوم عليه

أمرّ من طعم العلقم (منها) ولم يبايع حتى شرط ان يوتيه على البيعة ثمناً [١] . فلاظفرت يد البائع وخزيت امانة المبتاع . فخذوا للحرب اهبتها . واعدوا لها عدتها . فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانهُ ادعى الى النصر

ومن خطبة لهُ عليه السلام

اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحهُ الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة [٢] . فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء . وديث بالصغار والقماء [٣] وضرب على قلبه بالاسداد [٤] واديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف [٥] ومنع النصف . الا واني قد دعوتكم الى قتال هولاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً واعلاناً . وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم

فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا [٦] فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم وملكت عليكم الاوطان . وهذا اخو غامد وقد وردت خيله الانبار [٧] وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها [٨] ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها

---

(١) ضمير يبايع الي عمرو بن العاص فانهُ شرط على معاوية ان يوليهُ مصر لو تم لهُ الامر

(٢) جنتهُ بالضم وقايتهُ (٣) ديث مبني للمفعول من ديثهُ اي ذللهُ وقموءُ الرجل ككرم قمأةً وقماءةً اي ذل وصغر (٤) الاسداد جمع سدّ يريد الحجب التي تحول دون بصيرتهِ والرشاد قال الله وجعلنا من بين ايديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فاغشيناهم فهم لا يبصرون و يروى بالاسهاب وهو ذهاب العقل او كثرة الكلام اي حيل بينهُ و بين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة

(٥) أديلَ الحق منهُ اي صارت الدولة للحق بدلهُ وسيم الخسف اي اولي الخسف وكلفهُ والخسف الذل والمشقة ايضاً والنصف بالكسر العدل ومنع مجهول اي حرم العدل بان يسلط الله عليهِ من يغلبه على امره فيظلمهُ (٦) عقر الدار بالضم وسطها واصلها وتواكلتم وكل كلٌّ منكم الامر الى صاحبهِ اي لم يتوله احد منكم بل احالهُ كل على الآخر ومنهُ يوصف الرجل بالوكل اي العاجز لانهُ يكل امرهُ الى غيره وشنت الغارات فرقت عليكم من كل جانب كما يشن الماء متفرقاً دفعة بعد دفعة . وما كان ارسالاً غير متفرق يقال فيهِ سن بالمهملة (٧) اخو غامد هو سفيان بن عوف من بني غامد قبيلة من اليمن من ازدشنوءة بعثهُ معاوية لشن الغارات على اطراف العراق تهويلاً على اهلهِ والانبار بلدة على الشاطىء الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت (٨) جمع مسلحة بالفتح وهي الثغر والمرقب حيث يخشى طروق الاعداء

ورعاثها [1] ما تمنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام [2]. ثم انصرفوا وافرين [3] ما نال رجلاً منهم كلم ولا اريق لهم دم . فلو ان امرأً مسلماً مات من بعد هذا اسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً . فيا عجباً . والله يميت القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحاً لكم وترحاً [4] حين صرتم غرضاً يرمى يغار عليكم ولا تغيرون . وتغزون ولا تغزون . ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الشتاء قلتم هذه حمارة القيظ [5] امهلنا يسبخ عنا الحر [6] واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر [7] امهلنا ينسلخ عنا البرد . كل هذا فراراً من الحر والقر فانتم والله من السيف أفر . يا اشباه الرجال ولا رجال . حلوم الاطفال . وعقول ربات الحجال [8] . لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم . معرفة والله جرت ندماً واعقبت سدماً [9] قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرعتموني نغب التهمام انفاساً [10] . وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب

لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراساً واقدم فيها مقاماً مني [11] . لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا قد ذرفت على الستين [12] ولكن لا رأي لمن لا يطاع

---

(١) المعاهدة الذمية والحجل بالكسر خلخالها والقلب بالضم سوارها والرعاث جمع رعثة بالفتح ويحرك بمعنى القرط ويروى رعثها بضم الراء والعين جمع رعاث جمع رعثة . (٢) الاسترجاع ترديد الصوت بالبكاء والاسترحام ان تناشده الرحم (٣) وافرين تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم والكلم بالفتح الجرح (٤) ترحاً بالتحريك اي هماً وحزناً او فقراً والغرض ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم نصب لا يدفعون وقوله ويعصى الله يشير الى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين ثم اهل العراق راضون بذلك اذ لو غضبوا لهموا المدافعة (٥) حمارة القيظ شدة الحر (٦) التسبيخ بالخاء المعجمة التخفيف والتسكين . (٧) صبارة الشتاء شدة برده والقر بالضم البرد (٨) حجال جمع حجلة وهي القبة وموضع يزين بالستور والثياب للعروس وربات الحجال النساء (٩) السدم محركة الهم او مع اسف او غيظ والقيح ما في القرحة من الصديد وشحنتم صدري ملأتموه

(١٠) النغب جمع نغبة كجرعة وجرع لفظاً ومعنى والتهمام بالفتح الهم وكل تفعال فهو بالفتح الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وانفاساً اي جرعة بعد جرعة (١١) مراساً مصدر مارسه ممارسة ومراساً اي عالجه وزاوله وعاناه (١٢) ذرفت على الستين زدت عليها ويروي نيفت بمعناه وفي الخطبة روايات اخرى لا تختلف عن رواية الشريف في المعنى وان اختلفت عنها في بعض الالفاظ انظر الكامل للمبرد

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع[1]. وان الاخرة قد اشرفت باطلاع الاوان اليوم المضمار[2] وغدا السباق والسبقة الجنة[3]. والغاية النار. افلا تائب من خطيئته قبل منيته. الاعامل لنفسه قبل يوم بؤسه[4]. الا وانكم في ايام امل[5]. من ورائه اجل. فمن عمل في ايام امله. قبل حضور اجله. نفعه عمله ولم يضرره اجله. ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله. فقد خسر عمله. وضره اجله. الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة[6]. الا واني لم ار كالجنة نام طالبها. ولا كالنار نام هاربها[7]. الا وانه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل[8]. ومن لم يستقم به الهدى. يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن[9]. ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل. تزودوا من الدنيا ما تحرزون انفسكم به غدا[10]. (اقول لو

---

(١) آذنت اعلمت وايذانها بالوداع انما هو بما اودع في طبيعتها من التقلب والتحول فاول نظرة من العاقل اليها تحصل له اليقين بفنائها وانقضائها وليس وراء الدنيا الا الآخرة فان كانت الاولى مودعة فالاخرى مشرفة والاطلاع من اطلع فلان علينا اتانا فجأة (٢) المضمار الموضع والزمن الذي تضمر فيه الخيل وتضمير الخيل ان تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن ثم يقلل علفها وماؤها وتجرى في الميدان حتى تهزل وقد يطلق التضمير على العمل الاول او الثاني واطلاقه على الاول لانه مقدمة الثاني والا فحقيقة التضمير احداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم وانما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجري يوم السباق كما اننا نعمل اليوم في الدنيا للحصول على السعادة في الاخرى (٣) السبقة بالتحريك الغاية التي يجب السابق ان يصل اليها وبالفتح المرة من السبق والشريف رواها في كلام الامام بالتحريك او الفتح وفسرها بالغاية المحبوبة او المرة من السبق وهو مطلوب لهذا روي الضم بصيغة رواية اخرى ومن معاني السبقة بالتحريك الرهن الذي يوضع من المتراهنين في السباق اي الجعل الذي يأخذه السابق الا ان الشريف فسرها بما تقدم (٤) البؤس اشتداد الحاجة وسوء الحالة ويوم البؤس يوم الجزاء مع الفقر من الاعمال الصالحة والعامل له هو الذي يعمل الصالح لينجو من البؤس في ذلك اليوم (٥) يريد الامل في البقاء واستمرار الحياة (٦) اي اعملوا لله في السراء كما تعملون له في الضراء لا تصرفكم النعم عن خشيته والخوف منه (٧) من العجب العجائب الذي لم ير له مثيل ان ينام طالب الجنة في عظمها واستكمال اسباب السعادة فيها وان ينام الهارب من النار في هولها واستجماعها اسباب الشقاء (٨) النفع الصحيح كله في الحق فان قال قائل ان الحق لم ينفعه فالباطل اشد ضررا له ومن لم يستقم به الهدى المرشد الى الحق اي لم يصل به الى مطلوبه من السعادة جرى به الضلال الى الردى والهلاك (٩) الظعن الرحيل عن الدنيا وامرنا به امر تكوين اي كما خلقنا الله خلق فينا ان نرحل عن حياتنا الاولى لنستقر في الاخرى والزاد الذي دلنا عليه هو عمل الصالحات وترك السيئات (١٠) تحرزون انفسكم تحفظونها من الهلاك الابدي

كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا. ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعاً لعلائق الامال. وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار. ومن أعجبه قوله عليه السلام (الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار) فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرًّا عجيباً ومعنى لطيفاً وهو قوله عليه السلام (والسبقة الجنة والغاية النار) فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال السبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودًا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار. لان الغاية ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معاً فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى (قل تمتعوا فان مصيركم الى النار) ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال سبقتكم بسكون الباء الى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك أكثر كلامه عليه السلام. (وفي بعض) النسخ وقد جاء في رواية اخرى (والسبقة الجنة) بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود

ومن خطبة لهُ عليه السلام

ايها الناس المجتمعة ابدانهم. المختلفة اهواؤهم[1]. كلامكم يوهي الصم الصلاب[2] وفعلكم يطمع فيكم الاعداء. تقولون في المجالس كيت كيت. فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد[3] ما عزّت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم[4]. اعاليل

---

(١) اهواؤهم آراؤهم وما تميل اليه قلوبهم (٢) الصم جمع اصم وهو من الحجارة الصلب المصمت والصلاب جمع صليب والصليب الشديد وبابه ظريف وظراف وضعيف وضعاف ويوهيها يضعفها ويفتتها يقال وهى الثوب ووهيَ يهي وهيا من باب ضرب وحسب تخرق وانشق اي تقولون من الكلام ما يفلق الحجر بشدته وقوته ثم يكون فعلكم من الضعف والاختلال بحيث يطمع فيكم العدو

(٣) حيدي حياد كلمة يقولها الهارب كانه يسال الحرب ان تتنحى عنه من الحيدان وهو الميل والانحراف عن الشيء وحياد مبني على الكسر كما في قولهم فيحي فياح اي اتسعي وحيّ حمام للداهية اي انهم يقولون في المجلس سنفعل بالاعداء ما نفعل فاذا جاء القتال فروا وتقاعدوا (٤) اي من دعاهم وحملهم بالترغيب على نصرته لم تعز دعوته لتخاذلهم فان قاساهم وقهرهم انتقضوا عليه فاتعبوهُ والاعاليل اما جمع اعلال جمع علل جمع علة او جمع اعلولة كما ان الاضاليل جمع اضلولة والاضاليل متعلقة بالاعاليل اي انكم تتعللون بالاباطيل التي لا جدوى لها

باضاليل . دفاع ذي الدين المطول[1] لا يمنع الضيم الذليل . ولا يدرك الحق الا بالجد أيَّ دار بعد داركم تمنعون . ومع اي امام بعدي تقاتلون . المغرور والله من غررتموه . ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب[2] . ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل[3] اصبحت والله لا اصدق قولكم . ولا اطمع في نصركم . ولا اوعد العدو بكم . ما بالكم ما دواؤكم . ما طبكم القوم رجال امثالكم . أقولا بغير علم وغفلة من غير ورع . وطمعاً في غير حق

ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان

لو أُمرت به لكنت قاتلاً . او نهيت عنه لكنت ناصراً[4] غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه . ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني[5]

---

(١) اي انكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع المدين المطول غريمه والمطول الكثير المطل وهو تاخير اداء الدين بلا عذر وقوله لا يمنع الضيم الخ اي ان الذليل الضعيف الباس الذي لا منعة له لا يمنع ضيماً وانما يمنع الضيم القوي العزيز (٢) فاز بكم من فاز بالخير اذا ظفر به اي من ظفر بكم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الاخيب وهو من سهام الميسر الذي لا حظ له

(٣) الافوق من السهام مكسور الفوق والفوق موضع الوتر من السهم والناصل العاري عن النصل اي من رمى بهم فكانما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى وان رمي به لم يصب مقتلاً اذ لا نصل له وهذه الخطبة خطبها امير المؤمنين عند اغارة الضحاك بن قيس فان معاوية لما بلغه فساد الجند على امير المومنين دعا الضحاك بن قيس وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له خيلاً او مسلحة فاغر عليها واذا اصبحت في بلدة فامس في اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها وسرحه في ثلاثة الاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقي من الاعراب ثم لقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي فقتله وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود ونهب الحاج وقتل منهم وهم على طريقهم عند القطقطانة فساء ذلك امير المؤمنين واخذ يستنهض الناس الى الدفاع عن ديارهم وهم يتخاذلون فوبخهم بما تراه في هذه الخطبة ثم دعا بحجر بن عدي فسيره الى الضحاك في اربعة الاف فقاتله فانهزم فاراً الى الشام يفتخر بانه قتل ونهب (٤) يقول انه لم يأمر بقتل عثمان والا كان قاتلاً له مع انه بريء من قتله ولم ينه عن قتله اي لم يدافع عنه بسيفه ولم يقاتل دونه والا كان ناصراً له اما نهيه عن قتله بلسانه فهو ثابت وهو الذي امر الحسن والحسين ان يذبوا الناس عنه (٥) اي ان الذين نصروه ليسوا بافضل من الذين خذلوه لهذا لا يستطيع ناصره ان يقول اني خير من الذي خذله ولا يستطيع خاذله ان يقول ان الناصر خير مني يريد ان القلوب متفقة على ان ناصريه لم يكونوا في شيء من الخير الذي يفضلون به على خاذليه

وانا جامع لكم امره . استأثر فأساء الاثرة . وجزعتم فأسأتم الجزع[١] ولله حكم واقع في المستأثر والجازع

ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما ارسله الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل[٢]

لا تلقينّ طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه[٣] . يركب الصعب ويقول هو الذلول . ولكن الق الزبير فانه الين عريكة[٤] فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا[٥] (اقول هو اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا)

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود . وزمن كنود[٦] يعد فيه المحسن مسيئاً . ويزداد الظالم عتواً . لا ننتفع بما علمنا . ولا نسال عما جهلنا . ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا[٧] . فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعهم الفساد الا مهانة نفسه وكلالة حده . ونضيض وفره[٨] . ومنهم المصلت لسيفه . والمعلن بشره . والمجلب بخيله ورجله . قد اشرط

---

(١) اي انه استبد عليكم فاساء الاستبداد وكان عليه ان يخفف منه حتى لا يزعجكم وجزعتم اي حزنتم لاستبداده فاسأتم الجزع اي لم ترفقوا في جزعكم ولم تقفوا عند الحد الاولى بكم وكان عليكم ان تقتصروا على الشكوى ولا تذهبوا في الاساءة الى حد القتل ولله حكمه في المستأثر وهو عثمان وفي الجازع وهو انتم فاما آخذه وآخذكم او عفا عنه وعفا عنكم (٢) يستفيئه اي يسترجعه (٣) يروى ان تلقه تلفه الاولى بالقاف والثانية بالفاء من الفاء يلفيه وهي بمعنى تجده وعاقصاً قرنه من عقص الشعر اذا ضفره وفتله ولواه وهو تمثيل له في تغطرسه وكبره وعدم انقياده ويركب الصعب يستهين به ويزعم انه ذلول سهل (٤) العريكة الطبيعة وعرفه بالحجاز اطاعه فيه حيث عقد له البيعة وانكره بالعراق حيث خرج عليه وجمع لقتاله (٥) عداه عن الامر صرفه وبدا ظهر ومن هنا بمعنى عن نقل ابن قتيبة حدثني فلان من فلان اي عنه ونهيت من كذا اي عنه اي ما الذي صرفك عما كان بدا وظهر منك

(٦) العنود الجائر من عند يعند كنصر جار عن الطريق وعدل والكنود الكفور ويروى وزمن شديد اي بخيل كما في قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد اي ان الانسان لاجل حبه للمال بخيل والوصف لاهل الزمن والدهر كما هو ظاهر وسوء طباع الناس يحملهم على عد المحسن مسيئاً (٧) القارعة الخطب يقرع من ينزل به اي يصيبه والداهية العظيمة (٨) القسم الاول من يقعد به عن طلب الامارة والسلطان حقارة نفسه فلا يجد معيناً ينصره وكلالة حده اي ضعف سلاحه عن القطع في اعدائه يقال كل السيف كلالة اذا لم يقطع والمراد اعوازه من السلاح او لضعفه عن استعماله ونضيض وفره قلة ماله وكان مقتضى النسق ان يقول ونضاضة وفره لكنه عدل الى الوصف تفنناً والنضيض القليل والوفر المال

نفسه . وأوبق دينه . لحطام ينتهزه . او مقنب يقوده . او منبر يفرعه[١] ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمنًا ومما لك عند الله عوضًا . ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامنَ من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية[٢] ومنهم من ابعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه[٣] . وانقطاع سببه . فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى . وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع[٤] . وأراق دموعهم خوف المحشر . فهم بين شريد ناد[٥] وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع . قد اخملتهم التقية[٦] . وشملتهم الذلة . فهم في بحر أجاج . افواههم ضامزة[٧] . وقلوبهم قرحة . وقد وعظوا حتى ملوا[٨] وقهروا حتى ذلوا . وقتلوا حتى قلوا . فلتكن الدنيا في اعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم[٩] واتعظوا بمن كان قبلكم . قبل ان يتعظ بكم . من بعدكم .

---

(١) القسم الثاني الذي يطلب الامارة وما هي من حقه ويجهر بذلك فهو مصلت لسيفه اي سال له على اعناق الذين لا يخضعون لسلطان الباطل والمعلن المظهر والمجلب بخيله من اجلب القوم اي جلبوا وتجمعوا من كل اوب للحرب والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب واشرط نفسه اي هيأها واعدها للشر والفساد في الارض او للعقوبة وسوء العاقبة واوبق دينه اهلكه والحطام المال واصله ما تكسر من اليبيس ينتهزه يغتنمه او يختلسه والمقنب طائفة من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين وانما يطلب قود المقنب تعززًا على الناس وكبرًا وفرع المنبر بالفاء اي علاه وفي علو المنبر والخطبة على الناس من الرفعة ما يبعث على الطلب فهذا القسم قد اضاع دينه وافسد الناس في طلب هذه الشهوات المذكورة (٢) الذريعة الوسيلة وهذا قسم ثالث (٣) الضؤولة بالضم الضعف وهذا هو القسم الرابع وليس من الزهادة في ذهاب ولا اياب اي لا في فعل ولا ترك (٤) هذا قسم خامس للناس مطلقًا والاقسام الاربعة للناس المعروفين الواقعين تحت نظر العامة فقوله فيما سبق فالناس اربعة اصناف انما يريد به الذين يعرفهم النظر الجلي ناسًا اما الرجال الذين غضوا ابصارهم عن مطامع الدنيا خوفًا من الاخرة وتذكرهم لمعادهم فهؤلاء لا يعرفون عند العامة وانما يتعرف احوالهم امثالهم فكانهم في نظر الناس ليسوا بناس (٥) الناد الهارب من الجماعة الى الوحدة والمقموع المقهور والمكعوم من كعم البعير شد فاه لئلا يأكل او يعضه وما يشد به كعام ككتاب والثكلان الحزين (٦) اخمله اسقط ذكره حتى لم يعد له بين الناس نباهة والتقية اتقاء الظلم باخفاء الحال والاجاج الملح اي انهم في الناس كمن وقع في البحر الملح لا يجد ما يطفئ ظمأه ولا ينقع غلته (٧) ضامزة ساكتة ضمز يضمز بالزاي المعجمة سكت يسكت والقرحة بفتح فكسر المجروحة (٨) اي انهم اكثروا من وعظ الناس حتى ملهم الناس وسئموا من كلامهم (٩) الحثالة بالضم القشارة وما لا خير فيه والقرظ ورق السلم او ثمر السنط يدبغ به والجلم بالتحريك مقراض يجز به الصوف وقراضته ما يسقط منه عند القرض والجز انما طالبهم باحتقار الدنيا بعد التقسيم المتقدم لما ثبت من ان الدنيا لم تصف الا للاشرار اما المتقون الذين ذكرهم

وارفضوها ذميمة فانها رفضت من كان اشغف بها منكم [١]. (اقول هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير المومنين عليه السلام الذي لا يشك فيه واين الذهب من الرغام [٢] والعذب من الاجاج . وقد دل على ذلك الدليل الخرّيت [٣] ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معاوية ثم قال هي بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وبالاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف أليق [٤] قال ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد . ومذاهب العباد)

ومن خطبة لهُ عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة [٥]

قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار [٦]
وهو يخصف نعله [٧] فقال لي ما قيمة هذا النعل فقلت لا قيمة لها
فقال عليه السلام والله لهي احب اليّ من امرتكم الا ان
اقيم حقاً او ادفع باطلاً ثم خرج فخطب الناس فقال

ان الله بعث محمدًا صلى الله عليه وآلهِ وليس احد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوّة . فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم [٨] فاستقامت قناتهم [٩] واطمأنت صفاتهم . اما والله ان كنت لفي ساقتها [١٠] . حتى ولت بحذافيرها ما ضعفت

فانهم لم يصيبوا منها الا العناء وكل ما كان شانه ان ياوي الى الاشرار ويجافي الاخيار فهو اجدر بالاحتقار

(١) اي من كان اشد تعلقاً بها منكم (٢) الرغام بالفتح التراب (٣) الخرّيت الحاذق في الدلالة (٤) تصنيف الناس تقسيمهم وتبيين اصنافهم (٥) في وقعة الجمل (٦) بلد بين واسط والكوفة وهو قريب من البصرة وكانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت فيه العرب قبل الاسلام (٧) يخصف نعله يخرزها (٨) بوأهم محلتهم اي انزلهم منزلتهم فالناس قبل الاسلام كانهم كانوا غرباء مشردين والاسلام هو منزلهم الذي يسكنون فيه ويأمنون من المخاوف فالنبي صلى الله عليه وسلم ساق الناس حتى اوصلهم الى منزلهم من الاسلام الذين كانوا قد ضلوا عنه وبلغهم بذلك مكان نجاتهم من المهالك (٩) القناة العود والرمح والكلام تمثيل لاستقامة احوالهم والصفاة الحجر الصلد الضخم واراد به مواطئ اقدامهم والكلام تصوير لاستقرارهم على راحة كاملة وخلاصهم مما كان يرجف قلوبهم ويزلزل اقدامهم (١٠) ان كنت الخ ان هذه هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف والاصل انهُ كنت الخ والمعنى قد كنت والساقة مؤخر الجيش السائق لمقدمه وولت بحذافيرها بجملتها والضمائر في ساقتها وولت بحذافيرها عائدة الى الحادثة المفهومة من الحديث وهي ما انعم الله به من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ليخرجهم من الظلمات الى النور ومن

ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها[١] فلأنقبنّ الباطل حتى يخرج الحق من جنبه[٢] . مالي ولقريش . والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين . واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام

أفٍّ لكم لقد سئمت عتابكم . ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً . و بالذل من العز خلفاً . اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كأنكم من الموت في غمرة[٣] . ومن الذهول في سكرة . يرتج عليكم حواري فتعمهون[٤] فكأن قلوبكم مألوسة[٥] فانتم لا تعقلون . ما انتم لي بثقة سجيس الليالي[٦] وما انتم بركنٍ يمال بكم . ولا زوافرُ عزٍ يفتقر اليكم[٧] . ما انتم إلا كإبلٍ ضلّ رعاتها . فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعرُ نار الحرب أنتم[٨] تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون[٩] لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون . غلب والله المتخاذلون[١٠] . وايم الله اني لأظن بكم ان لو حمس الوغى واستحرّ الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الرأس[١١] والله ان امرءاً

الذلة العزة . وقال الشارح ابن ابي الحديد الضمائر للجاهلية المفهومة من الكلام وكونه في ساقتها انه طارد لها ويضعفه ان ساقة الجيش منه لا من مقاتله فلو كان في ساقة الجاهلية لكان من جيشها نعوذ بالله ويمكن تصحيح كلام الشارح بجعل الساقة جمع سائق اي كنت في الذين يسوقونها طرداً حتى ولت

(١) اي انه يسير الى الجهاد في سبيل الحق (٢) الباطل يبادر الاوهام فيشغلها عن الحق ويقوم حجاباً مانعاً للبصيرة عن الحقيقة فكأنه شيء اشتمل على الحق فستره وصار الحق في طيه والكلام تمثيل لحال الباطل مع الحق وحال الامام في كشف الباطل واظهار الحق (٣) دوران الاعين اضطرابها من الجزع ومن غمره الموت يدور بصره فانهم يريدون من غمرة الموت الشدة التي تنتهي اليه يشير الى قوله تعالى ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت (٤) الحوار بالفتح الكلام في المحاورة ويرتج بمعنى يغلق اي لا تهتدون لفهمه فتعمهون اي تتحيرون وتترددون (٥) المألوسة المخلوطة بمس الجنون (٦) سجيس بفتح فكسر كلمة تقال بمعنى ابداً وسجيس اصله من سجس الماء بمعنى تغير وكدر وكان اصل الاستعمال ما دامت الليالي بظلامها اي ما دام الليل ليلاً ويقال سجيس الاوجس بفتح الجيم وضمها وسجيس عجيس كل ذلك بمعنى ابداً اي انهم ليسوا بثقاة عنده يركن اليهم ابداً (٧) الزافرة من البناء ركنه ومن الرجل عشيرته وقوله يمال بكم اي يمال على العدو بعزكم وقوتكم (٨) السعر اصله مصدر سعر النار من باب نفع اوقدها اي لبئس ما توقد به الحرب انتمُ ويقال ان سعر جمع ساعر كشرب جمع شارب وركب جمع راكب (٩) امتعض غضب

(١٠) غلب مبني للمجهول والمتخاذلون الذين يخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون (١١) حمس كفرح اشتد والوغى الحرب واستحر بلغ في النفوس غاية حدته وقوله انفراج الراس اي انفراجاً لا التئام بعده فان الراس اذا انفرج عن البدن او انفرج احد شقيه عن الاخر لم يعد للالتئام

يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه[1] ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره[2] انت فكن ذاك ان شئت[3] . فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام[4] . ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء

ايها الناس ان لي عليكم حقاً ولكم عليّ حق . فاما حقكم عليّ فالنصيحة لكم . وتوفير فيئكم عليكم[5] وتعليمكم كيلا تجهلوا . وتاديبكم كيما تعلموا . واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب . والاجابة حين ادعوكم . والطاعة حين آمركم

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح[6] والحدث الجليل . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس معه آله غيره وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله

اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحيرة وتعقب الندامة . وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رأيي[7] لو كان يطاع لقصير

---

(١) ياكل لحمه حتى لا يبقى منه شيء على العظم وفراه يفريه مزقه يمزقه (٢) ما ضمت عليه الجوانح هو القلب وما يتبعه من الاوعية الدموية والجوانح الضلوع تحت الترائب والترائب ما يلي الترقوتين من عظام الصدر او ما بين الثديين والترقوتين يريد ضعيف القلب (٣) يمكن ان يكون خطاباً عاماً لكل من يمكن عدوه من نفسه ويروى انه خطاب الاشعث بن قيس عند ما قال له هلا فعلت فعل ابن عفان فاجابه بقوله ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له وان امرءاً الخ (٤) اي لا يمكن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفية وهي السيوف التي تنسب الى مشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف ولا يقال في النسبة اليها مشارفي وفراش الهام العظام الرقيقة التي تلي القحف وتطيح السواعد اي تسقط (٥) الفيء الخراج وما يحويه بيت المال (٦) من فدحه الدين اي اثقله والحدث بالتحريك الحادث (٧) الحكومة حكومة الحكمين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري وذلك بعد ما وقف القتال بين علي امير المؤمنين ومعاوية بن ابي سفيان في حرب صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة فان جيش معاوية لما رأى ان الدبرة تكون عليه رفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله وكانت الحرب اكلت من الفريقين فانخدع القراء وجماعة تبعوهم من جيش عليّ وقالوا دعينا الى كتاب الله ونحن احق بالاجابة اليه فقال لهم امير المؤمنين انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها ليرجعوا الى حكمها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فخالفوا واختلفوا فوضعت الحرب اوزارها وتكلم الناس في الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما في كتاب الله فاختار معاوية عمرو بن العاص واختار بعض اصحاب امير المؤمنين ابا موسى الاشعري فلم يرض امير المؤمنين واختار عبد الله ابن عباس فلم يرضوا ثم اختار

امري[١] فابيتم عليّ اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه[٢] وضنّ الزند بقدحه فكنت واياكم كما قال اخو هوازن[٣]

امرتكم امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الاضحى الغدِ

ومن خطبة لهُ عليه السلام في تخويف اهل النّهْرَوان[٤]

فانا نذيركم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر و باهضام هذا الغائط[٥] على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار[٦] واحتبلكم المقدار وقد

الاشتر النخعي فلم يطيعوا فوافقهم على ابي موسى مكرهاً بعد ان اعذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا فقد نخل لهم اي اخلص رأيهُ في الحكومة اولاً وآخراً ثم انتهى امر التحكيم بانخداع ابي موسى لعمرو بن العاص وخلعهِ امير المؤمنين ومعاوية ثم صعود عمرو بعده واثباتهِ معاوية وخلعهِ امير المؤمنين واعقب ذلك ضعف امير المؤمنين واصحابهِ

(١) هو مولى جذيمة المعروف بالابرش وكان حاذقاً وكان قد اشار على سيده جذيمة ان لا يأمن للزباء ملكة الجزيرة فخالفهُ وقصدها اجابةً لدعوتها الى زواجه فقتلتهُ فقال قصير لا يطاع لقصير امر فذهبت مثلاً (٢) يريد بالناصح نفسهُ اي انهم اجمعوا على مخالفته حتى شك في نصيحتهِ وظن ان النصح غير نصح وان الصواب ما اجمعوا عليهِ وتلك سنة البشر اذا كثر المخالف للصواب اتهم المصيب نفسهُ وقوله ضن الزند بقدحه اي انهُ لم يعن لهُ بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقي من خلافهم وهكذا المشير الناصح اذا اتهم واستغش عشت بصيرتهُ وفسد رأيهُ (٣) اخو هوازن هو دريد ابن الصمة ومنعرج اللوى اسم مكان واصل اللوى من الرمل الجدد بعد الرملة ومنعرجه منعطفهُ يمنة ويسرة وفي هذه القصيدة

فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم او نني غير مهتدي

وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشدِ

(٤) النهروان اسم لاسفل نهر بين لخافيق وطرفاء على مقربة من الكوفة في طرف من صحراء حروراء ويقال لاعلى ذلك النهر تامرا وكان الذين خرجوا على امير المؤمنين وخطأوهُ في التحكيم قد نقضوا بيعتهُ وجهروا بعداوته وصاروا لهُ حرباً واجتمع معظمهم عند ذلك الموضع وهؤلاء يلقبون بالحرورية لما تقدم ان الارض التي اجتمعوا فيها كانت تسمى حروراء وكان رئيس تلك الفئة الضالة حرقوص بن زهير السعدي ويلقب بذي الثدية (تصغير ثدية) خرج اليهم امير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن مقالتهم والعودة الى بيعتهم فاجابوا النصيحة برمي السهام وقتال اصحابه كرم الله وجههُ فامر بقتالهم وتقدم القتال بهذا الانذار الذي تراه (٥) صرْعى جمع صريع اي طريح اي انى احذركم من اللجاج في العصيان فتصبحوا مقتولين مطروحين بعضكم في اثناء هذا النهر وبعضكم باهضام هذا الغائط والاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغائط ما سفل من الارض والمراد منها المنخفضات (٦) اي صرتم في متاهة ومضلة لا يدع الضلال لكم سبيلاً الى مستقر من اليقين فانتم كمن رمت بهِ داره وقذفتهُ ويقال تطاوحت بهِ النوى اي ترامت وقد يكون المعنى اهلكتكم دار الدنيا كما اخترناه في الطبعة الاولى والمقدار القدر الالهي واحتبلهم اوقعهم في حبالته فهم مقيدون للهلاك

كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم عليَّ اباء المخالفين المنابذين[١]. حتى صرفت رأيي الى هواكم. وانتم معاشرُ اخفاء الهام[٢] سفهاء الاحلام ولم آتِ لا ابا لكم بجرًا[٣] ولا اردت لكم ضرًّا

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة[٤]

فقمت بالامر حين فشلوا. وتطلعت حين تقبعوا[٥] ونطقت حين تعتعوا . ومضيت بنور الله حين وقفوا . وكنت اخفضهم صوتًا[٦] . واعلاهم فوتًا[٧] . فطرت بعنانها . واستبددت برهانها[٨] . كالجبل لا تحركه القواصف . ولا تزيله العواصف . لم يكن لاحد فيَّ مهمز[٩] . ولا لقائل فيَّ مغمز. الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له . والقوي عندي

لا يستطيعون منهُ خروجًا

(١) نهاهم عن اجابة الشام في طلب التحكيم بقولهِ انهم ما رفعوا المصاحف ليرجعوا الى حكمها الى آخر ما تقدم في الخطبة السابقة وقد خالفوه بقولهم دعينا الى كتاب الله فنحن احق بالاجابة اليهِ بل اغلظوا في القول حتى قال بعضهم لئن لم تجبهم الى كتاب الله اسلمناك لهم وتخلينا عنك

(٢) الهام الراس وخفتها كناية عن قلة العقل (٣) البجر بالضم الشر والامر العظيم والداهية قال الراجز * ارمي عليها وهي شيء بجر * اي داهية ويقال لقيت منهُ البجاري وهي الدواهي واحدها بجريٌّ مثل قمريّ وقماري (٤) هذا الكلام ساقهُ الرضي كانهُ قطعة واحدة لغرض واحد وليس كذلك بل هو قطع غير متجاورة كل قطعة منها في معنى غيره للاخرى وهو اربعة فصول الاول من قولهِ فقمت بالامر الى قولهِ واستبددت برهانها والفصل الثاني من قولهِ كالجبل لا تحركه القواصف الى قولهِ حتى آخذ الحق منهُ والفصل الثالث من قولهِ رضينا عن الله قضاءه الى قولهِ فلا اكون اول من كذب عليهِ والفصل الرابع ما بقي (٥) يصف حالهُ في خلافة عثمان رضي الله عنهُ وقيامهُ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايام الاحداث اي انهُ قام بانكار المنكر حين فشل القوم اي جبنهم وخورهم . والتقبع الاختباء والتطلع ضدهُ يقال امرأة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع راسها اي تدخلهُ كما يقبع القنفذ اي يدخل راسهُ في جلده وقبع الرجل ادخل راسهُ في قميصهِ اي انهُ ظهر في اعزاز الحق والتنبيه على مواقع الصواب حين كان يختبئ القوم من الرهبة ويقال تعتع فلان في كلامهِ اذا تردد من عيّ او حصر فقد كان ينطق بالحق ويستقيم بهِ لسانه والقوم يترددون ولا يبينون (٦) كناية عن ثبات الجاش فان رفع الصوت عند المخاوف انما هو من الجزع وقد يكون كناية عن التواضع ايضًا

(٧) الفوت السبق (٨) هذا الضمير وسابقهُ يعودان الى الفضيلة المعلومة من الكلام فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يمثل حالهُ مع القوم بحال خيل الحلبة والعنان للفرس معروف وطار بهِ سبق بهِ والرهان الجعل الذي وقع التراهن عليهِ (٩) الهمز والغمز الوقيعة اي لم يكن فيَّ عيبٌ اعاب بهِ وهذا هو الفصل الذي يذكر حالهُ بعد البيعة اي انهُ قام بالخلافة كالجبل الخ وقولهُ الذليل عندي الخ اي انني انصر الذليل فيعز بنصري حتى اذا اخذ حقهُ رجع الى ما كان عليهِ قبل الانتصار لي ومثل ذلك يقال فيما بعده

ضعيف حتى آخذ الحق منه. رضينا عن الله قضآءه وسلمنا لله امره[١]. أ تراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. والله لانا اول من صدَّقه فلا أكون اول من كذب عليه. فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري[٢]

ومن خطبة له عليه السلام

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق. فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين. ودليلهم سمت الهدى[٣]. واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى. فما ينجو من الموت من خافه. ولا يعطى البقاء من أحبه

ومن خطبة له عليه السلام

منيت بمن لا يطيع اذا امرت[٤]. ولا يجيب اذا دعوت. لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم. اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم[٥] اقوم فيكم مستصرخاً واناديكم متغوثاً فلا تسمعون لي قولاً. ولا تطيعون لي امراً. حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة[٦] فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام. دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر. وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر[٧]. ثم خرج اليَّ منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون[٨]. (اقول قوله عليه السلام متذائب اي مضطرب من

---

(١) قوله رضينا الخ كلام قاله عندما تفرس في قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به من انباء الغيب (٢) قوله فنظرت الخ هذه الجملة قطعة من كلام له في حال نفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فيه انه مأمور بالرفق في طلب حقه فاطاع الامر في بيعة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فبايعهم امتثالاً لما امره النبي به من الرفق وايفاء بما اخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك (٣) سمت الهدى طريقته وقوله فما ينجو من الموت الخ ليس ملتئماً مع ما قبله فهو قطعة من كلام آخر ضمه الى هذا على نحو ما جمع الفصول المتقدمة (٤) منيت بليت (٥) حمشه كنصره جمعه وحمش القوم ساقهم بغضب او من احمشه بمعنى اغضبه اي تغضبكم على اعدائكم والمستصرخ المستنصر ومتغوثاً اي قائلاً واغوثاه (٦) تكشف مضارع حذف زائده والاصل تتكشف اي تتكشف اي انكم لا تزالون تخالفونني وتخذلونني حتى تنجلي الامور والاحوال عن العواقب التي تسوءنا ولا تسرنا (٧) الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته والاسر المصاب بداء السرر وهو مرض في الكركرة ينشأ من الدبرة والنضو المهزول من الابل والادبر المدبور اي المجروح المصاب بالدبرة بالتحريك وهي العقر والجرح من القتب ونحوه (٨) وهذا الكلام خطب به امير المؤمنين في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين التمر من اعمال امير المؤمنين وعليها اذ ذاك من قبله مالك ابن كعب الارحبي

قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنهُ يسمى الذئب ذئباً لاضطراب مشيته

ومن كلام له عليه السلام في الخوارج

لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال عليه السلام

كلمة حق يراد بها الباطل· نعم انهُ لا حكم الا لله· ولكن هولاء يقولون لا امرة الا لله· وانه لا بد للناس من امير برّ او فاجر[١] يعمل في امرته المؤمن· و يستمتع فيها الكافر· و يبلغ الله فيها الاجل· و يجمع به الفيء· و يقاتل به العدو· وتأمن به السبل· و يؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح برّ و يستراح من فاجر (وفي رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال) حكمَ الله انتظر فيكم (وقال) اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي· واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته

ومن خطبة له عليه السلام

ان الوفاء توأم الصدق[٢] ولا اعلم جنة اوقى منه· ولا يغدر من علم كيف المرجع· ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا[٣] ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة· ما لهم قاتلهم الله· قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها و ينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين[٤]

---

(١) برهان على بطلان زعمهم انهُ لا امرة الا لله بان البداهة قاضية ان الناس لا بد لهم من امير بر او فاجر حتى تستقيم امورهم وولاية الفاجر لا تمنع المؤمن من عمله لاحراز دينهِ ودنياه وفيها يستمتع الكافر حتى يوافيه الاجل و يبلغ الله فيها الامور آجالها المحدودة لها بنظام الخلقة وتجري سائر المصالح المذكورة و يمكن ان يكون المراد بالمؤمن هو الامير البار و بالكافر الامير الفاجر كما تدل عليهِ الرواية الاخرى وقوله اما الامرة البرة الخ (٢) التوأم الذي يولد مع الاخر في حمل واحد فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق احدهما الاخر في الوجود ولا في المنزلة والجنة بالضم الوقاية ومن علم ان مرجعهُ الى الله وهو سريع الحساب لا يمكن ان يعدل عن الوفاء الى الغدر (٣) الكيس بالفتح العقل واهل ذلك الزمان يعدون الغدر من العقل وحسن الحيلة كانهم اهل السياسة من بني زماننا واميرا لمؤمنين يعجب من زعمهم ويقول مالهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع ان الحول القلب بضم الاول وتشديد الثاني من اللفظين اي البصير بتحويل الامور وتقليبها قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكنهُ يجد دون الاخذ بهِ مانعاً من امر الله ونهيهِ فيدع الحيلة وهو قادر عليها خوفاً من الله ووقوفاً عند حدوده (٤) الحريجة التحرج اي التحرز من الاثام

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان . اتباع الهوى وطول الامل[1] . فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق . واما طول الامل فينسي الآخرة . الا وان الدنيا قدولت حذاء[2] فلم يبق منها الا صبابة[3] كصبابة الاناء اصطبها صابها . الا وان الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون . فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة . وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل . (اقول الحذّاء السريعة ومن الناس من يرويه جذاء[4])

ومن كلام له عليه السلام

وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير
ابن عبد الله البجلي الى معاوية

ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاقٌ للشام وصرفٌ لاهله عن خير إن ارادوه . ولكن قد وقّتُّ لجرير وقتاً لا يقيم بعده الا مخدوعاً او عاصياً والراي عندي مع الأناة فارودوا ولا أكره لكم الاعداد[5] . ولقد ضربت أنف هذا الامر وعينه[6] . وقلبت ظهره وبطنه . فلم ارَ لي الا القتال او الكفر . انه قد كان على الناس وال

---

(١) طول الامل هو استفساح الاجل والتسويف بالعمل طلباً للراحة العاجلة وتسلية النفس بامكان التدارك في الاوقات المقبلة وهذا من اقبح الصفات اما قوة الامل في نجاح الاعمال الصالحة ثقة بالله و يقيناً بعونه فهي حياة كل فضيلة وسائقة لكل مجد والمحرومون منها ايسون من رحمة الله تحسبهم احياء وهم اموات لا يشعرون (٢) الحذاء بالتشديد الماضية السريعة (٣) الصبابة بالضم البقية من الماء واللبن في الاناء واصطبها صابها كقولك ابقاها مبقيها او تركها تاركها (٤) جذاء بالجيم اي مقطوع خيرها ودرها (٥) يقول امير المؤمنين انه ارسل جريراً ليخابر معاوية واهل الشام في البيعة له والدخول في طاعته ولم ينقطع الامل منهم فاستعداده للحرب وجمعه الجيوش وسوقها الى ارضهم اغلاق لابواب السلم على اهل الشام وصرف لهم عن الخير ان كانوا يريدونه فالرأي الاناة اي التأني ولكنه لا يكره الاعداد اي ان يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج اليه في الحرب من سلاح ونحوه ويفرغ نفسه مما يشغله عنها لو قامت حتى اذا دعي اليها لم يبطئ في الاجابة ولم يجد ما يمنعه عن اقتحامها وقوله ارودوا اي سيروا برفق (٦) مثل تقوله العرب في الاستقصاء في البحث والتامل والفكر وانما خص الانف والعين لانهما اظهر شيء في صورة الوجه وهما مستلفت النظر والمراد من الكفر في كلامه الفسق لان ترك القتال تهاون بالنهي عن المنكر وهو فسق لا كفر

أحدث احداثاً واوجد للناس مقالاً فقالوا ثم نقموا فغيروا [١]

ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقه [٢] فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام [٣]

قبح الله مصقلة فعل فعل السادات وفرّ فرار العبيد. فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته. ولو اقام لاخذنا ميسوره [٤]. وانتظرنا بماله وفوره [٥]

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمته. ولا مخلو من نعمته. ولا مأيوس من مغفرته. ولا مستنكف من عبادته. الذي لا تبرح منه رحمة. ولا تفقد له نعمة. والدنيا دار مني لها الفناء [٦] ولاهلها منها الجلاء. وهي حلوة خضرة [٧]. وقد عجلت للطالب [٨]. والتبست بقلب الناظر. فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد [٩]. ولا تسألوا فيها فوق الكفاف [١٠]. ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ [١١]

---

(١) يريد من الوالي الخليفة الذي كان قبله وتلك الاحداث معروفة في التاريخ وهي التي ادت بالقوم الى التألب على قتله ويروى قال بالقاف بدل وال ولا اظنها الا تحريفاً وان كنت اتيت على تفسيرها في الطبعة الاولى (٢) كان الخريت بن راشد الناجي احد بني ناجية مع امير المؤمنين في صفين ثم نقض عهده بعد صفين ونقم عليه في التحكيم وخرج يفسد الناس ويدعوهم للخلاف فبعث اليه امير المؤمنين كتيبة مع معقل بن قيس الرياحي لقتاله هو ومن انضم اليه فادركته الكتيبة بسيف البحر بفارس وبعد دعوته الى التوبة وإبائه قبولها شدت عليه فقتل وقتل معه كثير من قومه وسبي من ادرك في رحالهم من الرجال والنساء والصبيان فكانوا خمسمائة اسير ولما رجع معقل بالسبي مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان عاملاً لعلي على اردشير خره فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يستغيثون به في فكاكهم فاشتراهم من معقل بخمسمائة الف درهم ثم امتنع من اداء المبلغ ولما ثقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت استار الليل (٣) خاس به خان

(٤) ميسوره ما تيسر له (٥) وفوره زيادته (٦) مني لها الفناء الفعل للمجهول اي قدر لها والجلاء الخروج من الاوطان (٧) تمثيل لها بما يالفه الذوق ويروق النظر

(٨) عجلت للطالب اسرعت اليه والتبست بقلب الناظر اختلطت به محبة وعلقة (٩) احسن ما بحضرتكم اي افضل الاشياء الحاضرة عندكم وذلك فاضل الاخلاق وصالح الاعمال (١٠) الكفاف ما يكفك اي يمنعك عن سؤال غيرك وهو مقدار القوت (١١) البلاغ ما يتبلغ به اي يقتات به

ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه على المسير الى الشام (١)

اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر (٢) وكآبة المنقلب . وسوء المنظر في الاهل والمال . اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحباً والمستصحب لا يكون مستخلفاً

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمدّين مدَّ الاديم العكاظي (٣) تعركين بالنوازل . وتركبين بالزلازل . واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءًا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل

ومن خطبة لهُ عليه السلام عند المسير الى الشام

الحمد لله كلما وقب ليل وغسق (٤) . والحمد لله كلما لاح نجم وخفق (٥) . والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافىء الافضال

---

(١) وذلك بعد حرب الجمل حيث اختلف عليه معاوية بن ابي سفيان ولم يدخل في بيعته وقام للمطالبة بدم عثمان واستهوى اهل الشام واستنصرهم لرأيه فعززوه على الخلاف وسار اليه امير المؤمنين والتقيا بصفين واقتتلا مدة غير قصيرة وانتهى القتال بتحكيم الحكمين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري (٢) الوعثاء المشقة والكآبة الحزن والمنقلب مصدر بمعنى الرجوع واول الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب الصحيحة واتمه امير المؤمنين بقوله ولا يجمعهما غيرك الخ وذات الله تستوي عندها الامكنة كما تستوي الازمنة فالحضر والسفر عندها سواء وليس هذا الشان لغير الذات الاقدس (٣) العكاظي نسبة الى عكاظ كغراب وهو سوق كانت تقيمه العرب في صحراء بين نخلة والطائف يجتمعون اليه من بداية شهر ذي القعدة ليتعاكظوا اي يتفاخر وكل بما لديه من فضيلة وادب ويستمر الى عشرين يوماً وليتبايعوا ايضاً واكثر ما كان يباع الاديم بتلك السوق فنسب اليها والاديم الجلد المدبوغ وجمعه ادم بفتحتين وضمتين وآدمة كارغفة وقوله تمدين الخ تصوير لما ينالها من العسف والخبط وتعركين من عركتهم الحرب اذا مارستهم والنوازل الشدائد والزلازل المزعجات من الخطوب (٤) وقب دخل وغسق اشتدت ظلمته (٥) خفق النجم غاب ولاح ظهر

اما بعد فقد بعثت مقدمتي[١] وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امري · وقد اردت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة[٢] فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم[٣] (اقول يعني عليه السلام بالملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات · ويقال ذلك لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض · و يعني بالنطفة ماء الفرات · وهو من غريب العبارات واعجبها)

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور[٤] ودلت عليه اعلام الظهور · وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يرَه تنكره · ولا قلب من اثبته يبصره[٥] سبق في العلو فلا شيء اعلى منه · وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه[٦] فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه · ولا قربه ساواهم في المكان به · لم يطلع العقول على تحديد صفته · ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود · على اقرار قلب ذي الجحود[٧] تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوًا كبيرًا

---

(١) اراد بمقدمته صدر جيشه ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره والملطاط حافة الوادي وشفيره وساحل البحر والسمت اي الطريق وقول الشريف يعني بالملطاط السمت تبيين لمراد امير المؤمنين من لفظ الملطاط في كلامه لا تفسير اللفظ في نفسه وقوله وهو شاطئ الفرات بيان للسمت اي الطريق وقوله ويقال ذلك اي لفظ الملطاط تفسيرا لفظ الملطاط في استعمال اللغويين فدفع بهذا ما اورده ابن ابي الحديد على عبارته من انها خالية من المعنى (٢) الشرذمة النفر القليلون والاكناف الجوانب وموطنين الاكناف اي جعلوها وطنا بقل اوطنت البقعة (٣) الامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش لتقويته وهذه الخطبة نطق بها امير المؤمنين وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين (٤) بطن الخفيات علمها والاعلام جمع علم بالتحريك وهو المنار يهتدى به ثم عم في كل ما دل على شيء واعلام الظهور الادلة الظاهرة التي بظهورها تظهر غيرها (٥) كان الاليق بعد قوله وامتنع على عين البصير ما جاء في رواية اخرى وهو فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته تبصره وما جاء في الكتاب معناه ان من لم يره لا ينكره اعتمادا على عدم رؤيته لظهور الادلة عليه ومن اثبته لا يستطيع اكتناه حقيقته (٦) علا كل شيء بذاته وكماله وجلاله وقرب من كل شيء بعلمه وارادته واحاطته وعنايته فلا شيء الا وهو منه فاي شيء يبعد عنه (٧) ان قلب الجاحد ان انكره فما انكاره الا افتعال مما عرض عليه من اثر العوامل الخارجة عن فطرته وظهور اعلام الوجود في الدلالة عليه لا يقوى على مدافعة تأثيره قلب الجاحد فلا مناص له من الاقرار في الواقع وان ظهر الجحود في كلامه و بعض اعماله

ومن كلام له عليه السلام

انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع ٠ واحكام تبتدع ٠ يخالف فيها كتاب الله ٠ ويتولى عليها رجال رجالاً [١] على غير دين الله ٠ فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من الباطل انقطعت عنه السن المعاندين [٢] ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث [٣] فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه ٠ وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى

ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب اصحابُ معاوية اصحابه عليه السلام على شريعة [٤] الفرات بصفين ومنعوهم من الماء

قد استطعموكم القتال [٥] فأقرّوا على مذلة ٠ وتأخير محلة ٠ او روّوا السيوف من الدماء ٠ ترووا من الماء ٠ فالموت في حياتكم مقهورين ٠ والحياة في موتكم قاهرين ٠ الا وان معاوية قاد لمة من الغواة [٦] وعمس عليهم الخبر [٧] حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية

ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بوداع وتنكر معروفها وادبرت حذاء [٨] فهي

---

(١) يستعين عليها رجال برجال (٢) المرتادين الطالبين للحقيقة اي لو كان الحق خالصاً من ممازجة الباطل ومشابهته لكان ظاهراً لا يخفى على من طلبه (٣) الضغث بالكسر قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس يريد انه ان اخذ الحق من وجه لم يعدم شبيهاً له من الباطل يلتبس به ٠ وان نظر الى الباطل لاح كأن عليه صورة الحق فاشتبه به فذلك ضغث الحق وهذا ضغث الباطل ومصادر الاهواء التي ينشأ عنها وقوع الفتن انما هي من الالتباس الواقع بين الحق والباطل

(٤) الشريعة مورد الشاربة من النهر (٥) طلبوا منكم ان تطعموهم القتال كما يقال فلان يستطعمني الحديث اي يستدعيه مني وقوله فاقروا الخ اي اما ان تثبتوا على الذل وتأخر المنزلة واما ان ترووا سيوفكم الخ (٦) اللمة بضم اللام وتشديد الميم الاصحاب في السفر وبتخفيفها الجماعة القليلة مطلقاً او من الثلاثة الى العشرة والتقليل مستفاد من الاول بطريق الكناية ومن الثاني على الحقيقة الصريحة وفي الاول الاشارة الى انهم ليسوا باهل حرب (٧) عمس الكتاب والخبر كنصر اخفاه وعمست عليه اذا اريته انك لا تعرف الامر وانت به عارف والاغراض جمع غرض وهو الهدف (٨) حذاء مسرعة ورحم حذاء مقطوعة غير موصولة وفي رواية جذاء بالجيم اي مقطوعة الدر والخير

تجفز بالفناء سكانها [١] وتجدر بالموت جيرانها [٢] وقد امرَّ منها ما كان حلواً . وكدر منها ما كان صفواً [٣] فلم يبقَ منها إلا سملة كسملة الاداوة [٤] او جرعة كجرعة المقلة . لو تمززها الصديان لم ينقع [٥] . فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار . المقدور على اهلها الزوال [٦] ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن عليكم الأمد . فوالله لو حننتم حنين الوله العجال [٧] ودعوتم بهديل الحمام [٨] وجأرتم جؤار متبتل الرهبان [٩] وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده اوغفران سيئة احصتها كتبه . وحفظها رسله [١٠] لكان قليلاً فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه والله لو انماثت قلوبكم انمياثاً [١١] وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دماً ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية [١٢] ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للإيمان [١٣]

---

(١) تجفزهم تدفعهم وتسوقهم حفزه يحفزه دفعه من خلفه او هو بمعنى تطعنهم من حفزه بالرمح طعنه

(٢) تجدر بالراء من باب نصروضرب اي تحوطهم بالموت وفي رواية وهي الصحيحة تجدو بالواو بعد الدال اي تسوقهم بالموت الى الهلاك فتكون الفقرة في معنى سابقتها موكدة لها

(٣) امرَّ الشيء صار مرًا وكدر كفرح كدرًا وكظرف كدورة تعكر وتغير لونه واختلط بما لا يستساغ هو معه (٤) السملة محركة بقية الماء في الحوض والاداوة المطهرة (اناء الماء الذي يتطهر به) والمقلة بالفتح حصاة يضعها المسافرون في اناء ثم يصبون الماء فيه ليغمرها فيتناول كل منهم مقدار ما غمرها لا يزيد احدهم عن الآخر في نصيبه يفعلون ذلك اذا قل الماء وارادوا قسمته بالسوية (٥) التمزز الامتصاص قليلاً قليلاً والصديان العطشان وقوله لم ينقع اي لم يرو

(٦) فازمعوا الرحيل اي اعزموا عليه يقال ازمع الامر ولا يقال ازمع عليه وجوزه الفراء بمعنى عزم عليه واجمع والمراد من العزم على الرحيل مراعاته والعمل له (٧) كل انثى فقدت ولدها فهي واله ووالهة والعجول من الابل التي فقدت ولدها (٨) هديل الحمام صوته في بكائه لفقد الفه

(٩) جأرتم رفعتم اصواتكم والجؤار الصوت المرتفع اي تضرعتم الى الله بارفع اصواتكم كما يفعل الراهب المتبتل والمتبتل المنقطع للعبادة (١٠) المراد من الرسل هنا الملائكة الموكلون بحفظ اعمال العباد (١١) انماثت ذابت (١٢) ما الدنيا باقية اي مدة بقائها

(١٣) قوله ما جزت جواب لو انماثت وقوله أنعمه عليكم العظام مفعول جزت اي ما كافأ ذلك انعمه الكبار عليكم وقوله ولو لم تبقوا شيئاً الخ اعتراض بين الفاعل والمفعول لبيان غاية النفي في الجواب وقوله وهداه اياكم عطف على انعمه عطف الخاص على العام فان الهداية الى الايمان من اكبر النعم

في ذكر يوم النحر

ومن كمال الاضحية استشراف اذنها [١] وسلامة عينها. فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت. ولو كانت عضباء القرن [٢] تجر رجلها الى المنسك [٣] (قال الرضي والمنسك هنا المذبح)

ومن خطبة له عليه السلام

فتداكوا عليّ تداك الابل الهيم يوم وردها [٤] قد ارسلها راعيها. وخلعت مثانيها [٥] حتى ظننت انهم قاتليّ او بعضهم قاتل بعض لديّ. وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره. فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاءني به محمد صلى الله عليه وآله [٦] فكانت معالجة القتال اهون عليّ من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون عليّ من موتات الآخرة

ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين

اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي ادخلت الى الموت او خرج الموت

---

(١) الاضحية الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الاضحى واستشراف الاذن تفقدها حتى لا تكون مجدوعة او مشقوقة وفي الحديث امرنا ان نستشرف العين والاذن اي نتفقدهما وذلك من كمال الاضحية اي من كمال عملها وتأدية سنتها وتكون سلامة عينها عطفاً على اذنها وقد يراد من استشراف الاذن طولها وانتصابها اذن شرفاء اي منتصبة طويلة فسلامة عينها عطف على استشراف والتفسير الاول امس بقوله فاذا سلمت الاذن (٢) عضباء القرن مكسورته (٣) تجر رجلها الى المنسك اي عرجا والمنسك المذبح وفي صفات الاضحية وعيوبها المخلة بها تفصيل وخلافات تطلب من كتب الفقه (٤) تداكوا تزاحموا عليه ليبايعوه رغبة فيه والهيم العطاش ويوم وردها يوم شربها (٥) جمع المثناة بفتح الميم وكسرها حبل من صوف او شعر يعقل به البعير (٦) قتال البغاة من الواجب على الامام فان لم يقاتلهم على قدرة منه كان منابذاً لامر الله في ترك ما اوجبه عليه فكانه جاحد لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم

اليّ[1] . واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوماً الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب اليّ من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء بآثامها

ومن كلام له عليه السلام

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا . ما يزيدنا ذلك الا ايماناً وتسليماً ومضياً على اللقم[2] وصبراً على مضض الألم . وجداً في جهاد العدو . ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين . يتخالسان انفسهما[3] . ايهما يسقي صاحبهُ كاس المنون . فمرةً لنا من عدونا . ومرةً لعدونا منا . فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت[4] وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقياً جرانه[5] . ومتبوءاً اوطانهُ . ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمودٌ . ولا اخضر للايمان عود . وايم الله لتحتلبنها دماً[6] ولتتبعنها ندماً

ومن كلام له عليه السلام لاصحابه

اما إنهُ سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن[7] يأكل ما يجد

---

(١) روي ان امير المؤمنين بعد ما ملك الماء على اصحاب معاوية ساهمهم فيه رجاء ان يعطفوا اليه ولزوماً للمعدلة وحسن السيرة ومكث اياماً لا يرسل الى معاوية ولا ياتيه منه شيء واستبطأ الناس اذنه في قتال اهل الشام واختلفوا في سبب التريث فقال بعضهم كراهة الموت و بعضهم الشك في جواز قتال اهل الشام فاجابهم اما الموت لم يكن ليبالي به واما الشك فلا موضع له وانما يرجو بدفع الحرب ان ينحازوا اليه بلا قتال فان ذلك احب اليه من القتال على الضلال وان كان الاثم عليهم وتبوء بآثامها ترجع بها وتعشو الى ضوئه تستدل عليه وان كان ببصر ضعيف في ظلام الفتن فتهتدي اليه عشا الى النار ابصرها ليلاً ببصر ضعيف فقصدها (٢) اللقم بالتحريك معظم الطريق او جادته ومضض الالم لذعته و برحاؤهُ (٣) يتخالسان كل يطلب اختلاس روح الآخر والتصاول ان يحمل كل قرن على قرنه (٤) الكبت الذل والخذلان (٥) جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره والقاء الجران كناية عن التمكن (٦) الاحتلاب استخراج ما في الضرع من اللبن والضمير المنصوب يعود الى اعمالهم المفهومة من قوله ما اتيتم واحتلاب الدم تمثيل لاجترارهم على انفسهم سوء العاقبة من اعمالهم وسيتبعون تلك الاعمال بالندم عندما تصيبهم دائرة السوء او تحل قريباً من دارهم (٧) مندحق البطن عظيم البطن بارزه كأنهُ لعظمه مندلق من بدنه يكاد يبين عنه واصل اندحق بمعنى اندلق وفي الرحم خاصة والدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة ورحب البلعوم واسعهُ يقال عني به زياداً و بعضهم يقول عني المغيرة بن شعبة والبعض يقول معاوية

ويطلب ما لا يجد. فاقتلوهُ ولن تقتلوهُ[1]. الا وانهُ سيأمركم بسبي والبراءة مني. اما السب فسبوني فانهُ لي زكاة ولكم نجاة. واما البراءة فلا تتبرأوا مني فاني ولدت على الفطرةِ وسبقت الى الايمان والهجرة[2]

ومن كلام له عليه السلام

كلم بهِ الخوارج[3].

اصابكم حاصب[4] ولا بقي منكم آبر. ابعد ايماني باللهِ وجهادي مع رسول الله اشهد على نفسي بالكفر. لقد ضللت اذًا وما انا من المهتدين. فاوبوا شر مآب. وارجعوا على اثر الاعقاب. اما انكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً واثرةً يتخذها الظالمون فيكم سنة[5]

(قوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى بالباء والراء من قولهم للذي يأبر النخل اي يصلحهُ ويروى آثر وهو الذي يأثر الحديث اي يرويه ويحكيه وهو اصح الوجوه عندي كانه عليه السلام (قال لابقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب. والهالك ايضاً يقال لهُ آبز)

(قال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له انهم قد عبروا جسر النهروان)

مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة[6] ولا يهلك منكم عشرة. (يعني بالنطفة ماء النهر وهو افصح كناية وان كان كثيرًا جمًّا)

ولما قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم (قال عليه السلام)

---

(١) يأمرهم بقتله لاستحقاقه ذلك ثم اخبرانهم ليسوا بقاتليهِ وانهم سيخالفون هذا الامر

(٢) قد تسب شخصاً وانت مكره ولحبه مستبطن فتنجو من شر من اكرهك وما اكرهك على سبه الا وهو مستعظم لامره يريد ان يحط منه وذلك زكاة للمسبوب اما البراءة من شخص فهي الانسلاخ عن مذهبهِ (٣). زعم الخوارج خطأ الامام في التحكيم وغلوا فشرطوا في العودة الى طاعتهِ ان يعترف بأنهُ كان كفرثم آمن فخاطبهم بما منهُ هذا الكلام (٤) الحاصب ريح شديدة تحمل الحصباء والجملة دعاء عليهم بالهلاك (٥) أوبوا شر مآب انقلبوا شر منقلب بضلالكم في زعمكم وارتدوا على اعقابكم بفساد هواكم فلن يضرني ذلك شيئاً وانا على بصيرة في امري ثم انذرهم بما سيلاقون من سوء المنقلب والاثرة والاستبداد فيهم والاختصاص بفوائد الملك دونهم وحرمانهم من كل حق لهم (٦) انهُ ما نجى منهم الا تسعة تفرقوا في البلاد وما قتل من اصحاب امير المؤمنين الا ثمانية

كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء[١] كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين (وقال عليه السلام) لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه (يعني معاوية واصحابه[٢])

ومن كلام له عليه السلام

لما خوّف من الغيلة[٣]

وان عليّ من الله جنة حصينة[٤] فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم[٥]

ومن خطبة له عليه السلام

الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها[٦] ولا ينجى بشيء كان لها[٧]. ابتلي الناس فيها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه[٨]. وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه. فانها عند ذوي العقول كفيء الظل[٩] بينا تراه سابغاً حتى قلص[١٠] وزائداً حتى نقص

---

(١) قرارات النساء كناية عن الارحام وكلما نجم منهم قرن اي كلما ظهر وطلع منهم رئيس قتل حتى ينتهي امرهم الى ان يكونوا لصوصاً سلابين لا يقومون بملك ولا ينتصرون الى مذهب ولا يدعون الى عقيدة شأن الاشرار الصعاليك الجهلة

(٢) الخوارج من بعده وان كانوا قد ضلوا بسوء عقيدتهم فيه الا ان ضلتهم لشبهة تمكنت من نفوسهم فاعتقدوا الخروج عن طاعة الامام مما يوجبه الدين عليهم فقد طلبوا حقاً وتقريره شرعاً فاخطأوا الصواب فيه لكنهم بعد امير المؤمنين يخرجون بزعمهم هذا على من غلب على الامرة بغير حق وهم الملوك الذين طلبوا الخلافة باطلاً فادركوها وليسوا من اهلها فالخوارج على ما بهم احسن حالاً منهم

(٣) الغيلة القتل على غرة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل (٤) جنة بالضم وقاية

(٥) الكلم بالفتح الجرح (٦) اي من اراد السلامة من محنتها فليهيء وسائل النجاة وهو فيها اذ بعد الموت لا يمكن التدارك ولا ينفع الندم فوسائل النجاة اما عمل صالح او اقلاع عن خطيئته بتوبة نصوح وكلاهما لا يكون الا في دار التكاليف وهي دار الدنيا (٧) اي لا نجاة بعمل يعمل للدنيا. اذ كل عمل يقصد به لذة دنيوية فانية فهو هلكة لا نجاة (٨) ما اخذوه منها لها كالمال يدخر للذة ويقتنى لقضاء الشهوة وما اخذوه لغيرها كالمال ينفق في سبل الخيرات يقدم صاحبه في الآخرة على ثوابه بالنعيم المقيم (٩) اضافة الفيء الى الظل اضافة الخاص للعام لان الفيء لا يكون الا بعد الزوال (١٠) سابغاً ممتداً ساتراً للارض وقلص انقبض وحتى هنا لمجرد الغاية بلا تدريج اي ان غاية سبوغه الانقباض وغاية زيادته النقص

ومن خطبة له عليه السلام

واتقوا الله عباد الله . وبادروا آجالكم باعمالكم[1] . وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم[2] وترحلوا فقد جدّ بكم[3] . واستعدوا للموت فقد اظلكم[4] . وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا[5] وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا . فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى[6] وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به[7] . وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة[8] . وان غائباً يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة[9] . وان قادماً يقدم بالفوز والشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غداً[10] . فاتقى عبد ربه .

---

(١) بادروا الآجال بالاعمال اي سابقوها وعاجلوها بها اي استكملوا اعمالكم قبل حلول آجالكم

(٢) ابتاعوا اشتروا ما يبقى من النعيم الابدي بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية

(٣) الترحل الانتقال والمراد منه هنا لازمه وهو اعداد الزاد الذي لا بد منه للمراحل والزاد في الانتقال عن الدنيا ليس الا زاد التقوى وقوله فقد جدّ بكم اي فقد حثثتم وازعجتم الى الرحيل او فقد اسرع بكم مسترحلكم وانتم لا تشعرون (٤) الاستعداد للموت اعداد العدة له او طلب العدة للقائه ولا عدة له الا الاعمال الصالحة وقوله فقد اظلكم اي قرب منكم حتى كأن له ظلاً قد القاه عليكم

(٥) اي كونوا قوماً حذرين اذا استنامتهم الغفلة وقتاً ما ثم صاح بهم صائح الموعظة انتبهوا من نومهم وهبوا لطلب نجاتهم وقوله وعلموا الخ اي عرفوا الدنيا وانها ليست بدار بقاء وقرار فاستبدلوها بدار الآخرة وهي الدار التي لا ينتقل عنها (٦) تعالى الله ان يفعل شيئاً عبثاً وقد خلق الانسان وآتاهُ قوة العقل التي تصغر عندها كل لذة دنيوية ولا تقف رغائبها عند حد منها مهما علت رتبته فكانها مفطورة على استصغار كل ما تلاقيه في هذه الحياة وطلب غاية اعلى مما يمكن ان ينال فيها فهذا الباعث الفطري لم يوجده الله تعالى عبثاً بل هو الدليل الوجداني المرشد الى ما وراء هذه الحياة . وسدى اي مهملين بلا راع يزجركم عما يضركم ويسوقكم الى ما ينفعكم ورعاتنا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخلفاؤهم (٧) ان ينزل به في محل الرفع بدل من الموت اي ليس بين الواحد منا وبين الجنة الا نزول الموت به ان كان قد اعد لها عدتها ولا بينه وبين النار الا نزول الموت به ان كان قد عمل بعمل اهلها فما بعد هذه الحياة الا الحياة الاخرى وهي اما شقاء واما نعيم (٨) تلك الغاية هي الاجل وتنقصها اي تنقص امد الانتهاء اليها وكل لحظة تمر فهي نقص في الامد بيننا وبين الاجل والساعة تهدم ركناً من ذلك الامد وما كان كذلك فهو جدير بقصر المدة (٩) ذلك الغائب هو الموت ويحدوه يسوقه الجديدان الليل والنهار لان الاجل المقسوم لك ان كان بعد الف سنة فالليل والنهار بكرورهما عليك يسوقان اليك ذلك المنتظر على راس الالف وما اسرع مرهما والانتهاء الى الغاية وما اسرع أوبة ذلك الغائب الذي يسوقانه اليك . اي رجوعه والموت هو ذلك القادم اما بفوز واما بشقوة وعدته الاعمال الصالحة والملكات الفاضلة (١٠) ما تحرزون به انفسكم اي تحفظونها به وذلك هو تقوى الله في السر والنجوى وطاعة الشرع وعصيان الهوى

نصح نفسه، قدم توبته، وغلب شهوته[1] فان اجله مستور عنه، وامله خادع له، والشيطان موكل به، يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها[2] حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها[3]. فيالها حسرة على ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة[4]. وان تؤديه ايامه الى شقوة نسال الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة[5] ولا تقصر بهعن طاعةربه غاية، ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالاً[6]. فيكون اولاً قبل ان يكون آخراً، ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً، كل مسمى بالوحدة غيره قليل[7]. وكل عزيز غيره ذليل، وكل قوي غيره ضعيف، وكل مالك غيره مملوك، وكل عالم غيره متعلم، وكل قادر غيره يقدر ويعجز، وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها[8]. وكل بصير غيره يعمي عن خفي الألوان ولطيف

---

(١) قوله فاتقى عبد ربه وما بعده أو امر بصيغة الماضي ويجوز ان يكون بياناً للتزود المامور به في قوله فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم او بياناً لما يحرزون به انفسهم (٢) يسوفها ان يؤجلها ويؤخرها (٣) قوله اغفل ما يكون حال من الضمير في عليه والمنية الموت اي لا يزال الشيطان يزين له المعصية ويمنيه بالتوبة ان تكون في مستقبل العمر ليسوفها حتى يفاجئه الموت وهو في اشد الغفلة عنه (٤) يكون عمره حجة عليه لانه اوتي فيه المهلة ومكن فيه من العمل فلم ينشط له (٥) لا تبطره النعمة لا تطغيه ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر اليه

(٦) ما لله من وصف فهو لذاته يجب بوجوبها فكما ان ذاته سبحانه لا يدنو منها التغير والتبدل فكذلك اوصافه هي ثابته له معاً لا يسبق منها وصف وصفاً وان كان مفهومها قد يشعر بالتعاقب اذا اضيفت الى غيره فهو اول وآخر ازلاً وابداً اي هو السابق بوجوده لكل موجود وهو بذلك السبق باقٍ لا يزول وكل وجود سواه فعلى اصل الزوال مبناه ثم هو في ظهوره بأدلة وجوده باطن بكنهه لا تدركه العقول ولا تحوم عليه الاوهام (٧) الواحد اقل العدد ومن كان واحداً منفرداً عن الشريك محروماً من المعين كان محتقراً لضعفه ساقطاً لقلة انصاره اما الوحدة في جانب الله فهي علو الذات عن التركيب المشعر بلزوم الانحلال وتفردها بالعظمة والسلطان وفناء كل ذات سواها اذا اعتبرت منقطعة النسبة اليها فوصف غير الله بالوحدة تقليل والكمال في عالمه ان يكون كثيراً الا الله فوصفه بالوحدة تقديس وتنزيه وبقية الاوصاف ظاهرة (٨) السامعون من الحيوان والانسان لقوى سمعهم حد محدود فما خفي من الاصوات لا يصل اليها فهي صماء عنه فيصم بفتح الصاد مضارع صم اذا اصيب بالصمم وفقد السمع وما عظم من الاصوات حتى فات المالوف الذي يستطاع احتماله يحدث

الاجسام. وكل ظاهر غيره باطن. وكل باطن غيره غير ظاهر (١) . لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان. ولا تخوف من عواقب زمان. ولا استعانة على ند مثاور (٢). ولا شريك مكاثر. ولا ضد منافر. ولكن خلائق مربوبون. وعباد داخرون (٣). لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن. ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن (٤). لم يؤده خلق ما ابتدأ (٥) ولا تدبير ما ذرأ (٦) ولا وقف به عجز عما خلق. ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر (٧). بل قضاء متقن وعلم محكم. وامر مبرم (٨) المأمول مع النقم المرجو من النعم

ومن كلام له عليه السلام

كان يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية (٩) وتجلببوا السكينة. وعضوا على النواجذ (١٠) فانه

فيها الصمم بصدعه لها فيصم بكسر الصاد مضارع اصم وما بعد من الاصوات عن السامع بحيث لا يصل موج الهواء المتكيف بالصوت اليه ذهب عن تلك القوى. فلا تنا له كل ذلك في غيره سبحانه اما هو جل شأنه فيستوي عنده الخفي والشديد والقريب والبعيد لان نسبة الاشياء اليه واحدة ومثل ذلك يقال في البصر والبصراء

(١) الباطن هنا غيره فيما سبق اي كل ما هو ظاهر بوجوده الموهوب له من الله سبحانه فهو باطن بذاته اي لا وجود له في نفسه فهو معدوم بحقيقته وكل باطن سواه فهو بهذا المعنى فلا يمكن ان يكون ظاهرًا بذاته بل هو باطن ابدًا (٢) الند النظير والمثل والمثاور المواثب والمحارب والشريك المكاثر اي المفاخر بالكثرة هذا اذا قرىء بالثاء المثلثة ويروى المكابر بالباء الموحدة اي المفاخر بالكبر والعظمة والضد المنافر اي الحاكم في الرفعة والحسب يقال نافرته في الحسب فنفرته اي غلبته واثبت رفعتي عليه (٣) مربوبون اي مملوكون وداخرون اذلاء من دخر ذل وصغر

(٤) لم ينأ عنها اي لم ينفصل انفصال الجسم حتى يقال هو بائن اي منفصل

(٥) يؤده اي لم يثقله آده الامر اثقله واتعبه (٦) ذرأ اي خلق (٧) ولجت عليه دخلت (٨) محتوم واصله من ابرم الحبل جعله طاقين ثم فتله وبهذا احكمه (٩) استشعر لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب وتجلبب لبس الجلباب وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق ولكون الخشية اي الخوف من الله غاشية قلبية عبر في جانبها بالاستشعار وعبر بالتجلبب في جانب السكينة لانها عارضة تظهر في البدن كما لا يخفى (١٠) النواجذ جمع ناجذ وهو اقصى الاضراس ولكل انسان اربعة نواجذ وهي بعد الارحاء ويسمى الناجذ ضرس العقل لانه ينبت بعد البلوغ واذا عضضت على ناجذك تصلبت اعصابك وعضلاتك المتصلة بدماغك فكانت هامتك اصلب واقوى على مقاومة السيف فكان انبى عنها وابعد عن التأثير فيها والهام جمع هامة وهي الرأس

انبي للسيوف عن الهام واكملوا اللأمة[١] وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها[٢] والحظوا الخزر[٣] واطعنوا الشزر[٤] ونافحوا بالظبا[٥]. وصلوا السيوف بالخطا[٦]. واعلموا انكم بعين الله[٧] ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فعاودوا الكر. واستحيوا من الفر[٨] فانه عار في الاعقاب. ونار يوم الحساب. وطيبوا عن انفسكم نفساً. وامشوا الى الموت مشياً سجحاً[٩] وعليكم بهذا السواد الاعظم. والرواق المطنب[١٠]. فاضربوا ثبجه[١١] فان الشيطان كامن في كسره[١٢]. قد قدم للوثبة يداً واخر للنكوص رجلاً. فصمداً صمداً[١٣]. حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الأعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم[١٤]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين عليه السلام انباء السقيفة[١٥] بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام

فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم (قالوا وما في هذا من الحجة عليهم) فقال عليه السلام

---

(١) اللأمة الدرع واكمالها ان يزاد عليها البيضة والسواعد ونحوها وقد يراد من اللأمة آلات الحرب والدفاع واستيفاؤها (٢) مخافة ان تستعصي عن الخروج عند السل (٣) الخزر محركة النظر كانه من احد الشقين وهو علامة الغضب (٤) اطعنوا بضم العين فاذا كان في النسب مثلاً كان المضارع مفتوحها وقد يفتح فيهما والشزر بالفتح الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً

(٥) نافحوا كافحوا وضاربوا والظبا بالضم جمع ظبة طرف السيف وحده (٦) صلوها من الوصل اي اجعلوا سيوفكم متصلة بخطا اعدائكم جمع خطوة او اذا قصرت سيوفكم عن الوصول الى اعدائكم فصلوها بخطاكم (٧) بعين الله اي ملحوظون بها (٨) الفر الفرار وهو عار في الاعقاب اي في الاولاد لانهم يعيرون بفرار آبائهم وقوله وطيبوا عن انفسكم نفساً اي ارضوا ببذلها فانكم تبذلونها اليوم لتحرزوها غدا (٩) السجح بضمتين السهل (١٠) الرواق ككتاب وغراب الفسطاط والمطنب المشدود بالاطناب جمع طنب بضمتين حبل يشد به سرادق البيت واراد بالسواد الاعظم جمهور اهل الشام والرواق رواق معاوية (١١) الثبج بالتحريك الوسط (١٢) كسره بالكسر شقه الاسفل كناية عن الجوانب التي يفر اليها المنهزمون والشيطان الكامن في الكسر مصدر الاوامر بالهجوم والرجوع فان جبنتم مد يده للوثبة وان شجعتم اخر للنكوص والهزيمة رجله

(١٣) الصمد القصد اي فاثبتوا على قصدكم (١٤) لن ينقصكم شيئاً من جزائها

(١٥) سقيفة بني ساعدة اجتمع فيها الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لاختيار خليفة له

لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم (ثم قال عليه السلام) . فماذا قالت قريش (قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وسلم) . فقال عليه السلام . احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة [١]

ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل

وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة [٢] . ولا انهزهم الفرصة . بلا ذم لمحمد بن ابي بكر [٣] . فلقد كان اليَّ حبيباً وكان لي ربيباً [٤] .

ومن كلام له عليه السلام

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة [٥] والثياب المتداعية [٦] كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر [٧] اكلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها [٨] . الذليل والله من نصرتموه . ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل [٩] . وانكم والله لكثير في الباحات [١٠] قليل تحت الرايات . واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم [١١] . ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي . اضرع الله خدودكم [١٢] . واتعس جدودكم [١٣] . لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل .

---

(١) يريد من الثمرة آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم (٢) العرصة كل بقعة واسعة بين الدور والمراد ما جعل لهم مجالاً للمغالبة واراد بالعرصة عرصة مصر وكان محمد قد فرَّ من عدوه ظناً منه ان ينجو بنفسه فادركوه وقتلوه (٣) بلا ذم لمحمد الخ دفع لما يتوهم من مدح عتبة
(٤) قالوا ان اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر ابن ابي طالب فلما قتل تزوجها ابو بكر فولدت منه محمداً ثم تزوجها علي بعده وتربى محمد في حجره وكان جارياً مجرى اولاده حتى قال علي كرم الله وجهه محمد ابني من صلب ابي بكر (٥) البكار ككتاب جمع بكر الفتيُّ من الابل والعمدة بفتح فكسر التي انفضخ داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم (٦) المتداعية الخلقة المتخرقة ومداراتها استعمالها بالرفق التام (٧) حيصت خيطت وتهتكت تخرقت (٨) المنسر كمجلس ومنبر القطعة من الجيش تمر امام الجيش الكثير واطلَّ اشرف وانجحر دخل الجحر والوجار بالكسر جحر الضبع وغيرها (٩) الافوق من السهام ما كسر فوقه اي موضع الوتر منه والناصل العاري من النصل والسهم اذا كان مكسور الفوق عارياً عن النصل لم يؤثر في الرمية فهم في ضعف اثرهم وعجزهم عن النكاية بعدوهم اشبه به (١٠) الباحات الساحات (١١) اودكم بالتحريك اعوجاجكم (١٢) اذل الله وجوهكم (١٣) واتعس جدودكم حط من حظوظكم والتعس الانحطاط والهلاك والعثار

ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

وقال عليه السلام

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه [١]

ملكتني عيني وانا جالس [٢] فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيتُ من أُمتك من الأَوَدِ واللدَد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرًا منهم وابدلهم بي شرًا لهم مني (يعني بالأَود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام)

ومن خطبة له عليه السلام

في ذم اهل العراق

اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأَة الحامل حملت فلما أَتمت أَملصت [٣] ومات قيمها وطال تأَيمها وورثها أَبعدها [٤]. اما والله ما اتيتكم اختيارًا ولكن جئت اليكم سوقًا [٥]. ولكني بلغني انكم تقولون عليٌّ يكذب. قاتلكم الله فعلى من الكذب. أَعلى الله فانا اوّل من آمن به. ام على نبيه فانا اول من صدقه [٦]. كلا والله ولكنها لهجة

---

(١) السحرة بالضم السحر الأعلى من آخر الليل (٢) ملكتني عيني غلبني النوم وسنح لي رسول الله مر بي كما تسنح الظباء والطير (٣) املصت القت ولدها ميتاً (٤) قيمها زوجها وتأيمها خلوّها من الازواج يريد انهم لما شارفوا استئصال اهل الشام وبدت لهم علامات الظفر بهم جنحوا الى السلم اجابة لطلاب التحكيم فكان مثلهم مثل المرأة الحامل لما اتمت اشهر حملها القت ولدها بغير الدافع الطبيعي بل بالحادث العارضي كالضربة والسقطة وقلما تلقيه كذلك الا هالكًا ولم يكتف في تمثيل خيبتهم في ذلك حتى قال ومات مع هذه الحالة زوجها وطال ذلها بفقدها من يقوم عليها حتى اذا هلكت عن غير ولد ورثها الاباعد السافلون في درجة القرابة ممن لا يلتفت الى نسبه

(٥) يقسم انه لم يأت العراق مستنصرًا باهله اختيارًا لتفضيله اياهم على من سواهم وانما سيق اليهم بسائق الضرورة فانه لولا وقعة الجمل لم يفارق المدينة المنورة ويروى هذا الكلام بعبارة اخرى وهي (ما اتيتكم اختيارًا ولا جئت اليكم شوقًا) بالشين المعجمة (٦) كان كرم الله وجهه كثيرًا ما يخبرهم بما لا يعرفون ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فيقول المنافقون من اصحابه انه يكذب كما يقولون مثل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فهو يرد عليهم قولهم بانه اول من آمن بالله وصدق برسوله فكيف يجترىء على الكذب على الله او على رسوله مع قوة ايمانه وكمال يقينه ولا يجتمع كذب وايمان صحيح

غبتم عنها (١) ولم تكونوا من اهلها. وَيلمه كيلاً بغير ثمن (٢) لو كان له وعاءٌ ولتعلمنّ نبأه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

اللهمّ داحيَ المدحوّات (٣). وداعم المسموكات. وجابل القلوب على فطرتها (٤) شقيها وسعيدها. اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك (٥) على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق. والفاتح لما انغلق. والمعلن الحق بالحق. والدافع جيشات الاباطيل.

(١) لهجة غبتم عنها اي ضرب من الكلام انتم في غيبةٍ عنهُ اي بعد عن معناه ونبوّ طبع عما حواه فلا تفهمونهُ ولهذا تكذبونهُ (٢) ويلمه كلمة استعظام تقال في مقام المدح وان كان اصل وضعها لضده ومثل ذلك معروف في لسانهم يقولون للرجل يعظمونهُ ويقرظونهُ لا ابا لك وفي الحديث فاظفر بذات الدين تربت يداك وفي كلام الحسن يحدّث عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهُ ويعظم امره وما الك والتحكيم والحق في يديك ولا ابا لك واصل الكلمة ويل أمه وقولهُ كيلاً مصدر محذوف اي انا أكيل لكم العلم والحكمة كيلاً بلا ثمن لو اجد وعاء أكيل فيه اي لو اجد نفوساً قابلةً وعقولاً عاقلة (٣) داحي المدحوات اي باسط المبسوطات واراد منها الارضين وبسطها ان تكون كل قطعة منها صالحة لان تكون مستقرًا ومجالاً للبشر وسائر الحيوان تتصرف عليها هذه المخلوقات في الاعمال التي وجهت اليها بهادي الغريزة كما هو المشهود لنظر الناظر وان كانت الارض في جملتها كروية الشكل وداعم المسموكات مقيمها وحافظها دعمة كمنعة اقامهُ وحفظهُ والمسموكات المرفوعات وهي السموات وقد يراد من هذا الوصف المجعول لها سمكًا يفوق كل سمك والسمك الثخن المعروف في اصطلاح اهل الكلام بالعمق ودعمهُ للسموات اقامتهُ لها وحفظها من الهويّ بقوةٍ معنويةٍ وان لم يكن ذلك بدعامة حسية قال صاحب القاموس المسموكات لحن والصواب مسمكات ولعل هذا في اطلاق اللفظ اسمًا للسموات لما لو اطلق صفة كما في كلام الامام فهو صحيح فصيح بل لا يصح غيره فان الفعل سمك لا اسمك (٤) جابل القلوب خالقها والفطرة اول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء وجوده وهي للانسان حالتهُ خاليًا من الاراء والاهواء والديانات والعقائد وقولهُ شقيها وسعيدها بدل من القلوب اي جابل الشقي والسعيد من القلوب على فطرته الاولى التي هو بها كاسب بمحض حسن اختيارهِ يهديه الى السعادة وسوء تصرفهِ يضلهُ في طرق الشقاوة. (٥) الشرائف جمع شريفة والنوامي الزوائد والخاتم لما سبق اي لما تقدمهُ من النبوات والفاتح لما انغلق كانت ابواب القلوب قد اغلقت باقفال الضلال عن طوارق الهداية فافتتحها صلى الله عليه وسلم بآيات نبوتهِ واعلن الحق واظهره بالحق والبرهان والاباطيل جمع باطل على غير قياس كما ان الاضاليل جمع ضلال على غير قياس وجيشاتها جمع جيشة من جاش القدر اذا ارتفع غليانها والصولات جمع صولة وهي السطوة والدامغ من دمغهُ اذا شجهُ حتى بلغت الشجة دماغه والمراد انهُ قامع ما نجم من الباطل والكاسر اشوكة الضلال وسطوتهِ وذلك بسطوع البرهان وظهور الحجة

والدامغ صولات الاضاليل. كما حمل فاضطلع [1] قائمًا بأمرك. مستوفزًا في مرضاتك. غير ناكل عن قدم. ولا واه في عزم [2]. واعيًا لوحيك. حافظًا على عهدك. ماضيًا على نفاذ امرك. حتى اوري قبس القابس واضاء الطريق للخابط [3] وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن. واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون. وخازن علمك المخزون [4]. وشهيدك يوم الدين [5] وبعيثك بالحق [6]. ورسولك الى الخلق. اللهمّ افسح له مفسحًا في ظلك [7]. واجزه مضاعفات الخير من فضلك. اللهمّ اعل على بناء البانين بناءه [8]. واكرم لديك منزلته. واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك

---

(١) اي اعلن الحق بالحق وقمع الباطل وقهر الضلال كما حمل تلك الاعمال الجليلة بتحميله اعباء الرسالة فاضطلع اي نهض بها قويًا والضلاعة القوة والمستوفز المسارع المستعجل وقد تكون الكاف كما حمل للتعليل كما في قوله

فقلت له ابا الملحاة خذها   كما أوسعتنا بغيًا وعدوا

(٢) الناكل الناكص والمتأخر اي غير جبان يتأخر عند وجوب الاقدام والقدم بضمتين المشي الى الحرب ويقال مضى قدمًا اي سار ولم يعوج والواهي الضعيف واعيًا اي حافظًا وفاهمًا وعيت الحديث حفظته وفهمته وماضيًا على نفاذ امرك اي ذاهبًا في سيره على ما فيه نفاذ امر الله سبحانه (٣) يقال ورى الزند كوعى وولي يري وريا وريًا ورية فهو وارٍ خرجت نارهُ واوريته ووريته واستوريته والقبس شعلة من النار والقابس الذي يطلب النار يقال قبست نارًا فاقبسني اي طلبت منها فاعطاني والكلام تمثيل لنجاح طلاب الحق ببلوغ طلبتهم منه واشراق النفوس المستعدة لقبوله بما سطع من انواره والخابط الذي يسير ليلاً على غير جادة واضحة فاضاء الطريق له جعلها مضيئة ظاهرة فاستقام عليها سائرًا الى الغاية وهي السعادة فكان في ذلك ان هديت به القلوب الى ما فيه سعادتها بعد ان خاضت الفتن اطوارًا واقتحمتها مرارًا والخوضات جمع خوضة المرة من الخوض كما قال وهديت به القلوب الخ والاعلام جمع علم بالتحريك ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه والاعلام موضحات الطرق لانها تبينها للناس وتكشفها (٤) العلم المخزون ما اختص الله به من شاء من عباده ولم يبح لغير اهل الحظوة به ان يطلعوا عليه وذلك مما لا يتعلق بالاحكام الشرعية (٥) شهيدك شاهدك على الناس كما قال الله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا)

(٦) بعيثك اي مبعوثك فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح (٧) افسح له وسع له ما شئت ان توسع في ظلك اي احسانك وبرك فيكون الظل مجازًا ومضاعفات الخير اطواره ودرجاته.

(٨) اراد من بنائه ما شيده صلى الله عليه وسلم بامر ربه من الشريعة العادلة والهدي الفاضل مما يلجأ اليه التائهون ويأوي اليه المضطهدون فالامام يسأل الله ان يعلي بناء شريعته على جميع الشرائع ويرفع شأن هديه فوق كل هدي لغيره واكرام المنزلة اتمام النور. والمراد من اتمام النور تاييد الدين حتى يعم اهل الارض ويظهر على الدين كله كما وعده بذلك واكرام المنزلة في الاخرة فقد تقدم في قوله افسح له واجزه مضاعفات الخير

لهُ مقبول الشهادة ومرضيّ المقالة[1] ذا منطق عدل · وخطة فصل · اللهمّ اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة[2] ومنى الشهوات · واهواء اللذات · ورخاء الدعة · ومنتهى الطمأنينة · وتحف الكرامة[3]

ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان ابن الحكم بالبصرة

(قالوا اخذ مروان ابن الحكم اسيرًا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين عليه السلام[4] فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك ياامير المؤمنين فقال عليه السلام)

أَوَ لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية[5] · لو بايعني بكفه لغدر بسبته[6] اما ان له إمرة كلعقة الكلب انفه[7] · وهو ابو الاكبش الاربعة[8] وستلقى الأمة منه ومن ولده يومًا احمر

---

(١) اي اجزه على بعثتك له الى الخلق وقيامه بما حملته واجعل ثوابه على ذلك الشهادة المقبولة والمقالة المرضية يوم القيامة وتلك الشهادة والمقالة يصدران منه وهو ذو منطق عدل وخطة اي امر فاصل ويروى وخطبة بزيادة باء بعد الطاء اي مقال فاصل وقد روي انه صلى الله عليه وسلم يقوم ذلك المقام يوم القيامة فيشهد على امته وعلى غيرهم من الامم فيكون كلامه الفصل (٢) تقول العرب عيش بارد اي لا حرب فيه ولا نزاع لان البرد والسكون متلازمان تلازم الحرارة والحركة وقرار النعمة مستقرها حيث تدوم ولا تفنى (٣) منى جمع منية بالضم ما يتمناهُ الانسان لنفسه والشهوات ما يشتهيه يدعو بأن يتفق مع النبي صلى الله عليه وسلم في جميع رغباته وميله والرخاء من قولهم رجل رخيّ البال اي واسع الخيال والدعة سكون النفس واطمئنانها والتحف جمع تحفة ما يكرم به الانسان من البر واللطف وقد كان صلى الله عليه وسلم من ارخى الناس بالاً والزمهم للطمأنينة واعلاهم منزلة في القلوب فالامام يطلب من الله ان يدنيه منه في جميع هذه الصفات الكريمة (٤) استشفعهما اليه سألهما ان يشفعا له عنده وليس من الجيد قولهم استشفعت به (٥) كف يهودية اي غادرة ماكرة (٦) السبة بالفتح الاست وهو مما يحرص الانسان على اخفائه وكنى به عن الغدر الخفي واختاره لتحقير الغادر وقد يكون ذلك اشارة الى ما كانت تفعله سفهاء العرب عند الغدر بعقد او عهد من انهم كانوا يحبقون عند ذكره استهزاء (٧) تصوير لقصر مدتها وكانت تسعة اشهر (٨) جمع كبش وهو من القوم رئيسهم وفسروا الاكبش ببني عبد الملك بن مروان هذا وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام قالوا ولم يتول الخلافة اربعة اخوة سوى هولاء ويجوز ان يراد بهم بنو مروان لصلبه وهم عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد وكانوا كباشًا ابطالاً اما عبد الملك فولي الخلافة وولي محمد الجزيرة وعبد العزيز مصر وبشر العراق

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لقد علمتم اني احق الناس بها من غيري وواللهِ لأُسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الاّ عليَّ خاصة التماساً لأَجر ذلكِ وفضلهِ وزهدًا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه[١]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان

أَو لم ينهَ امية علمها بي عن قرفي[٢] . او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي . ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني[٣] انا حجيج المارقين[٤] . وخصيم المرتابين . وعلى كتاب الله تعرض الامثال[٥] وبما في الصدور تجازى العباد

ومن خطبة له عليه السلام

رحم الله امرءًا سمع حكماً فوعى . ودعي الى رشاد فدنى[٦] . واخذ بحجزة هادٍ

---

(١) يقسم بالله ليسلمن الامر في الخلافة لعثمان ما دام التسليم غير ضارٍ بالمسلمين وحافظاً لهم من الفتنة طلباً لثواب الله على ذلك وزهدًا في الامرة التي تنافسوها اي رغبوا فيها. وان كان في ذلك جور عليهِ خاصة واهل الزخرف الذهب وكذلك الزبرج بكسرتين بينهما سكون ثم اطلق على كل مموه مزوز واغلب ما يقال الزبرج على الزينة من وشي او جوهر ومن زخرفه ليس للبيان ولكن حرف الجر للتعليل اي ان الرغبة انما كان الباعث عليها الزخرف والزبرج ولولا لزوم ذلك للامارة ما كان فيها التنافس (٢) قرفه قرفا بالفتح عابهُ وعلمها فاعل ينه وامية مفعول اي الم يكن في علم بني امية بحالي ومكاني من الدين والتحرج من سفك الدماء بغير حق ما ينهاهم عن ان يعيبوني بالاشتراك في دم عثمان خصوصاً وقد علموا اني كنت له لا عليهِ ومن احسن الناس قولاً فيهِ وسابقته حالتهُ المعلومة لهم مما تقدم ووزع بمعنى كف والتهمة بفتح الهاء رميه بعيب الاشتراك في دم عثمان (٣) ولما الخ اللام هي التي للتاكيد وما موصول مبتدا وابلغ خبره والله قد وعظهم في الغيبة بانها في منزلة اكل لحم الاخ ميتاً (٤) حجيج المارقين اي خصيمهم والمارقون الخارجون من الدين. والمرتابون الذين لا يقين لهم وهو كرم الله وجههُ قارعهم بالبرهان الساطع فغالبهم (٥) الامثال متشابهات الاعمال والحوادث تعرض على القرآن فما وافقهُ فهو الحق المشروع وما خالفهُ فهو الباطل الممنوع وهو كرم الله وجههُ قد جرى على حكم كتاب الله في اعمالهِ فليس للغامز عليهِ ان يشير اليهِ بطعن ما دام ملتزماً لاحكام الكتاب (٦) الحكم هنا الحكمة قال الله تعالى (وآتيناه الحكم صبياً) ووعى حفظ وفهم المراد واعتبر بما سمع وعمل عليه ودنى قرب من الرشاد الذي دعي اليهِ

فنجا [١]. راقب ربه. وخاف ذنبه. قدم خالصاً. وعمل صالحاً. اكتسب مذخوراً [٢]. واجتنب محذوراً. رمى غرضاً [٣]. واحرز عوضاً. كابر هواه. وكذّب مناه. جعل الصبر مطية نجاته. والتقوى عدة وفاته. ركب الطريقة الغراء [٤]. ولزم المحجة البيضاء. اغتنم المهل [٥]. وبادر الأجل. وتزود من العمل

ومن كلام له عليه السلام

ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقاً . لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة (ويروى التراب الوذمة . وهو على القلب [٦] .) وقوله عليه السلام ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلاً قليلاً كفواق الناقة . وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض [٧]

ومن كلمات كان يدعو بها

اللهمّ اغفر لي ما انت اعلم به مني . فان عدت فعد عليّ بالمغفرة . اللهمّ اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي [٨] . اللهمّ اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي [٩] . اللهمّ اغفر لي رمزات الالحاظ . وسقطات الالفاظ . وشهوات الجنان . وهفوات اللسان [١٠]

---

(١) الحجزة بالضم معقد الازار ومن السراويل موضع التكة والمراد الاقتداء والتمسك يقال اخذ فلان بحجزة فلان اذا اعتصم به ولجأ اليه (٢) اكتسب مذخوراً كسب بالعمل الجليل ثواباً يدخره ويعده لوقت حاجته في الآخرة (٣) رمى غرضاً قصد الى الحق فاصابه وكابر هواه غالبه ويروى كاثر بالمثلثة اي غالبه بكثرة افكاره الصائبة فغلبه (٤) الغراء النيرة الواضحة والمحجة جادة الطريق ومعظمه والطريقة الغراء والمحجة البيضاء سبيل الحق ومنهج العدل (٥) المهل هنا مدة الحياة مع العافية فانه امهل فيها دون ان يؤخذ بالموت او تحل به بائقة عذاب فهو يغتنم ذلك ليعمل فيه لآخرته فيبادر الاجل قبل حلوله بما يتزوده من طيب العمل (٦) على القلب اي ان الحقيقة الوذام التربة كما في الرواية الاولى لا التراب الوذمة اذ لا معنى له فهذه الرواية يراد منها مقلوبها (٧) الحزة بالضم القطعة وفسر صاحب القاموس الوذمة بمجموع المعى والكرش

(٨) وأيت وعدت وأي كوعى وعد وضمن اذا عزمت على عمل خير فكانك وعدت من نفسك بتأديه امر الله فان لم توف به فكان الله لم يجد عندك وفاء بما وعدته فتكون قد اخلفته ومخلف الوعد مسيء فهو يطلب المغفرة على هذا النوع من الاساءة (٩) تقرب باللسان مع خلو لغة القلب كان يقول الحمد لله على كل حال وبسخط على اغلب الاحوال او يقول اياك نعبد واياك نستعين وهو يستعين بغير الله ويعظم اشباهاً من دونه (١٠) رمزات الالحاظ الاشارة بها والالحاظ جمع لحظ وهو باطن العين اما اللحاظ بالفتح وهو مؤخر العين فلا اعرف له جمعاً الا لحظ بضمتين وسقطات

ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام

أتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر[1] . فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه . وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر (ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال)

ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر[2] فانها تدعو الى الكهانه والمنجم كالكاهن[3] والكاهن كالساحر . والساحر كالكافر . والكافر في النار سيروا على اسم الله

ومن خطبة له عليه السلام

بعد حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان[4] نواقص الحظوظ نواقص العقول . فاما

بالالفاظ لغوها والجنان القلب وشهواته ما يكون من ميل منه الى غير الفضيلة وهفوات اللسان زلاته

(١) حاق به الضر احاط به (٢) طلب لتعلم علم الهيئة الفلكية وسير النجوم وحركاتها للاهتداء بها وانما ينهى عما يسمى الى التنجيم وهو العلم المبني على الاعتقاد بروحانية الكواكب وان لتلك الروحانية العلوية سلطانا معنويا على العوالم العنصرية وان من يتصل بارواحها بنوع من الاستعداد ومعاونة من الرياضة تكاشفه بما غيب من اسرار الحال والاستقبال (٣) الكاهن من يدعي كشف الغيب وكلام امير المؤمنين حجة حاسمة لخيالات المعتقدين بالرمل والجفر والتنجيم وما شاكلها ودليل واضح على عدم صحتها ومنافاتها للاصول الشرعية والعقلية (٤) خلق الله النساء وحملهن على ثقل الولادة وتربية الاطفال الى سن معين لا يكاد ينتهي حتى تستعد لحمل و ولادة وهكذا فلا يكدن يفرغن من الولادة والتربية فكانهن قد خصصن لتدبير امر المنزل وملازمته وهو دائرة محدودة يقوم غلبهن فيها ازواجهن فخلق لهن من العقول بقدر ما يحتجن اليه في هذا وجاء الشرع مطابقا للفطرة فكن في احكامه غير لاحقات للرجال لا في العبادة ولا الشهادة ولا الميراث

نقصان ايمانهم فقعودهن عن الصلاة والصيام في ايام حيضهن . واما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد . واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال . فاتقوا شرار النساء . وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن فى المعروف حتى لا يطمعن في المنكر(١)

ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس الزهادة قصر الأمل . والشكر عند النعم . والورع عند المحارم(٢) . فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم(٣) . ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة(٤)

ومن كلام له عليه السلام

في صفة الدنيا

ما أصف من دار اولها عناء . وآخرها فناء . في حلالها حساب . وفي حرامها

---

(١) لا يريد ان يترك المعروف لمجرد امرهن به فان في ترك المعروف مخالفة السنة الصالحة خصوصاً ان كان المعروف من الواجبات بل يريد ان لا يكون فعل المعروف صادراً عن مجرد طاعتهن فاذا فعلت معروفاً فافعله لانه معروف ولا تفعله إمتثالاً لامر المرأة ولقد قال الامام قولاً صدقته التجارب في الاحقاب المتطاولة ولا استثناء . ا قال الا بعضاً منهن وهبن فطرة تفوق في سموها ما استوت به الفطر او تقاربت او اخذت بسلطان من التربية طباعهن على خلاف ما غرز فيها وحولتها الى غير ما وجهتها الجبلة اليه (٢) الورع الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات اي اذا عرض المحرم فمن الزهادة ان تكف عما يشتبه به فضلاً عنه والشكر عند النعم الاعتراف بانها من الله والتصرف فيها على وفق ما شرع وقصر الامل توجس الموت والاستعداد له بالعمل ليس المراد منه انتظار الموت بالبطالة (٣) عزب عنكم بعد عنكم وفاتكم والاشارة الى ما تقدم من قصر الامل اي فان عسر عليكم ان تقصروا امالكم وتكونوا من الزهادة على الكمال المطلوب لكم فلا يغلب الحرام صبركم اي نلا يفتكم الركنان الاخران وهما شكر النعم واجتناب المحرم فان نسيان الشكر يجر الى البطر وارتكاب المحرم يفسد نظام الحياة المعاشية والمعادية والبطر والفساد مجلبة للنقم في الدنيا والشقاء في الاخرة (٤) اعذر بمعنى انصف واصله مما همزته للسلب فاعذرت فلاناً سلبت عذره اي ماجعلت له عذراً بيديه لو خالف ما نصحته به و يقال اعذرت الى فلان اي اثبت لنفسي عنده عذراً واضحاً فيما انزله به من العقوبة حيث حذرته ونصحته ويصح ان تكون العبارة في الكتاب على هذا المعنى ايضاً بل هو الاقرب من لفظ اليكم و يكون الكلام على المجاز وتنزيل قيام الحجة له منزلة قيام العذر لنا والمسفرة الكاشفة عن نتائجها الصحيحة و بارزة العذر ظاهرته

عقاب من استغني فيها فتن . ومن افتقر فيها حزن . ومن ساعاها فاتته [١] ومن قعد عنها واتته ومن أبصر بها بصرته [٢] . ومن ابصر اليها اعمته . (اقول واذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام من ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله . ومن ابصر اليها اعمته . فانه يجد الفرق بين أبصر بها وابصر اليها واضحاً نيرًا وعجيبًا باهرًا)

ومن خطبة له عجيبة

الحمد لله الذي علا بحوله [٣] . ودنا بطوله [٤] . مانح كل غنيمة وفضل . وكاشف كل عظيمة وأزل [٥] . احمده على عواطف كرمه . وسوابغ نعمه [٦] . وأُومن به اولاً بادياً [٧] . واستهديه قريباً هادياً . واستعينه قادرًا قاهرًا . واتوكل عليه كافياً ناصرًا . واشهد ان محمدًا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله . ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره [٨] . وتقديم

---

(١) من جرى معها في مطالبها والقصد اهتم بها وجد في طلبها وقوله فاتته اي سبقته فانه كلما نال شيئاً فتحت له ابواب الامال فيها فلا يكاد يقضي مطلوبًا واحدًا حتى يتشوف به الف مطلوب وقوله ومن قعد عنها واتته يريد به ان من قوّم اللذائذ الفانية بقيمتها الحقيقية وعلم ان الوصول اليها انما يكون بالعناء وفواتها يعقب الحسرة عليها والتمتع بها لا يكاد يخلو من شوب الالم فقد وافقته هذه الحياة وأراحته فانه لا يأسف على فائت منها ولا يبطره الحاضر ولا يعاني الم الانتظار لمقبل (٢) ابصر بها اي جعلها مرآة عبرة تجلو لقلبه اثار الجد في عظائم الاعمال وتمثل له هياكل المجد الباقية مما رفعته ايدي الكاملين وتكشف له عواقب اهل الجهالة من المترفين فقد صارت الدنيا له بصرًا وحوادثها عبرًا واما من ابصر اليها واشتغل بها فانه يعمى عن كل خير فيها ويلهو عن الباقيات بالزائلات وبئس ما اختار لنفسه (٣) علا بحوله اي عز وارتفع عن جميع ما سواه لقوته المستعلية بسلطة الايجاد على كل قوة (٤) دنا بطوله اي انه مع علوه سبحانه وارتفاعه في عظمته فقد دنا وقرب من خلقه بطوله اي عطائه واحسانه (٥) الازل بالفتح الضيق والشدة وكاشف الشدة المنقذ منها كما ان مانح الغنيمة معطيها المتفضل بها (٦) العواطف ما يعطفك على غيرك ويدنيه من معروفك وصفة الكرم في الجناب الالهي وخلقه في البشر ما يعطف الكريم على موضع الاحسان وسوابغ النعم كواملها من سبغ الظل اذا عم وشمل (٧) اولاً بادياً موضعه من سابقه كموضع قريباً هادياً وما جاء به بعده من سوابقها فهي احوال من الضمائر الراجعة الى الله سبحانه وتعالى فيكون اول صفة نصبت على الحال من ضمير به اي اصدق بالله على انه سابق كل شيء في الوجود فهو البادي اي الظاهر بذاته المظهر لغيره ومن كان كذلك لم تخالط التصديق به ريبة والقريب الهادي جدير بان تطلب منه الهداية والقادر القاهر حقيق بان يستعان به لانه قوي على المعونة والكافي الناصر حري بان يتوكل عليه (٨) انهاء عذره ابلاغه والعذر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية التي اقيمت ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم على ان من خالف شريعة الله استحق العقاب ومن جرى عليها استحق جزيل الثواب

نذره[١] • اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب الامثال[٢] • ووقت لكم الاجال • والبسكم الرياش • وأرفغ لكم المعاش • واحاطكم بالاحصاء • وارصد لكم الجزاء • وآثركم بالنعم السوابغ • والرفد الروافغ • وانذركم بالحجج البوالغ • واحصاكم عدداً • ووظفت لكم مدداً في قرار خبرة ودار عبرة • انتم مختبرون فيها • ومحاسبون عليها • فان الدنيا رنق مشربها[٣] ردغ مشرعها • يونق منظرها[٤] ويوبق مخبرها غرور حائل[٥] وظل زائل • وسناد مائل[٦] حتى اذا أنس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بارجلها[٧] • وقنصت بأحبلها • واقصدت باسهمها • واعلقت المرء اوهاق المنية[٨] قائدة له الى ضنك المضجع[٩] ووحشة المرجع • ومعاينة المحل[١٠] وثواب العمل • وكذلك الخلف يعقب السلف •

---

(١) النذر جمع نذير اي الاخبار الالهية المنذرة بالعقاب على سوء الاعمال او هو مفرد بمعنى الانذار (٢) ضرب الامثال جاد بها في الكلام لايضاح الحجج وتقريرها في الاذهان ووقت الآجال جعلها في اوقات محدودة لا تقدم عنها ولا متاخر والرياش ما ظهر من اللباس ووجه النعمة فيه انه ساتر للعورة واق من الحر والبرد وقد يراد بالرياش الخصب والغنى فيكون البسكم على المجاز وارفغ لكم اي اوسع يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة اي اتسع واحاطكم بالاحصاء اي جعل احصاء اعمالكم والعلم بها محيطاً بكم كالسور لا تنفذون منه ولا تتعدونه ولا تشذ عنه شاذة وارصد لكم الجزاء اعده لكم فلا محيص عنه والرفد جمع رفدة ككسرة وكسر وهي العطية والصلة والروافغ الواسعة والحجج البوالغ الظاهرة المبينة ووظف لكم مددا اي قدر لكم والمدد جمع مدة اي عين لكم ازمنة تحيون فيها في قرار خبرة اي في دار ابتلاء واختبار وهي دار الدنيا وفيها الاعتبار والاتعاظ والحساب عليها اي على ما يوتي فيها من خير وشر (٣) رنق كفرح كدر وردغ كثير الطين والوحل والمشرع مورد الشاربة للشرب (٤) يونق يعجب ويوبق يهلك (٥) حائل اسم فاعل من حال اذا تحول وانتقل اي ان شأنها الغرور الذي لا بقاء له وجاء في بعض الروايات بعد هذه الفقرة (وضوء آفل) اي غائب لا يلبث ان يظهر حتى يغيب (٦) السناد بالكسر ما يستند اليه ودعامة يسند بها السقف وناكرها اسم فاعل من نكر الشيء كعلمه اي جهله فانكره (٧) قمص الفرس وغيره يقمص من باب ضرب ونصر قمصاً وقماصاً اي استن وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن وفي المثل المضروب لضعيف لاحراك به وعزيز ذل (ما بالعير من قماص) وانما قال ارجل وليس للدابة الا رجلان لانه نزل اليدين لها منزلة الارجل لان تمشي على جميعها وروى بارحلها بالحاء جمع رحل الناقة وقنصت بأحبلها اي اصطادت واوقعت من اغتر بها في شباكها وحبالها واقصدت قتلت مكانها من غير تاخير (٨) علقت به وربطت بعنقه اوهاق المنية جمع وهق بالتحريك والتسكين اي حبال الموت (٩) ضنك المضجع ضيق المرقد والمراد القبر (١٠) معاينة المحل مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم وثواب العمل جزاؤه الاعم من شقاء وسعادة والخلف المتاخرون والسلف المتقدمون ويعقب السلف يروى فعلاً اي يتبع ويروى بعقب بباء الجر فيكون عقب بالسكون بمعنى بعد واصله جرى الفرس بعد جريه يقال لهذا الفرس عقب حسن

لا تقلع المنية اختراماً [١] ولا يرعوي الباقون اجتراماً [٢] يحتذون مثالاً ويمضون ارسالاً الى غاية الانتهاء، وصيور الفناء [٣] حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور، وازف النشور [٤] اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور، واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعاً الى امره، مهطعين الى معاده [٥]، رعيلا صموتا قياما صفوفاً ينفذهم البصر [٦] ويسمعهم الداعي، عليهم لبوس الاستكانة [٧]، وضرع الاستسلام والذلة، قد ضلت الحيل وانقطع الامل، وهوت الافئدة كاظمة [٨]، وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق، وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب [٩] ومقايضة

---

(١) لا تقلع اي لا تكف المنية عن اخترامها اي استئصالها للاحياء (٢) لا يرعوي الباقون اي لا يرجعون ولا يكفون عن اجترام السيئات ويحتذون مثالاً اي يشاكلون باعمالهم صور اعمال من سبقهم ويقتدون بهم ويمضون ارسالا جمع رسل بالتحريك وهو القطيع من الابل والغنم والخيل .

(٣) صيور الامر كتنور مصيره وما يؤول اليه يريد الامام من ذلك ان الدنيا لا تزال تغربهم حتى يأنسوا اليها بالارتياح الى لذائذها واستسهال احتمال الامها ثم تنقلب بهم الى ما لا بد منه وهم في غفلة لاهون (٤) ازف النشور قرب البعث والضمير في اخرجهم الى البعث على سبيل المجاز او الى الله تعالى والضرائح جمع ضريح الشق وسط القبر واصله من ضرحه دفعه وابعده فان المقبور مدفوع منبوذ وهو ابعد الاشياء عن الاحياء والاوكار جمع وكر مسكن الطير والاوجرة جمع وجار ككتاب الحجر والذين يبعثون من الاوكار والاوجرة هم الذين افترستهم الطيور الصائدة والسباع الكاسرة (٥) مهطعين اي مسرعين الى معاده سبحانه الذي وعد ان يعيدهم فيه وقوله وعيد الرعيل القطعة من الخيل شبهم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل اي الجملة القليلة منها لان الاسراع لا يدع احداً منهم ينفرد عن الاخر فان الانفراد من الابطاء ولا يدعهم يجتمعون جماً فان التضام والالتفاف انما يكون من الاطمئنان

(٦) ينفذهم البصر يجاوزهم اي يأتي عليهم ويحيط بهم اي لا يعزب واحد منهم عن بصر الله ...

(٧) اللبوس بالفتح ما يلبس والاستكانة الخضوع والضرع بالتحريك الوهن والضعف والخشوع هذا لو جعلنا عليهم متعلقاً بمحذوف خبر عن لبوس وضرع فان جعلناه متعلقاً بالداعي بمعنى المنادي والصائح عليهم جعلنا لبوس جملة مبتدأة ويكون لبوس جمع لابس وضرع محركة اسم جمع للضريع بمعنى الذليل ٨ هوت القلوب خلت من المسرة والامل من النجاة كاظمة اي ساكنة كاتمة لما يزعجها من الفزع ومهينمة اي متخافتة والهينمة الكلام الخفي والجم العرق كثر حتى امتلأت به الافواه لغزارته فمنعها من النطق وكان كاللجام والشفق محركة الخوف ٩ ارعدت عرتها الرعدة وزبرة الداعي صوته وصيحته ولا يقال زبرة الا اذا كان فيها زجر وانتهار فانها واحدة الزبر اي الكلام الشديد والمقايضة المعارضة اي مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشر

الجزاء . ونكال العقاب . ونوال الثواب . عباد مخلوقون اقتدارًا . ومربوبون اقتسارا [١] ومقبوضون احتضارًا . ومضمنون اجداثًا وكائنون رفاتًا ومبعوثون افرادًا ومدينون جزاء . ومميزون حسابًا قد أُمهلوا في طلب المخرج [٢] وهدوا سبيل المنهج . وعمروا مهل المستعتب وكشف عنهم سدف الريب [٣] . وخلوا لمضمار الجياد [٤] وروية الارتياد . واناة المقتبس المرتاد [٥] في مدة الاجل . ومضطرب المهل فيالها امثالاً صائبه . ومواعظ شافية . لو صادفت قلوبًا زاكية . واسماعًا واعية . وآراء عازمة . والبابًا حازمة . فاتقوا تقية من سمع فخشع . واقترف فاعترف [٦] ووجل فعمل . وحاذر فبادر . وايقن فاحسن

---

(١) مربوبون مملوكون والاقتسار الغلبة والقهر اي انهم كما خلقوا باقتدار الله سبحانه وقوته فهم مملوكون له بسطوة عزته لاخيرة لهم في ذلك واذا جاء الاجل قبضت ارواحهم اليه بما يحضر عند الاجل من مرهقات الارواح والقوى المسلطة على الفناء واحتضر فلان حضرته الملائكة لتقبض روحه وكانت العرب تقول لبن محتضر اي فاسد يعنون ان الجن حضرته يقال اللبن محتضر فغط اناءك والاجداث جمع جدث وهو القبر واجتدث الرجل اتخذ جدثا ويقال جدف بالفاء ومضمنون الاجداث مجعولون في ضمنها والرفاة الحطام ويقال رفته كنصر وضرب اي كسره ودقه اي فته بيده كما يفت المدر والعظم البالي ومبعوثون افرادا اي كل يسأل عن نفسه لا يلتفت لرابطة تجمعه مع غيره . ومدينون اي مجزيون والدين الجزاء قال مالك يوم الدين ومميزون حسابا كل يحاسب على عمله منفصلا عمن سواه لا تزر وازرة وزر اخرى

(٢) المخرج المخلص من ربقة المعصية بالتوبة والانابة الخالصة والمنهج الطريق الواضحة التي دلت عليها الشريعة المطهرة والمستعتب المسترضي ويقال ايضًا استعتبه اناله العتبى وهي الرضى وانما ضرب المثل بمهل المستعتب لانك اذا استرضيت شخصًا وطلبت منه ان يرضى لاترهقه في المطالبة بل تفسح له حتى يرضى بقلبه لا بلسانه اي ان الله فسح لهم في الاجال حتى يتمكنوا من ارضائه أُوتوا من العمر مهلة من ينال العتبى اي الرضا لو احسن العمل . استعتبه اناله العتبى فهو المستعتب والمفعول مستعتب (٣) السدف جمع سدفة بالفتح الظلمة والريب جمع ريبة وهي الشبهة وابهام الامر وكشف ذلك بما ابان من البراهين الواضحة (٤) خلوا تركوا في مجال يتسابقون فيه الى الخيرات والجياد من الخيل كرامها والمضمار المكان الذي تضمر فيه الخيل والمدة التي تضمر فيها ايضًا والروية اعمال الفكر في الامر ليأتي على اسلم وجوهه والارتياد هنا طلب ما يراد (٥) الاناة الانتظار والتؤدة والمقتبس المرتاد اي الذي اخذ بيده مصباحا ليرتاد على ضوئه شيئًا غاب عنه ومثل هذا يتأنى في حركته خوف ان يطفأ مصباحه وخشية ان يفوته في بعض خطواته ما يفتش عليه لو اسرع فلذا ضرب المثل به والمضطرب مدة الاضطراب اي الحركة في العمل (٦) اقترف اكتسب ومثله قرف يقرف لعياله اي يكسب ووجل خاف وجلاً وموجلا بفتح الميم والجيم وبادر سارع وعبر مبني للمجهول مشدد الباء اي عرضت عليه العبر مرارًا كثيرة فاعتبر اي اتعظ وحذر مبني للمجهول ايضًا اي خوف من عواقب الخطايا فازدجر اي امتنع عنها ويروي وحذر فحذر وزجر فازدجر

وعبر فاعتبر. وحذر فازدجر واجاب فاناب[1]. ورجع فتاب. واقتدى فاحتذى. وأُري فرأَى. فاسرع طالبًا. ونجا هاربًا. فافاد ذخيرة[2] واطاب سريرة وعمر معادا. واستظهر زادا[3]. ليوم رحيله. ووجه سبيله. وحال حاجته. وموطن فاقته. وقدم امامه لدار مقامه. فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له[4]. واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه[5]. واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده[6] والحذر من هول معاده «منها» جعل لكم اسماعًا لتعي ما عناها وابصارًا لتجلو عن عشاها[7] واشلاء جامعة لاعضائها. ملائمة لاحنائها[8]. في تركيب صورها. ومدد عمرها. بابدان قائمة بارفاقها[9] وقلوب رائدة لارزاقها. في مجللات نعمه[10] وموجبات مننه وحواجز عافية. وقدر لكم

(١) اجاب داعي الله الى طاعته فاناب اليه اي رجع واحتذى شاكل بين عمله وعمل مقتداه اي احسن القدوة وأُرى بضم الهمزة مبني للمجهول اي اراته الشريعة ما يجب عليه وما يجب له وما يعقب الطاعة وما يعقب المعصية فراى ذلك رؤية صحيحة ترتب عليها حسن العمل (٢) افاد الذخيرة استفادها واقتناها وهو من الاضداد (٣) استظهر زادًا حمل زادا على ظهر راحلته الى الآخرة والكلام تمثيل ووجه السبيل المقصد الذي يركب السبيل لاجله (٤) الجهة مثلثة الناحية والجانب وهو ظرف متعلق بحال من ضمير اتقوا اي متوجهين جهة ماخلقكم لاجله من العمل النافع لكم الباقي اثره لاخلافكم (٥) حذرنا من نفسه سبحانه ان نتعرض لما يغضبه بمخالفة اوامره ونواهيه وكنه ذلك غايته ونهايته اي احذروا نهاية ما حذركم ولا تقعوا في شي مما يغضبه وقد يكون المراد من كنه ما حذرنا هو البحث عن كنهه وحقيقته فيامرنا الامام بالتقوى والبعد عن البحث في حقيقته وكنهه فان الوصول الى كنه ذاته محال

(٦) تنجز الوعد طلب وفائه على عجل وتنجز ما وعد الله انما يكون بالعمل له وبهذا التنجز العملي يستحق ما اعد الله للصالحين والحذر معطوف على التنجز (٧) عناها اهمها وتعنيه تحفظه وتجلو من جلا عن المكان فارقه اي لتخلص من عماها اي لتبصر ولا تكون مبصرة حقيقة حتى يفيدها الابصار حركة الى نافع وانقباضًا عن ضار والاشلاء جمع شلو الجسد او العضو وعلى الثاني يكون المعنى ان كل عضو فيه اعضاء باطنة او صغيرة (٨) الاحناء جمع حنو بالكسر كل ما اعوج من البدن وملائمة الاعضاء لها تناسبها معها وقد يراد من الاحناء الجهات والجوانب وملائمة حال من الاعضاء وملائمة الاعضاء للجهات التي وضعت فيها ان يكون العضو في تلك الجهة انفع منه في غيرها ككون العين في موضعها المعروف انفع من كونها في قمة الراس مثلاً وقوله في تركيب صورها اي آتية في صورها المركبة كما تقول ركب في سلاحه اي متسلحًا (٩) الارفاق جمع رفق بالكسر المنفعة او ما يستعان به عليها ورائدة اي طالبة

(١٠) مجللات على صيغة اسم الفاعل من جلله بمعنى غطاه اي غامرات نعمه من قولهم سحاب مجلل اي يطبق الارض

اعماراً سترها عنكم · وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم ·· من مستمتع خلاقهم ·· ومستفسح خناقهم · ارهقتهم المنايا دون الآمال · وشذّ بهم عنها تخرم الآجال · لم يمهدوا في سلامة الابدان · ولم يعتبروا في انف الاوان [1] فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الاحواني الهرَم · واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم · واهل مدة البقاء الاّ آونة الفناء [2] مع قرب الزيال [3] وازوف الانتقال وعلز القلق · والم المضض وغصص الجرَض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء · والاعزة والقرناء · فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب [4] وقد غودر في محلة الاموات رهيناً [5] وفي ضيق المضجع وحيداً قد هتكت الهوام جلدته [6] وابلت النواهك جدّته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه [7] وصارت الاجساد شجبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها [8] والارواح مرتهنة بثقل اعبائها [9] موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيّئ زللها [10] او لستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء · تحتذون امثلتهم · وتركبون قِدّتهم [11] وتطأون جادتهم · فالقلوب قاسية عن حظها · لاهية عن

---

(١) الخلاق النصيب الوافر من الخير والخناق بالفتح حبل يخنق به وبالضم داء يمتنع معه نفوذ النفس وارهقتهم اعجلتهم والانف بضمتين يقال امرآنف مستأنف لم يسبق به قدر والانف ايضاً المشية الحسنة (٢) البضاضة رخص ورقة الجلد وامتلاؤها والغضارة النعمة والسعة والخصب (٣) الزيال مصدر زايله مزايلة وزيالا فارقه (٤) الازوف الدنو والقرب والعلز قلق وخفه وهلع يصيب المريض والمحتضر والمضض بلوغ الحزن من القلب والجرض الريق والحفدة البنات واولاد الاولاد والاصهار (٥) غودر ترك وبقي ورهينا حبيسا (٦) هتكت جذبت جلدته فقطعتها والهوام الحيات وكل ذي سم يقتل ·(٧) النواهك من قولهم نهكه السلطان اذا بالغ في عقوبته وعفت اي محت والعواصف الرياح الشديدة والمعالم جمع معلم وهو ما يستدل به (٨) الشجبة بالفتح فكسر الهالكة البضة هنا الوحدة من البض وهو مصدر بض الماء اذا ترشح قليلاً قليلاً اي بعد امتلائها حتى كأن الماء يترشح منها ونخرة بالية (٩) الاعباء الاثقال جمع عبء اي حمل وموقنة بغيب انبائها اي منكشفاً لها ما كان غائباً عنها من اخبارها وما اعد لها في الآخرة (١٠) لا تستزاد الخ اي لا يطلب منها زيادة العمل فانه لاعمل بعد الموت ولا تستعتب مبني للمفعول اي لا يطلب منها تقديم العتبى اي التوبة من العمل القبيح او مبني للفاعل اي لا يمكنها ان تطلب الرضاء والاقالة من خطئها السيء (١١) القدة بكسر فتشديد الطريقة وتطأون جادتهم تسيرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء اي يصيبكم ما اصابهم بلا أقل تفاوت

رشدها سالكة في غير مضمارها . كأن المعني سواها [1] وكأن الرشد في احراز دنياها .
واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه . واهاويل زلله وتارات اهواله [2] فاتقوا الله
تقية ذي لبّ شغل التفكر قلبه . وانصب الخوف بدنه [3] واسهر التهجد غرار نومه
واظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته وارجف الذكر بلسانه وقدم الخوف
لابانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم
تفتله فاتلات الغرور [4] ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرًا بفرحة البشرى وراحة
النعمى [5] في انعم نومه وآمن يومه . قد عبر معبر العاجلة حميدًا [6] وقدم ذات الآجلة
سعيدًا وبادر من وجل . وأكمش في مهل ورغب في طلب . وذهب عن هرب [7] .
وراقب في يومه غدَه . ونظر قدمًا امامه [8] فكفى بالجنة ثوابًا ونوالًا . وكفى بالنار

---

(١) كأن المعني اي المقصود بالتكاليف الشرعية والموجه اليه التحذير والتبشير غيرها وقوله وكأن الرشد الخ اي مع ان الرشد لم ينحصر في هذا بل الرشد كل الرشد احراز الآخرة لا الدنيا (٢) ان مجازكم الخ انكم تجوزون على الصراط مع ما فيه من مزالق الدحض والدحض هو انفلات الرجل بغتة فيسقط المارّ والزلل هو انزلاق القدم والتارات النوب والدفعات (٣) انصب الخوف بدنه اتعبه (٤) والغرار بالكسر القليل من النوم وغيره واسهره التهجد اي ازال قيام الليل نومه القليل فاذهبه بالمرة واظمأ الرجاء الخ اي اظمأ نفسه في هاجرة اليوم والمعنى صام رجاء الثواب وظلف الزهد الخ اي منعها وظلف منع وارجف الذكر ارجف به اي حركه ويروى اوجف بالواو اي اسرع كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان موجف به كما توجف الناقة براكبها وابان الشيء بكسر فتشديد وقته الذي يلزم ظهوره فيه اي انه خاف في الوقت الذي ينفع فيه الخوف ويروى لأمانه اي خاف في الدنيا ليامن في الاخرة وتنكب الشيء مال عنه والمخالج الشعوب من الطريق المائلة عن وضحه والوضح محركة الجادة وعن وضح متعلق بالمخالج اي تنكب المائلات عن الجادة واقصد المسالك اقومها ولم تفتله الخ اي لم ترده ولم تصرفه فتله لواه ولم تعم عليه اي لم تخف عليه الامور المشتبهة حتى يقع فيها يخبط على غير بصيرة (٥) النعمى بالضم سعة العيش ونعيمه وظافرا حال من الضمائر السابقة العائدة على ذي لب وفي انعم متعلق براحة النعمى وجعل اتصافه بتلك الاوصاف في حال الظفر تمثيلاً لالتصاق السعادة بالفضيلة وملازمتها اياها (٦) العاجلة الدنيا وسميت معبرًا لانها طريق يعبر منها الى الاخرة وهي الآجلة بادر من وجل اي سبق الى خير الاعمال خوفا من لقاء الاهوال وأكمش اسرع ومثله انكمش وكمشته تكميشا اعجلته والمراد جد السير في مهلة الحياة (٧) اي رغب فيما ينبغي طلبه وذهب وانصرف عما يجب الهروب منه
(٨) القدم بفتحتين السابق اي نظر الى ما يتقدم امامه من الاعمال ويروى قدمًا بضمتين وهو المضي امام اي مضى متقدمًا

عقاباً ووبالاً . وكفى بالله منتقما ونصيرا . وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً[١] اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر. واحتج بما نهج[٢] . وحذركم عدوّا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الاذان نجيا[٣] فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيآت الجرائم وهون موبقات العظائم . حتى اذا استدرج قرينته[٤] واستغلق رهينته انكر ما زين[٥] واستعظم ما هون وحذر ما امن . (ومنها في صفة خلق الانسان) ام هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام[٦] وشغف الاستار نطفة دهاقا[٧] وعلقة محاقا . وجنينا وراضعا . ووليدا ويافعا ثم منحه قلباً حافظاً . ولسانا لافظاً . ليفهم معتبراً . ويقصر مزدجراً . حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله[٨] نفر مستكبرا وخبط سادراً[٩] ماتحاً في غرب هواه[١٠] كادحاً سعياً لدنياه في لذات طربه . وبدوات أربه . لا يحتسب رزية[١١] ولا يخشع تقية . فمات في فتنته

---

(١) الكتاب القرآن وحجيجاً وخصيما اي مقنعا لمن خالفه بانه جلب الهلاك على نفسه وقد يراد من الكتاب ما احصى من الاعمال على العامل اذا عرض عليه يوم الحساب (٢) اعذر بما انذر ما مصدرية اعذر اي سلب عذر المعتذر بانذاره اياه بعواقب العمل وقامت له الحجة على الضالين بما نهج واوضح من طرق الخير والفضيلة (٣) ذلك العدو هو الشيطان ونفذ في الصدور الخ تمثيل لدقة مجاري وسوسته في الانفس فهو فيما يسوله يجرى مجرى الانفاس ويسلك بما ياتي من مسالك الاصدقاء كانه نجي يسارك وينفث في اذنك بما تظنه خيرًا لك واردى اهلك ووعد فمنى اي صور الاماني كذباً (٤) القرينة النفس التي يقارنها بالوسوسة واستدرجها انزلها من درجة الرشد الى درجته من الضلالة واستغلق الرهن جعله بحيث لا يمكن تخليصه (٥) انكر الخ بيان لعمل الشيطان وبراءته ممن اغواه عند ما تحق كلمة العذاب (٦) ام بمعنى بل الانتقالية بعد ما بين وصف الشيطان انتقل لبيان صفة الانسان وشغف الاستار جمع شغاف هو في الاصل غلاف القلب استعار للمشيمة (٧) دهاقا متتابعا دفقها اى صبها بقوة وقد تفسر الدهاق بالممتلئة اى ممتلئة من جراثيم الحياة وعلقة محاقا اى خفي فيها ومحق كل شكل وصورة والجنين الولد بعد تصويره ما دام في بطن امه واليافع الغلام راهق العشرين يافع ويقصر يكف عن الرذائل ممتنعاً عنها بالعقل والروية (٨) استوى مثاله اى بلغت قامته حد ما قدر لها من النمو (٩) خبط البعير اذا ضرب بيديه الارض لا يتوقى شيئاً والسادر المتحير والذى لا يهتم ولا يبالي ما صنع (١٠) متح الماء نزعه وهو في اعلى البئر والماتح الذي ينزل البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلو والغرب الدلو العظيمة اى لا يستقي الا من الهوى والكدح شدة السعي والبدوات جمع بدأة وهي ما بدا من الراى اى ذاهباً فيما يبدو له من رغائبه غير متقيد بشريعة ولا ملتزم صدور فضيلة (١١) لا يحتسب رزية اى لا يظنها ولا يفكر في وقوعها ولا يخاشع من التقية والخوف من الله تعالى

غريرا [١] وعاش في هفوته يسيرا لم يفد [٢] عوضا · ولم يقض مفترضا · دهمته [٣] فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا [٤] وبات ساهرا في غمرات الآلام · وطوارق الاوجاع والاسقام · بين اخ شقيق · ووالد شفيق · وداعية بالويل جزعا · ولادمة للصدر قلقا [٥] والمرء في سكرة ملهية · وغمرة كارثة [٦] وانة موجعة · وجذبة مكربة · وسوقة متعبة · ثم ادرج في اكفانه مبلسا [٧] وجذب منقادا سلسا · ثم القي على الاعواد · رجيع وصب [٨] ونضو سقم تحمله حفدة الولدان [٩] وحشدة الاخوان الى دار غربته · ومنقطع زورته [١٠] حتى اذا انصرف المشيع · ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السوال [١١] وعثرة الامتحان · واعظم ما هنالك بلية نزول الحميم [١٢] وتصلية الجحيم · وفورات السعير وسورات الزفير لافترة مريحة [١٣] ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة · ولا موتة ناجزة · ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات [١٤] وعذاب الساعات انا بالله عائذون

---

(١) غريرا براءين مهملتين اي مغرورا ويروى عزيزا بمعجمتين اي شابا وهي رواية ضعيفة غير ملائمة سياق النظم وعاش في هفوته الخ عاش في خطائه وخطيئاته الناشئة عن الخطأ في تقدير العواقب زمنا يسيرا وهو مدة الاجل ويروى أسيرا (٢) لم يفد اي لم يستفد ثوابا (٣) دهمته غشيته وغبر بضم فتشديد جمع غابر اي باقي اي في بقايا تعنته على الحق وعدم انقياده له والسنن الطريقة والمراح شدة الفرح والبطر (٤) ظل سادرا اي حائرا وذلك بعد ما غشيته فجعات المنية وهي عوارض الامراض المهلكة التي تفضي الى الموت (٥) اللادمة الضاربة (٦) الغمرة الشدة تحيط بالعقل والحواس والكارثة القاطعة للامال او من كربه الغم اذا اشتد عليه والانة بفتح فتشديد الواحدة من الان اي التوجع وجذبة مكربة اي جذبات الانفاس عند الاحتضار والسوقة من ساق المريض نفسه عند الموت سوقا وسياقا وسيق على المجهول شرع في نزع الروح (٧) ابلس يبلس يئس فهو مبلس وسلسا اي سهلا لعدم قدرته على الممانعة (٨) الرجيع من الدواب ما رجع به من سفر الى سفر فكل والوصب التعب ونضو بالكسر مهزول (٩) الحفدة الاعوان والحشدة المسارعون في التعاون (١٠) منقطع الزورة حيث لا يزار (١١) النجي من تحادثه سرا والميت لا يسمع كلامه سوى الملائكة المكلمين له وبهتة السوال حيرته (١٢) الحميم في الاصل الماء الحار والتصلية الاحراق والمراد هنا دخول جهنم والسورة الشدة والزفير صوت النار عند توقدها (١٣) الفترة السكون اي لا يفتر العذاب حتى يستريح المعذب من الالم ولا تكون دعة اي راحة حتى تزيح ما اصابه من التعب وليست له قوة تحجز عنه وترد غواشي العذاب ولا يوته يجد موتة حاضرة تذهب باحساسه عن الشعور بتلك الالام والناجز الحاضر والسنة بالكسر والتخفيف اوائل النوم مسلية ملهية عن الالم (١٤) اطوار الموتات الخ كل نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشدتها واطوار هذه الموتات الوانها وانواعها

عباد الله اين الذين عمّروا فنعموا[١] وعلّموا ففهموا وانظروا فلهوا[٢] وسلموا فنسوا[٣] أُمهلوا طويلاً . ومُنحوا جميلاً . وحذروا اليما . ووُعدوا جسيما . احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة[٤]

اولي الابصار والاسماع . والعافية والمتاع . هل من مناص او خلاص . او معاذ او ملاذ . او فرار اومحار[٥] أم لا فانى تؤفكون[٦] أم اين تصرفون . ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض . ذات الطول والعرض . قِيدُ قَدِّه[٧] متعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل[٨] والروح مرسل . في فينة الارشاد[٩] وراحة الاجساد . و باحة الاحتشاد[١٠] ومهل البقية . وأُنف المشية[١١] وانظار التوبة وانفساح الحوبة[١٢] قبل الضنك والمضيق . والرَّوع والزهوق[١٣] وقبل قدوم الغائب المنتظر[١٤] واخذة العزيز المقتدر

وفي الخبر انه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود . و بكت العيون ورجفت القلوب . ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص

عجبا لابن النابغة[١٥] يزعم لاهل الشام ان فيَّ دعابة[١٦] واني امرؤ تلعابة أُعافس وأُمارس[١٧] لقد قال باطلاً ونطق آثماً . اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب .

---

١ عمروا الخ عاشوا فتنعموا ٢ امهلوا فالهاهم المهل عن العمل وذلك بعد ان علموا ففهموا وكان مقتضى الفهم ان لايغتروا بالمهلة وتضيعوا الفرصة ٣ سلمت عاقبتهم وارزاقهم فنسوا نعمة الله في السلامة ٤ المورطة المهلكة ٥ محار اي مرجع الى الدنيا بعد فراقها ٦ تؤفكون تقلبون اي تنقلبون ٧ قيد قده بكسر القاف وفتحها من اللفظ الاول وفتحها من الثاني مقدار طوله يريد مضجعه من القبر ٨ الخناق الحبل الذي يخنق به واهماله عدم شده على العنق مدي الحياة اي وانتم في قدرة من العمل وسعة من الامل ٩ الفينة بالفتح الحال والساعة والوقت ويروي فينة الارتياد بمعنى الطلب ١٠ باحة الدار ساحتها والاحتشاد الاجتماع اي انتم في ساحة يسهل عليكم فيها التعاون على البر باجتماع بعضكم على بعض ١١ انف بضمتين مستانف المشية لو اردتم استئناف مشيئة وارادة حسنة لامكنكم ١٢ الحوبة الحالة او الحاجة ١٣ الرّوع الخوف والزهوق الاضمحلال
١٤ الغائب المنتظر الموت ١٥ النابغة المشهورة فيما لا يليق بالنساء من نبغ اذا ظهر
١٦ الدعابة بالضم المزاح واللعب وتلعابة بالكسر كثير اللعب ١٧ اعافس اعالج الناس واضاربهم مزاحا و يقال المعافسة معالجة النساء بالمغازلة والممارسة كالمعافسة

ويعد فيلحف . ويسال فيلحف[1] ويُسأل فيبخل . ويخون العهد . ويقطع الأل[2] فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو . ما لم تأخذ السيوف مآخذها[3] . فاذا كان ذلك كان أكبر مكيدته ان يمنح القرم سبّته[4] اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت . وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة . انه لم يبايع معاوية حتى شرط ان يؤتيه أتيه ويرضخ لهُ على ترك الدين رضيخة[5]

ومن خطبة له عليه السلام

واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك لهُ . الاول لا شيء قبلهُ . والآخر لا غاية لهُ . لا تقع الاوهام لهُ على صفة . ولا تعقد القلوب منهُ على كيفية[6] ولا تنالهُ التجزئة والتبعيض . ولا تحيط بهِ الابصار والقلوب (منها) فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع . واعتبروا بالآي السواطع[7] . وازدجروا بالنذر البوالغ[8] وانتفعوا بالذكر والمواعظ . فكأن قد علقتكم مخالب المنية . وانقطعت منكم علائق الأمنية . ودهمتكم مفظعات الامور[9] والسياقة الى الورد المورود[10] وكل نفس معها سائق وشهيد . سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها (ومنها في صفة الجنه) درجات متفاضلات . ومنازل متفاوتات . لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها . ولا يهرم خالدها . ولا يبأس ساكنها[11]

ومن خطبة له عليه السلام

قد علم السرائر . وخبر الضمائر . لهُ الاحاطة بكل شيء . والغلبة لكل شيء . والقوة على

(١) فيلحف اي يلح ويسأل ههنا مبنى للفاعل ويسأل في الجملة بعدها للمفعول (٢) الال بالكسر القرابة والمراد انهُ يقطع الرحم (٣) اي انهُ في الحرب زاجر وآمر عظيم اي محرض حاث ما لم تاخذ السيوف ماخذها فعند ذلك يجبن كما قال فاذا كان ذلك الخ (٤) السبة بالضم الاست تعريض لهُ بفعلتهِ عندما نازل اميرالمومنين في واقعة صفين فصال عليهِ وكاد يضرب عنقهُ فكشف عورتهُ فالتفت أمير المومنين عنهُ وتركه (٥) الاتية العطية ورضخ لهُ اعطاه قليلاً والمراد بالاتية والرضيخة ولاية مصر (٦) تعقد مجاز عن استقرار حكمها اي ليست لهُ كيفية فتحكم بها (٧) الاي جمع اية وهي الدليل والسواطع الظاهرة الدلالة (٨) البوالغ جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط والنذر جمع نذير بمعنى الانذار او المخوف والمراد انذار المنذرين (٩) المفظعات من افظع الامر اذا اشتد ويقال افظع الرجل للمجهول اذا نزلت بهِ الشدة (١٠) الورد بالكسر الاصل فيهِ الماء يورد للري والمراد بهِ الموت او الحشر (١١) يبس كسمع اشتدت حاجتهُ

كل شيء . فليعمل العامل منكم في ايام مهله . قبل ارهاق اجله[1] وفي فراغه قبل اوان شغله . وفي متنفسه قبل ان يوخذ بكظمه[2] وليمهد لنفسه وقدومه . وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته . فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه . فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً . ولم يترككم سدى . ولم يدعكم في جهالة ولا عمى . قد سمى آثاركم[3] وعلم اعمالكم وكتب آجالكم . وانزل عليكم الكتاب تبياناً لكل شيء . وعمر فيكم نبيه ازماناً[4] حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وأنهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه[5] . ونواهيه وأوامره . فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة . وقدم اليكم بالوعيد . وانذركم بين يدي عذاب شديد . فاستدركوا بقية ايامكم . واصبروا لها انفسكم[6] فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة . والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص فيها مذاهب الظلمة[7] ولا تداهنوا فيهجم بكم[8] الادهان على المصيبة . عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه . وان أغشهم لنفسه اعصاهم لربه . والمغبون من غبن نفسه[9] والمغبوط من سلم له دينه[10] والسعيد من وعظ بغيره . والشقي من انخدع لهواه واعلموا ان يسير الرياء شرك[11] ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان[12] ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان . الصادق على شرف منجاة وكرامة . والكاذب على شفا مهواة ومهانة . ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب . ولا تباغضوا فانها الحالقة[13] واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر[14] فاكذبوا الامل فانه غرور . وصاحبه مغرور

---

(١) ارهاق الاجل ان يعجل المفرط عن تدارك ما فاته من العمل اي يحول بينه وبينه (٢) الكظم بالتحريك الحلق او مخرج النفس والاخذ بالكظم كناية عن التضييق عند مداركة الاجل (٣) بين لكم اعمالكم وحددها (٤) عمر نبيه مد في اجله (٥) محابه مواضع حبه وهي الاعمال الصالحة (٦) اصبروا انفسكم اجعلوا لانفسكم صبراً فيها (٧) الظلمة جمع ظالم (٨) المداهنة اظهار خلاف ما في الطوية والادهان مثله (٩) المغبون المخدوع (١٠) والمغبوط المستحق لتطلع النفوس اليه والرغبة في نيل مثل نعمته (١١) الرياء ان تعمل ليراك الناس وقلبك غير راغب فيه (١٢) منساة للايمان موضع لنسيانه وداعية للذهول عنه ومحضرة للشيطان مكان لحضوره وداع له (١٣) فانها اي المباغضة الحالقة اي الماحية لكل خير وبركة (١٤) الامل الذي يذهل العقل وينسي ذكر الله واوامره ونواهيه هو استقرار النفس على ما وصلت اليه غير ناظرة الى تغير الاحوال ولا آخذة بالحزم في الاعمال

ومن خطبة له عليه السلام

عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبداً اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف[1] فزهر مصباح الهدى في قلبه · وأعد القرى ليومه النازل به[2] فقرب على نفسه البعيد وهوّن الشديد[3] نظر فابصر · وذكر فاستكثر[4] وارتوى من عذب فرات · سهلت له موارده فشرب نهلاً[5] وسلك سبيلاً جدداً[6] قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هماً واحداً انفرد به[7] فخرج من صفة العمى · ومشاركة اهل الهوى · وصار من مفاتيح ابواب الهدى · ومغاليق ابواب الردى · قد ابصر طريقه وسلك سبيله · وعرف مناره · وقطع غماره[8] استمسك من العرى بأوثقها · ومن الحبال بأمتنها · فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس · قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله[9] مصباح ظلمات · كشاف عشاوات مفتاح مبهمات · دفاع معضلات[10] دليل فلوات[11] يقول فيفهم ويسكت فيسلم · قد اخلص الله فاستخلصه فهو من معادن دينه · واوتاد ارضه · قد الزم نفسه العدل · فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به · لا يدع للخير غاية الا

١ استشعر لبس الشعار وهو ما يلي البدن من اللباس وتجلبب لبس الجلباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب والحزن العجز عن الوفاء بالواجب او قلبي لا يظهر له اثر في العمل الظاهر اما الخوف فيظهر اثره في البعد عما يغضب الله والمبادرة للعمل فيما يرضيه وذلك اثر ظاهر وزهر مصباح الهدى تلألأ واضاء

٢ القرى بالكسر ما يهيأ للضيف وهو هنا العمل الصالح يهيؤه للقاء الموت وحلول الاجل

٣ جعل الموت على بعده قريباً منه فعمل له والذلك هان عليه الصبر عن اللذائذ الفانية والاخذ بالجد في احراز الفضائل السامية وذلك هو الشديد ٤ ذكر الله فاستكثر من العمل في رضاه والعذب والفرات مترادفات ٥ النهل اول الشرب والمراد اخذ حظاً لا يحتاج معه الى العلل وهو الشرب الثاني ٦ الجدد بالتحريك الارض الغليظة اي الصلبة المستوية ومثلها يسهل السير فيه

٧ الهم الواحد هو هم الوقوف عند حدود الشريعة ٨ جمع غمر بالفتح معظم البحر والمراد انه عبر بحار المهالك الى سواحل النجاة ٩ لان من كان همه التزام حدود الله في اوامره ونواهيه نفذت بصيرته الى حقائق سر الله في ذلك فصار من درجات العرفان بحيث لا يرد عليه امر الا اصدره على وجهه ولا يعرض له فرع الا رده الى اصله ١٠ جمع عشاوة سوء البصر او العمى اي انه يكشف عن ذوي العشاوات عشاواتهم ويروى عشاوات جمع عشوة بتثليث الاول وهي الامر الملتبس والمعضلات الشدائد والامور لا يهتدي لوجهها ١١ الفلوات جمع فلاة الصحراء الواسعة مجاز عن مجالات العقول في الوصول الى الحقائق

امها[١] ولا مظنة الا قصدها[٢] قد امكن الكتاب من زمامه[٣] فهو قائده وامامه . يحل حيث حل ثقله[٤] و ينزل حيث كان منزله وآخر قد تسمى عالماً وليس به[٥] . فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس شركاً من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه . وعطف الحق على اهوائه[٦] يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم . يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع واعتزل البدع و بينها اضطجع . فالصورة صورة انسان . والقلب قلب حيوان . لا يعرف باب الهدى فيتبعه . ولا باب العمى فيصد عنه . فذلك ميت الاحياء فاين تذهبون . وانى تؤفكون[٧] . والاعلام قائمة والآيات واضحة . والمنار منصوبة . فأين يتاه بكم[٨] بل كيف تعمهون و بينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق واعلام الدين والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن[٩] وردوهم ورود الهيم العطاش[١٠]

ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم . انهُ يموت من مات منا وليس بميت[١١] ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون . فان اكثر الحق فيما تنكرون[١٢] واعذروا من لا حجة لكم عليه . وانا هو . الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر[١٣] واترك فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام

---

(١) امها قصدها (٢) مظنة اي موضع ظن لوجود الفائدة (٣) الكتاب القرآن وامكنة من زمامه تمثيل لانقياده لاحكامه كأنهُ مطية والكتاب يقوده الى حيث شاء (٤) ثقل المسافر محركة متاعه وحشمه وثقل الكتاب ما يحمل من اوامر ونواهٍ (٥) وآخر الخ هذا عبد آخر غير العبد الذي وصفهُ بالاوصاف السابقة يخالف في وصفهِ وصفه واقتبس استفاد جهائل جمع جهالة ويراد منها هنا تصور الشيء على غير حقيقة ولا يستفاد من الجهال الا ذلك والاضاليل الضلالات جمع اضلولة ويقال لا واحد لها من لفظها وهو الاشهر والضلال بضم فتشديد جمع ضال (٦) عطف الحق الخ حمل الحق على رغباتهِ اي لا يعرف حقاً الا اياها (٧) تؤفكون تقلبون وتصرفون بالبناء للمجهول والاعلام الدلائل على الحق من معجزات ونحوها والمنار جمع منارة والمراد هنا ما اقيم علامة على الخير والشر (٨) يتاه بكم من التيه بمعنى الضلال والحيرة وتعمهون تحيرون وعترة الرجل نسلهُ ورهطهُ (٩) اي احلوا عترة النبي من قلوبكم محل القرآن من التعظيم والاحترام وان القلب هو احسن منازل القرآن (١٠) هلموا الى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم اي الابل العطاش الى الماء (١١) خذوا هذه القضية عنه وهي انهُ يموت الميت من اهل البيت وهو في الحقيقة غير ميت لبقاء روحه ساطع النور في عالم الظهور (١٢) الجاهل يستغمض الحقيقة فينكرها واكثر الحقائق دقائق (١٣) الثقل هنا بمعنى النفيس من كل شيء وفي الحديث عن النبي قال تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اي النفيسين وامير المؤمنين قد عمل بالثقل الاكبر وهو القرآن ويترك الثقل الاصغر وهو ولداه ويقال عترته قدوة للناس

والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي[1] واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر (منها) حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية[2] تمنحهم درها ، وتوردهم صفوها ، ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها ، وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش[3] يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة .

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الله لم يقصم جباري دهر قط[4] الا بعد تميل ورخاء ، ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء[5] وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر[6] وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ناظر ببصير فيا عجبي وما لي لا اعجب من خُطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يومنون بغيب ولا يعفون عن عيب[7] يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف عندهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا[8] مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كأن كل امرء منهم امام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات

---

(١) فرشتكم بسطت لكم (٢) مقصورة عليهم مسخرة لهم كأنهم شدوها بعقال كالناقة تمنحهم درها اي لبنها (٣) مجة بضم الميم واحدة المج بضمها ايضاً نقط العسل اي قطرة عسل تكون في افواههم كما تكون في فم النحلة يذوقونها زمانا ثم يقذفونها وهذا التفسير افضل من تفسير المجة بالفتح بالواحدة من مصدر مج التراب من فيه اذا رمى به (٤) يقصم يهلك واحد القصم الكسر (٥) جبر العظم طبه بعد الكسر حتى يعود صحيحاً والازل بالفتح الشدة (٦) العتب بسكون التاء يريد منه عتب الزمان مصدر عتب عليه اذا وجد عليه واذا وجد الزمان على شخص اشتد عليه وقرئ والاصح انه بتحريك التاء اما مفرد بمعنى الامر الكريه والفساد او جمع بمعنى عتبة بالتحريك بمعنى الشدة يقال ما في هذا الامر رتبة ولا عتبة اي شدة اي انكم لجديرون ان تعتبروا باقل من الشدة المقبلة عليكم بعد ضعف امركم واقل من الخطب العظيم الذي مر بكم فكيف بمثل هذه الامور الجسام فانتم اجدر ان تعتبروا بها (٧) ولا يعفون بكسر العين وتشديد الفاء من عففت عن الشيء اذا كففت عنه (٨) اي يستحسنون ما بدا لهم استحبابه ويستقبحون ما خطر لهم قبحه بدون رجوع الى دليل بين او شريعة واضحة يثق كل منهم بخواطر نفسه كانه اخذ منها بالعروة الوثقى على ما بها من جهل ونقص

ومن خطبة له عليه السلام

ارسلهُ على حين فترة من الرسل . وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن[(١)] وانتشار من الامور وتلظ من الحروب[(٢)] والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها[(٣)] واياس من ثمرها واغورار من مائها . قد درست منار الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها[(٤)] عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف[(٥)] فاعتبروا عباد الله . واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون[(٦)] وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون[(٧)] وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعهم الرسول شيئاً الا وها انا ذا اليوم مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان . والله ما بصرتم بعدهم شيئاً جهلوه . ولا اصفيتم به وحرموه[(٨)] ولقد نزلت بكم البلية جائلاً خطامها[(٩)] رخواً بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور . فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود

---

(١) اعتزام من قولهم اعتزم الفرس اذا مرّ جامحاً اي وغلبة من الفتن ويروى اعترام بالراء المهملة يقال اعترت الفرس سقطت ومالت (٢) وتلظ اي تلهب (٣) هذا وما بعده تمثيل لتغير الدنيا واشرافها على الزوال وياس الناس من التمتع بها ايام الجاهلية واغورار الماء ذهابه ويروى اعورارمائها بالمهملة من قوله فلاة عوراء لا ماء بها (٤) من تجهمه اي استقبله بوجه كريه (٥) ثمرها الفتنة اي ليست لها نتيجة سوى الفتن والجيفة اشارة الى اكل العرب للميتة من شدة الاضطرار والشعار من الثياب ما يلي البدن والدثار فوق الشعار ولما كان الخوف بتقدم السيف كان الخوف شعارا والسيف دثارا وايضاً فالخوف باطن والسيف ظاهر (٦) تيك اشارة الى سيئات الاعمال وبواطل العقائد وقبائح العوائد وهم بها مرتهنون اي محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذل والضعف (٧) الاحقاب جمع حقب بالضم وبضمتين قيل ثمانون سنة وقيل اكثر وقيل هو الدهر (٨) يريد ان حالهم كحال من سبقهم وان من السابقين من اهتدى بهدى الرسول فنجا من سوء عاقبة ما كان فيه ومنهم من جهل فحل به من النكال ما حل والامام اليوم مع هولاء كما كان الرسول مع اولئك وحال السامعين في المدارك كحال السابقين وليسوا هولاء مختصين بشيء حرمه اولئك ولا عالمين بامر جهلوه فاصفيتم اي خصصتم مبنى للمجهول (٩) الخطام ما جعل في انف البعير لينقاد به وجولان الخطام حركته وعدم استقراره لانه غير مشدود والعبارة تصوير لانطلاق الفتنة تأخذ فيهم ما تأخذ لا مانع لها ولا قائم و بطان البعير حزام يجعل تحت بطنه ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية . والخالق من غير روّية[1] الذي لم يزل قائماً دائماً اذ لا سماء ذات ابراج . ولا حجب ذات أرتاج[2] ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد . ذلك مبتدع الخلق ووارثه[3] وآله الخلق ورازقهُ والشمس والقمر دائبان في مرضاتهِ[4] يبليان كل جديد و يقربان كل بعيد . قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم . وما تخفي صدورهم من الضمير[5] ومستقرّهم ومستودعهم من الارحام والظهور . الى ان تتناهى بهم الغايات . هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته . واتسعت رحمتهُ لاوليائه في شدة نقمته . قاهر من عازّه[6] ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه . ومن توكل عليهِ كفاه . ومن سألهُ اعطاه . ومن اقرضهُ قضاه[7] ومن شكره جزاه

عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا . وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا . وتنفسوا قبل ضيق الخناق . وانقادوا قبل عنف السياق[8] واعلموا انهُ من لم يُعَن على نفسه حتى يكون لهُ منها واعظ وزاجر لم يكن لهُ من غيرها زاجر ولا واعظ[9] .

---

(١) روّية فكر وامعان نظر (٢) الارتاج جمع رتج بالتحريك الباب العظيم والداجي المظلم والساجي الساكن والفجاج جمع فج بمعنى الطريق الواسع بين جبلين والمهاد الفراش والخلق بمعنى المخلوق وذو اعتماد اي بطش وتصرف بقصد وارادة (٣) مبتدع الخلق منشئهُ من العدم المحض ووارثهُ الباقي بعده (٤) دائبان تثنية دائب وهو الجد المجتهد وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لا يفتران ولا يسكنان وذلك كما اراد سبحانهُ (٥) من الضمير بيان لما تخفي الصدور وذلك اخفى من خائنة الاعين وهي ما يسارق من النظر الى ما لا يحل وتلك اخفى مما قبلها من الارحام والظهور اي فيها او تكون من للتبعيض اي الجزء الذي كانوا فيهِ من ارحام الامهات وظهور الآباء (٦) عازّه رام مشاركتهُ في شيءٍ من عزتهِ وشاقه نازعه وناواه خالفهُ (٧) جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض والثواب عليهِ بمنزلة قضاء الدين اظهاراً لتحقق الجزاء على العمل قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفهُ لهُ اضعافاً كثيرة (٨) العنف ضد الرفق اي انقادوا الى ما يطلب منكم بالحث الرفيق قبل ان تساقوا اليهِ بالعنف الشديد (٩) من لم يعن مبني للمجهول اي من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها منبه لم ينفعهُ تنبيه غيره ويجوز ان يكون للفاعل اي من لم يعن الزواجر على نفسهِ بالتذكير والاعتبار لم تؤثر فيهِ

ومن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه عليه السلام وكان سأله سائل ان يصف الله حتى كأنه يراه عياناً فغضب عليه السلام لذلك

الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود[1] ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه . وكل مانع مذموم ما خلاه . وهو المنان بفوائد النعم . وعوائد المزيد والقسم . عياله الخلق . ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه . والطالبين ما لديه . وليس بما سئل باجود منه بما لم يسأل . الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله . والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده . والرادع اناسي[2] الابصار عن ان تناله او تدركه . ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال . ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال[3] وضحكت عنه اصداف البحار . من فلز اللجين والعقيان[4] ونثارة الدر وحصيد المرجان ما أثر ذلك في جوده . ولا أنفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الأنام[5] لانه الجواد الذي لا يغيضه سوال السائلين[6] ولا يبخله الحاح الملحين . فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به[7] واستضئ بنور هدايته . وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه . فان ذلك منتهى حق الله عليك . واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار

(١) لا يفره لا يزيد ما عنده البخل والجمود وهو اشد البخل ولا يكديه اي لا يفقره (٢) اناسي جمع انسان وانسان البصر هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها (٣) ابدع الامام في تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفساً فان اغلب ما يكون من ذلك بل كله عن تحرك المواد الملتهبة في جوف الارض الى الخارج وهي في تفجرها اشبه بالنفس كما ابدع في تسمية انفتاح الصدف عن الدر ضحكاً (٤) الفلز بكسر الفاء واللام الجوهر النفيس واللجين الفضة الخالصة والعقيان ذهب ينمو في معدنه ونثارة الدر بالضم منثوره وفعالة بالضم فاشي للجيد المختار كالخلاصة وللساقط المتروك كالقلامة وحصيد المرجان محصوده يشير الى ان المرجان نبات وقد حققته كاشفات الفنون جديدها وقديمها (٥) انفده بمعنى افناه ونفد كفرح اي فنى (٦) يغيض بفتح حرف المضارعة من غاض المتعدي يقال غاض الماء لازما وغاضه الله متعديا ويقال اغاضه ايضاً وكلاهما بمعنى انقصه واذهب ما عنده ويبخله بالتخفيف من ابخلت فلانا وجدته بخيلا اما بخله بالتشديد فمعناه رماه بالبخل (٧) ائتم به اي اتبعه فصفه كما وصفه اقتداء به

بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب[1] فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا بهِ علماً · وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً · فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين · هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته[2] وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته[3] وتولهت القلوب اليه[4] لتجري في كيفية صفاته[5] وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغهُ الصفات لتناول علم ذاته[6] ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب[7] متخلصةً اليه سبحانهُ فرجعت اذ جبهت معترفة بانهُ لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته[8] ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته[9] · الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثلهُ[10] ولا مقدار احتذى عليه من خالق معهود كان قبله · وارانا من ملكوت قدرته · وعجائب ما نطقت به آثار حكمته · واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة لهُ على معرفته[11] وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته

---

١ السدد جمع سدة باب الدار والاقرار فاعل اغنام ٢ ارتمت الاوهام ذهبت امام الافكار كالطليعة لها ومنقطع الشيء ما اليهِ ينتهي ٣ مبرأ الخ اما الملابس لهذه الخطرات فمعلوم انهُ لا يصل الى شيء لوقوفهِ عند وساوسهِ ٤ تولهت القلوب اليه اشتد عشقها وميلها لمعرفة كنههِ

٥ لتجري الخ لتجول ببصائرها في تحقيق كيف قامت صفاتهُ بذاتهِ او كيف اتصف سبحانهُ بها

٦ وغمضت الخ اي خفيت طرق الفكر ودقت وبلغت في الخفاء والدقة الى حد لا يبلغهُ الوصف

٧ ردعها الخ جواب للشرط في قولهِ اذا ارتمت الخ وردعها كفها وردها والمهاوي المهالك والسدف بالضم ففتح جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم وجبهت من جبههُ اذا ضرب جبهتهُ والمراد ردت بالخيبة ٨ الجور العدول عن الطريق والاعتساف سلوك على غير جادة وسلوك العقول في اسبه طريق طلبا لاكتناه ذاته وما للوقوف على ما لم تكلف الوقوف عليه من كيفية صفاته بعد جورا وعدول عن الجادة فان العقول الحادثة ليس في طبيعتها ما يؤهلها للاحاطة بالحقائق الازلية اللهم الا ما دلت عليهِ الآثار وذلك هو الوصف الذي جاء في الكتاب والسنة وكنه معرفتهِ نائب فاعل ينال ٩ الرويات جمع روية الفكر ١٠ ابتدع الخلق اوجده من العدم المحض على غير مثال سابق امتثلهُ اي حاذاه ولا مقدار سابق احتذى عليهِ اي قاس وطبق عليهِ وكان ذلك المثال او المقدار من خالق معروف سبقهُ بالخلقة اي لم يقتد بخالق آخر في شيء من الخلقة اذ لا خالق سواه ١١ المساك كسحاب ويكسر ما بهِ يمسك الشيء كالملاك ما بهِ يملك · ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقد جعل الحاجة الظاهرة من المخلوقات الى اقامة وجودها بما يمسكها من قوته بمنزلة الناطق بذلك المعترف بهِ وقولهُ باضطرار متعلق بدلنا وعلى معرفتهِ متعلق بهِ ايضاً اي دلنا على معرفتهِ بسبب ان قيام الحجة اضطرنا لذلك وما دلنا مفعول لارانا وظهرت في البدائع الخ معطوف على ارانا

وأعلام حكمته . فصار كل ما خلق حجة لهُ ودليلاً عليه وان كان خلقاً صامتاً فحجته بالتدبير ناطقة . ودلالته على المبدع قائمة . واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك . وتلاحم حقاق مفاصلهم[1] المحتجبة لتدبير حكمتك . لم يعقد غيب ضميره على معرفتك[2] ولم يباشر قلبهُ اليقين بانهُ لا ندّ لك وكانه لم يسمع تبرء التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين . كذب العادلون بك[3] اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم[4] . وجزأوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى[5] بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك . والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفاً[6] ولا في رويات خواطرها فتكون محدوداً مصرفاً[7] (ومنها) قدّر ما خلق فاحكم تقديره . ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته . ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته[8] . وكيف وانما صدرت الامور عن مشيئته . المنشيء اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها[9] ولا تجربة افادها من حوادث الدهور[10] ولا شريك اعانهُ على ابتداع عجائب الامور فتم خلقهُ واذعن لطاعته . واجاب الى دعوته ولم يعترض دونه

---

(١) الحقاق جمع حق بضم الحاء رأس العظم عند المفصل واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد وذلك الاستتار ماله دخل في تقوية المفاصل على تأدية وظائفها التي هي الغاية من وضعها في تدبير حكمة الله في خلقة الابدان والمراد من شبهه بالانسان ونحوه (٢) غيب الضمير باطنه والمراد منه هنا العلم واليقين اي لم يحكم يقينه في معرفتك بما انت اهل له (٣) العادلون بك الذين عدلوا بك غيرك اي سووه بك وشبهوك به (٤) نحلوك اعطوك وحلية المخلوقين صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها اي وصفوك بصفات المخلوقين وذلك انما يكون من الوهم الذي لا يصل الى غير الاجسام ولواحقها دون العقل الذي يحكم فيما وراء ذلك (٥) قدروك قاسوك (٦) اي لم تكن متناهيا محدود الاطراف حتى تحيط بك العقول فتكيفك بكيفية مخصوصة (٧) مصرفاً اي تصرفك العقول بافهامها في حدودك (٨) استصعب المركوب لم ينقد في السير لراكبه وكل مخلوق خلقه الله لامر اراده بلغ الغاية مما اراد الله منه ولم يقصر دون ذلك منقادا غير مستصعب (٩) غريزة طبيعة ومزاج اي ليس له مزاج كما للمخلوقات الحساسة فينبعث عنه الى الفعل بل هو انفعال بماله بمقتضى ذاته لا بامر عارض (١٠) افادها استفادها

رَيث المبطي(١) ولا أناة المتلكئ(٢) فاقام من الاشياء أودها(٣) ونهج حدودها(٤) ولاءم بقدرته بين متضادها . ووصل اسباب قرائنها(٥) وفرقها اجناساً مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيآت(٦) بدايا خلائق احكم صنعها(٧) وفطرها على ما اراد وابتدعها (منها في صفة السماء) ونظم بلا تعليق رهوات فرجها(٨) ولاحم صدوع انفراجها(٩) ووشج بينها و بين ازواجها(١٠) وذلل للهابطين بأمره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها(١١) . ناداها بعد اذهي دخان فالتحمت عرى اشراجها . وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها(١٢) واقام رصداً من الشهب الثواقب على نقابها(١٣) وامسكها من ان تمور في خراق الهواء بأيده(١٤) وامرها ان تقف مستسلمة لامره . وجعل شمسها آية مبصرة

(١) لم يعترض دونه اي دون الخلق واجابة دعوة الله والريث التثاقل عن الامر اي اجاب الخلق دعوة الخالق فيما وجهت اليه فطرته بدون مهل (٢) الاناة تؤدة يمازجها روية في اختيار العمل وتركه والمتلكئ المتعلل يقول اجاب الخلق ربه طائعاً مقهوراً بلا تلكؤ (٣) اودها اعوجاجها (٤) نهج عين ورسم (٥) قرائنها جمع قرينة وهي النفس اي وصل حبال النفوس وهي من عالم النور بالابدان وهي من عالم الظلمة (٦) الغرائز الطبائع (٧) بدايا جمع بدئ اي مصنوع (٨) رهوات جمع رهوة اي المكان المرتفع و يقال للمنخفض ايضاً والفرج جمع فرجة يقول قد فرج الله ما بين جرم وآخر من الاجرام السماوية ونظمها على ذلك سماء بدون تعليق احدها بالآخر وربطه به بآلة حسية (٩) لاحم الخ ما كان في الجرم الواحد منها من صدع لحمه سبحانه واصلحه فسواه وذلك كما كان في بدء خلقة الارض وانفصالها عن الاجرام السماوية وانفراج الاجرام عنها فما تصدع بذلك اصلحه الله * اولم يرَ الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما (١٠) من وشج حمله اذا شبكه بالاربطة حتى لا يسقط منه شئ اي انه سبحانه شبك بين كل سماء واجرامها وبين ازواجها اي امثالها وقرنائها من الاجرام الاخر في الطبقات العليا والسفلى عنها بروابط الماسكة المعنوية العامة وهي من اعظم المظاهر لقدرته (١١) الهابطين والصاعدين الارواح العلوية والسفلية والحزونة الصعوبة وقوله ناداها الخ رجوع الى بيان بعض ما كانت عليه قبل النظم يقول كانت السموات هباءً مائراً اشبه بالدخان منظراً و بالبخار مادة فتجلى من الله فيها سر التكوين فالتحمت عرى اشراجها والاشراج جمع شرج بالتحريك هو العروة وهي مقبض الكوز والدلو وغيرهما واشار باضافة العرى للاشراج الى ان كل جزء من مادتها عروة للآخر بجذبه اليه ليتماسك به فكلٌّ ماسك وممسوك فكلٌّ عروة وله عروة (١٢) بعد ان كانت جسماً واحداً فتق الله رتقه وفصلها الى اجرام بينها فرج وابواب وافرغ ما بينها بعد ما كانت صوامت اي لا فراغ فيها (١٣) النقاب جمع نقب وهو الخرق والشهب الثواقب اي الشديدة الضياء والرصد القوم يرصدون كالحرس وكون الرصد من الشهب في اصل تكوين الخلقة كما قال الامام دليل على ما اثبته العلم من ان الشهب مقذيان لبعض اجرام الكواكب ما نظمه لها من التفاتق فيما نقب وخرق من جرم عوض بالشهاب وذلك امر اخر غير ماجاء في الكتاب العزيز فيما جاء في الكتاب بمعنى اخر (١٤) وامسكها عن ان تمور اي تضطرب في الهواء بايده اي بقوته وامرها ان تقف اي تلزم مراكزها لا تفارق مدارها الا بمعنى ان تسكن

لنهارها[١] وقمرها آية محوة من ليلها[٢] فاجراهما في مناقل مجريهما . وقدر سيرهما في مدارج درجيهما . ليميز بين الليل والنهار بهما . وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما . ثم علق في جوها فلكها[٣] وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها[٤] ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها . ونحوسها وسعودها[٥] (منها) ثم خلق سبحانهُ لاسكان سمواته . وعمارة الصفيح الاعلى[٦] من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها . وحشى بهم فتوق أجوائها[٧] وبين فجوات تلك الفروج زَجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد[٨] ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منهُ الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها[٩] فتقف خاسئة على حدودها[١٠] انشاهم على صور مختلفات . واقدار متفاوتات . اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعته . ولا يدعون انهم يخلقون شيئاً مما انفرد به . بل عباد مكرمون لا يسبقونهُ بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه . وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه . وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة . واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة[١١] . وفتح لهم ابواباً ذللاً[١٢] الى تماجيده ونصب لهم منارًا واضحة على اعلام توحيده[١٣] لم تثقلهم

---

(١) مبصرة اي جعل شمس هذه الاجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً

(٢) محوة يمحى ضوؤها في بعض اطراف الليل في اوقات من الشهر وفي جميع الليل اياماً منهُ ومناقل مجريها الاوضاع التي ينتقلان فيها من مداريهما (٣) فلكها هو الجسم الذي ارتكزت فيه واحاط بها وفيه مدارها وناط بها اي علق بها واحاطها ودراريها كواكبها واقمارها والاذلال جمع ذل بالكسر وهو محجة الطريق اي على الطرق التي سخرها فيها (٤) نجومها الصغار (٥) نحوسها وسعودها من افتار بعضها في عالمه وربح بعضها على كونه (٦) الصفيح السماء (٧) الاجواء جمع جو

(٨) الزجل رفع الصوت والحظائر جمع حظيرة الموضع يحاط عليه لتأوي اليه الغنم والابل توقياً من البرد والريح وهو مجاز ههنا عن المقامات المقدسة للارواح الطاهرة والسترات جمع سترة ما يستتر به والسرادقات جمع سرادق وهو ما يدل على صحن البيت فيغطيه ٩ الرجيج الزلزلة والاضطراب وتستك منهُ اي تصم منهُ الاذان لشدته وسبحات نور اى طبقات نور واصل السبحات الانوار نفسها

١٠ خاسئة مدفوعة مطرودة عن الترامي اليها ١١ الاخبات الخضوع والخشوع ١٢ جمع ذلول خلاف الصعب ١٣ قال بعض اهل اللغة ان منارة تجمع على منار وان لم يذكره صاحب القاموس وارى ان منارا ههنا جمع منارة بمعنى المسرجة وهي مايوضع فيه المصباح والاعلام ما يقام للاهتداء على افواه الطرق ومرتفعات الارض والكلام تمثيل لما انار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيده

موصرات الآثام[1] ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام[2] ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم[3] ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم[4] ولا قدحت قادحة الأحن فيما بينهم[5] ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم[6] وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم. ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم[7] منهم من هو في خلق الغمام الدلّح[8] وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم[9] ومنهم من خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى. فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء[10] وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية. قد استفرغتهم اشغال عبادته[11] ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته. وقطعهم الايقان به الى الوله اليه[12] ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره. قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته[13] وتمكنت من سويداء قلوبهم[14] وشيجة خيفته[15] فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم. ولم ينفذ طول الرغبة اليه مادة تضرعهم[16] ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم[17] ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ماسلف منهم. ولا تركت لهم استكانة الاجلال[18] نصيباً في تعظيم حسناتهم. ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤبهم ولم تغض رغباتهم[20] فيخالفوا عن رجاء ربهم. ولم تجف لطول المناجاة أسلات

---

(١) مثقلاتها (٢) ارتحلة وضع عليه الرحل ليركبه والعقب جمع عقبة هي النوبة والليل والنهار لتعاقبهما اي لم يتسلط عليهم تعاقب الليل والنهار فيفنيهم او يغيرهم (٣) النوازع جمع نازعة وهي النجم او القوس وعلى الاول المراد منها الشهب وعلى الثاني تكون البآء في بنوازعها بمعنى من

(٤) جمع معقد محل العقد بمعنى الاعتقاد (٥) الاحن جمع احنة هي الحقد والضغينة (٦) لاق لصق (٧) تقترع من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة والرين بفتح الراء الدنس وما يطبع على القلب من حجب الجهالة (٨) جمع دالح وهو الثقيل بالمآء من السحاب (٩) القترة هنا الخفاء والبطون ومنها قالوا اخذه على قترة اي من حيث لا يدري والايهم بياء بعد الهمزة اصله من لا يعقل ولا يفهم وصف به الليل وصفاً للشيء بما ينشأ عنه فان الظلام الحالك يوقع في الحيرة ويأخذ بالفهم عن رشاده

(١٠) مواضع ما خرقت اقدامهم (١١) جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها (١٢) شدة الشوق اليه (١٣) الروية التي تروي وتطفئ العطش (١٤) محل الروح الحيواني من مضغة القلب (١٥) الوشيجة اصلها عرق الشجرة اراد منها هنا بواعث الخوف من الله (١٦) اي ان شدة رجائهم لم تفن مادة خوفهم وتذللهم (١٧) جمع ربقة بالكسر والفتح وهي العروة من عرى الربق بكسر الراء وهو حبل فيه عدة عرى تربط فيه البهم (١٨) الاستكانة ميل للسكون من شدة الخوف ثم استعملت في الخضوع (١٩) دأب في العمل بالغ في مداومته حتى اجهده (٢٠) لم تنقص

السنتهم[1]. ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم[2] ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم[3] ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم. ولا تعدو[4] على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات[5] قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم[6] ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم[7] لا يقطعون أمد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته[8] الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته[9] لم تنقطع اسباب الشفقة منهم[10] فينوا في جدهم[11] ولم تأسرهم الاطماع فيوثروا وشيك السعي على اجتهادهم[12] ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم[13] ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم. ولم يفرقهم سوء التقاطع . ولا تولاهم غل التحاسد. ولا شعبتهم مصارف الريب[14] ولا اقتسمتهم أخياف الهمم[15] فهم اسراء ايمان. لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول. ولا ونى ولا فتور[16] وليس في أطباق السماء موضع اهاب[17] الا وعليه ملك ساجد. او ساع حافد[18] يزدادون على طول الطاعة بربهم علما. وتزداد عزة ربهم قلوبهم عظماً (ومنها) في صفة الارض ودحوها على الماء[19] كبس الارض[20]

---

(١) أسلة اللسان طرفه اي لم تيبس اطراف السنتهم فتنقف عن ذكره (٢) الهمس الخفي من الصوت والجؤار رفع الصوت بالتضرع اي لم يكن لهم عن الله شاغل يضطرهم للهمس والاخفاء وخفض جؤارهم بالدعاء اليه (٣) المقاوم جمع مقام والمراد الصفوف (٤) لا تسطو ٥ انتضلت الابل رمت بايديها في السير سرعة وخدائع الشهوات مايزين للنفس منها اي لم تسلك خدائع الشهوات طريقاً في هممهم ٦ حاجتهم ٧ يمموه قصدوه بالرغبة والرجاء عندما انقطعت الخلق سوآهم الى المخلوقين ٨ الاستهتار التولع ٩ مواد جمع مادة اصلها من مد البحر اذا زاد وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة ويريد بها البواعث المعينة على الاعمال اي كلما تواهوا بطاعته زادت بهم البواعث عليها من الرغبة والرهبة ١٠ الشفقة الخوف ١١ وَنَى يني تأنى

١٢ وشيك السعي مقاربه وهينه اي انهم لا طمع لهم في غيره فيختار واهين السعي على الاجتهاد الكامل ١٣ الشفقات تارات الخوف واطواره وهو فاعل نسخ والرجا مفعول . والوجل الخوف ايضاً ١٤ شعبتهم فرقتهم صروف الريب جمع ريبة وهي ما لا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق ١٥ جمع خيف بالفتح هو في الاصل ما انحدر عن سفح الجبل والمراد هنا سواقط الهمم فان التفرق والاختلاف كثيراً ما يكون من انحطاط الهمة بل اعظم ما يكون منه ينشأ عن ذلك وقد يكون من الخيف بمعنى الناحية اي متطرفات الهمم ١٦ ونى مصدر ونى كتعب اي تأنى ١٧ جلد حيوان ١٨ خفيف سريع ١٩ دحوها بسطها ٢٠ كبس النهر والبئر اي طمها بالتراب وعلى هذا كان حق التعبير كبس بها موراً مواج لكنه اقام الآلة مقام المفعول لانها المقصود بالعمل والمور التحرك الشديد والمستفحلة الهائجة يصعب التغلب عليها

على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة[1] تلتطم أَوَاذيّ امواجها[2] وتصطفق متقاذفات أثباجها[3] وترغو زبدًا كالفحول عند هياجها . فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها . وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها[4] وذل مستخذيًا[5] اذ تمعكت عليه بكواهلها[6] فاصبح بعد اصطخاب أمواجه[7] ساجيًا مقهورًا[8] وفي حكمة الذل منقادًا اسيرًا[9] . وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره . وردت من نخوة بأوه واعتلائه[10] وشموخ انفه وسمو غلوائه[11] وكعمته[12] على كظة جريته[13] فهمد بعد نزقاته[14] ولبد بعد زَيفان وثباته[15] فلما سكن هياج الماء من تحت اكنافها[16] وحمل شواهق الجبال الشمخ البذّخ على اكتافها[17] فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها[18] وفرقها في سهوب بيدها وأخاديدها[19] . وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها[20] وذوات الشناخيب الشم[21] من صياخيدها[22] فسكنت من المَيَدان[23] لرسوب الجبال في قطع أديمها[24] وتغلغلها متسرّبة في جوبات خياشيمها[25] وركوبها اعناق سهول الارضين

---

١ ممتلئة ٢ جمع آذيّ أعلى الموج ٣ اصطفقت الاشجار اهتزت بالريح والاثباج جمع ثبج بالتحريك هو في الاصل ما بين الكاهل والظهر او صدر القطاة استعاره لاعالي الموج والمتقاذفات الذي يقذف بعضها بعضًا ٤ هو في الاصل الصدر استعاره لما لاقى الماء من الارض ٥ منكسرا مسترخيًا ٦ من تمعكت الدابة اي تمرغت في التراب ٧ اصطخاب افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت ٨ ساجيًا ساكنًا ٩ الحكمة محركة ما احاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران ١٠ البأو الكبر والزهو ١١ بضم الغين وفتح اللام النشاط وتجاوز الحد ١٢ كعم البعير كمنع شد فاه لئلا يعض او يأكل وما يشد به كعام ككتاب ١٣ الكظة بالكسر ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ويراد بها هنا ما يشاهد في جري الماء من ثقل الاندفاع ١٤ النزق والنزقان الطيش ١٥ الزيفان التبختر في المشية ولبد كفرح ونصر اي اقام وثبت ١٦ نواحيها ١٧ البذخ بمعنى الشمخ جمع شامخ وباذخ اي عال مرتفع غير اني اجد من لفظ الباذخ معنى اخص وهو الضخامة مع الارتفاع وحمل عطف على اكتاف ١٨ عرانين جمع عرنين بالكسر ما صلب من عظم الانف والمراد اعالي الجبال غير ان الاستعارة من الطف انواعها في هذا المقام ١٩ السهوب جمع سهب بالفتح اي الفلاة والبيد جمع بيداء والاخاديد جمع أخدود الحفر المستطيلة في الارض والمراد منها مجاري الانهار ٢٠ الضمير للارض كما يظهر من بقية الكلام والجلاميد جمع جلمود للحجر الجاسئ ٢١ الشناخيب جمع شنخوب وهو رأس الجبل والشم الرفيعة ٢٢ جمع صيخود وهو الصخرة الشديدة ٢٣ بالتحريك الاضطراب ٢٤ سطحها

٢٥ التغلغل المبالغة في الدخول ومتسربة اي داخلة والجوبات جمع جوبة بمعنى الحفرة والخياشيم جمع خيشوم هو منفذ الانف الى الرأس او ما رق من الغراضيف الكائنة فوق قصبة الانف متصلة بالراس وضمير تغلغلها للجبال وخياشيمها للارض والمجاز ظاهر

وجرائيمها[1] وفسح بين الجوّ وبينها . وأعدّ الهواء متنسماً لساكنها وأخرج اليها اهلها على تمام مرافقها[2] ثم لم يدع جرزَ الارض[3] التي تقصر مياه العيون عن روابيها[4] ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها[5] حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها[6] وتستخرج نباتها . الف غمامها بعد افتراق لمعه[7] وتباين قزعه[8] حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه[9] والتمع برقه في كففهِ[10] ولم ينم وميضه في كنهور ربابه[11] ومتراكم سحابه ارسله سحاً متداركاً[12] قد أسفّ هيدبه[13] تمريه الجنوب درر أهاضيبه ودفع شآبيبه[14] فلما القت السحاب برك بوانيها[15] وبعاع ما استقلت به[16] من العبء المحمول عليها[17] اخرج به من هوامد الارض النبات[18] ومن زُعر الجبال الاعشاب[19] فهي تبهج بزينة رياضها[20]

(١) ركوب الجبال اعناق السهول استعلاؤها عليها واعتافها سطوحها وجرائيمها ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية واستعلاء الجبال عليها ظاهر (٢) مرافق البيت ما يستعان به فيه وما يحتاج اليه في التعيش خصوصاً ما يكون من الاماكن او هو ما يتم به الانتفاع بالسكنى كمصاب المياه والطرق الموصلة اليه والاماكن التي لابد منها الساكنين فيه لقضاء حاجاتهم وما يشبه ذلك (٣) الارض الجرز بضمتين التي لا تمر عليها مياه العيون فتنبت (٤) مرتفعاتها (٥) ذريعة وسيلة (٦) الموات من الارض ما لا يزرع (٧) جمع لمعة بضم اللام في الاصل القطعة من النبات مالت لليبس استعارها لقطع السحاب والمشابهة في لونها وذهابها الى الاضمحلال اولا تاليف الله لها مع غيرها (٨) جمع قزعة محركة وهي القطعة من الغيم (٩) تمخضت تحركت تحركاً شديداً كما يتحرك اللبن في السقاء بالمخض والضمير في فيه راجع الى المزن اي تحركت اللجة التي يحملها المزن فيه ويصح ان يرجع للغمام في اول العبارة (١٠) جمع كفة بضم الكاف وهي الحاشية والطرف لكل شيء اي جوانبه (١١) نامت النار همدت والوميض اللمعان والكنهور كسفرجل القطع العظيمة من السحاب او المتراكم منه والرباب كسحاب الابيض المتلاحق منهُ اي لم يهمد لمعان البرق في ركام هذا الغمام (١٢) صبا متلاحقاً متواصلاً (١٣) اسف الطائر دنا من الارض والهيدب كجعفر السحاب المتدلي او ذيله وقوله تمريه من مرى الناقة اي مسح على ضرعها ليحلب لبنها والدرر كعلل جمع درة بالكسر اللبن والاهاضيب جمع هضاب وهو جمع هضبة كضربة وهي المطرة اي دنا السحاب من الارض لثقله بالماء وريح الجنوب تستدره الماء كما يستدر الحالب لبن الناقة فان الريح تحركه فيصب ما فيه (١٤) جمع شؤبوب ما ينزل من المطر بشدة (١٥) البرك بالفتح في الاصل ما يلي الارض من جلد صدر البعير كالبركة والبواني هي أضلاع الزور وشبه السحاب بالناقة اذا بركت وضربت بعنقها على الارض ولاطمتها باضلاع زورها وأشبه ابن ابي الحديد في معنى البرك والبواني فاخرج الكلام عن بلاغته (١٦) وبعاع عطف على برك والبعاع بالفتح ثقل السحاب من الماء والقى السحاب بعاعه امطر كل ما فيه (١٧) العبء الحمل (١٨) الهوامد من الارض ما لم يكن بها نبات (١٩) زعر جمع ازعر وهو من المواضع القليل النبات (٢٠) بهج كمنع سر وأفرح

وتزدهي[1] بما أُلبسته من ريط[2] أزاهيرها[3] وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها[4] وجعل ذلك بلاغا للانام[5] ورزقا للانعام . وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جوادّ طرقها فلما مهد أرضه وانفذ امره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعلهُ أول جبلَّته[6] واسكنهُ جنته وارغد فيها أكله واوعز اليه فيما نهاه عنه . واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته . والمخاطرة بمنزلته . فاقدم على ما نهاه عنه موافاةً لسابق علمه فاهبطهُ بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضهُ مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره[7] وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها . ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها[8] وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها[9] غصص أتراحها[10] وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها ووصل بالموت اسبابها[11] وجعله خالجا لأشطانها[12] وقاطعاً لمرائر أقرانها[13] عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين[14] وخواطر رجم الظنون[15] وعقد عزيمات

---

(١) تعجب (٢) جمع ربطة بالفتح وهي كل ثوب رقيق لين (٣) جمع ازهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات (٤) سمطت من سمط الشيء علق عليه السموط وهي الخيوط تنظم فيها القلادة . والانوار جمع نور بفتح النون وهو الزهر بالمعنى المعروف اي حلية القلائد التي علقت عليها من ازهار نباتها وفي رواية شمطت بالشين وتخفيف الميم من شمطه اذا خلط لونه بلون آخر والشميط من النبات ما كان فيه لون الخضرة مختلطاً بلون الزهر (٥) البلاغ ما يتبلغ به من القوت .

(٦) خلقته (٧) المقطع النهاية التي ليس وراءها غاية (٨) . العقابيل الشدائد جمع عقبولة بضم العين والفاقة الفقر ٩ الفرج جمع فرجة وهي التفصي من الهم ١٠ جمع ترح بالتحريك الغم والهلاك ١١ حبالها ١٢ خالجا جاذبا لاشطانها جمع شطن كسبب الحبل الطويل شبه به الاعمار الطويلة ١٣ المرائر جمع مريرة الحبل يفتل على اكثر من طاق اوالشديد الفتل والاقران جمع قرن بالتحريك وهو الحبل يجمع به بعيران وذكره لقوتها يضاً واضافة المرائر للاقران بعد استعمالها في الشديدة بلا قيد أن تكون حبالا ١٤ التخافت المكالمة سرّا ١٥ رجم الظنون ما يخطر على القلب انه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان

اليقين[١] ومسارق إيماض الجفون[٢] وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب.[٣] وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع[٤] ومصائف الذر[٥] ومشاتي الهوام[٦] ورجع الحنين من المولهات[٧] وهمس الاقدام[٨] ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام[٩] ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها[١٠] ومختباء البعوض بين سوق الاشجار وألحيتها[١١] ومغرز الاوراق من الافنان[١٢] ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب[١٣] وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها. وماتسفي الاعاصير بذيولها[١٤] وتعفوا الامطار بسيولها[١٥] وعوم نبات الارض في كثبان الرمال[١٦] ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال[١٧] وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار[١٨] وما أوعبته الاصداف[١٩] وحضنت عليه امواج البحار[٢٠] وما غشيته سدفة ليل[٢١] او ذرّ عليه شارق نهار[٢٢] وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير[٢٣] وسبحات النور. واثر كل خطوة. وحس كل حركة. ورجع كل كلمة. وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس

---

(١) العقد جمع عقدة ما يرتبط القلب بتصديقه لا يصدق نقيضه ولا يتوهمه والعزيمات جمع عزيمة ما يوجب البرهان الشرعي او العقلي تصديقه والعمل به (٢) جمع مسرق مكان مسارقة النظر او زمانها او البواعث عليها او فلان يسارق فلانًا النظر اي يتنظر منه غفلة فينظر اليه والايماض اللمعان وهو أحق ان ينسب الى العيون لا الى الجفون ونسبته الى الجفون لانه ينبعث من بينها (٣) ضمنته حوته والاكنان جمع كن كل ما يستتر فيه وغيابات الغيوب أعماقها (٤) استراق الكلام استماعه خفية والمصائخ جمع مصاخ مكان الاصاخة وهو ثقبة الاذن (٥) صغار النمل ومصائفها محل اقامتها في الصيف وهو ما بعده عطف على ضمائر المضمرين ٦ مشاتيها محل اقامتها في الشتاء

٧ المحزونات ورجع الحنين ترديده ٨ الهمس أخفى ما يكون من صوت القدم على الارض ٩ منفسح الثمرة مكان نموها من الولائج جمع وليجة بمعنى البطانة الداخلية والغلف جمع غلاف والاكمام جمع كم بالكسر وهو غطاء النوار ووعاء الطلع ١٠ منقمع الوحوش موضع انقماعها اي اختفائها والغيران جمع غار ١١ سوق جمع ساق اسفل الشجرة تقوم عليه فروعها والالحية جمع لحاء قشر الشجرة ١٢ الغصون ١٣ الامشاج النطف سميت أمشاجا جمع مشيج من مشج اذا خلط لانها مختلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من اعضاء البدن ومسارب الاصلاب ما يتسرب المني فيها عند نزوله او عند تكونه ١٤ سفت الريح التراب ذرته اوحملته والاعاصير جمع اعصار ريح تثير السحاب او تقوم على الارض كالعمود ١٥ تعفو تمحو

١٦ الكثبان جمع كثيب التل ١٧ الذرى جمع ذروة اعلى الشيء والشناخيب رؤس الجبال ١٨ تغريد الطائر رفع صوته بالغناء وهو نطقه والدياجير المظلمة ١٩ اوعبته جمعته ٢٠ حضنت عليه ربته فتولد في حضنها كالعنبر ونحوه ٢١ سدفة ظلمة

٢٢ ذرّ طلع ٢٣ اعتقبت تعاقبت وتوالت والاطباق الاغطية والدياجير الظلمات وسبحات النور درجاته واطواره

هامة[١] وما عليها من ثمر شجرة[٢] او ساقط ورقة او قرارة نطفة[٣] او نقاعة دم ومضغة[٤] او ناشئة خلق وسلالة. لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدعه من خلقه عارضة[٥] ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة[٦] بل نفذ فيهم علمه واحصاهم عده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله.

اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير[٧] إن تؤمل فخير مؤمل وإن ترج فأكرم مرجو. اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به على احد سواك ولا أوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة[٨] وعدلت بلساني عن مدائح الادميين والثناء على المربوبين المخلوقين. اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة[٩] من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة. اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقاً لهذه المحامد والمادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك[١٠] فهب لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

لما اريد على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه

دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون أمراً له وجوه والوان. لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول[١١] وان الآفاق قد أغامت[١٢] والمحجة قد تنكرت واعلموا إن اجبتكم

---

(١) هامة هموم مجاز من الهمهمة ترديد الصوت في الصدر من الهم (٢) عليها اي على الارض (٣) قرارتها مقرها (٤) نقاعة عطف على نطفة ونقاعة الدم ما ينقع منه في اجزاء البدن والمضغة عطف على نقاعة اي يعلم مقر جميع ذلك (٥) هي ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله (٦) اعتورته تداولته وتناولته (٧) المبالغة في عدكما لاتك الى ما لا ينتهي (٨) هم المخلوقون (٩) ثواب وجزاء (١٠) الخلة بالفتح الفقر والمن الاحسان (١١) لا تصبر له ولا تطيق احتماله (١٢) غطيت بالغيم والمحجة الطريق المستقيمة تنكرت اي تغيرت علائمها فصارت مجهولة وذلك ان الاطماع كانت قد تنبهت في كثير من الناس على عهد عثمان رضي الله عنه بما نالوا من تفضيلهم بالعطاء فلا يسهل عليهم فيما بعد ان يكونوا في مساواة مع غيرهم فلو تناولهم العدل انفلتوا منه وطلبوا طائشة الفتنة طمعاً في نيل رغباتهم واولئك هم اغلب الرؤساء في القوم فان اقرهم الامام على ما كانوا عليه من الامتياز فقد أتى ظلماً وخالف شرعاً والناقمون على عثمان قائمون على المطالبة بالنصفة ان لم ينالوها تحرشوا للفتنة فاين المحجة للوصول الى الحق على أمن من الفتن وقد كان بعد يعنيه ما تفرس به قبلها

ركبت بكم ما أعلم . ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب . وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرًا خير لكم مني اميرًا

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد ايها الناس . فانا فقأت عين الفتنة[١] ولم تكن ليجرأ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها[٢] واشتد كلبها[٣] فاسالوني قبل ان تفقدوني . فوالذي نفسي بيده لا تسالوني عن شيء فيما بينكم و بين الساعة . ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها[٤] وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها . ومن يقتل من اهلها قتلاً و يموت منهم موتًا . ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور[٥] وحوازب الخطوب[٦] لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين . وذلك اذا قلصت حربكم[٧] وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقًا تستطيلون معه ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم . ان الفتن اذا اقبلت شبهت[٨] واذا ادبرت نبهت[٩] ينكرن مقبلات و يعرفن مدبرات . يحمن حول الرياح يصبن بلدا و يخطئن بلدا . الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها[١٠] وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها[١١] واخطا البلاء من عمي عنها . وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس[١٢] تعذم بفيها وتخبط بيدها . وتزبن برجلها وتمنع درها . لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعًا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا كانتصار العبد من ربه . والصاحب من

---

(١) شققتها وقلعتها تمثيل لتغلبه عليها وذلك كان بعد انقضاء امر النهروان وتغلبه على الخوارج (٢) الغيهب الظلمة وموجها شمولها وامتدادها (٣) الكلب محركة داء معروف يصيب الكلاب فكل من عضته اصيب به فجن ومات شبه به اشتداد الفتنة حتى لا يصيب احدًا الا اهلكته (٤) الداعي اليها من نعق بغنمه صاح بها لتجتمع (٥) الكرائه جمع كريهة (٦) الحوازب جمع حازب وهو الامر الشديد حزبه الامر اذا اشتد عليه (٧) قلصت بتشديد اللام تمادت واستمرت وبتخفيفها وثبت (٨) اشتبه فيها الحق بالباطل (٩) لانها تعرف بعد انقضائها وتنكشف حقيقتها فتكون عبرة (١٠) الخطة بالضم الامر اي شمل امرها لانها رئاسة عامة وخصت بليتها آل البيت لانها اغتصاب لحقهم (١١) من عرف الحق فيها نزل به بلاء الانتقام من بني امية (١٢) الناب الناقة المسنة والضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم من عذم الفرس اذا اكل بجفاء او عض وتزبن اي تضرب ودرها لبنها والمراد خيرها

مستصحبه[١] ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية[٢] وقطعاً جاهلية . ليس فيها منار هدى ولا علم يرى[٣] نحن اهل البيت منها بمنجاة[٤] ولسنا فيها بدعاة . ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم[٥] بمن يسومهم خسفا[٦] ويسوقهم عنفا . ويسقيهم بكاس مصبرة[٧] لا يعطيهم الا السيف . ولا يحلسهم الا الخوف[٨] فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور[٩] لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونني

ومن خطبة له عليه السلام

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حسن الفطن . الأول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي (منها في وصف الانبياء) فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب[١٠] الى مطهرات الارحام كلما مضى منهم سلف . قام منهم بدين الله خلف . حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتاً[١١] واعز الارومات مغرساً[١٢] من الشجرة التي صدع منها انبياءه[١٣] وانتجب منها امناءه[١٤] عترته خير العتر[١٥] واسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر . نبتت في حرم و بسقت في كرم[١٦] لها فروع طوال وثمرة لا تنال . فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى . سراج لمع ضوءه وشهاب سطع نوره . وزند برق لمعه . سيرته القصد[١٧] وسنته الرشد . وكلامه الفصل . وحكمه العدل . على حين فترة من الرسل[١٨] وهفوة عن العمل[١٩] وغباوة من الامم . اعملوا رحمكم الله على أعلام بينة .

---

(١) التابع من منوعه اي انتصار الاذلاء وما هو بانتصار (٢) شوهاء قبيحة المنظر ومخشية مخوفة مرعبة (٣) دليل يهتدي به (٤) بمكان النجاة من اثمها (٥) كما يسلخ الجلد عن اللحم (٦) يلزمهم ذلا وقوله بمن متعلق بيفرجها (٧) مملوءة الى اصبارها جمع صبر بالضم والكسر بمعنى الحرف اي الى راسها (٨) من احلس البعير اذا البسه الحلس بكسر الحاء وهو كساء يوضع على ظهره تحت البرذعة اي لا يكسوهم الا خوفاً (٩) الجزور الناقة المجزورة او هو البعير مطلقاً والشاة المذبوحة اي ولو مدة ذبح البعير او الشاة (١٠) تناسختهم تناقلتهم (١١) كمجلس موضع النبات ينبت فيه (١٢) الارومات جمع أرومة الاصل والمغرس موضع الغرس (١٣) صدع فلاناً قصده لكرمه اي اختصهم بالنبوة من بين فروعها وهي شجرة ابراهيم عليه السلام (١٤) انتجب اختار (١٥) عترته آل بيته واسرة الرجل رهطه الادنون (١٦) بسقت ارتفعت (١٧) الاستقامة (١٨) الفترة الزمان بين الرسولين (١٩) هفوة زلة وانحراف من الناس عن العمل بما امر الله على السنة الانبياء السابقين

فالطريق نهج[١] يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ[٢] والصحف منشورة . والاقلام جاريه . والابدان صحيحة . والالسن مطلقة . والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

بعثهُ والناس ضلاّل في حيرة . وخابطون في فتنة . قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء[٣] واستخفتهم الجاهلية الجهلاء[٤] حيارى في زلزال من الامر . وبلاء من الجهل . فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة . ومضى على الطريق . ودعى الى الحكمة والموعظة الحسنة .

ومن اخرى

الحمد لله الاول فلا شيء قبلهُ . والاخر فلا شيء بعده . والظاهر فلا شيء فوقهُ . والباطن فلا شيء دونهُ (منها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله) مستقره خير مستقر . ومنبته أشرف منبت . في معادن الكرامة . ومماهد السلامة[٥] قد صرفت نحوه افئدة الابرار . وثنيت اليه أزمة الابصار[٦] . دفن بهِ الضغائن[٧] واطفأ به الثوائر[٨] الف بهِ اخواناً . وفرق بهِ اقراناً[٩] اعزّ بهِ الذلة[١٠] واذل بهِ العزة . كلامه بيان وصمته لسان

ومن خطبة له عليه السلام

ولئن امهل الظالم . فلن يفوت اخذه[١١] وهو لهُ بالمرصاد على مجاز طريقه . وبموضع

---

(١) واضح قويم ويدعو الى دار السلام يوصل اليها (٢) مستعتب بفتح التاء بين طلب العتبي اي الرضا من الله بالاعمال النافعة (٣) استزلتهم ادت بهم للزلل والسقوط في المضار وتانيث الفعل على تاويل ان الكبرياء صفة وفي رواية واستزلهم الكبراء اي اضلهم كبراؤهم وسادانهم (٤) استخفتهم طيشتهم والجاهلية حالة العرب قبل نور العلم الاسلامي والجهلاء وصف لها للمبالغة (٥) المماهد جمع ممهد كمقعد ما يمهد اي يبسط فيهِ الفراش ونحوه اي انهُ ولد في اسلم موضع وانقاه من دنس السفاح (٦) الازمة كأئمة جمع زمام وانثناء الازمة اليهِ عبارة عن تحولها نحوهِ (٧) الاحقاد فهو رسول الالفة واهل دينهِ المتآمون المتعاونون على الخير ومن لم يكن في عروة الالفة منهم فهو والله اعلم خارج عنهم (٨) جمع ثائرة وهي العداوة الواثبة بصاحبها على اخيهِ ليضره ان لم يقتلهُ (٩) وفرق بهِ اقران الالفة على الشرك (١٠) ذلة الضعفاء من اهل الفضل المستترين بحجب الخمول واذل بهِ عزة الشرك والظلم والعدوان (١١) لا يذهب عنهُ أن ياخذه

الشجى من مساغ ريقهِ[١] اما والذي نفسي بيده ليظهرنَّ هولاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي . ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها . واصبحت اخاف ظلم رعيتي . استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا . واسمعتكم فلم تسمعوا . ودعوتكم سرًّا وجهرًا فلم تستجيبوا . ونصحت لكم فلم تقبلوا . أشهود كغيَّاب[٢] وعبيد كأرباب . اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها . واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها . واحثكم على جهاد اهل البغي فما آتي على آخر القول حتى اراكم متفرقين أيادي سبا[٣] ترجعون الى مجالسكم . وتتخادعون عن مواعظكم . أقومكم غدوة وترجعون اليَّ عشية كظهر الحيةِ[٤] عجز المقوم . وأعضل المقوَّم[٥]

ايها الشاهدة أبدانهم . الغائبة عقولهم . المختلفة اهواؤهم . المبتلى بهم أمراؤهم . صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونهُ . وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونهُ . لوددت والله ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلاً منهم . يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صمٌّ ذوو اسماع . وبكم ذوو كلام . وعمي ذووا ابصار . لا أحرار صدق عند اللقاء[٦] ولا اخوان ثقة عند البلاء . يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر . والله لكأني بكم فيما اخال[٧] ان لو حمس الوغى وحمي الضراب وقد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها[٨] واني لعلى بينة من ربي . ومنهاج من نبيي . واني لعلى الطريق الواضح القطهُ لقطاً[٩] انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم[١٠] واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى . ولن يعيدوكم في رَدى . فان لبدوا فالبدوا[١١] وان نهضوا فانهضوا . ولا تسبقوهم فتضلوا . ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا . لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليهِ وآلهِ فما ارى احداً

---

(١) الشجى ما يعترض في الحلق من عظم وغيره ومساغ الريق ممره من الحلق والكلام تمثيل لقرب السطوة الالهية من الظالمين (٢) شهود جمع شاهد بمعنى الحاضر وغياب جمع غائب (٣) قالوا ان سبا هو ابو عرب اليمن كان لهُ عشرة اولاد جعل منهم ستة يميناً لهُ واربعة شمالاً تشبيهاً لهم باليدين ثم تفرق اولئك الاولاد اشد التفرق (٤) القوس (٥) اعضل استعصى واستصعب (٦) هاته وما بعدها هما الثنتان وما قبلها هي الثلاثة (٧) اخال اظن وحمس كفرح اشتد والوغى الحرب

(٨) انفراج المراة عن قبلها عند الولادة او عند ما يشرع عليها سلاح والمشابهة في العجز والدناءة في العمل (٩) اللقط اخذ الشيء من الارض وانما سمي اتباعه لمنهاج الحق لقطاً لان الحق واحد والباطل الوان مختلفة فهو يلتقط الحق من بين ضروب الباطل (١٠) السمت بالفتح طريقهم او حالهم او قصدهم (١١) لبد كنصر اقام اي ان اقاموا فاقيموا

منهم يشبهُ لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً [١] وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم [٢] ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم . كأن بين اعينهم ركب المعزي [٣] من طول سجودهم . اذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم . ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف [٤] خوفاً من العقاب ورجاء للثواب

ومن كلام له عليه السلام

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً الا استحلوه [٥] ولا عقدا الا حلوه . وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخلهُ ظلمهم [٦] ونبا بهِ سوء رعيهم [٧] وحتى يقوم الباكيان يبكيان . باكٍ يبكي لدينه وباكٍ يبكي لدنياه . وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده . اذا شهد أطاعه . واذا غاب اغتابه . وحتى يكون اعظمكم فيها عناءً احسنكم بالله ظناً . فان أتاكم الله بعافية فاقبلوا . وان ابتليتم فاصبروا . فان العاقبة للمتقين

ومن خطبة له عليه السلام

نحمده على ما كان . ونستعينه من امرنا على ما يكون . ونسألهُ المعافاة في الاديان كما نسألهُ المعافاة في الابدان

عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها . والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها . فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكأنهم قد قطعوه [٨] وأموا علماً [٩] فكأنهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها [١٠]

---

(١) شعثا جمع اشعث هو المغبر الراس والغبر جمع اغبر والمراد انهم كانوا متقشفين (٢) المراوحة بين العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة و بين الرجلين ان يقوم على كل منهما مرة و بين جباههم وخدودهم ان يضعوا الخدود مرة والجباه اخرى على الارض خضوعاً لله وسجوداً (٣) ركب جمع ركبة موصل الساق من الرجل بالفخذ وانما خص ركب المعزى ليبوستها واضطرابها من كثرة الحركة اي انهم لطول سجودهم يطول سهودهم وكأن بين اعينهم جسم خشن يدور فيها فيمنعهم عن النوم والاستراحة
(٤) مادوا اضطربوا وارتعدوا (٥) الكلام في بني امية والمحرم ما حرمهُ الله واستحلالهُ استباحته
(٦) بيوت المدر المبنية من طوب وحجر ونحوها و بيوت الوبر الخيام (٧) اصلهُ من نبا بهِ المنزل اذا لم يوافقهُ فارتحل عنهُ وان البيوت تستوبل سوء الحكومة فتاخذ عنهُ منجاة فيخسر العمران ولا تتبوأ الحكومة الظالمة الا خراباً تنعق فيهِ فلا يجيبها الا صدى نعيقها (٨) السفر بفتح فسكون جماعة المسافرين اي انكم في مسافة العمر كالمسافرين في مسافة الطريق فلا يلبثون ان يأتوا على نهايتها لانها محدودة (٩) أموا قصدوا (١٠) الذي يجري فرسهُ الى غاية معلومة اي قدار من الجري يلزمهُ حتى يصل لغايته

حتى يبلغها · وما عسى ان يكون بقاء من لهُ يوم لا يعدوه · وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها[١] فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها · ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها · ولا تجزعوا من ضرائها و بؤسها · فان عزها وفخرها الى انقطاع · وان زينتها ونعيمها الى زوال وضراءها و بؤسها الى نفاد[٢] وكل مدة فيها الى انتهاء · وكل حي فيها الى فناء · اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر[٣] وفي آبائكم الاولين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون · او لم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون · والى الخلف الباقين لا يبقون · او لستم ترون اهل الدنيا يصبحون ويمسون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزي · وصريع مبتلي وعائد يعود وآخر بنفسهِ يجود[٤] وطالب للدنيا والموت يطلبهُ · وغافل وليس بمغفول عنهُ · وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي

الا فاذكروا هادم اللذات · ومنغص الشهوات · وقاطع الامنيات · عند المساورة للاعمال القبيحة[٥] واستعينوا الله على أداء واجب حقه · وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه

﴿ ومن اخرى ﴾

الحمد لله الناشر في الخلق فضله · والباسط فيهم بالجود يده · نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه · ونشهد ان لا آله غيره وان محمدًا عبده ورسوله · ارسلهُ بامره صادعًا[٦] وبذكره ناطقًا · فأدي امينًا ومضي رشيدًا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق[٧] ومن تخلف عنها زهق[٨] ومن لزمها لحق · دليلها مكيث الكلام[٩] بطيءُ القيام · سريع اذا قام فاذا انتم أَلنتم لهُ رقابكم واشرتم اليهِ باصابعكم · جاءهُ الموت

---

(١) يحدوه يتبعهُ و يسوقهُ (٢) فناء (٣) مكان للانزجار والارتداع (٤) من جاد بنفسهِ اذا قارب ان يقضي نحبهُ كانهُ يسخو بها و يسلمها الى خالقها (٥) عند متعلق باذكروا والمساورة المواثبة كأن العمل القبيح لبعده عن ملائمة الطبع الانساني بالفطرة الالهية ينفر من مقترفهِ كما ينفر الوحش فلا يصل اليهِ المغبون الا بالوثبة عليهِ وهو في غائلتهِ على مجترمهِ كالضاريات من الوحوش فهو يثب على مواثبهِ ليهلكهُ فما الطف التعبير بالمساوره في هذا الموضع (٦) فالقًا بهِ جدران الباطل فهادمها

(٧) خرج عن الدين والذي يتقدم راية الحق هو من يزيد على ما شرع الله اعمالاً وعقائد يظنها مزينة للدين ومتممة له و يسميها بدعة حسنة (٨) اضمحل وهلك (٩) رزين في قولهِ لا يبادر بهِ عن غير روية بطيءُ القيام لا ينبعث للعمل بالطيش وانما ياخذ له عدة اتمامه فاذا ابصر منهُ وجه الفوز قام فمضى اليهِ مسرعًا وكانهُ يصف بذلك حال نفسهِ كرم الله وجهه

فذهب بهِ . فلبثتم بعده ما شاء الله . حتى يطلع الله لكم من يجمعكم و يضم نشركم[١]
فلا تطمعوا في غير مقبل[٢] ولا تيأسوا من مدبر . فان المدبر عسى ان تزل احدى
قائمتيه[٣] وتثبت الاخرى وترجعا حتى تثبتا جميعاً . الا إن مثل آل محمد صلى الله عليه
وآله كمثل نجوم السما اذا خوى نجم طلع نجم[٤] فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع .
واراكم ما كنتم تأملون

﴿ ومن اخرى ﴾

الاول قبل كل اول . والآخر بعد كل آخر . باوليته وجب ان لا اول لهُ .
و باخريته ان لا آخر لهُ . واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان
والقلب اللسان

ايها الناس لا يجر منكم شقاقي[٥] ولا يستهوينكم عصياني . ولا تتراموا بالابصار عند
ما تسمعونهُ مني[٦] فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة ان الذي انبئكم بهِ عن النبي صلى
الله عليه وآله . ما كذب المبلغ ولا جهل السامع . لكني انظر الى ضليل[٧] قد نعق
بالشام وفحص براياته[٨] في ضواحي كوفان[٩] فاذا فغرت فاغرته[١٠] واشتدت شكيمته[١١]
وثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة أبناءها بأنيابها . وماجت الحرب بأمواجها .
و بدا من الايام كلوحها[١٢] ومن الليالي كدوحها[١٣] فاذا أينع زرعه[١٤] وقام على ينعه[١٥]
وهدرت شقاشقه . و برقة بوارقه . عقدت رايات الفتن المعضلة . وأقبلن كالليل

---

(١) يصل متفرقكم (٢) الاقبال والادبار في الجملتين لا يتواردان على جهة واحدة فالمقبل
بمعنى المتوجه الى الامر الطالب لهُ الساعي اليهِ والمدبر بمعني من ادبرت حاله واعترضتهُ الخيبة في عملهِ
وان كان لم يزل طالباً (٣) رجليهِ (٤) خوى غاب (٥) لا يكسبنكم والمفعول محذوف
اي خسراناً اي لا تشاقوني فيكسبكم الشقاق خسراناً ولا تعصوني فيتيه بكم عصياني في ضلال وحيرة
٦ لا ينظر بعضكم الى بعض تغامزاً بالانكار لما اقول ٧ ضليل كثير شديد الضلال مبالغ
الضلال ٨ من فحص القطا التراب اذا اتخذ فيهِ افحوصا بالضم وهو مجثمه اي المكان الذي يجثم فيهِ
عندما يكون على الارض يريد انهُ نصب لهُ رايات بحثت لها في الارض مراكز ٩ هي الكوفة
اي انهُ كاد يصل الكوفة حيث ان راياتهِ انتشرت على بعض بلدان من حدودها وهو ما اشار اليهِ بالضواحي
١٠ فغر الفم كمنع انفتح وفغرته فهو لازم ومتعد اي اذا انفتحت فاغرتهُ وهي فمه ١١ الشكيمة
الحديدة المعترضة في اللجام في فم الدابة ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد ١٢ عبوسها
١٣ جمع كدح بالفتح وهو الخدش واثر الجراحات ١٤ نضج وحان قطافه
١٥ حالة نضجه

المظلم . والبحر الملتطم . هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف(١) ويمر عليها من عاصف . وعن قليل تلتف القرون بالقرون(٢) ويحصد القائم ويحطم المحصود

ومن كلام لهُ يجري مجرى الخطبة

وذلك يوم يجمع الله فيهِ الاولين والآخرين لنقاش الحساب(٣) وجزاء الاعمال خضوعاً قياماً قد ألجمهم العرق . ورجفت بهم الارض فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ولنفسه متسعاً (منهُ) فتن كقطع الليل المظلم . ولا تقوم لها قائمة(٤) ولا ترد لها راية . تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجدها راكبها . اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم(٥) . يجاهدهم في سبيل الله قوم اذلة عند المتكبرين . في الارض مجهولون . وفي السماء معروفون . فويل لكِ يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لارهج لهُ ولا حس(٦) وسيبتلي أهلك بالموت الاحمر والجوع الأغبر

ومن خطبة له عليه السلام

انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها(٧) فانها والله عما قليل تزيل

---

(١) هو ما اشتد صوته من الرعد والريح وغيرها والعاصف ما اشتد من الريح والمراد مزعجات الفتن (٢) يكون الاشتباك بين قواد الفتنة وبين اهل الحق كما تشتبك الكباش بقرونها عند النطاح وما بقي من الصلاح قائماً يحصد وما كان قد حصد يحطم ويهشم فلا يبقى الا شرعام وبلاء تام ان لم يقم للحق انصار (٣) نقاش الحساب الاستقصاء فيه (٤) لا تثب لمعارضتها قائمة خيل وقوائم الفرس رجلاه او انهُ لايتمكن احد من القيام لمقاومتها وقوله مزمومة مرحولة قادها وزمها وركبها برحلها اقوام زحفوا بها عليكم يحفزونها اي يحثونها ليقربوا بها في دياركم وفيكم يحطون الرحال (٥) السلب محركة ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب اي ليسوا من اهل الثروة (٦) الرهج بسكون الهاء ويحرك الغبار والحس بفتح الحاء الجلبة والاصوات المختلطة قالوا يشير الى فتنة صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم من بني عبد القيس ادعى انهُ علويٌّ من ابناء محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين وجمع الزنوج الذين كانوا يسكنون السباخ في نواحي البصرة وخرج بهم على المهتدي العباسي في سنة خمس وخمسين ومائتين واستفحل امره وانتشرت اصحابه في اطراف البلاد للسلب والنهب وملك أبلة عنوة وفتك باهلها واستولى على عبادان والاهواز ثم كانت بينهُ وبين الموفق في زمن المعتمد حروب انجلى فيها عن الاهواز وسلم عاصمة ملكه وكان سماها المختارة بعد محاصرة شديدة وقتلهُ الموفق اخو الخليفة المعتمد سنة سبعين ومائتين وفرح الناس بقتله لانكشاف رزئه عنهم (٧) الصادفين المعرضين

الثاوي الساكن[1] ونفجع المترف الآمن[2] لا يرجع ما تولى منها فأدبر · ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر· سرورها مشوب بالحزن · وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها · لقلة ما يصحبكم منها

رحم الله امرأً تفكر فاعتبر· واعتبر فابصر· فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن[3] وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل · وكل معدود منقض· وكل متوقع آتٍ وكل آتٍ قريب دانٍ (منها) العالم من عرف قدره · وكفى بالمرء جهلاً ان لا يعرف قدره · وانّ من ابغض الرجال لعبدًا وكلهُ الله الى نفسهِ · جائرًا عن قصد السبيل · سائرًا بغير دليل · ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل لهُ واجب عليه[4] وكان ما ونى فيه ساقط عنه[5]

(منها) وذلك زمن لا ينجو فيه الأكل مؤمن نُوَمَة[6] ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد ·اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى[7] ليسوا بالمسابيح ولا المذاييع البُذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته · ويكشف عنهم ضراء نقمته

ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه · ايها الناس ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم· ولم يعذكم من ان يبتليكم[8] وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين · (قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمسابيح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم · والمذاييع جمع مذياع ·وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها · والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه و يلغو منطقه[9]

---

١ الثاوي المقيم ٢ المترف بفتح الراء المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع ٣ فان الذي هو موجود في الدنيا بعد قليل كأنهُ لم يكن وان الذي هو كائن في الآخرة بعد قليل كأنهُ كان لم يزل فكأنهُ وهو في الدنيا من سكان الآخرة ٤ ما عمل لهُ هو حرث الدنيا ٥ ونى فيه تراخى فيه وهو حرث الآخرة ٦ نومة بضم ففتح كثير النوم يريد به البعيد عن مشاركة الاشرار في شرورهم فاذا رأوه لا يعرفونهُ منهم واذا غاب لا يفتقدونهُ ٧ السرى كالهدى السير في ليالي المشاكل وبقية الالفاظ يأتي شرحها بعد اسطر لصاحب الكتاب ٨ ليتبين الصادق من الكاذب والمخلص من المريب فتكون لله الحجة على خلقه ٩ الذي في القاموس ان البذور بالفتح كالبذير هو النمام

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية

اما بعد فان الله سبحانهُ بعث محمدًا صلى الله عليهِ وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابًا · ولا يدعي نبوة ولا وحيًا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم · يحسر الحسير[1] ويقف الكسير فيقيم عليهِ حتى يلحقهُ غايته · الأَ هالكاً لا خير فيه · حتى أَراهم منجاتهم وبوأَهم محلتهم · فاستدارت رحاهم[2] واستقامت قناتهم · وايم الله لقد كنت في ساقتها حتى تولت بحذافيرها · واستوثقت قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولاخنت ولا وهنت · وايم الله لأَبقرن الباطل[3] حتى اخرج الحق من خاصرتهِ

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

حتى بعث الله محمدًا صلى الله عليه وآله شهيدًا وبشيرًا ونذيرًا خير البرية طفلاً وأَنجبها كهلاً · اطهر المطهرين شيمة وامطر المستمطرين ديمة[4] فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها[5] الأَ من بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها[6] قلقًا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود[7] وحلالها بعيدًا غير

---

(١) من حسر البعير كضرب اذا أعيا وكلّ والكسير المكسور اي ان من ضعف اعتقاده او كلت عزيمته فتراخى في السير على سبيل المؤمنين او طرقته الوساوس فهشمت قوايم همته بزلزال في عقيدته فان النبي صلى الله عليهِ كان يقيم على ملاحظته وعلاجه حتى ينصل من مرضه هذا ويلحق بالمخلصين الا من كان ناقص الاستعداد خبيث العنصر فلا ينجع فيه الدواء فيهالك (٢) كناية عن وفرة ارزاقهم فان الرحا انما تدور على ما تطحنه من الحب او كناية عن قوة سلطانهم على غيرهم والرحا رحا الحرب يطحنون بها والقناة الرمح واستقامتها كناية عن صحة الاحوال وصلاحها (٣) البقر بالفتح الشق اي لأشقن جوف الباطل بقهر اهله فانتزع الحق من ايدي المبطلين والتمثيل في غاية من اللطف

(٤) الديمة بالكسر المطر يدوم في سكون والمستمطر بفتح الطاء من يطلب منهُ المطر والمراد هنا النجدة والمعونة فالنبي اغزر الناس فيضا للخير على طلابه (٥) جمع خلف بالكسر حلمة ضرع الناقة

(٦) الخطام ككتاب ما يوضع في انف البعير ليقاد به والوضين بطان عريض منسوج من سيور او شعر يكون للرحل كالحزام للسرج وجولان الخطام وقلق الوضين اما كناية عن الهزال واما كناية عن صعوبة القياد فان الخطام الجائل لا يشتد على البعير فيجذبه وعن قلق الراكب وعدم اطمئنانه لاضطراب الرحل بقلق الوضين (٧) السدر بالكسر شجر النبق والمخضود المقطوع الشوك او منثني الاغصان من ثقل الحمل والتشبيه في اللذة

موجود . وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً الى اجل معدود . فالارض لكم شاغرة[١] وايديكم فيها مبسوطة . وايدي القادة عنكم مكفوفة . وسيوفكم عليهم مسلطة . وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائراً[٢] ولكل حق طالباً . وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه[٣] . وهو الله الذي لا يعجزه من طلب . ولا يفوته من هرب . فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم . الا وان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه . الا إن اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله

ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ . وامتاحوا من صفو عين قد روّقت من الكدر[٤]

عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الى اهوائكم فان النازل بهذا المنزل[٥] نازل بشفى جرفٍ هارٍ ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع[٦] لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب . فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم[٧] . ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم . انه ليس على الإمام الا ما حمل من امر ربه . الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة . والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها . واصدار السهمان على اهلها[٨] . فبادروا العلم من قبل

---

(١) اي بعد بعثة النبي شغرت لكم الارض اي لم يبق فيها من يحميها دونكم ويمنعكم عن خيرها

(٢) ثأره طلب بدمه وقتل قاتله (٣) الطالب بدمائنا ينال ثاره حتماً كانه هو القاضي بنفسه لنفسه ليس هناك من يحكم عليه فيما نعه عن حقه (٤) امتاحوا استقوا وانزعوا الماء لري عطشكم من عين صافية صفيت من الكدر وهي عين علومه عليه السلام (٥) منزل الركون الى الجهالة والانقياد للهوى وشفى الشيء حرفه والجرف بضمتين ما تجرفته السيول واكلته من الارض والهاري كالهائر المتهدم او المشرف على الانهدام اي انه بمكان التهور في الهلكة (٦) اي انه اذا نقل حمل المهلكات فانما ينقله من موضع من ظهره الى موضع آخر منه فهو حامل لها دائماً وانما يتعب في نقلها من اعلاه لوسطه او اسفله بآرائه وبدعه فهو في كل راي يتنقل من ضلالة الى ضلالة حيث ان مبنى الكل على الجهالة والهوى (٧) يقال اشكاه اذا ازال مشتكاه والشجو الحاجة يقول ان ما تسوّله لكم الجهالات والاهواء من الحاجات يلزمكم ان تنصرفوا عن خيالها ولا تشكوها اليّ فاني لا اتبع اهواءكم ولا اقضي هذه الرغبات الفاسدة ولا استطيع ان انقض برايي ما ابرم لكم في الشريعة الغراء

(٨) السهمان بالضم جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب واصدار السهمان اعادتها الى اهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيئاً وسماه اصداراً لانها كانت منعت اربابها بالظلم في بعض الازمان ثم ردت اليهم كالصدور وهو رجوع الشاربة من الماء الى اعطانها

تصويح نبته[1] ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله[2] وانهوا عن المنكر وتناهوا عنهُ . فانما أُمرتم بالنهي بعد التناهي

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعزَّ اركانه على من غالبه فجعلهُ أمنا لمن علقه[3] وسلماً لمن دخله[4] و برهانا لمن تكلم به . وشاهداً لمن خاصم به . ونوراً لمن استضاء به . وفهماً لمن عقل ولبًا لمن تدبر . وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم . وعبرة لمن اتعظ . ونجاة لمن صدق . وثقة لمن توكل . وراحة لمن فوض . وجنة لمن صبر[5] فهو أبلج المناهج[6] واوضح الولائج[7] مشرف المنار[8] مشرق الجوادّ[9] مضيءُ المصابيح . كريم المضمار[10] رفيع الغاية . جامع الحلبة[11] متنافس السبقة[12] شريف الفرسان . التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته[13] والدنيا مضماره[14] والقيامة حلبته . والجنة سبقته[15]

(منها في ذكر النبي صلى الله عليهِ وآلهِ) حتى أُورى قبساً لقابس[16] وأنار علماً لحابس[17] فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين و بعيثك نعمةً[18] ورسولك بالحق رحمة اللهمَّ اقسم لهُ مقسما من عدلك[19] واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهمَّ أعلِ على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله[20] وشرف عندك منزلته وآته الوسيلة واعطه

---

١ التصويح التجفيف اي سابقوا الى العلم وهو في غضارته قبل ان يجف فلا تستطيعون احياءه بعد يبسه ٢ مستثار اسم مفعول بمعنى المصدر والاستثارة طلب الثور وهو السطوع والظهور ٣ علقه كعلمه تعلق به ٤ من دخلهُ لا يحارَب ٥ جنة بالضم اي وقاية وصونا

٦ اشد الطرق وضوحا وانورها ٧ الولائج جمع وليجة هي الدخيله وهي المذهب ٨ مشرف بفتح الراء دو المكان ترتفع عليهِ فتطلع من فوقهِ على شيءٍ ومنار الدين هي دلائلهُ من العمل الصالح يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الاخلاق ٩ جمع جادة الطريق الواضح ١٠ كريم المضمار اي اذا سوبق سبق ١١ الحلبة خيل تجمع من كل صوب للنصرة والاسلام جامعها يأتي اليهِ الكرائم والعتاق ١٢ السبقة بالضم جزاء السابقين ١٣ يريد الموت عن الشهوات البهيمية والحياة بالسعادة الابدية كما يعلم من قولهِ رفيع الغاية والا فالموت المعروف غاية كل حي

١٤ لانها مزرعة الآخرة من سبق فيها سبق في الاخرى ١٥ سبقته جزاء السابقين بهِ

١٦ اورى أوقد والقبس بالتحريك الشعلة من النار تقتبس من معظم النار والقابس آخذ النار من النار والمراد ان النبي افاد طلاب الحق ما بهِ يستضيئون لاكتشافهِ ١٧ الحابس من حبس ناقتهُ وعقلها حيرة منهُ لا يدري كيف يهتدي فيقف عن السير وأنار لهُ علماً اي وضع لهُ ناراً في رأس جبل ليستنقذه من حيرتهِ ١٨ بعيثك مبعوثك ١٩ المقسم كمقعد ومنبر النصيب والحظ ٢٠ النزل بضمتين ما هيء للضيف لان ينزل عليهِ

السناء والفضيلة[١] واحشرنا في زمرته غير خزايا[٢] ولا نادمين ولا ناكبين[٣] ولا ناكثين[٤] ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين (وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف) (منها في خطاب اصحابه) وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها أماؤكم وتوصل به جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده . ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه إمرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذم آبائكم تأنفون . وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع . فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم . واسلمتم امور الله في ايديهم . يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات . وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم[٥]

ومن كلام له عليه السلام

وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم . تحوزكم الجفاة الطغام[٦] واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب[٧] ويآفيخ الشرف[٨] وانف المقدم والسنام الاعظم . ولقد شفى وحاوح صدري[٩] ان رايتكم باخرة[١٠] تحوزونهم كما حازوكم . وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنضال[١١] وشجرا بالرماح[١٢] تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة[١٣] ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها

ومن خطبة له عليه السلام

وهي من خطب الملاحم

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية

---

(١) السناء كسحاب الرفعة (٢) خزايا جمع خزيان من خزي اذ اخجل من قبيح ارتكبه
(٣) عادلين عن طريق الحق (٤) ناكثين ناقضين العهد (٥) اي انكم سيجتمعون لقهر الظالمين ولن يكون في طاقتهم ان يفرقوكم حتى لو شتتوكم تشتيت الكواكب في السماء لاجتمعتم لقتالهم وقيل انه يريد ان البلاء سيعم حتى لو فرقكم بنو امية تحت كل كوكب طلبا لخلاصكم من البلاء لجمعكم الله لشر يوم لهم حتى ياخذكم البلاء كما ياخذهم (٦) الطغام كجراد اوغاد الناس
(٧) لهاميم جمع لهميم بالكسر وهو السابق الجواد من الخيل والناس (٨) اليآفيخ جمع يافوخ هو من الراس حيث يلتقي عظم مقدمه مع موخره (٩) الوحاوح جمع وحوحة صوت معه بحح يصدر عن المتألم والمراد حرقة الغيظ (١٠) الاخرة محركة آخر الامر وجملة ان رايتكم فاعل شفى
(١١) الحس بالفتح القتل والنضال المباراة في الرمي وفي رواية النصال بالصاد (١٢) الشجر كالضرب الطعن (١٣) الهيم بالكسر العطاش وتذاد تمنع

اذ كانت الرويّات لا تليق الاّ بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه ٠ خرق علمه باطن غيب السترات[١] واحاط بغموض عقائد السريرات (منها) في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء[٢] وذؤابة العلياء[٣] وسرّة البطحاء[٤] ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة (منها) طبيب دوار بطبه قد أحكم مراهمهُ واحمى مواسمه[٥] يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم ٠ وألسنة بكم ٠ متبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة ٠ لم يستضيئوا بأضواء الحكمة[٦] ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية

قد انجابت السرائر لاهل البصائر[٧] ووضحت محجة الحق لخابطها[٨] واسفرت الساعة عن وجهها ٠ وظهرت العلامة لمتوسمها ٠ مالي اراكم اشباحاً بلا ارواح ٠ وارواحاً بلا اشباح ونساكاً بلا صلاح ٠ وتجاراً بلا ارباح وايقاظاً نوّما ٠ وشهوداً غيباً ٠ وناظرة عميا ٠ وسامعة صما ٠ وناطقة بكما ٠ رايت ضلالة قد قامت على قطبها[٩] وتفرقت بشعبها[١٠] تكيلكم بصاعها[١١] وتخبطكم بباعها[١٢] قائدها خارج من الملة قائم على الضلة ٠ فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر[١٣] اونفاضة كنفاضة العكم[١٤] تعركم عرك الاديم[١٥] وتدوسكم دوس الحصيد[١٦] وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الحبة البطينة[١٧] من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب ٠ وتتيه بكم الغياهب ٠ وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون

---

١ جمع سترة ما يستر به ايًا كان ٢ المشكاة كل كوة غير نافذة ومن العادة ان يوضع فيها المصباح ٣ الذؤابة الناصية او منبتها من الراس ٤ ما بين الاخشبي مكة كانت تسكنه قبائل من قريش ويقال لهم قريش البطاح ٥ مواسمه جمع ميسم بالكسر وهو المكواة يجمع على مواسم ومياسم ٦ قوله لم يستضيئوا يحكي حال من لم ينجع فيهم الدواء ممن صار الفساد من مقومات امزجتهم ٧ انجابت من قولهم انجابت الناقة اذا مدت عنقها للحلب اي ان السرائر خضعت لنور البصائر فهو يكشفها ويدركها واهل البصائر يصرفون السرائر الى ما يريدون ٨ خابطها السائر عليها ٩ قامت على قطبها تمثيل لانتظام امرها واستحكام قوتها ١٠ جمع شعبة اي انتشرت بفروعها ١١ تكيلكم اي تاخذكم للهلاك جملة كما ياخذ الكيال ما يكيله من الحب ١٢ تخبطكم من خبط الشجرة ضربها بالعصى ليتناثر ورقها او من خبط البعير بيده الارض اي ضربها وعبر بالباع ليفيد استطالتها عليهم وتناولها لقريبهم وبعيدهم ١٣ الثفالة بالضم كالثفل والثافل ما استقر تحت الشيء من كدرة وثفالة القدر ما يبقى في قعره من عكارة والمراد الارذال والسفلة ١٤ النفاضة ما يسقط بالنفض والعكم بالكسر العدل بالكسر ايضاً ونمط تجعل فيه المراة ذخيرتها والمراد ما يبقى بعد تفريغه في خلال نسيجه فينفض لينظف ١٥ العرك كالنصر شديد الدلك وعركه حكه حتى عفاه والاديم الجلد ١٦ المحصود ١٧ البطينة السمينة

وأنى تؤفكون . فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب . فاستمعوه من ربانيكم[1] واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم[2] وليصدق رائد اهله[3] وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفهُ قرف الصمغة[4] . فعند ذلك اخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم[5] وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظاً[6] والمطر قيظاً وتفيض اللئام فيضاً وتغيض الكرام غيضاً[7] وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه أكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجرت الناس بالقلوب وصار الفسوق نسباً والعفاف عجباً ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا

ومن خطبة له عليه السلام

كل شيء خاضع لهُ وكل شيء قائم بهِ . غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف ومن تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليهِ رزقه . ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فنخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت[8] ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك . كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة . انت الابد لا امد لك وانت المنتهي لا محيص عنك وانت الموعد لا منجأ منك الا اليك . بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة . سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمهُ في جنب قدرتك وما اهول ما

---

(١) الرباني بتشديد الباء المتأله العارف بالله عز وجل (٢) صاح بكم (٣) الرائد من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلاء ويتعرف سهولة الوصول اليها من صعوبته وفي المثل لا يكذب الرائد اهله . يامر الهداة والدعاة الذين يتلقون عنهُ ويوصيهم بالصدق في النصيحة (٤) قرف الصمغة قشرها وخص هذا بالذكر لان الصمغة اذا قشرت لا يبقى لها اثر كذا قالوا (٥) الفنيق الفحل من الابل وبعد كظوم اي امساك وسكون (٦) يغيظ والده لشبوبه على العقوق ويكون المطر قيظاً لعدم فائدته فان الناس منصرفون عن فوائدهم والانتفاع بما يفيض الله عليهم من خير الى اضرار بعضهم ببعض ما اشبه هذه الحال بحال هذا الزمان (٧) تغيض من غاض الماء اذا غار في الارض وجفت ينابيعه (٨) لا يفلتك لا ينفلت منك

نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعيم الآخرة

(منها) من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب . ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين[١] ولم يشعبهم ريب المنون[٢] وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم[٣] ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك . سبحانك خالقاً ومعبوداً بحسن بلائك عند خلقك[٤] . خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة[٥] مشرباً ومطعماً وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبتَ اليه رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئاً أعشى بصره[٦] وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة . قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يده شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها ولا يزدجر من الله بزاجر ولا يتعظ منهُ بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة[٧] حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم . اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا[٨] فحيل بين احدهم وبين منطقه وانهُ لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها[٩] واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها . قد لزمته تبعات جمعها[١٠]

---

(١) المهين الحقير يريد النطفة (٢) المنون الدهر والريب صرفهُ اي لم تفرقهم صروف الزمان (٣) زرى عليه كرمى عابه (٤) البلاء يكون نعمة ويكون نقمة ويتعين الاول باضافة الحسن اليه اي ما عبدوك الا شكراً لنعمك عليهم (٥) المأدبة بفتح الدال وضمها ما يصنع من الطعام للمدعوين في عرس ونحوه والمراد منها نعيم الجنة (٦) اعشاه اعماه (٧) على الغرة بالكسر بغتة وعلى غفلة (٧) ولوجا دخولا (٩) اغمض لم يفرق بين حلال وحرام كأنه اغمض عينيه فلا يميز او اغمض اي طلبها من ادق الوجوه واخفاها فضلاً عن اظهرها واجلاها (١٠) تبعاتها بفتح فكسر ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها وما يحاسبه به الله من منع حقه منها وتخطي حدود شرعه في جمعها

واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها و يتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره[١] والعبء على ظهره[٢] والمرء قد غلقت رهونه بها[٣] فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره[٤] ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه[٥] فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا[٦] فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه . لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض واسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته[٧] حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره وأُلحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها[٨] وأرجّ الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودكّ بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم على اخلاقهم[٩] وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين أنعم على هولاء وانتقم من هولاء فاما اهل طاعته فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزّال ولا يتغير لهم الحال ولا تنوبهم الافزاع[١٠] ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار[١١] واما اهل المعصية فانزلهم شرّ دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران[١٢] ومقطعات النيران[١٣] في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب[١٤] ولهب

---

١ المهنأ ما اتاك من خير بلا مشقة ٢ العبء الحمل والثقل ٣ غلقت رهونه استحقها مرتهنها واعوزته القدرة على تخليصها كناية عن تعذر الخلاص ٤ اصحر له من اصحر اذا برز في الصحراء اي على ما ظهر له وانكشف من امره ٥ خالط لسانه سمعه شارك السمع اللسان في العجز عن اداء وظيفته ٦ التياطا اي التصاقا به ٧ زيارته ٨ أماد جواب اذا بلغ الكتاب الخ وامادها حركها على غير انتظام وفطرها صدعها ٨ اخلاقهم بالفتح من قولهم ثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة شاملة له كله والخلوقة البلى ١٠ لا تنوبهم الافزاع جمع فزع بمعنى الخوف ١١ اشخصه ازعجه ١٢ السربال القميص والقطران معروف ١٣ المقطعات كل ثوب يقطع كالقميص والجبة ونحوها بخلاف ما لا يقطع كالازار والرداء والمقطعات اشمل للبدن واشد استحكاما في احتوائه ١٤ عبر بالكلب محركا عن هيجانها واللجب الصوت المرتفع

ساطع وقصيف هائل[1] لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها[2] لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى (منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله) قد حقر الدنيا وصغرها واهونها وهوّنها وعلم ان الله زواها عنه اختيارًا[3] وبسطها لغيره احتقارًا فاعرض عنها بقلبه وامات ذكرها عن نفسه وأحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا[4] او يرجو فيها مقاما . بلغ عن ربه معذرًا[5] ونصح لامته منذرًا ودعا الى الجنة مبشرًا

نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة[6] ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة

ومن خطبة له عليه السلام

ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام . وكلمة الاخلاص . فانها الفطرة . واقام الصلاة . فانها الملة وايتاء الزكاة . فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان . فانه جنة من العقاب . وحج البيت واعتماره . فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب[7] وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل[8] وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان

افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فانه اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانه اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم[9]

---

(١) القصيف اشد الصوت (٢) جمع كبل بفتح فسكون القيد وتفصم تنقطع (٣) زواها قبضها (٤) الرياش اللباس الفاخر (٥) معذرًا مبينًا لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم ان خالفوا امره (٦) مختلف الملائكة بفتح اللام محل اختلافهم اي ورود واحد منهم بعد آخر فيكون الثاني كأنه خلف للاول وهكذا ٧ رحضه كمنعه غسله ٨ منسأة مطال فيه ومزيد

٩ الوم اشد لومًا لنفسه بين ايدي الله لانه لا يجد منها عذرًا يقبل او يرد

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها[١] ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة[٢] نافدة بائدة[٣] اكّالة غوالة[٤] لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضاء بها[٥] ان تكون كما قال الله تعالى سبحانهُ (كماء انزلناه من السماء فاختلط بهِ نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح[٦] وكان الله على كل شيء مقتدرًا) لم يكن امروءٌ منها في حبرة الا اعقبتها عبرة[٧] ولم يلق في سرّائها بطنا[٨] الا منحته من ضرّائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء[٩] الا هتنت عليه مزنة بلاء وحريٌّ اذا اصبحت لهُ منتصره ان تمسي لهُ متنكره وإِن جانبٌ منها اعذوذب واحلولي أمرٌ منها جانب فأوبى[١٠] لا ينال امروءٌ من غضارتها رغباً[١١] الا ارهقته من نوائبها تعبا[١٢] ولا يمسي منها في جناح أمن الا اصبح على قوادم خوف[١٣] غرارةٌ غرور ما فيها فانية فان من عليها · لاخير في شيء من ازوادها الا التقوى · من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقهُ[١٤] وزال عما قليل عنهُ · كم من واثق بها فجعته[١٥] وذي طمأنية قد صرعتهُ وذي ابهة قد جعلتهُ حقيرًا[١٦] وذي نخوة قد ردتهُ ذليلاً[١٧] سلطانها دول[١٨] وعيشها رنق[١٩] وعذبها أُجاج[٢٠] وحلوها صبر[٢١] وغذاؤها سمام[٢٢] واسبابها رمام[٢٣] حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ·

---

١ الحبرة بالفتح السرور والنعمة ٢ حائلة متغيرة ٣ نافدة فانية بائدة اي هالكة ٤ غوالة مهلكة ٥ اي انها اذا وصلت باهل الرغبة فيها الى امانيهم فلا تتجاوز الوصف الذي ذكره الله في قولهِ كماء الخ فقولهُ ان تكون مفعول لتعدو ٦ الهشيم النبت اليابس المكسر ٧ بالفتح الدمعة قبل ان تفيض او تردد البكاء في الصدر او الحزن بلا بكاء ٨ كنى بالبطن والظهر عن الاقبال والادبار ٩ الطل المطر الضعيف وطلت السماء امطرتهُ والديمة مطر يدوم في سكون لا رعد ولا برق معهُ والرخاء السعة وهتنت المزن انصبت ١٠ أوبى صار كثير الوباء والوباء هو المعروف بالريح الاصفر ١١ الغضارة النعمة والسعة والرغب بالتحريك الرغبة والمرغوب ١٢ ارهقته التعب الحقتهُ بهِ ١٣ القوادم جمع قادمة الواحدة من اربع او عشر ريشات في مقدم جناح الطائر وهي القوادم ١٤ يهلكهُ ١٥ اوجعتهُ بفقد ما يعز عليهِ ١٦ ابهة بضم فتشديد عظمة ١٧ النخوة بالفتح الافتخار ١٨ جمع دولة هي انقلاب الزمان ١٩ رنق بفتح فكسر كدر ٢٠ مالح شديد الملوحة ٢١ الصبر ككتف عصارة شجر مرّ ٢٢ جمع سم مثلث السين وهو من المواد ما اذا خالط المزاج افسده فقتل صاحبهُ ٢٣ جمع رمة بالضم وهي القطعة البالية من الحبل اي ما يتمسك بهِ منها فهو بالٍ منقطع

ملكها مسلوب · وعزيزها مغلوب · وموفورها منكوب[١] وجارها محروب[٢] الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارًا وابقى آثارا وأبعد آمالاً واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد · وآثروها اي إيثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولاظهر قاطع[٣] فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية[٤] او اعانتهم بمعونة او أحسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح[٥] واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب[٦] وعفرتهم للمناخر[٧] ووطئتهم بالمناسم[٨] واعانت عليهم ريب المنون · فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها[٩] وآثرها واخلد لها[١٠] حتى ظعنوا عنها لفراق الابد[١١] وهل زودتهم الا السغب[١٢] اواحلتهم الا الضنك[١٣] او نورت لهم الا الظلمة[١٤] او اعقبتهم الا الندامة · فهذه توثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا (من اشد منا قوة) حملوا الى قبورهم فلايدعون ركبانا[١٥] وأُنزلوا الاجداث[١٦] فلايدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح أجنان[١٧] ومن التراب اكفان[١٨] ومن الرفات جيران[١٩] فهم جيرة لا يجيبون داعيًا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة · ان جيدوا لم يفرحوا[٢٠] وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وخيرة وهم أبعاد متدانون لا يتزاورون[٢١] وقريبون لا ينقاربون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لايخشى فجعهم[٢٢] ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا · وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما

---

١ موفورها ما كثر منها مصاب بالنكبة وهي المصيبة اي في معرض لذلك ٢ من حربه حرًبا بالتحريك اذا سلب ماله ٣ ظهر قاطع راحلة تركب لقطع الطريق ٤ اي سخت نفسها لهم بفداء ٥ ارهقتهم غشيتهم بالقوادح بالقاف جمع قادح وهو اكال يقع في الشجر والاسنان اي بما ينهكهم ويمزق اجسادهم وفي نسخة الفوادح بالفاء من فدحه الامر اذا اثقله ٦ ضعضعتهم ذللتهم ٧ كبتهم على مناخرهم في العفر وهو التراب ٨ جمع منسم وهو مقدم خف البعير او الخف نفسه ٩ دان لها خضع ١٠ ركن اليها ١١ اي فراق مدته لا نهاية لها ١٢ السغب محركة الجوع ١٣ الضنك الضيق ١٤ او نورت لهم الخ لم يكن لهم مما ظنوه نورًا لها الا الظلام ١٥ لا يقال لهم ركبان جمع راكب لان الراكب من يكون مختارًا وله التصرف في مركوبه ١٦ القبور ١٧ الصفيح وجه كل شيء عريض والمراد وجه الارض والاجنان جمع جنن محركة وهو القبر ١٨ لان اكفانهم تبلى ولا يغشى ابدانهم سوى التراب ١٩ الرفات العظام المندقة المحطومة ٢٠ جيدوا مطروا ٢١ متقاربون لا يزور بعضهم بعضًا ٢٢ لا تخاف منهم ان يفجعوك بضرر

فارقوها [1] حفاة عراة · قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانهُ (كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام ذكر فيها ملك الموت

هل تحس به اذا دخل منزلاً ام هل تراه اذا توفى احداً بل كيف يتوفى الجنين في بطن امهِ · أيلج عليهِ من بعض جوارحها [2] ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها · كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

ومن خطبة له عليه السلام

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة [3] وليست بدار نجعة [4] قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد [5] وجمعها ينفد وملكها يسلب · وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير · اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم [6] واسألوه من اداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم · ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا [7] قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال · فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر · فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تملكونهُ ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونهُ ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في

---

١ جاؤوا الى الارض واتصلوا بها بعد ما فارقوها وانفصلوا عنها في بدء خلقتهم فانهم خلقوا منها كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقوله قد ظعنوا عنها يشير الى انهم بعد الموت يذهبون بارواحهم اما الى نعيم واما الى شقاء او الظعن عنها هو البعث منها يوم القيامة ومفارقتها اما الى الجنة واما الى النار كما يرشد اليه الاستشهاد بالآية ٢ يلج يدخل ٣ القلعة كهمزة وطرفة ودجنة من لا يثبت على السرج او من يزل قدمه عند الصراع اي هي منزل من لا يستقر ٤ النجعة بالضم طلب الكلاء في موضعه اي ليست محط الرحال ولا مبلغ الآمال ٥ حاضر ٦ مطلوبكم اي اجعلوا الفرائض من مطالبكم التي تسعون لنيلها واسألوا الله ان يمنحكم ما سألكم من اداء حقه اي ان يمن عليكم بالتوفيق لاداء حقهِ ٧ اغتبطوا غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق

وجوهكم وقلة صبركم عما زوى منها عنكم[١] كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله . قد تصافيتم على رفض الآجل . وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه[٢] صنيع من قد فرغ عن عمله واحرز رضا سيده

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر . نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به[٣] السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر[٤] ونومن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانًا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا آله الا الله وحده لا شريك له وان محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه

أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع[٥] فاسمع داعيها وفاز واعيها

عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه[٦] وألزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم[٧] فأخذوا الراحة بالنصب[٨] والري بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل . ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه[٩] لا تخطئ سهامه ولا توسى جراحه[١٠] يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع[١١] ومن العناء ان المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن . ثم يخرج الى الله لا مالاً حمل ولا بناء نقل ومن غيرها[١٢] انك ترى المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوماً ليس ذلك

١ قلة صبركم عطف على وجوهكم وزوى من زواه اذا نحاه ٢ عبر باللعقة عن الاقرار باللسان مع ركون القلب الى مخالفته ٣ البطاء بالكسر جمع بطيئة والسراع جمع سريعة ٤ غير تارك شيئًا الا احاط به ٥ وعاها فهمها وحفظها ٦ حمى الشيء منعه اي منعتهم ارتكاب محرماته ٧ اظمأتها بالصيام ٨ التعب ٩ فمن اسباب الفناء كون الدهر قد اوتر قوسه ليرمي بها ابناءه ١٠ توسى تداوى من اسوت الجرح داويته ١١ لا ينقع كينفع لا يشتفى من العطش بالشرب ١٢ غيرها بكسر ففتح تقلبها والمرحوم الذي ترق له وترحمه لسوء حاله يصبح مغبوطاً على ما تجدد له من نعمة

الا نعيما زَلَّ[١] وبوسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها[٢] لاجاء يرد[٣] ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه

انه ليس شيء بشرٍّ من الشرّ الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص في الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر. ان الذي أُمرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وأُمرتم بالعمل . فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى[٤] بكم من المفروض عليكم عمله مع انهُ والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين[٥] حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق[٦] ما فات من الرزق رجيَ غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته . الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

اللهمَّ قد انصاحت جبالنا[٧] واغبرّت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها . اللهمَّ فارحم

---

١ من زل فلان زليلاً وزلولاً اذا مر سريعاً والمراد انتقل او هو الفعل اللازم من أزل اليه نعمه أسداها ٢ اضحى كضحى كدنى برز للشمس والفيء الظل بعد الزوال او مطلقا
٣ الجائي يريد به الموت ٤ طلبه مبتدا خبره أولى وجملتها خبر يكون ٥ دخل كفرح خالطه فساد الاوهام ٦ الذي يفوت من العمر لا يرجي رجوعه بخلاف الذي يفوت من الرزق فانه يمكن تعويضه ٧ انصاحت جفت اعالي بقولها ويبست من الجدب وليس من المناسب تفسير انصاحت بانشقت الا ان يراد المبالغة في الحرارة التي اشتدت لتأخر المطر حتى اتقد باطن الارض نارًا وتنفست في الجبال فانشقت وتفسير بقية الالفاظ ياتي في آخر الدعاء لصاحب الكتاب

انين الآنة وحنين الحانة. اللهمَّ فارحم حيرتها في مذاهبها وأنينها في مواجلها[1] اللهمَّ خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخائل الجود[2] فكنت الرجاء للمبتئس[3] والبلاغ للملتمس. ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام[4] ان لا تواخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق[5] والربيع المغدق[6] والنبات المونق[7] سحًّا وابلاً[8] تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات. اللهمَّ سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة[9] زاكيا نبتها[10] ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك. اللهمَّ سقيا منك تعشبُ بها نجادنا[11] وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا[12] وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندي بها اقاصينا[13] وتستعين بها ضواحينا[14] من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة[15] ووحشك المهملة. وانزل علينا سماء مخضلة[16] مدرارا هاطلة يدافع الودْق منها الودق[17] ويحفز القطرُ منها القطرَ[18] غير خلَّب برقها[19] ولا جهام عارضها[20] ولا قزع ربابها[21] ولا شفان ذهابها[22] حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيي ببركتها المسنتون[23] فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الوليّ الحميد (قوله عليه السلام) (انصاحت جبالنا) اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضاً انصاح النبت وصاح وصوّح اذا جف ويبس وقوله (وهامت دوابنا) اي عطشت والهيام العطش (وقوله حدابير السنين) جمع

---

١ مداخلها في المرابض ٢ مخائل جمع مخيله كمصيبه هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر والجود بالفتح المطر ٣ الذي مسته البأساء والضراء والبلاغ الكفاية ٤ جمع سائمة البهيمة الراعية من الابل ونحوها ٥ انبعق المزن انفرج عن المطر كانما هو حي انشقت بطنه فنزل ما فيها ٦ اغدق المطر كثر ماؤه ٧ من آنقني اذا اعجبني او من آنقه اذا سره وأفرحه ٨ سحا صبا والوابل الشديد من المطر الضخم القطر ٩ المريعة بفتح الميم الخصيبة

١٠ زاكيا ناميا وثامرا مثمرا آتيا بالثمر ١١ جمع نجد ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهدة ما انخفض منها ١٢ الجناب الناحية ١٣ القاصية الناحية ايضاً او هي بمعنى البعيدة عنا من اطراف بلادنا في مقابلة جنابنا ١٤ ضاحية المال التي تشرب ضحى والضواحي جمعها

١٥ بصيغة الفاعل الفقيرة ١٦ مخضلة من اخضله اذا بله ١٧ الودق المطر

١٨ يحفز يدفع ١٩ البرق الخلب ما يطمعك في المطر ولا مطر معهُ ٢٠ الجهام بالفتح السحاب الذي لا مطر فيه والعارض ما يعرض في الافق من السحاب ٢١ الرباب السحاب الابيض ٢٢ جمع ذهبة بكسر الذال المطرة القليلة وهو المراد باللينة في تعبير صاحب الكتاب

٢٣ المقحطون

حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة

حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلداً قفرا

(وقوله ولا قزع ربابها) القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب · وقوله (ولا شفّان ذهابها) فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع بهِ

ومن خطبة له عليه السلام

ارسلهُ داعياً الى الحق وشاهداً على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وانٍ ولا مقصر[1] وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر[2] امام من اتقى وبصر من اهتدى (منها) لو تعلمون ما اعلم مما طوى عنكم غيبه اذاً لخرجتم الى الصعدات[3] تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم[4] ولتركتم اموالكم لاحارس لها ولاخالف عليها[5] ولهمت كل امرء نفسه[6] لايلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وأمنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم · قوم والله ميامين الرأي[7] مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي · مضوا قدما[8] على الطريقة وأوجفوا على المحجة[9] فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة[10] اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال[11] ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم إيهٍ أبا وذحة (اقول الوذحة الخنفساء وهذا القول يومئ به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث[12] ليس هذا موضوع ذكره)

---

١ وانٍ متباطئ متثاقل ٢ واهن ضعيف والمعذر من يعتذر ولا يثبت له عذر
٣ الصعدات بضمتين جمع صعيد بمعنى الطريق اي لتركتم منازلكم وهمتم في الطرق من شدة الخوف ٤ الالتدام ضرب النساء صدورهن او وجوهن للنياحة ٥ الخالف من تتركه في اهلك ومالك اذا خرجت لسفر او حرب ٦ همته حزنته وشغلته ٧ ميامين جمع ميمون المبارك ومراجيح اي حلماء من رجح اذا ثقل ومال بغيره والمراد الرزانة اي رزناء الحلم بكسر الحاء وهو العقل ومقاويل جمع مقوال من يحسن القول ومتاريك جمع متراك المبالغ في الترك ٨ القدم بضمتين المضي أمام امام اي سابقين ٩ الوجيف ضرب من سير الخيل والابل واوجف خيله سيرها بهذا النوع اي اسرعوا على الطريق المستقيمة ١٠ من قولهم عيش بارد اي هنيئ
١١ الذيال الطويل القد الطويل الذيل المتبختر في مشيته ١٢ قالوا ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده فلسعته فورمت يده واخذته حمى من اللسعة فاهلكته قتله الله باضعف مخلوقاته واهونها

ومن كلام لهُ عليه السلام

فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده[١] ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن أوصل اخوانكم

ومن كلام له عليه السلام

انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس[٢] والبطانة دون الناس[٣] بكم اضرب المدبر. وأرجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس

ومن كلام لهُ عليه السلام

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا[٤]

فقال عليه السلام أمخرسون انتم (فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام) ما بالكم لاسددتم لرشد[٥] ولا هديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع المصر والجند وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ[٦] وانما انا قطب الرحى تدور عليّ وانا بمكاني فاذا فارقتها استحار[٧] مدارها واضطرب ثفالها[٨] هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حمّ لي لقاؤه[٩] لقرّبت ركابي[١٠] ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب

---

(١) كرم الشيء كحسن يحسن اي عزّ ونفس اي انكم تصيرون اعزاء بنسبتكم للايمان بالله ثم لا تجلون الله ولا تعظمونهُ بالاحسان الى عباده (٢) الجنن بضم ففتح جمع جنة بالضم وهي الوقاية والبأس الشدة (٣) بطانة الرجل خواصه واصحاب سره (٤) قال بعضهم ان امير المؤمنين قال هذا الكلام عند ما كان يغير اهل الشام على اطراف اعماله بعد واقعة صفين (٥) سدده وفقه للسداد (٦) القدح بالكسر السهم قبل ان يراش و ينصل والجفير الكنانة توضع فيها السهام وانما خص القدح لانهُ يكون اشد قلقلة من السهم المراش حيث ان حد الريش قد يمنعهُ من القلقة او يخففها (٧) استحار تردد واضطرب (٨) الثفال ككتاب وكغراب الحجر الاسفل من الرحى وككتاب ما وقيت به الرحى من الارض (٩) حمّ قدر (١٠) حزمت ابلي واحضرتها للركوب وشخصت اي بعدت عنكم وتخليت عن امر الخلافة

وشمال انهُ لا غناء في كثرة عددكم[١] مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك[٢] من استقام فالى الجنة ومن زلَّ فالى النار

ومن كلام لهُ عليه السلام

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات[٣] وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة[٤] من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم. اعملوا ليوم تذخر لهُ الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعهُ حاضر لبهِ فعاز به عنه اعجز[٥]. وغائبه اعوز[٦] واتقوا نارًا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد[٧] الا وان اللسان الصالح يجعلهُ الله للمرء في الناس خير لهُ من المال يورثهُ من لا يحمده[٨]

ومن كلام لهُ عليه السلام

وقد قام اليهِ رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فلم ندر أيّ الامرين ارشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال

هذا جزاء من ترك العقدة[٩] اما والله لو اني حين امرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرًا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من. اريد ان أداويَ بكم وانتم دائي كناقش الشوكه بالشوكه وهو يعلم ان ضَلعها معها[١٠] اللهمَّ قد ملت اطباء هذا الداء الدوي[١١] وكلت النزعةُ بأشطان الرَكي[١٢] اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا

---

(١) الغناء بالفتح والمد النفع (٢) الذي حتم هلاكه لتمكن الفساد من طبعه وجبلته (٣) جمع عدة بمعنى الوعد (٤) مستقيمة (٥) عازبه غائبه اي من لم ينتفع بعقله الموهوب له الحاضر في نفسه فاولى به ان لا ينتفع بعقل غيره الذي هو غائب عن نفسه اي ليس من صفاتها بل من صفات الغير (٦) عوز الشيء كفرح اي لم يوجد (٧) الصديد ماء الجرح الرقيق والحميم

(٨) اللسان الصالح الذكر الحسن (٩) ما حصل عليهِ التعاقد من حرب الخارجين عن البيعة حتى يكون الظفر او الهزيمة (١٠) الضلع بتسكين اللام الميل واصل المثل لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها يضرب للرجل يخاصم آخر ويستعين عليهِ بمن هو من قرابتهِ او اهل مشربه ونقش الشوكة اخراجها من العضو تدخل فيهِ (١١) الدوي بفتح فكسر المولم (١٢) كلت ضعفت والنزعة جمع نازع والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي جمع ركية وهي البئر اي ضعفت قوة النازعين لمياه المعونة من آبار هذه الهمم الغائضة الغائرة

القرآن فاحكموه وهيجوا الى القتال فولهوا وله اللقاح الى اولادها[١] وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً بعض هلك و بعض نجا لا يبشرون بالاحياء[٢] ولا يعزون بالموتى مره العيون من البكاء[٣] خمص البطون[٤] من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء[٥] صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون . فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم . ان الشيطان يسني لكم طرقه[٦] و يريد ان يحل دينكم عقدة عقدة و يعطيكم بالجماعة الفرقه[٧] فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته[٨] واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم[٩]

(ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة فقال عليه السلام (اكلكم شهد معنا صفين) فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلاً بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل منه)

الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكراً وخديعة إخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالراي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان و باطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان أجيب أضل وان ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم اعطيتموها[١٠] والله لئن أبيتها ما وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله ان جئتها إني للمحق الذي يتبع وان الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور على الآباء والابناء والاخوان والقرابات فلا نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايماناً ومضياً على الحق وتسليماً للامر وصبراً على مضض الجراح ولكنا انما

---

(١) اللقاح جمع لقوح وهي الناقة وولهها الى اولادها نزعها اليها اذا فارقتها (٢) اذا قيل لهم نجا فلان فبقي حيا لا يفرحون لان افضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق ولا يحزنون اذا قيل لهم مات فلان فان الموت عندهم حياة السعادة الابدية (٣) مره بضم فسكون جمع أمره من مرهت عينه اذا فسدت او ابيضت حماليقها (٤) خمص البطون ضوامرها (٥) ذبلت شفته جفت ويبست لذهاب الريق (٦) يسني يسهل (٧) يعطيكم الفرقة بدل الجماعة كانه يبيعهم الثانية بالاولى (٨) فاصدفوا اي فاعرضوا عن وساوسه (٩) اعقلوها احبسوها على انفسكم لا تتركوها فتضيع منكم فتخسرون (١٠) انتم الذين اعطيتم لها صورتها هذه التي صارت عليها برايكم

اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزّيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة[١] يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها

ومن كلام لهُ عليه السلام

قالهُ لاصحابهِ في ساعة الحرب

وأيُّ امرءٍ منكم أحس من نفسهِ رباطة جاش عند اللقاء[٢] ورأى من احد من اخوانهِ فشلاً[٣] فَلْيَذُب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعلهُ مثلهُ. ان الموت طالب حثيث لا يفوتهُ المقيم ولا يعجزهُ الهارب . ان أكرم الموت القتل[٤] والذي نفس ابن ابي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليَّ من ميتة على الفراش (منها) وكأني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب[٥] لا تاخذون حقاً ولا تمنعون ضيماً قد خليتم والطريق[٦] فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوّم (منها) فقدموا الدارع[٧] وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانهُ انبى للسيوف عن الهام[٨] والتوُوا في اطراف الرماح[٩] فانهُ امور للاسنة وغضوا الابصار فانهُ اربط للجاش واسكن للقلوب وأميتوا الاصوات فانهُ أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم[١٠] فان الصابرين على نزول الحقائق[١١] هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها

---

١ المراد من الخصلة بالفتح هنا الوسيلة ولم شعثه جمع امره ونتدانى نتقارب الى ما بقي بيننا من علائق الارتباط ٢ رباطة الجاش ككتابة قوة القلب عند لقاء الاعداء ٣ الفشل الضعف وقوله فليذب اي فليدفع والنجدة بالفتح الشجاعة ٤ في سبيل الحماية عن الحق ورد كيد الباطل عنه ٥ كشيش الضباب صوت احتكاك جلودها عند ازدحامها والمراد حكاية حالهم عند الهزيمة ٦ قد خلي بينكم وبين طريق الآخرة فمن اقتحم اخطار القتال ورمى بنفسه اليها فقد نجا ومن تلوّم اي توقف وتباطأ فقد هلك ٧ الدارع لابس الدرع والحاسر من لا درع لهُ ٨ انبى من نبا السيف اذا دفعتهُ الصلابة من موقعه فلم يقطع ٩ اذا وصلت اليكم اطراف الرماح فانعطفوا واميلوا جانبكم فتزلق ولا تنفذ فيكم اسنتها وأمور اي اشد فعلاً للمور وهو الاضطراب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ ١٠ الذمار بالكسر ما يلزم الرجل حفظهُ وحمايته من ماله وعرضه ١١ جمع حاقة وهي النازلة الثابتة ويحفون بالرايات اي يستديرون حولها ويكتنفونها يحيطون بها وحفافيها جانبيها

وأمامها ولا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها . اجزأ امرءٌ قرنه[1] وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة وانتم لهاميم العرب[2] والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله[3] والذل اللازم والعار الباقي وان الفارّ لغير مزيد في عمره ولا محجوزٌ بينه وبين يومه الرائح الى الله كالظمآن يرد الماء . الجنة تحت اطراف العوالي[4] اليوم تبلى الاخيار[5] والله لأنا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم اللهمّ فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم[6] انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دِراك[7] يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام[8] وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر[9] ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب[10] وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم[11] وبأعنان مساربهم ومسارحهم[12] (اقول الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتهم يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل)

ومن كلام لهُ عليه السلام
في التحكيم

انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مستور بين الدفتين[13] لا ينطق بلسان ولا بد لهُ من ترجمان وانما ينطق عنهُ الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي على كتاب الله تعالى وقد قال الله

---

١ اجزأ وما بعده افعال ماضية في معنى الامر اي فليكف كل منكم قرنه اي كفؤه وخصمه فيقتله وليواس أخاه آساه يواسيه قواه رباعي ثلاثيه أسي البناء اذا قوي ومنهُ الاسية للمحكم من البناء والدعامة ولا يترك خصمهُ الى اخيهِ فيجتمع على اخيهِ خصمان فيغلبانهِ ثم ينثنيان عليهِ فيهلكانه ٢ لها ميم جمع لهميم بالكسر الجواد السابق من الانسان والخيل ٣ موجدته غضبه ٤ الرماح ٥ تبلى تمتحن اخبار كل امرئ عما في قلبهِ من دعوى الشجاعة والصدق في الايمان فيتبين الصادق من الكاذب ٦ ابسله اسلمهُ للهلكة ٧ دراك ككتاب متتابع متوال يفتح في ابدانهم ابوابا يمر منها النسيم ٨ يندرها يهلكها اي يسقطها ٩ المناسر جمع منسر كمجلس القطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم ١٠ الكتائب جمع كتيبة من المائة الى الالف والحلائب جمع حلبة على ما في القاموس الجماعة من الخيل تجتمع من كل صوب للنصرة. والخميس الجيش العظيم وقيل من اربعة الاف الى اثني عشر الفا ١١ دعق الطريق كمنع وطئه وطئا شديدا ودعق الغارة بثها ١٢ اعنان الشيء اطرافه والمسارب المذاهب للرعي ١٣ الدفتان صفحتان من جلد تحويان ورق المصحف

سبحانهُ فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابهِ ورده الى الرسول ان نأخذ بسنتهِ فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن اولاهم به واما قولكم لِمَ جعلت بينكم وبينهم أجلاً في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا توخذ باكظامها[1] فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وإن نقصهُ وكرثهُ[2] من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده. أين يتاه بكم. من اين أتيتم. استعدوا للمسير في قوم حيارى عن الحق لا يبصرونهُ وموزعين بالجور[3] لا يعدلون به. جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق[4]. ما انتم بوثيقة يعلق بها[5] ولا زوافر عز يعتصم اليها[6] لبئس حشاش نار الحرب انتم[7] أفٍ لكم لقد لقيت منكم برحا[8] يوماً اناديكم ويوماً اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء[9]

ومن كلام له عليه السلام

لما عوتب على التسوية في العطاء

اتأمروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما أطور به ما سمر سمير[10] وما ام نجم في السماء نجما[11] لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمهُ في الناس ويهينهُ عند الله ولم يضع امرؤٌ ما له في غير حقه ولا عند غير اهلهِ الا حرمهُ الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوماً فاحتاج الى معونتهم . فشرُّ خدينٍ[12] وألأم خليل

(١) الاكظام جمع كظم محركة مخرج النفس والاخذ بالاكظام المضايقة والاشتداد بسلب المهلة

(٢) كرثهُ كنصره وضربهُ اشتد عليه الغم بحكم الحق فان الحزن بالحق مسرة لديه والمسرة بالباطل زهرة ثمرتها الغم الدائم وقولهُ من الباطل متعلق باحب (٣) موزعين من اوزعه اي اغراه وقولهُ لا يعدلون به اي لا يستبدلونهُ بالعدل (٤) نكب جمع ناكب الحائد عن الطريق

(٥) اي بعروة وثيقة يستمسك بها (٦) زافرة الرجل انصاره واعوانه (٧) الحشاش جمع حاش من حش النار اي اوقدها اي لبئس الموقدون لنار الحرب انتم (٨) برحا بالفتح شرا وشدة

(٩) النجا الافضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الاخر (١٠) ما اطور به من طار به دور حام حول الشيء اي ما آمر به ولا اقاربه مبالغة في الابتعاد عن العمل بما يقولون وما سمر سمير اي مدى الدهر (١١) اي ما قصد نجم نجماً (١٢) صديق

ومن كلام له عليه السلام

فان ابيتم ان تزعموا الا أني اخطأت وضللت فلمَ تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورّثه اهله وقتل القاتل وورّث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين أهله[1] ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميهُ وضرب بهِ تيهه[2] وسيهلك فيَّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس فيَّ حالاً النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه[3] وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيي القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤهُ الاجتماع عليه واماتتهُ الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم بجرا[4] ولا ختلتكم عن امركم[5] ولا لبستهُ عليكم انما اجتمع رأي ملائكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما[6] وجور حكمهما

(١) كان من زعم الخوارج ان من اخطأ واذنب فقد كفر فاراد الامام ان يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢) سلك به في بادية ضلاله (٣) الشعار علامة القوم في الحرب والسفر وهو ما ينادون به ليعرف بعضهم بعضاً قيل كان شعار الخوارج لا حكم الا لله وقيل المراد بهذا الشعار هو ما امتازوا به من الخروج عن الجماعة فيريد الامام ان كل خارج عن رأي الجماعة مستبدبرأ به عامل على التصرف بهواه فهو واجب القتل والا كان امره فتنة وتفريقاً بين المؤمنين (٤) البجر بالضم الشر والامر العظيم (٥) ختلتكم خدعتكم والتلبيس خلط الامر وتشبيهه حتى لا يعرف وجه الحق فيه (٦) الصمد القصد وسوء مفعول لاستثناؤنا

ومن خطبة له عليه السلام

فيما يخبر بهِ عن الملاحم بالبصرة[١]

يا أحنف كأني بهِ وقد سار بالجيش الذي لا يكون لهُ غبار ولا لجب[٢] ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل[٣] يثيرون الارض باقدامهم كانها أقدام النعام (يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام) ويل لسككم العامرة[٤] والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور[٥] وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم[٦] ولا يفتقد غائبهم أنا كابُّ الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

(منها ويومي بذلك الى وصف التتار) كأني اراهم قوماً كأنَّ وجوههم المجانُّ المطرقة[٧] يلبسون السرق والديباج[٨] ويعتقبون الخيل العتاق[٩] ويكون هناك استحرار قتل حتى[١٠] يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من المأسور (فقال لهُ بعض اصحابه لقد أعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً) يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدد الله بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانهُ ما في الارحام من ذكر وانثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون في النار حطباً او في الجنان للنبيين مرافقاً فهذا علم الغيب الذي لا يعلمهُ احد الا الله وما سوى ذلك

---

(١) الملاحم جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة (٢) اللجب الصياح واللجم جمع لجام وقعقعتها ما يسمع من صوت اضطرابها بين اسنان الخيل (٣) الحمحمة صوت البرذون عند الشعير وعمَّ الفرس (اي صوته) عند ما يقصر في الصهيل ويستعين بنفسهِ (٤) جمع سكة الطريق المستوى وهو اخبار عما يصيب تلك الطرق من تخريب ما حواليها من البنيان على يد صاحب الزنج وقد تقدم خبره في قيامه وسقوطه فراجعه (٥) اجنحة الدور رواشنها وقيل ان الجناح والروشن يشتركان في اخراج الخشب من حائط الدار الى الطريق بحيث لا يصل الى جدار آخر يقابلهُ وإلا فهو الساباط ويختلفان في ان الجناح توضع لهُ اعمدة من الطريق بخلاف الروشن وخراطيمها ما يعمل من الاخشاب والبواري بارزة عن السقوف لوقاية الغرف عن الامطار وشعاع الشمس او الخراطيم هي الميازيب تطلى بالقار على طول نحو خمسة اذرع او ازيد (٦) اولئك اصحاب الزنجي لانهم عبيد (٧) في القاموس اي التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة اي المخصوفة وهو عجز عن التعبير والاحسن ان يقال اي التي الزق بها الطراق ككتاب وهو جلد يقوَّر على مقدار الترس ثم يلزق بهِ (٨) السرق بالتحريك شقق الحرير الابيض او هو الحرير عامة (٩) يعتقبون يحتبسون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم (١٠) استحرار القتل اشتداده

فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي[1]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

في ذكر المكاييل

عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون[2] ومدينون مقتضون اجال منقوض وعمل محفوظ فرب دائب مضيع[3] ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا إدبارا والشر فيه الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعاً فهذا اوان قويت عدته[4] وعمت مكيدته وامكنت فريسته[5]. اضرب بطرفك حيث شئت من الناس هل تبصر الا فقيرًا يكابد فقرًا او غنيًا بدل نعمة الله كفرا او بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفرًا او متمردًا كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرا أين خياركم وصلحاؤكم واحراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعاً عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة ولا خلقتم الا في حثالة[6] لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارًا لقدرهم وذهابًا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر متغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين لهُ والناهين عن المنكر العاملين بهِ

ومن كلام لهُ عليه السلام

لأبي ذرّ رحمه الله لما خرج الى الربذة[7]

يا أبا ذر إنك غضبت لله فارج من غضبت له . ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب بما خفتهم عليه فما

---

(١) تضطم هو افتعال من الضم اي وتنضم عليه جوانحي والجوانح الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر وانضمامها عليه اشتمالها على قلب يعيها (٢) أثوياء جمع ثوي كغني وهو الضيف (٣) الدائب المداوم في العمل والكادح الساعي لنفسه بجهد ومشقة والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا (٤) الضمير للشيطان (٥) امكنت الفريسة اي سهلت وتيسرت (٦) الحثالة بالضم الرديء من كل شيء والمراد قزم الناس وصغراء النفوس (٧) محركة موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر ابي ذر الغفاري رضى الله عنه والذي اخرجه اليه الخليفة الثالث رضي الله عنه

احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غداً . والاكثر حسدًا .
ولو ان السموات والارض كانتا على عبدٍ رتقا ثم اتقى الله لجعل الله لهُ منهما مخرجا
لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت
منها لأَمنوك[١]

ومن كلام لهُ عليه السلام

ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم
اظأَركم على الحق[٢] وانتم تنفرون عنهُ نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع
بكم سرار العدل[٣] او اقيم اعوجاج الحق اللهمَّ انك تعلم انهُ لم يكن الذي كان منا
منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك .
ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك ونقام المعطلة من حدودك
اللهمَّ اني اول من اناب وسمع وأجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ
وسلم بالصلاة

وقد علمتم انهُ لا ينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة
المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته[٤] ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم
بجفائه ولا الحائف للدول[٥] فيتخذ قوماً دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب
بالحقوق ويقف بها دون المقاطع[٦] ولا المعطل للسنة فيهلك الامة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى[٧] الباطن لكل خفية والحاضر لكل
سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا إِله غيره وان محمدًا

---

١ لو قرضت منها لو قطعت منها جزأً واختصصت بهِ نفسك اي لو رضيت ان تنال منها
٢ أظأركم اعطفكم ٣ السرار كسحاب في الاصل آخر ليلة من الشهر والمراد الظلمة اي
ان اطلع بكم شارقاً يكشف عما عرض على العدل من الظلمة كما يدل على هذا قوله او اقيم اعوجاج الحق
فان الحق لا اعوجاج فيهِ ولكن قوماً خلطوهُ بالباطل فهذا ما اصابه من اعوجاج ٤ النهمة
بالفتح افراط الشهوة والمبالغة في الحرص ٥ الحائف من الحيف اي الجور والظلم والدول جمع
دولة بالضم هي المال لانهُ يتداول اي ينتقل من يد ليد والمراد من يحيف في قسم الاموال فيفضل قوماً
في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل ٦ المقاطع الحدود التي عينها الله لها ٧ الابلاء
الاحسان والانعام والابتلاء الامتحان

نجيبه وبعيثه[1] شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان (منها) فانهُ والله الجدُّ لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت قد أسمع داعيه [2] وأعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك[3] فقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وأ من العواقب طول امل[4] واستبعاد اجل كيف نزل بهِ الموت فازعجهُ عن وطنه واخذه من مأ منه محمولاً على اعواد المنايا يتعاطى بهِ الرجالُ الرجالَ حملاً على المناكب وامساكاً بالانامل اما رأيتم الذين يأملون بعيدًا ويبنون مشيدًا ويجمعون كثيرًا كيف اصبحت بيوتهم قبورًا وما جمعوا بورًا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برَّز مهله[5] وفاز عمله فاهتبلوا هبلها[6] واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازًا لتزوَّدوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على أوفاز[7] وقربوا الظهور للزيال

ومن كلام لهُ عليه السلام

وانقادت لهُ الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليهِ السموات والارضين مقاليدها[8] وسجدت لهُ بالغدوّ والآصال الاشجار الناضرة وقدحت لهُ من قضبانها النيران المضيئة[9] واتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة (منها) وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيي لسانه وبيت لاتهدم اركانه وعزٌّ لا تهزم اعوانه (منها) ارسلهُ على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى بهِ الرسل وختم بهِ الوحي فجاهد في الله المدبرين عنهُ والعادلين بهِ (منها) وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى[10] لا يبصر مما وراءها شيئًا

---

(١) مصطفاه ومبعوثه (٢) اي ان الداعي الى الموت قد اسمع بصوته كل حي فلا حي الا وهو يعلم انهُ يموت واعجل حاديه اي ان الحادي لسير المنايا الى منازل الاجسام لاخلائها من سكنة الارواح قد اعجل المدبرين عن تدبيرهم واخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم (٣) لا تغتر بكثرة الاحياء فكلما رايت حيا زعمت انك باق مثلهُ (٤) طول مفعول لاجلهِ اي كان منهُ ذلك لطول الامل الخ

(٥) برز الرجل على اقرانه اي فاقهم والمهل التقدم في الخير اي فاق تقدمه الى الخير على تقدم غيره

(٦) اهتبل الصيد طلبه وكلمة الحكمة اغتنمها والضمير في هبلها للتقوى لا للدنيا اي اغنموا خير التقوى

(٧) الوفز ويحرك العجلة وجمعهُ أوفاز اي كونوا منها على استعجال والظهور ظهور المطايا اي احضروها للزيال اي فراق الدنيا (٨) مقاليدها جمع مقلاد وهو المفتاح (٩) اي ان الاشجار اشعلت النيران المضيئة من قضبانها اي اغصانها وقوله بكلماته اي باوامره التكوينية والضمائر لله سبحانهُ

(١٠) يشير الى ان من يقصر نظره على الدنيا فكأنهُ لم يبصر شيئًا فهو بمنزلة الاعمى

والبصير ينفذها بصره و يعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود (منها) واعلموا ان ليس من شيء الا ويكاد صاحبه ان يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد له في الموت راحه[١] وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت و بصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة . كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله . قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم[٢] ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث[٣] وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم

ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر في الخروج الى غزو الروم بنفسه

وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة[٤] وستر العورة . والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت

انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم[٥] ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلاً مجرباً واحفز معه

---

(١) لا يجد في الموت راحة حيث لم يهيء من العمل الصالح الباقي ما يكسبه السعادة بعد الموت قال وانما ذلك اي شعور الانسان بخشية ما بعد الموت بمنزلة حكمة واعظة تنبهه من غفلة الغرور وتبعثه الى خير العمل ثم بعد بيانه لما يجده الانسان في نفسه من خيفة ما وراء الموت ولما يرشد اليه ذلك الوجدان أخذ يبين الوسيلة الموصلة الى منجاة مما يخشاه القلب وتتوجس منه النفس وانها التمسك بكتاب الله الذي بين اوصافه وبهذ التفسير التأم الكلام واندفعت حيرة الشارحين في هذا المقام وقوله كتاب الله جملة مستأنفة اي هذا كتاب الله فيه ما تحتاجون اليه مما هدتكم الفطرة الى طلبه (٢) الغل الحقد والاصطلاح عليه الاتفاق على تمكينه في النفوس وقوله نبت المرعى على دمنكم تأكيد وتوضيح للجملة قبلها والدمن بكسر ففتح جمع دمنة بالكسر وهي الحقد القديم ونبت المرعى عليه استتاره بظواهر النفاق وزينة الخداع واصل الدمن السرقين وما يكون من ارواث الماشية وابوالها سميت بها الاحقاد لانها اشبه شيء بها قد تنبت عليها الخضر وهي على ما فيها من قذر وهذا كلام ينعى به حالهم مع وجود كتاب الله ومرشد الالهام

(٣) استهام اصله من هام على وجهه اذا خرج لا يدري اين يذهب اي اخرجكم الشيطان من نور الفطرة وضياء الشريعة الى ظلمات الضلال والحيرة (٤) الحوزة ما يحوزه المالك ويتولى حفظه واعزاز حوزة الدين حمايتها من تغلب اعدائه (٥) كانفة عاصمة يلجأون اليها من كنفه اذا صانه وستره

اهل البلاء والنصيحة[١] فان أظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت رِدأ للناس[٢] ومثابة للمسلمين

ومن كلام لهُ عليه السلام[٣]

يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني والله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك[٤] ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان أبقيت

ومن كلام لهُ عليه السلام

لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحداً . إني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه ولأقودن الظالم بخزامته[٥] حتى اورده منهل الحق وان كان كارها

ومن كلام لهُ عليه السلام

في معنى طلحة والزبير

والله ما انكروا عليَّ منكرًا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً[٦] وانهم ليطلبون حقاً هم تركوه ودماً هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم[٧] وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وانَّ معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس عليَّ وانها للفيئة الباغية فيها الحما والحمة[٨] والشبهة المغدفة[٩] وان الامر لواضح

---

(١) احفز من حفزته كضربته اذا دفعته وسقته سوقاً شديداً واهل البلاء اهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجراءة في الاقدام والبلاء هو الاجادة في العمل واحسانه (٢) الردء بالكسر الملجأ والمثابة المرجع (٣) قالوا كان نزاع بين امير المؤمنين وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس ابن شريق لعثمان انا اكفيكه فقال عليٌّ يا ابن اللعين الخ وانما قال ذلك لان اباه كان من رؤس المنافقين ووصفهُ بالابتر وهو من لا عقب لهُ لان والده هذا كلا ولد (٤) النوى ههنا بمعنى الدار

(٥) الخزامة بالكسر حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قياده

(٦) النصف محركة اسم من الانصاف (٧) الطلبة بالكسر ما يطلب به من الثأر (٨) المراد بالحما هنا مطلق القريب والنسيب وهو كناية عن الزبير فانهُ من قرابة النبي صلى الله عليهِ وسلم ابن عمته قالوا وكان النبي اخبر عليا انهُ ستبغي عليهِ فئة فيها بعض احمائهِ واحدى زوجاتهِ والحمة بضم ففتح كناية عنها واصلها الحية او ابرة اللاسعة من الهوام والله اعلم (٩) اغدفت المرأة قناعها ارسلتهُ على وجهها واغدف الليل ارخى سدوله يعني ان شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة للحق

وقد زاح الباطل عن نصابه[١] وانقطع لسانه عن شغبه[٢] وايم الله لافرطن لهم حوضاً[٣] انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي[٤]

(منها) فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها[٥] تقولون البيعة البيعة . قبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجذبتموها . اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي[٦] فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وأرهما المساءة فيما أملا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال[٧] واستأنيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية[٨]

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى[٩] اذا عطفوا الهدى على الهوى و يعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي

(منها) حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها[١٠] مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقا عاقبتها . ألا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عما لها على مساوي اعمالها[١١] وتخرج له الارض من افاليذ[١٢] كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة

---

(١) زاح يزيح زيحا وزيحانا بعد وذهب كانزاح والنصاب الاصل اي قد انقلع الباطل عن مغرسه (٢) الشغب بالفتح تهييج الشر (٣) افرط الحوض ملاه حتى فاض والمراد حوض المنية وماتحه اي نازع مائه لاسقيهم (٤) عب شرب بلا تنفس والحسي بفتح الحاء وبكسر سهل من الارض يستنقع فيه الماء او يكون غليظ من الارض فوقه رمل يجمع ماء المطر فتحفر فيه حفرة لتنزح منها ماء وكلما نزحت دلوا جمعت أخرى فتلك الحفرة حسي يريد انه يسقيهم كأسا لا يتجرعون سواه (٥) العوذ بالضم جمع عائذة وهي الحديثة النتاج من الظباء والابل او كل انثى والمطافيل جمع مطفل بضم الميم وكسر الفاء ذات الطفل من الانس والوحش (٦) التأليب الافساد (٧) استثبتهما من ثاب بالثاء اذا رجع اي استرجعتهما (٨) امام الوقاع ككتاب قبل الموافعة بالحرب وغمط النعمة جحدها

(٩) يعطف الخ خبر عن قائم ينادي بالقرآن ويطالب الناس باتباعه ورد كل رأي اليه

(١٠) النواجذ اقصى الاضراس او الانياب والاخلاف جمع خلف بالكسر وهو الضرع وبدو النواجذ كناية عن شدة الاحتدام فانما تبدو من الاسد اذا اشتد غضبه وامتلاء الاخلاف غزارة ما فيها من الشر وحلاوة الرضاع استطابة اهل النجدة واستعذابهم لما ينالهم منها ومرارة العاقبة بما يصير اليه الظالمون وبئس المصير (١١) اذا انتهت الحرب حاسب الوالي القائم كل عامل من عمال السوء على مساوي اعمالهم وانما كان الوالي من غيرها لانه بريء من جرمها (١٢) افاليذ جمع افلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الذهب والفضة

(منها) كأني به[١] قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف اليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطأته بعيد الجوله عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض[٢] حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها[٣] فالزموا السنن القائمة والآثار البينه والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه[٤]

ومن كلام لهُ عليه السلام

في وقت الشورى

لم يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي · عسوا ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة[٥]

ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن غيبة الناس

وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة[٦] ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالغائب الذي غاب اخاً وعيره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي غابه به[٧] وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه · وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجراءته على عيب الناس اكبر

يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور لهُ ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلاً لهُ على معافاته مما ابتلى به غيره

---

(١) انتقال الى الكلام في قائم الفتنة وفحص بحث وكوفان الكوفة والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها * (٢) ليشردنكم اي ليفرقنكم (٣) عوازب احلامها غائبات عقولها (٤) يسني يسهل (٥) قوله عسى ان تروا الخ ابتداء كلام ينذرهم به من عاقبة الامر وتنتضى تسل

(٦) الذين انعم الله عليهم واحسن صنعته اليهم بالسلامة من الآثام (٧) مما هو اعظم الخ بيان للذنوب التي سترها الله عليه

ومن كلام لهُ عليه السلام

ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انهُ قد يرمي الرامي وتخطىء السهام ويحيل الكلام[1] وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الباطل والحق الا اربع اصابع . (فسئل عن معنى قوله عليه السلام هذا فجمع اصابهُ ووضع بين اذنه وعينه ثم قال) الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت

ومن كلام لهُ عليه السلام

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعماً عليهم . ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله

ومن خطبة لهُ عليه السلام في الاستسقاء

الا وان الارض التى تحملكم والسماء التى تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعاً لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فاقامتا

ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته

اللهمَّ انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين[2] ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا

---

(١) يحيل كيميل بتغير عن وجه الحق وفي نسخة يحيك بالكاف من حاك القول في القلب أخذ والسيف أثر (٢) جمع سنة محركة بمعنى الجدب والقحط

يا ارحم الراحمين اللهمّ انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة وأجاءتنا المقاحط المجدبة[١] وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة. اللهمّ انا نسألك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين[٢] ولا تخاطبنا بذنوبنا[٣] ولا تقايسنا باعمالنا. اللهمّ انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا[٤] كثيرة المجتنى تروى بها القيعان[٥] وتسيل البطنان[٦] وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشا قدير

ومن كلام لهُ عليه السلام

بعث رسلهُ بما خصهم بهِ من وحيه وجعلهم حجة لهُ على خلقهِ لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق ألا إن الله قد كشف الخلق كشفة[٧] لا انهُ جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أيهم احسن عملاً فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء[٨] اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم. بنا يستعطى الهدى ويستجلي العمى. ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم (منها) آثروا عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا[٩] كأني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفهُ وبسيء بهِ ووافقه[١٠] حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه[١١] ثم اقبل مزبداً كالتيار لا يبالي ما غرّق اوكوقع النار في الهشيم لا يحفل ماحرّق[١٢] اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى. اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله. ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا

---

(١) اجأته اليه الجأته (٢) واجمين كاسفين حزنين (٣) لا تخاطبنا اي لا تدعنا باسم المذنبين ولا تجعل فعلك بنا مناسباً لاعمالنا (٤) الحيا الخصب والمطر (٥) جمع قاع الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام (٦) جمع بطن بمعنى ما انخفض من الارض في ضيق (٧) كشف الخلق علم حالهم في جميع اطوارهم (٨) بواء مصدر باء فلان بفلان اي قتل به والعقاب قصاص (٩) الآجن الماء المتغير اللون والطعم (١٠) بسئ به كفرح استأنس به (١١) ملكاته الراسخة في نفسه (١٢) لا يحفل كيضرب لا يبالي

وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا[1] مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيي له آثر الا مات له أثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد[2] ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله (منها) وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع[3] ان عوازم الامور افضلها[4] وان محدثاتها شرارها

ومن كلام له عليه السلام

لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسهِ

ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي اعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر[5] مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه. فاذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابداً والعرب اليوم وان كانوا قليلاً فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها[6] حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك

ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره واما

(١) تنتضل فيه تترامى اليه المنايا (٢) يخلق كيسمع وينصر ويكرم يبلى (٣) المهيع كالمقعد الطريق الواضح (٤) عوازم الامور ما تقادم منها وكانت عليه ناشئة الدين من قولهم ناقة عوزم كجعفر اي عجوز فيها بقية شباب (٥) القائم به يريد الخليفة والنظام السلك ينظم فيه الخرز (٦) شخصت خرجت

ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام

فبعث محمدًا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات[١] واحتصد من احتصد بالنقمات وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرّف عن مواضعه[٢] ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر. فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله طريدان منفيان[٣] وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره[٤] ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثله[٥] وسموا صدقهم على الله فرية[٦] وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة

وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود[٧] الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة[٨]

ايها الناس ان من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم فان جار الله آمن وعدوّ الله خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعرفون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والباري من ذي السقم[٩]

---

(١) المثلات بفتح فضم العقوبات (٢) انفق منه اروج منه (٣) يطردهما وينفيهما اهل الباطل واعداء الكتاب (٤) الزبر بالفتح الكتب مصدر كتب (٥) ما مثلوا اي شنعوا وما مصدرية (٦) فرية بالكسر اي كذبا (٧) الموت الذي لا يقبل فيه عذر ولا تفيد بعده توبة (٨) القارعة الداهية المهلكة (٩) الباري المعافى من المرض

واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

كل واحد منهما يرجو الامر لهُ ويعطفهُ عليهِ دون صاحبه لا يمتّان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب[1] كل واحد منهما حامل ضبٍ لصاحبه[2] وعما قليل يكشف قناعه بهِ والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا . قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون[3] فقد سنت لهم السنن وقدّم لهم الخبر . ولكل ضلة علة . ولكل ناكث شبهة . والله لا أكون كمستمع اللدم[4] يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا يعتبر

ومن كلام له عليه السلام

قبل موتهِ

ايها الناس كل امرء لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس[5] والهرب منه موافاته كم اطردتُ الايام أبحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه . هيهات . علم مخزون . اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئاً ومحمدٌ صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته . اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا[6] حمل كل امرء منكم مجهوده[7] وخفف عن الجهلة . ربٌّ رحيم . ودين قويم . وإمام عليم أنا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم

ان ثبتت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم[8] فانا كنا في أفياء

---

١ الضمير لطلحة والزبير وقوله لا يمتان اي لا يمدان والسبب الحبل ايضاً ٢ الضب بالفتح ويكسر الحقد ٣ الذين يجاهدون حسبة لله ٤ اللدم الضرب على الصدر والوجه عند النياحة ٥ مساق النفس تسوقها اليهِ اطوار الحياة حتى توافيه ٦ برئتم من الذم ما لم تشردوا كتنصروا اي تنفردوا وتميلوا عن الحق ٧ حمل كل امرئ الخ هذا وما بعده ماض قصد بهِ الامر ٨ قوله ان ثبتت يريد ثبات الوطأة معافاته من جراحه والمزلة محل الزلل ودحضت القدم زلت وزلقت

اغصان[1] ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارًا جاوركم بدني اياماً وستعقبون مني جثة خلاء[2] ساكنة بعد حراك . وصامتة بعد نطوق . ليعظكم هدوّي وخفوت أطرافي[3] وسكون أطرافي فانهُ اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي[4] غداً ترون ايامي و يكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي

ومن خطبة له عليه السلام

في الملاحم

واخذ يميناً وشمالاً طعناً في مسالك الغيّ وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد تستبطئوا ما يجيءُ بهِ الغد فكم من مستعجل بما إن ادركه وَدَّ انهُ لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير غد[5] يا قوم هذا إبَّان ورود كل موعد[6] ودنوٌ من طلعة ما لا تعرفون ألا ومن ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقاً[7] و يعتق رقّاً و يصدع شعباً و يشعب صدعاً[8] في سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره[9] ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل[10] تجلى بالتنزيل ابصارهم[11] و يغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح[12]

(منها) وطال الأمد بهم[13] ليستكملوا الخزي و يستوجبوا الغير[14] حتى اذا اخلولق

---

(١) الافياء جمع فيء وهو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الامكنة والمتلفق المنضم بعضهُ على بعض وعفا اندرس وذهب ومخطها مكان ما خطت في الارض وضمير متلفقها للغمام وضمير مخطها للرياح يريد انهُ كان في حال شأنها الزوال فزالت وما هو بالعجيب (٢) خالية من الروح (٣) الخفوت السكون واطرافه في الاول يداه وفي الثاني يداه وراسه ورجلاه (٤) وداعيكم اي وداعي اكم ومرصد اي منتظر (٥) تباشيره اوائله (٦) ابان بكسر فتشديد وقت والدنو القرب (٧) الربق بكسر فسكون حبل فيهِ عدة عرى كل عروة ربقة بفتح الراء تشد فيهِ البهم (٨) يفرق جمع ضلال ويجمع متفرق الحق (٩) القائف الذي يعرف الآثار فيتبعها (١٠) يشحذن من شحذ السكين اي حددها والقين الحداد والنصل حديدة السيف والسكين ونحوها (١١) تجلى بالتنزيل يعودون الى القرآن وتدبره فينكشف الغطاء عن ابصارهم فينهضون الى الحق كما نهض اهل القرآن عند نزوله (١٢) يغبقون مبني للمجهول يسقون كاس الحكمة بالمساء بعد ما شربوه بالصباح والصبوح ما يشرب وقت الصباح والمراد انها تفاض عليهم الحكم الالهية في حركاتهم وسكونهم وسرهم واعلانهم
(١٣) قوله وطال الخ انتقال لحكاية اهل الجاهلية وطول الامد فيها ليزيد الله لهم في العقوبة
(١٤) الغير بكسر ففتح احداث الدهر ونوائبه

أ لاجل[١] واستراح قوم الى الفتن وأشالوا عن لقاح حربهم[٢] لم يمنوا على الله بالصبر[٣] ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم[٤] ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج[٥] ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رصّ اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة[٦] قد ماروا في الحيرة[٧] وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق مبائن

ومن خطبة له عليه السلام

وأستعينهُ على مداحر الشيطان ومزاجره[٨] والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدًا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة[٩] ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة[١٠] وتثبتوا في قتام العشوة[١١] واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية . وتؤول الى فظاعة جلية . شبابها كشباب الغلام[١٢] وآثارها كآثار السِلام تتوارثها الظلمة بالعهود . اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة[١٣] عن قليل يتبرأ التابع عن المتبوع والقائد من

---

(١) من قولهم اخلولق السحاب اذا استوى وصار خليقًا ان يمطر اي يشرف الاجل على الانقضاء
(٢) اشالت الناقة ذنبها رفعته اي رفعوا ايديهم بسيوفهم ملقحوا حروبهم على غيرهم اي يسعروها عليهم (٣) الضمير فيه للمؤمنين المفهومين من سياق الخطاب والجملة جواب اذا (٤) من الطف انواع التمثيل يريد اشهروا عقيدتهم داعين اليها غيرهم (٥) دخائل المكر والخديعة
(٦) الغمرة الشدة والمزدحم يريد مزدحم الفتن (٧) ماروا تحركوا واضطربوا (٨) الدحر بالفتح الطرد والمداحر والمزاجر ما بها يدحر ويزجر وهي الاعمال الفاضلة ومخاتل الشيطان مكائده
(٩) خلو من الشرائع الالهية لا يعرفون منها شيئًا لعدم الرسول المبلغ . ثم يغيرون ويبدلون ويتخذون الاصنام آلهة والاهواء شريعة فيموتون كفارا (١٠) البوائق جمع بائقة وهي الداهية
(١١) القتام كسحاب الغبار والعشوة بالضم وبكسر وبفتح ركوب الامر على غير بيان
(١٢) شباب كل شيء اوله اي بداياتها في عنفوان وشدة كشباب الغلام وفتوته والسلام بكسر السين الحجارة وآثارها في الابدان الرض والحطم (١٣) اراح اللحم انتن

المقود فيتزايلون بالبغضاء[١] ويتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف[٢] القاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها[٣] من أشرف لها قصمته ومن سعى لها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة[٤] قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الأمر تغيض فيها الحكمة[٥] وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها[٦] وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان[٧] ويهلك في طريقها الركبان. ترد بمرّ القضاء وتحلب عبيط الدماء[٨] وتثلم منار الدين[٩] وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس[١٠] وتدبرها الارجاس[١١] مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام و يفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم

(منها) بين قتيل مطلول[١٢] وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان[١٣] و بغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن[١٤] وأعلام البدع والزموا ما عقد عليهِ حبل الجماعة و بنيت عليهِ اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام[١٥] فانكم بعين من حرم عليكم المعصية[١٦]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الدال على وجوده بخلقهِ و بمحدث خلقه على ازليته و باشتباههم على ان لا شبه لهُ. لا تستلمهُ المشاعر[١٧] ولا تحجبهُ السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد

---

(١) يتزايلون يتفارقون (٢) شديدة الرجفان والاضطراب او شديد ارجافها وزلزالها للناس والقاصمة الكاسرة والزحوف الشديدة الزحف (٣) ظهورها (٤) يتكادمون يعض بعضهم بعضاً كما تكون الحمر في العانة اي الجماعة منها وهي خاصة بحمر الوحش (٥) تغيض بالغين المعجمة تنقص وتغور (٦) المسحل كمنبر المبرد او المنحت والمراد بالدق التفتيت والرض التهشيم والكلكل الصدر (٧) جمع واحد اي المتفردون (٨) عبيط الدما الطري الخالص منها (٩) ثلم الاناء والسيف اونحوه كسر حرفه (١٠) جمع كيس الحاذق العاقل (١١) جمع رجس وهو القذر والنجس والمراد الاشرار (١٢) طللت دمه هدرته (١٣) يختلون اي يخدعهم الظالمون بحلف الايمان و يغرونهم بظاهر الايمان وانهم مؤمنون مثلهم ١٤ الانصاب كل ما ينصب ليقصد ١٥ اللعق جمع لعقة بضم اللام وهي ما تأخذه في الملعقة ١٦ انكم بعين الخ اي انه يراكم ١٧ لا تستلمهُ المشاعر اي لاتصل اليهِ الحواس

والمحدود والرب والمربوب ٠ الاحد بلا تأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب[١] والسميع لابأداة[٢] والبصير بلا تفريق آلة[٣] والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة[٤] والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة ٠ بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده[٥] ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه ٠ عالم اذ لا معلوم ورب إذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور

(منها) قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح[٦] واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوماً وبيوم يوماً وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر[٧] وانما الائمة قوّام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من أنكرهم وانكروه ان الله تعالى خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة[٨] اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه ٠ فيه مرابيع النعم[٩] ومصابيح الظلم ٠ لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه ٠ قد احمى حماه[١٠] وأرعى مرعاه ٠ فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي

(منها) وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين[١١] و يغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد

(منها) حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم عن جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبراً واستدبروا مقبلاً فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم ٠ اني احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال

---

(١) النصب شركة التعب (٢) الأداة الآلة (٣) تفريق الآلة تفريق الاجفان وفتح بعضها عن بعض (٤) البائن المنفصل عن خلقه (٥) من وصفه اي من كيفه بكيفيات المحدثين (٦) لاح بدا ٠ قالوا هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان (٧) الغير بكسر ففتح صروف الحوادث وتقلباتها انتظرها لعلها يقوم حق و ينتكس باطل (٨) جماع الشيء مجمعه (٩) مرابيع جمع مرباع بكسر الميم المكان ينبت نبته في اول الربيع او هو المطر اول الربيع (١٠) احمى المكان جعله حمى لا يقرب اي اعز الله الاسلام ومنعه من الاعداء ومن دخل فيه وصار من اهله منعه الله بخيراته وإباحه رعي ما تنبته ارضه الطيبة من الفوائد (١١) قوله وهو في مهلة كلام في ضال غير معين

في المغاوي[١] ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فأفق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قدرك فان عليه ممرّك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وكما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك[٢] وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير

ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انهُ لا ينفع عبدًا وان أجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيًا ربهُ بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يقر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه[٣] او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين. اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه

ان البهائم همها بطونها . ان السباع همها العدوان على غيرها . وان النساء همهنَّ زينة الحياة الدنيا والفساد فيها. ان المؤمنين مستكينون[٤] ان المؤمنين مشفقون. ان المؤمنين خائفون

ومن خطبة لهُ عليه السلام

وناظر قلب اللبيب بهِ يبصر أمده[٥] ويعرف غوره ونجده. داعٍ دعا وراعٍ رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا للراعي

قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وأرَزَ المؤمنون[٦] ونطق الضالون المكذبون . نحن الشعار[٧] والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا

---

(١) جمع مغواة وهي الشبهة يذهب معها الانسان الى ما يخالف الحق
(٢) مهد كمنع بسط (٣) يستنجح اي يطلب نجاح حاجته من الناس بالابتداع في الدين
(٤) خاضعون لله عز وجل (٥) ناظر القلب استعارة من ناظر العين وهو النقطة السوداء منها والمراد بصيرة القلب بها يدرك اللبيب أمده اي غايته ومنتهاه والغور ما انخفض من الارض والنجد ما ارتفع منها اي يدرك باطن امره وظاهره (٦) ارز يأرز بكسر الراء في المضارع اي انقبض وثبت وارزت الحية لاذت بجحرها ورجعت اليه (٧) ما يلي البدن من الثياب والمراد بطانة النبي صلى الله عليه وسلم

من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا

(منها) فيهم كرائم القرآن[١] وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا[٢] فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانهُ منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم أعمله عليه ام لهُ. فان كان لهُ مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كسائر في غير طريق. فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطناً على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه. وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله (ان الله يحب العبد[٣] ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه) واعلم ان كل عمل نبات وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرّت ثمرته

ومن خطبة لهُ عليه السلام
يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته[٤] وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغاً الى بلوغ غاية ملكوته. هو الله الملك الحق المبين احق وابين مما تراه العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبهاً. ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلاً خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدفع. وانقاد ولم ينازع. ومن لطائف صنعته وعجائب حكمته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت أعينها[٥] عن ان تستمد من الشمس المضيئة

(١) الضمير لآل النبي والكرائم جمع كريمة والمراد انزلت في مدحهم آيات كريمات والقرآن كريم كله وهذه كرائم من كرائم (٢) لم يسبقهم احد الى الكلام وهم سكوت اي يهاب سكوتهم فلم يجرأ احد على الكلام فيما سكتوا عنهُ (٣) ان الله يحب الخ اي يحب من المؤمن ايمانه ويبغض ما يأتيه من سيئات الاعمال ولا يفيده ذلك الحب مع هذا البغض الا عذاباً يتطهر به من خبث اعماله ويحب من الكافر عمله ان كان حسناً ويبغض ذاته لالتياثها بدنس الكفر ولا ينتفع بالعمل المحبوب الا نفعاً موقتاً في الدنيا وله في الآخرة عذاب عظيم فلا يكمل للانسان حظه من السعادة الا اذا كان مؤمناً طيب العمل (٤) انحسرت انقطعت (٥) العشا مقصورا سوء البصر وضعفه

نورًا تهتدي به في مذاهبها وتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها تلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها[١] وأكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها[٢] فهي مسدلة الجفون بالنهار على أحداقها وجاعلة الليل سراجًا تستدل به في التماس أرزاقها فلا يردُّ ابصارها إسداف ظلمته[٣] ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته. فاذا ألقت الشمس قناعها وبدت أوضاح نهارها[٤] ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها[٥] أطبقت الاجفان على مآقيها[٦] وتبلغت بما اكتسبت من في ظلم لياليها[٧] فسبحان من جعل الليل لها نهارًا ومعاشًا. والنهار سكنًا وقرارًا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان[٨] غير ذوات ريش ولا قصب[٩] الا انك ترى مواضع العروق بينة أعلامًا[١٠] لها جناحان لما يرقا فينشقا[١١] ولم يغلظا فيثقلا. تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت و يرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال خلا من غيره[١٢]

ومن كلام له عليه السلام

خاطب بهِ اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة

واما فلانة فادركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين[١٣] ولو دعيت

---

(١) سبحات النور درجاته واطواره (٢) الائتلاق اللمعان والبلج بالتحريك الضوء ووضوحه

(٣) اسدف الليل اظلم والدجنة الظلمة وغسق الدجنة شدتها (٤) اوضاح جمع وضح بالتحريك وهو هنا بياض الصبح (٥) الضباب ككتاب جمع ضب الحيوان المعروف والوجار ككتاب الجحر

(٦) جمع ماق وهو طرف العين مما يلي الانف (٧) تبلغت اكتفت او اقتاتت (٨) شظايا جمع شظية كعطية وهي الفلقة من الشيء اي كانها مؤلفة من شقق الآذان (٩) القصبة عمود الريشة او اسفلها المتصل بالجناح وقد يكون مجردًا عن الزغب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر كبعض انواع القنفذ او الفيران له قصب محدود الاطراف يرمي به صائده كما يرمي النابل ويعرف بالفار الامريكي (١٠) اي رسومًا ظاهرة (١١) لما يرقا عبر بلما اشارة الى انهما مارقا في الماضي ولا هما رقيقان فهو نفي مستمر الى وقت الكلام في اي زمن كان (١٢) خلا تقدم من سواه فحاذاه

(١٣) المرجل القدر والقين بالفتح الحداد اي ان ضغينتها وحقدها كانا دائمي الغليان كقدر الحداد فانه يغلي ما دام يصنع ولو دعاها احد لتصيب من غيري غرضًا من الاساءة والعدوان مثل ما اتت الي اي فعلت بي لم تفعل لان حقدها كان علي خاصة

لتنال من غيري ما أتت اليّ لم تفعل ولها بعدُ حرمتها الاولى والحساب على الله

(منهُ) سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة[١] وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة[٢] مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى

(منهُ) قد شخصوا من مستقر[٣] الاجداث وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خُلُق الله سبحانهُ . وانهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق . وعليكم بكتاب الله فانهُ الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والريّ الناقع[٤] والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب[٥] ولا تخلقهُ كثرة الردّ وولوج السمع[٦] من قال به صدق ومن عمل به سبق . (وقام اليه رجل وقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليهِ وآله فقال عليه السلام) لما انزل الله سبحانه قوله (الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها[٧] فقال (يا عليّ ان امتي سيفتنون من بعدي) .فقلت

١ وبالدنيا الخ اي انهُ اذا رهب الموت وهو ختام الدنيا كانت الرهبة سبباً في حرص الانسان على الفائدة من حياتهِ فلا يضيع عمره بالباطل وبهذا يحرز الاخرة ٢ المقصر كمقعد المحبس اي لا مستقر لهم دون القيامة فهم ذاهبون اليها مرقلين اي مسرعين في ميدان هي غايته ومنتهاه ٣ شخصوا ذهبوا والاجداث القبور ومصائر الغايات جمع مصير ما يصير اليه الانسان من شقاء وسعادة والكلام في القيامة ٤ نقع العطش اذا ازاله ٥ يستعتب من اعتب اذا انصرف والسين والتاء للطلب او زائدتان اي لا يميل عن الحق فيصرف او يطلب منهُ الانصراف عنهُ ٦ اخلقهُ البسهُ ثوباً خلقاً اي بالياً وكثرة الرد كثرة ترديده على الالسنة بالقرآءة اي ان القرآن دائماً في اثوابهِ الجدد رائق لنظر العقل وان كثرة تلاوته لانطباقه على الاحوال المختلفة في الازمنة المتعددة وليس كسائر الكلام كلما تكرر ابتذل وملتهُ النفس ٧ فقلت يا رسول الله الخ اشكل على الشارحين العطف بالفاء مع كون الاية مكية والسوال كان بعد احد ووقعته كانت بعد الهجرة وصعب عليهم التوفيق بين كلام الامام . وبين ما اجمع عليهِ المفسرون من كون العنكبوت مكية بجميع آياتها والذي اراه ان علمهُ بكون الفتنة لا تنزل والنبيُّ بين اظهرهم كان عند نزول الآية في مكة . ثم شغلهُ عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين واهتمام هولاء برد كيد اولئك ثم بعد ما خفيت الوطأة وصفا الوقت لاستكمال العلم سأل هذا السوال فلفاء لترتب السوال على العلم والعلم كان ممتداً الى يوم السوال فهي لتعقيب قوله لعلمهِ والتعقيب يصدق بان يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها وان امتد زمن ما قبلها سنين تقول تزوج فولد لهُ وحملت فولدت

يا رسول أو ليس قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة[1] فشق ذلك عليّ فقلت لي (ابشر فان الشهادة من ورائك) فقال لي (ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا[2]) فقلت يارسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر[3] (وقال ياعلي ان القوم سيفتنون بعدي باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع) فقلت يا رسول الله باي المنازل انزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال (بمنزلة فتنة)

ومن خطبة لهُ عليه السلام

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضلهِ ودليلاً على آلائهِ وعظمتهِ . عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريهِ بالماضين لا يعود ما قد ولّى منهُ ولا يبقى سرمداً ما فيهِ . آخر فعاله كاوله . متسابقة اموره[4] متظاهرة أعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشولهِ فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت لهُ سيء اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين

اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ اليهِ[5] ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا[6] وباليقين تدرك الغاية القصوى

عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء[7] لايام البقاء

---

١ حيزت حازها الله عني فلم انلها ٢ على اية حالة يكون صبرك اذا هيئت لك الشهادة
٣ قوله من مواطن البشرى هذا شأن اهل الحق يستبشرون بالموت في سبيل الحق فانه الحياة الابدية ٤ تسابق امور الدهر اي مصائبه كأن كلا منها يطلب النزول قبل الآخر فالسابق منها مهلك والمتاخر لاحق له في مثل أثره والاعلام هي الرايات كنى بها عن الجيوش وتظاهرها تعاونها والساعة القيامة وحدوها سوقها وحثها لاهل الدنيا على المسير للوصول اليها وزاجر الابل سائقها والشول بالفتح جمع شائلة وهي من الابل ما مضى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر ٥ لا يحرز اي لا يحفظ
٦ الحمة بضم ففتح في الاصل ابرة الزنبور والعقرب ونحوها تلسع بها والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس ٧ يريد ايام الدنيا

قد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن[١] وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى توءمرون بالمسير

الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبهُ وتبقى عليه تبعته وحسابه[٢]

عباد الله انهُ ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهي عنه من الشر رغب. عباد الله احذروا يوماً تُفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال

اعلموا عباد الله ان عليكم رصداً من انفسكم[٣] وعيوناً من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة داج ولا يكنكم منهم باب ذورتاج[٤] وان غداً من اليوم قريب

يذهب اليوم بما فيهِ ويجيء الغد لاحقاً بهِ فكأن كل امرءٍ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته[٥] ومخط حفرته. فيا لهُ من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل[٦] واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ارسلهُ على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم[٧] وانتقاض من المبرم. فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنهُ. الا ان فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم

---

١ المراد بالظعن المأمور بهِ ههنا السير الى السعادة بالاعمال الصالحة وهذا ما حثنا الله عليهِ والمراد بالمسير الذي لاندري متى نوءمر بهِ هو مفارقة الدنيا والامر في الاول خطابي شرعي وفي الثاني فعليٌّ تكويني ٢ تبعته ما يتعلق بهِ من حق الغير فيهِ ٣ الرصد يريد بهِ رقيب الذمة وواعظ السر الوحي الذي لا يغفل عن التنبيه ولا يخطئ في الانذار والتحذير حتى لاتكون من مخطيءٍ خطيئة الا ويناديه من سره مناد يعنفهُ على ما ارتكب ويعيبهُ على ما اقترف ويبين له وجه الحق فيما فعل ولا تعارضه علل الهوى ولا يخفف مرارة نصحه تلاعب الاوهام واي حجاب يحجب الانسان عن سره ٤ الرتاج ككتاب الباب العظيم اذا كان محكم الغلق ٥ منزل وحدته هو القبر ٦ زاحت بعدت وانكشفت ٧ الهجعة المرة من الهجوع وهو النوم ليلاً نوم الغفلة في ظلمات الجهالة وانتقاض الاحكام الالهية التي ابرمت على السنة الانبياء السابقين نقضها الناس بمخالفتها

(منها) فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر[1] الا وادخله الظلمة ترحةً واولجوا فيه نقمة فيومئذٍ لا يبقى لكم في السماء ولا في الارض ناصر · اصفيتم بالامر غير اهله[2] واوردتموه غير مورده · وسينتقم الله ممن ظلم ماكلاً بماكل ومشرباً بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر[3] ولباس شعار الخوف ودثار السيف[4] وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الاثام[5] فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة[6] ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابداً ما كرّ الجديدان

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد احسنت جواركم واحطتُ بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل · وحلق الضيم[7] شكراً مني للبرّ القليل وإطراقا عما ادركه البصر وشهد البدن من المنكر الكثير

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

امره قضاءٌ وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم و يعفو بحلم · اللهمّ لك الحمد على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمداً يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمداً يملأ ما خلقت و يبلغ ما أردت حمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمداً لا ينقطع عدده ولا يفني مدده · فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انّا نعلم انك حيٌّ قيوم لاتاخذك سنةٌ ولانوم لم ينتهِ اليك نظر ولم يدركك بصر · ادركت الابصار وأحصيت الاعمار واخذت بالنواصي والاقدام · وما الذي نرى من خلقك ونعجب لهُ من قدرتك ونصفهُ من عظيم سلطانك · وما تغيب عنا منهُ وقصرت ابصارنا عنهُ وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا و بينهُ اعظم · فمن فرغ قلبهُ واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وذرأت خلقك[8] وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك[9] رجع طرفهُ حسيراً[10] وعقله مبهوراً وسمعهُ والهاً وفكره حائراً

---

١ الاشارة بذلك لحالة الاختلاف ومخالفة القرآن بالتأويل والترحة ضد الفرحة ٢ اصفيته بالشيء آثرته به واخصصته ٣ الصبر ككتف عصارة شجر مرّ والمقر على وزانهِ السم ٤ الدثار ككتاب من اللباس اعلاه فوق الملابس والسيف يكون اشبه بالدثار اذا عمت اباحة الدم باحكام الهوى فلا يكون لبدن ولا لعضو منهُ انفلات عنهُ ٥ الزوامل جمع زاملة وهي ما يحمل عليها الطعام من الابل ونحوها ٦ نخم كفرح أخرج النخامة من صدره فالقاها والنخامة بالضم ما يدفعه الصدر او الدماغ من المواد المخاطية ٧ حلق محركة جمع حلقة ٨ ذرأت خلقت
٩ المور بالفتح الموج ١٠ كليلا والمبهور المغلوب والمنقطع نفسهُ من الاعياء والواله من الوله وهو ذهاب الشعور

(منها) يدعي بزعمه انهُ يرجو الله. كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانهُ مدخول[١] وكل خوف محقق الا خوف الله فانهُ معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذباً او تكون لا تراه للرجاء موضعاً وكذلك ان هو خاف عبداً من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقهم ضماراً ووعداً[٢] وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبداً لها وقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة[٣] ودليل ذلك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها[٤] وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول (رب اني لما انزلت اليَّ من خير فقير) والله ما سأله الا خبزاً يأكله لانهُ كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه[٥] وان شئت ثلثت بداود صلى الله عليه وسلم صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده[٦] ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها. ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس

---

(١) المدخول المغشوش الغير الخالص او هو المعيب الناقص لا يترتب عليهِ عمل والخوف المحقق هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المخوف والهرب منهُ وهو في جانب الله ما يمنع عن اتيان نواهيهِ ويحمل على اتيان اوامره هرباً من عقابهِ وخشية من جلاله والخوف المعلول هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب وانما هو عارض في الخيال يزيله ادنى الشواغل ويغلب عليهِ اقل الرغائب فهو يرد على الوهم ثم يفارقهُ ثم يعود اليهِ شان الاوهام التي لا قرار لها فهو معلول من علة يعله اذا اشربه مرة بعد اخرى ومراد الامام ان الراجي لعبد من العبيد يظهر رجاؤه في سعيهِ واهتمامهِ بشان من رجاه وموافقته على اهوائهِ وكذلك الخائف من امير او سلطان يرى اثر خوفهِ في تهيبهِ والامتناع من كل ما يحرك غضبه بل ما يتوهم فيهِ انهُ غير حسن عنده اكنهم في رجاء الله وخوفهِ يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم مع انهم يرجون الله في سعادة الدارين ويخافونهُ في شقاء الابد فيعطون للعبيد ما لا يعطون لله

(٢) الضمار ككتاب من الوعود ما كان مسوَّفاً بهِ (٣) الاسوة القدوة (٤) الاكناف الجوانب وزوي اي قبض (٥) الصفاق ككتاب هو الجلد الاسفل تحت الجلد الذي عليهِ الشعر او هو ما بين الجلد والمصران او جلد البطن كله والتشذب التفرق وانهضام اللحم بتحلل الاجزاء وتفرقها (٦) السفائف جمع سفيفة وصف من سف الخوص اذا نسجهُ اي منسوجات الخوص

الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها[1] وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن لهُ زوجة تفتنه ولا ولد يحزنهُ ولا مال يلفتهُ ولا طمع يذلهُ . دابتهُ رجلاه . وخادمه يداه . فتأسَّ بنبيك الاطيب الاطهر[2] صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاءً لمن تعزّى واحب العباد الى الله المتاسي بنبيه والمقتص لاثره . قضم الدنيا قضماً[3] ولم يعرها طرفاً . أهضم اهل الدنيا كشحاً[4] واخمصهم من الدنيا بطناً . عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئاً فابغضهُ وحقر شيئاً فحقره وصغر شيئاً فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقاً لله ومحادّة عن امر الله[5] ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله[6] ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليهِ ذكرت الدنيا وزخارفها[7] فاعرض عن الدنيا بقلبهِ وامات ذكرها عن نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا[8] ولا يعتقدها قراراً ولا يرجو فيها مقاماً فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب[9] وغيبها عن البصر وكذا من ابغض شيئاً ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته[10] وزويت عنهُ زخارفها مع عظيم زلفته . فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب واتى بالافك العظيم وان قال أكرمه فليعلم ان الله اهان غيره حيث بسط الدنيا لهُ وزواها عن اقرب الناس منهُ فتأسى متأسٍ

١ ظلاله جمع ظل بمعنى الكنّ والمأوى ومن كان كنه المشرق والمغرب فلا كن له

٢ تأس اي اقتد ٣ القضم الاكل باطراف الاسنان كأنهُ لم يتناول منها الا على اطراف اسنانه لم يملأ منها فمهُ او بمعنى أكل اليابس ٤ اهضم من الهضم وهو خمص البطن اي خلوها وانطباقها من الجوع والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف واخمصهم اخلاهم ٥ المحادة المخالفة في عناد ٦ خصف النعل خرزها والحمار العاري ما ليس عليه برذعة ولا اكاف واردف خلفهُ اركب معهُ شخصاً آخر على حمار واحد او جمل او فرس او نحوها وجعلهُ خلفه ٧ في هذا دليل على ان الرسم على الورق والاثواب ونحوها لا يمنع استعماله وانما يتجافى عنهُ بالنظر تزهداً وتورعاً

٨ الرياش اللباس الفاخر ٩ اشخصها ابعدها ١٠ خاصته اسم فاعل في معنى المصدر اي مع خصوصيته وتفضله عند ربه وعظيم الزلفة منزلته العليا من القرب الى الله وزوى الدنيا عنهُ قبضها وابعدها

بنبيه[1] واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمداً صلى الله عليه وآله علماً للساعة[2] ومبشراً بالجنة ومنذراً بالعقوبة . خرج من الدنيا خميصاً[3] وورد الآخرة سليما لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعيَ ربهِ فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفاً نتبعه وقائداً نطأُ عقبه[4] والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها[5] ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اغرب عني[6] فعند الصباح يحمد القوم السرى

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

بعثهُ بالنور المضيء والبرهان الجليِّ والمنهاج البادي[7] والكتاب الهادي اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدّلة[9] مولده بمكة وهجرته بطيبة[10] علا بها ذكره وامتدَّ بها صوته ارسلهُ بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية[11] اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة . وبين به الاحكام المفصولة[12] فمن يتبع غير الاسلام ديناً تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته[13] ويكون مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل

واتوكل على الله توكل الانابة اليه . واسترشده السبيل المؤدي الى جنته القاصدة الى محل رغبته . اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهّب فابلغ ورغب فاسبغ[14] ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها . اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله . فغضوا

---

١ فتاسى خبر يريد به الطلب اي فليقتد مقتد بنبيه ٢ العلم بالتحريك العلامة اي ان بعثتهُ دليل على قرب الساعة حيث لا نبي بعده ٣ خميصاً اي خالي البطن كناية عن عدم التمتع بالدنيا ٤ العقب بفتح فكسر موءخر القدم ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقه تقفوه خطوة خطوة حتى كاننا نطأ موءخر قدمه ٥ المدرعة بالكسر ثوب من صوف

٦ اغرب عني اذهب وابعد والمثل معناه اذا اصبح النائمون وقد رأوا السارين واصلين الى مقاصدهم حمدوا سراهم وندموا على نوم انفسهم او اذا اصبح السارون وقد وصلوا الى ما ساروا اليه حمدوا سراهم وان كان شاقاً حيث ابلغهم الى ما قصدوا والسرى بضم ففتح السير ليلاً ٧ اي الظاهر

٨ الاسرة كغرفة رهط الرجل الادنون ٩ متدلية دانية للاقتطاف ١٠ المدينة المنورة ١١ من تلافاه تداركه بالاصلاح قبل ان يهلكه الفساد فدعوة النبي تلافت امور الناس قبل هلاكهم ١٢ المفصولة التي فصلها الله اي قضى بها على عباده ١٣ الكبوة السقطة

١٤ اسبغ اي احاط بجميع وجوه الترغيب

عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما ايقنتم به من فراقها وتصرّف حالها فاحذروها حذر الشفيق الناصح[1] والمجدّ الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم . قد تزايلت اوصالهم[2] وزالت ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون . فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد[3]

ومن كلام لهُ عليه السلام

لبعض اصحابه وقد سالهُ كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين[4] ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والأشدّون برسول الله صلى الله عليه وآله نوطا[5] فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه يوم القيامة

ودع عنك نهباً صيح في حجراته[6] وهلم الخطب في ابن ابي سفيان[7] فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غروَ والله . فيا لهُ خطباً يستفرغ العجب ويكثر الأوَد . حاول

---

١ الشفيق الخائف والناصح الخالص والمجد المجتهد والكادح المبالغ في سعيه ٢ تزايلت تفرقت والاوصال المفاصل او مجتمع العظام وتفرقها كناية عن تبددهم وفنائهم ٣ الجدد بالتحريك المستوي المسلوك والقصد القويم ٤ الوضين بطان يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج فاذا قلق واضطرب اضطرب الرحل فكثر تململ الجمل وقل ثباته في سيره والارسال الاطلاق والاهمال والسدد محركاً الاستقامة اي تطلق لسانك بالكلام في غير موضعه كحركة الجمل المضطرب في مشيته والذمامة الحماية والكفاية والصهر الصلة بين اقارب الزوجة واقارب الزوج وانما كان للاسدي حماية الصهر لان زينب بنت جحش زوجة رسول الله كانت اسدية ٥ النوط بالفتح التعلق والاثرة الاختصاص بالشيء دون مستحقه والمراد بمن سخت نفوسهم عن الامر اهل البيت ٦ البيت لامرئ القيس وتتمته . وهات حديثاً ما حديث الرواحل . قاله عند ما كان جاراً لخالد بن سدوس فاغار عليه بنو جديلة فذهبوا باهله فشكى لجيره خالد فقال له اعطني رواحلك الحق بها القوم فارد ابلك واهلك فاعطاه وادرك خالد القوم فقال لهم ردوا ما اخذتم من جاري فقالوا ماهو لك بجار فقال والله انه جاري وهذه رواحله فقالوا رواحله فقال نعم فرجعوا اليه وانزلوه عنهن وذهبوا بهن . والنهب بالفتح الغنيمة وصيح اي صاحوا للغارة في حجراته جمع حجرة بفتح الحاء الناحية ووجه التمثيل ظاهر ٧ هلم اذكر والخطب عظيم الامر وعجيبه الذي ادى لقيام من ذكره لمنازعته في الخلافة والاود الاعوجاج

القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه(1) وجدحوا بيني و بينهم شرباً و بيئاً(2) فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه(3) وان تكن الاخرى(4) فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد(5) ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا أجل خرّت له الجباه ووحدته الشفاه. حد الاشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها(6) لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات. لا يقال له متى ولا يضرب له امدٌ بحتى. الظاهر لا يقال مما(7) والباطن لا يقال فيما. لا شبح فيتقضى(8) ولا محجوب فيحوى. لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق. لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة(9) ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة(10) ولا انبساط خطوة في ليل داج(11) ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير(12) وتعقبه الشمس ذات النور في الافول والكرور(13) وتقلب الازمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر. قبل كل غاية ومدة(14) وكل احصاء

---

١ الفوار والفوارة من الينبوع الثقب الذي يفور الماء منه بشدة ٢ جدحوا خلطوا والشرب بالكسر النصيب من الماء والوبيء ما يوجب شربه الوباء يريد به الفتنة التي يردونها نزاعاً له في حقه كانها ماء خلط بالمواد السامة القاتلة ٣ محض الحق خالصه ٤ وان لا يزالوا مفتونين فلا تمت نفسك غماً عليهم ٥ المهاد الارض والوهاد جمع وهدة ما انخفض من الارض والنجاد جمع نجد ما ارتفع منها وتسييل الوهاد بمياه الامطار وتخصيب النجاد بانواع النبات ٦ الابانة هنا التمييز والفصل والضمير في له سبحانه اي تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها اي مشابهتها وابانة مفعول لاجله يتعلق بحد اي حد الاشياء تنزيهاً لذاته عن مماثلتها ٧ ظاهر بآثار قدرته ولا يقال من اي شيء ظهر ٨ ليس بجسم فيفنى بالانحلال ٩ شخوص لحظة امتداد بصر ١٠ ازدلاف الربوة تقربها من النظر وظهورها له لانه يقع عليها قبل المنخفضات ١١ الداجي المظلم والغسق الليل وساج اي ساكن لا حركة فيه ١٢ اصل التفيؤ للظل بنسخ نور الشمس ولما كان الظلام بالليل عاماً كالضياء بالنهار عبر عن نسخ نور القمر له بالتفيؤ تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس وهو من لطيف التشبيه ودقيقه ١٣ الافول المغيب والكرور الرجوع بالشروق ١٤ قوله قبل كل غاية متعلق بيخفى على معنى السلب اي لا يخفى عليه شيء من ذلك قبل كل غاية اي يعلمه قبل الخ ويصح ان يكون خبراً عن ضمير الذات العلية اي هو موجود قبل كل غاية الخ

وعدَّة · تعالى عما ينحله[١] المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن[٢] وتمكن الاماكن فالحدّ لخلقه مضروب والى غيره منسوب · لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا اوائل أبدية[٣] بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته · ليس لشيء منه امتناع[٤] ولاله بطاعة شيء انتفاع · علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارض السفلى

(منها) ايها المخلوق السويّ[٥] والمنشأ المرعيّ في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار · بدئت من سلالة من طين[٦] ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لاتحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرّفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك · هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز · ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد

ومن كلام لهُ عليه السلام

لما اجتمع الناس عليه وشكوا مما نقموه على عثمان وسالوه مخاطبته
عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه فقال

ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك و بينهم[٧] ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئاً تجهله ولا ادلك على شيء لا تعرفه · إنك لتعلم ما نعلم · ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب اولى بعمل الحق منك وانت

---

(١) نحلة القول كمنعة نسبة اليه اي عما ينسبه المحددون لذاته تعالى والمعرفون لها من صفات الاقدار جمع قدر بسكون الدال · وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر ونهايات الاقطار هي نهايات الابعاد الثلاثة المتقدمة (٢) التأثل التأصل (٣) لم تكن مواد متساوية في القدم والازلية وكان له فيها اثر التصوير والتشكيل فقط بل خلق المادة بجوهرها واقام لها حدها اي ما به امتازت عن سائر الموجودات وصور منها ما صور من انواع النباتات والحيوانات وغيرها

(٤) اي لا يمتنع عليه ممكن اذا قال للشيء كن فيكون (٥) مستوى الخلقة لا نقص فيه والمنشأ المبتدع والمرعي المحفوظ (٦) السلالة من الشيء ما انسل منه والنطفة مزيج ينسل من البدن المولف من عناصر الارض المخلوطة بالمواد السائلة فالمزاج البدني اشبه بالمزاج الطيني بل هو هو بنوع اتقان واحكام والقرار المكين محل الجنين من الرحم والقدر المعلوم مبلغ المدة المحددة للحمل وتمور تتحرك ولا تحير من قولهم ما أحار جواباً ما ردّ اي لا تستطيع دعاء (٧) استسفروني جعلوني سفيراً

اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحم منهما[١] وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان أعلام الدين لقائمة. فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها أعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به فأمات سنة ماخوذة واحيي بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها[٢] واني انشدك الله أن لا تكون إمام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة إمام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويثبت الفتن عليها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجاً ويمرجون فيها مرجاً[٣] فلا تكونن لمروان سيقة[٤] يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان رضي الله عنه (كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم) فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا أجل فيه وما غاب فاجله وصول أمرك اليه

ومن خطبة له عليه السلام
يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن وذي حركات فاقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له. ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته[٥] وما ذرأ من مختلف صور الاطيار[٦] التي

(١) الوشيجة اشتباك القرابة وانما كان عثمان اقرب وشيجة لرسول الله لانه من بني امية بن عبد شمس بن عبد مناف رابع اجداد النبي صلى الله عليه وآله اما ابو بكر فهو من بني تيم بن مرة سابع اجداد النبي وعمر من بني عدي بن كعب ثامن اجداده صلى الله عليه وسلم واما افضليته عليهما في الصهر فلانه تزوج ببنتي رسول الله رقية وام كلثوم توفيت الاولى فزوجه النبي بالثانية ولذا سمي ذا النورين وغاية ما نال الخليفتان ان النبي تزوج من بناتهما (٢) ربطه فارتبط اي شده وحبسه (٣) المرج الخلط (٤) السيقة ككيسة ما استاقه العدو من الدواب وكان مروان كاتباً ومشيراً لعثمان

(٥) نعقت من نعق بغنمه كمنع صاح (٦) ذرأ خلق والاخاديد جمع أخدود الشق في الارض والخروق جمع خرق الارض الواسعة تخترق فيها الرياح والفجاج جمع فج الطريق الواسع وقد يستعمل في متسع الفلا والاعلام جمع علم بالتحريك وهو الجبل

اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرّفة في زمام التسخير[1] ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كوّنها بعد ان لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة[2] ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في السماء خفوفاً وجعلهُ يدف دفيفاً ونسقها على اختلافها في الاصابيغ[3] بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون[4] لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوّق بخلاف ما صبغ بهِ ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد[5] بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه واذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما بهِ مطلاً على راسه[6] كانه قلع داريّ عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة[7] ويؤر بملاقحة أرّ الفحول المغتلمة في الضراب احيلك من ذلك على معاينة[8] لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انهُ يلقح بدمعة تسفحها مدامعه[9] فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح

---

(١) يصرفها الله في اطوار مختلفة تنتقل فيها بزمام تسخيره واستخدامه لها فيما خلقها لاجلهِ ومرفرفة من رفرف الطائر بسط جناحيهِ والمخارق جمع مخرق الفلاة وشبه الجو بالفلاة للسعة فيها (٢) الحقاق ككتاب جمع حق بالضم مجتمع المفصلين واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد والعبالة الضخامة ويسمو يرتفع وخفوفاً سرعة وخفة ودفيف الطائر مروره فويق الارض او ان يحرك جناحيهِ ورجلاه في الارض ويدف بضم الدال (٣) نسقها رتبها والاصابيغ جمع اصباغ بفتح الهمزة جمع صبغ بالكسر وهو اللون او ما يصبغ بهِ (٤) القالب مثال تفرغ فيهِ الجواهر لتأتي على قدره والطائر ذو اللون الواحد كانما افرغ في قالب من اللون وقوله قد طوق اي جميع بدنه بلون واحد الا لون عنقه فانه يخالف سائر بدنهِ كأنهُ طوّق صبغ لحليته (٥) التنضيد النظم والترتيب وقوله اشرج قصبه اي داخل بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر واذا مشى الى انثاه ليسافدها نشر ذلك الذنب بعد طيه (٦) سما بهِ اي ارتفع بهِ اي رفعهُ مطلا على راسهِ اي مشرفاً عليهِ كأنهُ يظللهُ والقلع بكسر فسكون شراع السفينة وعنجهُ جذبهُ فرفعهُ من عنجت البعير اذا جذبتهُ بخطامهِ فرددتهُ على رجليهِ ويختال يعجب ويميس يتبختر بزيفان ذنبه واصل الزيفان التبختر ايضاً ويريد بهِ هنا حركة ذنب الطاووس يميناً وشمالاً (٧) يفضي اي يسافد انثاه كما تسافد الديكة جمع ديك ويؤرّ كيشد اي يأتي انثاه بملاقحة اي مسافدة يفرز فيها مادة تناسلية من عضو التناسل يدفعها في رحم قابل والمغتلمة على صيغة اسم الفاعل من اغتلم اذا غلب للشهوة والضراب القاح الفحل لانثاه (٨) اي ان لم يكفك الخبر فاني احوّلك عنهُ الى المعاينة فاذهب وعاين تجد صدق ما اقول (٩) تسفحها اي ترسلها اوعية الدمع وضفة الجفن استعارة من ضفتي النهر بمعنى جانبيهِ ونظام ذلك كنتعلم اي تذوقهُ كأنها تترشفهُ ولقاح الفحل كسحاب ماء التناسل يلقح بهِ الانثى والمنبجس النابع من العين

فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب[1] تخال قصبه مداريَ من فضة[2] وما انبت عليه من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد . فان شبهته بما انبتت الارض قلت جنيٌّ جني من زهرة كل ربيع[3] وان ضاهيته بالملابس فهو كموشيّ الحلل[4] او مونق عصب اليمن . وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل[5] يمشي مشي المرح المختال[6] ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكاً بجمال سرباله واصابيغ وشاحه[7] فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولاً[8] يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية[9] وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة[10] ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ

---

(١) لما كان ذلك بالعجب اي لو صح ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لانثاه حيث قالوا ان مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر الى الانثى تتناوله من منقاره والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة ومنشأ الزعم في الغراب اخفاؤه لسفاده حتى ضرب المثل بتوهم اخفى من سفاد الغراب (٢) القصب جمع قصبة هي عمود الريش والمداري جمع مدرى بكسر الميم قال ابن الاثير المدرى والمدراة مصنوع من حديد او خشب على شكل سن من اسنان المشط واطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له والدارات هالات القمر والعقيان الذهب الخالص او ماينمو منه في معدنه وفلذ كعنب جمع فلذة بمعنى القطعة وما انبت طوف على قصبه والتشبيه في بياض القصب والصفرة والخضرة في الريش (٣) جنيٌّ اي مجتنى جمع كل زهر لانه جمع كل لون (٤) الموشي المنقوش المنمنم على صيغة اسم الفاعل والعصب بالفتح ضرب من البرود منقوش (٥) جعل اللجين وهو الفضة منطقة لها والمكلل المزين بالجواهر فكما تمنطقت الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها (٦) المرح ككتف المعجب والمختال الزاهي بحسنه

(٧) السربال اللباس مطلقاً او هو الدرع خاصة والوشاح نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما ويعطف احدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين احداهما داخل الاخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قرينها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف . وأديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك ما بين العاتق والكشح (٨) زقا يزقو صاح وأعول فهو معول رفع صوته بالبكاء يكاد يبين اي يفصح عن استغاثته من كراهة قوائمه اي ساقيه . حمش جمع احمش اي دقيق والديك الخلاسي بكسر الخاء هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية (٩) وقد نجمت اي نبتت من ظنبوب ساقه اي من حرف عظمه الاسفل صيصية وهي من شوكة تكون في رجل الديك والظنبوب بالضم كعرقوب عظم حرف الساق (١٠) القنزعة بضم القاف والزاي بينهما سكون الخصلة من الشعر تترك على راس الصبي وموشاة منقوشة

الوسمة اليمانية[١] او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال[٢] وكانه متلفع بمعجر اسحم[٣] الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به . ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان[٤] ابيض يقق . فهو ببياضه في سواد ما هنالك ياتلق[٥] وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط[٦] وعلاه بكثرة صقاله و بصيص ديباجه ورونقه[٧] فهو كالازاهير المبثوثة[٨] لم تربها أمطار ربيع[٩] ولا شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه[١٠] و يعرى من لباسه فيسقط تترى و ينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان[١١] ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه . لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية[١٢] فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن[١٣] او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين وأقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول[١٤] عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته وسبحان من ادمج قوائم الذرة[١٥] والهمجة الى ما فوقها من خلق الحيتان والافيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته[١٦]

(منها في صفة الجنة) فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لغرفت

---

(١) مغرزها الموضع الذي غرز فيه العنق منتهيا الى مكان البطن لونه كلون الوسمة وهي نبات يخضب به او هي نبات النيل الذي منه صبغ النيلج المعروف بالنيلة (٢) الصقال الجلاء (٣) المعجر كمنبر ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه على راسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده الى الطرف الاول فيغطي راسها وعنقها وعاتقها و بعض صدرها وهو معنى التلفع هنا والاسحم الاسود

(٤) الاقحوان البابونج واليقق محركا شديد البياض (٥) يلمع (٦) نصيب (٧) علاه اي فاق اللون الذي اخذ نصيبا منه بكثرة جلائه والبصيص اللمعان والرونق الحسن (٨) الازاهير جمع أزهار جمع زهر (٩) لم تربها فعل من التربية والقيظ الحر (١٠) يتحسر هو من حسره اي كشفه اي وقد يتكشف من ريشه وتترى اي شيئا بعد شيء . (١١) ينحت يسقط و ينقشر (١٢) ذهبية (١٣) عمائق جمع عميقة (١٤) بهر العقول قهرها فردها وجلاه كجلاه كشفه (١٥) الذرة واحدة الذر صغار النمل والهمجة محركة واحدة الهمج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم وقوائمها ارجلها وادمجها اودعها فيها (١٦) وأى وعد والحمام الموت

نفسك[١] من بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار[٢] غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها[٣] وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها[٤] تجنى من غير تكلف[٥] فتأتي على منية مجتنيها و يطاف على نزّالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة[٦] والخمور المروّقة. قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار[٧] وامنوا نقلة الاسفار. فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة[٨] لزهقت نفسك شوقاً اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالاً بها جعلنا الله واياكم ممن سعى الى منازل الابرار برحمته

(تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب. يؤرّ بملاقحة الارّ كناية عن النكاح يقال ارّ المرأة يؤرّها اي نكحها وقوله كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة كنصرت اعنجها عنجاً اذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق[٩] والعساليج الغصون واحدها عسلوج)

ومن خطبة له عليه السلام

ليتأس صغيركم بكبيركم[١٠] وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداحٍ[١١] يكون كسرها وزرا

---

(١) غرفت الابل كفرح اشتكت بطونها من اكل الغرف وهو الثمام اي لكرهتَ بدائع الدنيا كما تكره الابل الثمام او لتألمت نفسك من النظر والتناول لما تراه من بدائع الدنيا كما تألم بطون الابل من اكل الثمام (٢) اصطفاق الاشجار تضارب اوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت والكثبان جمع كثيب وهو التل (٣) جمع فنن بالتحريك وهو الغصن (٤) غلف بضمتين جمع غلاف والاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الطلع وغطاء النوار (٥) تجنى من جناه حتواً عطفة

(٦) المصفاة (٧) قوله قوم الخ اي هم قوم اي نزال الجنة قوم شأنهم ما ذكره (٨) المونقة المعجبة (٩) العذق للنخلة كالعنقود للعنب مجموع الشماريخ وما قامت عليه من العرجون

(١٠) ليتأس اي ليقتد (١١) القيض القشرة العليا اليابسة على البيضة والاداحي جمع ادحي كلجي وهو مبيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه فاذا مر مار بالاداحي فرأى فيها بيضاً ارقط ظن انه بيض القطا لكثرته والقطا للافاحيص مطلقاً يبيض فيها فلا يسوغ للمار ان يكسر البيض وربما كان في الحقيقة بيض ثعبان فينتج حضان الطيرلة شراً وكذلك الانسان الجاهل الجافي صورته الانسانية تمنع من اتلافه ولا ينتج الابقاء عليه الا شراً فانه بجهله يكون اشد ضرراً على الناس من الثعبان بسمه

ويخرج حضانها شرا

(منها) افترقوا بعد ألفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف[١] يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رصُّ طودٍ ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته[٢] ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين[٣] كما تذوب الألية على النار

ايها الناس لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقومون قوي عليكم . لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا[٤] بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق[٥]

ومن خطبة له عليه السلام

في اول خلافته

ان الله تعالى انزل كتابا هاديًا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا[٦] الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة

---

(١) القزع محركا القطع المتفرقة من السحاب واحدته قزعة بالتحريك والركام السحاب المتراكم والمستثار موضع انبعاثهم ثائرين وسيل الجنتين هو الذي سماه الله سيل العرم الذي عاقب الله به سبا على ما بطروا نعمته فدمر جناتهم وحول نعيمهم شقاء والقارة كالقرارة ما اطمان من الارض والاكمة محركة غليظ من الارض يرتفع عما حواليه والسنن بريد به الجري والطود الجبل العظيم والمقصود الجمع والرص يراد به الارتصاص اي الانضمام والتلاصق اي لم يمنع جريته تلاصق الجبال والحداب جمع حدب بالتحريك ما غلظ من الارض في ارتفاع (٢) يذعذعهم يفرقهم وبطون الاودية كناية عن مسالك الاختفاء ثم يسلكهم ينابيع في الارض اي انهم يسرون دعوتهم وينفثونها في الصدور حتى تثور ثائرتها في القلوب كما تفور الينابيع من عيونها وقد كان ذلك في قيام الهاشميين على الامويين في زمن مروان الحمار (٣) الضمير في ايديهم لبني امية والالية الشحمة (٤) ليضعفن لكم التيه لتزدادن لكم الحيرة اضعاف ما هي لكم الآن (٥) الفادح من فدحه الدين اذا اثقله (٦) صدف اعرض والسمت الجهة وتقصدوا تستقيموا

ان الله حرّم حراماً غير مجهول واحل حلالاً غير مدخول[١] وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها[٢] فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلاّ بالحق ولا يحل أذى المسلم الا بما يجب ، بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت[٣] فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم . تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم . اتقوا الله في عباده و بلاده فانكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم واطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه

ومن كلام لهُ عليه السلام

بعد ما بويع بالخلافة وقد قال لهُ قوم من الصحابة لو عاقبت قوماً ممن اجلب على عثمان فقال عليه السلام

يا إخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم[٤] يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعاً لقدرة على شيءٍ تريدونهُ وان هذا الامر امر جاهلية وان لهولاء القوم مادة[٥] . ان الناس من هذا الامر اذا حرّك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق مسمحة[٦] فاهدأوا عني وانظروا ماذا يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة[٧] وتورث وهنا وذلة . وسامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكيّ[٨]

---

(١) معيب (٢) اي جعل الحقوق مرتبطة بالاخلاص والتوحيد لا تنفك عنهُ ومعاقد الحقوق مواضعها من الذمم (٣) يادره عاجلة اي عاجلوا امر العامة بالاصلاح لئلا يغلبكم الفساد فتهلكوا فاذا انقضى عملكم في شؤون العامة فبادروا الموت بالعمل الصالح لئلا ياخذكم على غفلة فلا تكونوا منهُ على اهبة وفي تقديم الامام امر العامة على امر الخاصة دليل على ان الاول اهم ولا يتم الثاني الا به وهذا ما تضافرت عليه الادلة الشرعية وان غفل عنهُ الناس في ازماننا هذه (٤) خلالكم فيما بينكم (٥) مادة اي عونا ومددا (٦) مسمحة اسم فاعل من اسمح اذا جاد وكرم كانها لتيسرها عند القدرة تجود عليه بنفسها فياخذها (٧) ضعضعهُ هدمهُ حتى الارض والمنة بالضم القدرة والوهن الضعف (٨) الكي كناية عن القتل

ومن خطبة له عليه السلام

عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة

ان الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنهُ الا هالك(١) وان المبدعات المشبهات هنّ المهلكات(٢) الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملوَّمة ولا مستكره بها(٣) والله لتفعلن او لينقلن عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقلهُ اليكم ابدًا حتى يأرز الامر الى غيركم(٤)

ان هولاء قد تمالؤا على سخطة امارتي(٥) وساصبر ما لم اخف على جماعتكم . فانهم ان تموا على فيالة هذا الراي(٦) انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدًا لمن افاءها الله عليهِ فارادوا رد الامور على ادبارها . ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام بحقه والنعش لسنتهِ(٧)

ومن كلام لهُ عليه السلام

كلم بهِ بعض العرب وقد ارسلهُ قوم من اهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين لهُ عليه السلام من امره معهم ما علم به انهُ على الحق ثم قال لهُ بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام

أرأيت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا. قال. كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء. فقال عليه السلام فامدد اذًا يدك . فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليَّ فبايعتهُ عليه السلام . والرجل يعرف بكليب الجرمي

---

(١) الا من كان في طبعهِ عوج جبلي فحتم عليه الشقاء الابدي (٢) البدع الملبسة ثوب الدين المشبهة بهِ هي المهلكة الا ان يحفظ الله منها بالتوبة (٣) ملومة من لوّمه مبالغة في لامه اي غير ملوم عليها بالنفاق (٤) يأرز يرجع (٥) تمالؤا اتفقوا وتعاونوا والسخطة بالفتح الكراهة وعدم الرضاء والمراد من هولاء من انقض عليهِ من طلحة والزبير رضي الله عنهما والمنضمين اليهما (٦) فيالة الراي بالفتح ضعفه وافاءها عليهِ ارجعها اليهِ (٧) النعش مصدر نعشه اذا رفعهُ

ومن خطبة له عليه السلام

لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللهمَّ رب السقف المرفوع والجو المكفوف[1] الذي جعلتهُ مغيضاً لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارًا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادًا وللخلق اعتمادًا[2] إن اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة

اين المانع للذمار[3] والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم

ومن خطبة لهُ عليه السلام

الحمد لله الذي لا تواري عنهُ سماءٌ سماء[4] ولا ارض أرضا

(منها) وقد قال قائل انك على هذا الامر يا ابن ابي طالب لحريص فقلت بل انتم والله لاحرص وأبعد وانا أخص واقرب وانما طلبت حقاً لي وانتم تحولون بيني و بينهُ وتضربون وجهي دونه[5] فلما قرعتهُ بالحجة في الملأ الحاضرين هبَّ كانهُ لا يدري ما يجيبني به

اللهمَّ اني استعينك على قريش ومن اعانهم[6] فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم

---

(١) الجو ما بين الارض والاجرام العالية وفيه من مصنوعات الله ما لا يحصى نوعه ولا يعد جنسه وهو بحر تسبح فيه الكائنات الجوية ولكنها مكفوفة عن الارض لا تسقط عليها حتى يريد الله احداث امر فيها وجعلهُ مغيضاً من غاض الماء اذا نقص كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها كما يغيض الماء في البئر والكلام الآتي صريح في ان الكواكب السيارة كالشمس والقمر مختلف اي يختلف بعضها بعضاً في الجو فهو مجال سيرها وميدان حركاتها والسبط بالكسر الامة (٢) اعتمادًا اي معتمدا اي ملجأ يعتصمون بها اذا طردتهم الغارات من السهول وكما هي كذلك للانسان هي ايضاً كذلك للحيوانات تعتصم بها (٣) الذمار ككتاب ما يلزم الرجل حفظه من اهله وعشيرته والغائر من غار على امرأته او قريبته ان يمسها اجنبي والحقائق وصف لا اسم يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تقلع الا بمازمات الهمم ومن اهل الحفاظ بيان للمانع والغائر والحفاظ الوفاء ورعاية الذمم (٤) لا تواري لا تحجب (٥) ضرب الوجه كناية عن الرد والمنع وقرعته بالحجة من قرعه بالعصا ضربه بها وهب من هبيب التيس اي صياحه اي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة حمل عليها الغضب كانه مجبول لا يدري ما يقول (٦) أستعينك استنصرك واطلب منك المعونة

منزلتي واجمعوا على منازعتي أمرا هوَ لي ثم قالوا ألا إن في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه[١]

(منها في ذكر اصحاب الجمل) فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجرّ الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما[٢] في جيش ما منهم رجل الا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزّان بيت مال المسلمين[٣] وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبراً[٤] وطائفة غدراً فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلاً واحداً معتمدين لقتلهِ[٥] بلا جرم جرّهُ لحلّ لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنهُ بلسان ولا بيدٍ . دَع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم[٦]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

أمين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته

ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه وأعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب[٧] فان ابى قوتل . ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس فما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار

الا واني اقاتل رجلين رجلاً ادعى ما ليس لهُ وآخر منع الذي عليه . أُوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد

---

(١) ثم قالوا الخ اي انهم اعترفوا بفضلهِ وانهُ اجدرهم بالقيام بهِ ففي الحق ان ياخذه ثم لما اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا لهُ الامر وقالوا للامام في الحق ان تتركهُ فتناقض حكمهم بالحقية في القضيتين ولا يكون الحق في الاخذ الا لمن توفرت فيهِ شروطه (٢) حبيس فعيل بمعنى مفعول يستوي فيهِ المذكر والمونث وام المؤمنين كانت محبوسة لرسول الله لا يجوز لاحد ان يمسها بعده كانها في حياتهِ (٣) خزّان جمع خازن (٤) القتل صبراً ان تحبس الشخص ثم ترميهِ حتى يموت (٥) معتمدين قاصدين (٦) قوله دع ما انهم اي يحل لي قتلهم بقتل مسلم واحد عمداً فدع من اعمالهم ما زاد على ذلك وهو انهم قتلوا من المسلمين عدد جيشهم فذلك مما يستحقون عليهِ عقاباً فوق حل دمائهم وما في قوله ما انهم مثل لو في قولهم يعجبني لو انّ فلاناً يتكلم ومثلها في قولهِ تعالى انهُ لحق مثل ما انكم تنطقون فهي زائدة او مساعدة على سبك الجملة بالمصدر (٧) الشغب تهييج الفساد واستعتب طلب منهُ الرضاء بالحق

فتح باب الحرب بينكم و بين اهل القبلة[١] ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر[٢] والعلم بمواقع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنهُ ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيراً[٣]

الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم لهُ ولا الذي دعيتم اليه ألا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرَّها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الأمة على ما زوي عنه منها[٤] واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه . الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم . الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

ومن كلام لهُ عليه السلام

في معنى طلحة بن عبد الله

قد كنت وما أهدَّد بالحرب ولا ارهب بالضرب وأنا على ما قد وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان[٥] الا خوفاً من ان يطالب بدمه لانه مظنتهُ ولم يكن في القوم أحرص عليهِ منهُ[٦] فاراد ان يغالط بما اجلب فيهِ ليلبس الامر[٧] ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالماً كما كان يزعم لقد كان ينبغي لهُ ان يوازر قاتليهِ[٨] او ان ينابذ ناصريهِ ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي لهُ ان يكون من المنهنهين عنهُ[٩] والمعذرين

---

(١) اهل القبلة من يعتقد بالله وصدق ما جاء بهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم و يصلي معنا الى قبلة واحدة (٢) اي لا يحمل علم الحرب ورايتها لقتال اهل القبلة الا اهل العقل والمعرفة بالشرع وهم الامام ومن معهُ اي ليس حملنا لهذا العلم عن جهل او غفلة عن احكام الله (٣) اي اذا اتفق اهل الحل والعقد من المسلمين على انكار شيء عدلنا الى حكمهم وغيرنا حكمنا متى كان اتفاقهم لا يخالف نصاً شرعياً فالغير بكسر ففتح اسم التغيير او التغيير (٤) الخنين بالخاء المعجمة ضرب من البكاء يردد بهِ الصوت في الانف وزوي اي قبض (٥) متجرداً كانهُ سيف تجرد من غمده (٦) احرص عليهِ اي على دم عثمان بمعنى سفكه (٧) يلبس رباعي من قولهم امر ملبس اي مشتبه (٨) يوازر ينصر و يعين والمنابذة المراماة والمراد المعارضة والمدافعة (٩) نهنهه عن الامر كفه وزجره عن اتيانهِ

فيه[1] ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي لهُ ان يعتزلهُ ويركد جانباً[2] ويدع الناس معهُ فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم[3] مالي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم أراح بها سائم الى مرعى وبيّ ومشرب دوي[4] انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها[5] وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت[6] ولكن اخاف ان تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله ألا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه[7] والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق الا صادقاً وقد عهد اليّ بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجي من ينجو ومآل هذا الامر وما أبقى شيئاً يمرُّ على رامي الا افرغه في اذنيّ وأفضى بهِ اليّ

ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا اسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا وأتناهى قبلكم عنها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية[8] واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآلهِ كان يقول حفت الجنة بالمكاره

---

(١) المعذرين فيه المعتذرين عنهُ فيما نقم منهُ (٢) ويركد جانباً يسكن في جانب عن القاتلين والناصرين (٣) التاركون الخ اي ان التاركون لما امروا به المأخوذة منهم اعمارهم تطويها عنهم يد القدرة ساعة بعد ساعة فالمأخوذ منهم صفة التاركين (٤) النعم محركة الابل او هي والغنم واراح بها ذهب بها واصل الاراحة الانطلاق في الريح فاستعمله في مطلق الانطلاق والسائم الراعي والوبيُّ الردى مجلب الوباء والدويُّ الوبيل يفسد الصحة اصلهُ من الدوا بالقصر اي المرض والمدى جمع مدية السكين اي معلوفة للذبح (٥) تحسب يومها دهرها اي لا تنظر الى عواقب امورها فلا تعد شيئاً لما بعد يومها ومتى شبعت ظنت انهُ لا شان لها بعد هذا الشبع · هذا كلام كانهُ ثوب فصل على اقدار اهل هذا الزمان (٦) بمخرجه الخ اي من اين يخرج واين يلج اي يدخل (٧) مفضيه اصلهُ من أفضى اليه خلا به او الى الارض مسها والمراد اني موصله الى اهل اليقين ممن لا تخشى عليهم الفتنة (٨) اعذر اليكم بالجلية اي بالاعذار الجلية والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الاوامر الالهية

وحفت النار بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره[١] وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته[٢] وقمع هوى نفسه فان هذه النفس أبعد شيء منزعاً وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى . واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده[٣] فلا يزال زاريا عليها ومستزيداً لها . فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل[٤] وطووها طي المنازل . واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى او نقصان من عمىً واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة[٥] ولا لاحد قبل القرآن من غنىً فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم[٦] . فان فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسألوا الله به[٧] وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع ومشفع وقائل ومصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه[٨] ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيامة (الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن) فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه آراءكم[٩] واستغشوا فيه اهواءكم

(١) اي لا شيء من طاعة الله الا وفيه مخالفة لهوى النفس البهيمية فتكره اتيانه ولا شيء من معصية الله الا وهو موافق لميل حيواني فتشتهي النفوس اتيانه (٢) نزع عنه انتهى واقلع فان عدي بالي كان بمعنى اشتاق . وابعد منزعاً اي نزوعاً بمعنى الانتهاء والكف عن المعاصي (٣) ظنون كصبور الضعيف والقليل الحيلة فيريد ان المؤمن يظن في نفسه النقص والتقصير في الطاعه او هو من البئر الظنون التي لا يدرى افيها ماء ام لا فتكون هنا بمعنى متهمة فهو لا يثق بنفسه اذا وسوست له بانها ادت حق ما فرض عليها . وزاريا عليها اي عائبا ومستزيدا طالبا لها الزيادة من طيبات الاعمال .

(٤) التقويض نزع اعمدة الخيمة واطنابها والمراد انهم ذهبوا بمساكنهم وطووا مدة الحياة كما يطوي المسافر منازل سفره اي مراحله ومسافاته (٥) اي فقر وحاجة الى هاد سواه يرشد الى مكارم الاخلاق وفضائل الاعمال وسائق الى شرف المنازل وغايات المجد والرفعة (٦) اللأواء الشدة (٧) فاطلبوا من الله ما تحبون من سعادة الدنيا والآخرة باتباعه واقبلوا على الله بالرغبة في اقتفاء هديه وهو المراد من حبه ولا تجعلوه آلة لنيل الرغبات من الخلق لانه ما تقرب العباد الى الله بمثل احترامه والاخذ به كما انزل الله (٨) شفاعة القرآن نطق آياته بانطباقها على عمل العامل . ومحل به مثلث الحاء كاده بتبيين سيئاته عند السلطان كناية عن مباينة احكامه لما اتاه العبد من اعماله

(٩) اذا خالفت اراؤكم القرآن فاتهموها بالخطاء واستغشوا اهواءكم اي ظنوا فيها الغش وارجعوا الى القرآن

العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علماً فاهتدوا بعلمكم[١] وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله بما افترض عليكم من حقه[٢] وبين لكم من وظائفه. أنا شهيد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم[٣]

الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورّد[٤] واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها[٥] واجعلوا اللسان واحداً وليخزن الرجل لسانه[٦] فان هذا اللسان جموح بصاحبه. والله ما ارى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه وان لسان المؤمن من وراء قلبه[٧] وان قلب المنافق من وراء لسانه. لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيراً ابداه وان كان شراً واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه . ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) فمن استطاع منكم ان يلقى الله وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل

---

(١) العلم محركاً يريد به القرآن (٢) خرج الى فلان من حقه اداه فكانه كان حبيساً في مواخذته فانطلق الا ان من حقه في العبارة بيان لما افترض ومعمول اخرجوا مقدر مثله والوظائف ما قدّر الله لنا من الاعمال المخصصة بالاوقات والاحوال كالصوم والصلاة والزكاة (٣) حجيج من حج اذا اقنع بحجته والامام كرم الله وجهه بعلو منزلته من الله يشهد للمحسنين ويقوم بالحجة عن المخلصين (٤) تورد هو تفعل كتنزل اي ورد شيئاً بعد شيء والمراد من القضاء الماضي ما قدر حدوثه من حادثة الخليفة الثالث وما تبعها من الحوادث وعدة الله بكسر ففتح مخفف هي وعده اي لا تخرجوا منها (٥) تهزيع الشيء تكسيره والصادق اذا كذب فقد انكسر صدقه والكريم اذا لؤم فقد انثلم كرمه فهو نهي عن حطم الكمال بمعول النقص وتصريف الاخلاق من صرفته اذا قلبته نهي عن النفاق والتلون في الاخلاق وهو معنى الامر بجعل اللسان واحداً (٦) يخزن كينصر اي يحفظ لسانه والجموح من جمح الفرس اذا غلب فارسه فيوشك ان يطرح به في مهلكة فيرديه (٧) لسان المؤمن تابع لاعتقاده لا يقول الا ما يعتقد والمنافق يقول ما ينال به غاية الخبيثة فاذا قال شيئاً اخطره على قلبه حتى لا ينساه فيناقضه مرة اخرى فيكون قلبه تابعاً للسانه

عامًا اوّل ويحرّم العام ما حرم عامًا اول وان ما أُحدث الناس لا يحل لكم شيئًا مما حرّم عليكم[١] ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرّم الله فقد جربتم الامور وضرستموها[٢] ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت لكم الامثال ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا أصم ولا يعمى عن ذلك الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه[٣] حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف فان الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معهُ من الله برهان سنة ولا ضياء حجة وان الله سبحانهُ لم يعظ احدًا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيهِ ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انهُ قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رأيتم خيرًا فأعينوا عليه . واذا رأيتم شرًّا فاذهبوا عنهُ فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد[٤]

الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله (ان الله لا يغفر أن يشرك بهِ) واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات[٥] واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضًا القصاص هناك شديد ليس هو جرحًا بالمدى[٦] ولا ضربًا بالسياط ولكنهُ ما يستصغر ذلك معهُ[٧] فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل[٨] وان الله سبحانهُ لم يعط احدًا بفرقة خيرًا ممن مضى ولا ممن بقي

يا ايها الناس طوبى لمن شغلهُ عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل

---

(١) البدع التي احدثها الناس لا تغير شيئًا من حكم الله (٢) ضرستهُ الحرب جربتهُ اي جربتموها (٣) الاتيان من الامام كناية عن الظهور كان التقصير عدو قوي يأتي مجاهرة لا يخدع ولا يغر فيأخذهُ اخذ العزيز المقتدر عندذلك يعرف من الحق ما كان انكر وينكر من الباطل ما كان عرف (٤) مستقيم او قريب من الله والسعادة (٥) بفتح الهاء جمع هنة محركة الشيء اليسير والعمل الحقير والمراد بهِ صغائر الذنوب (٦) جمع مدية وهي السكين والسياط جمع سوط (٧) ولكنه العذاب الذي يعد الجرح والضرب صغيرًا بالنسبة اليهِ (٨) من يحافظ على نظام الالفة والاجتماع وان ثقل عليهِ اداء بعض حقوق الجماعة وشق عليهِ ما تكلفهُ بهِ من الحق فذلك الجدير بالسعادة دون من يسعى للشقاق وهدم نظام الجماعة وان نال بذلك حظًا باطلاً وشهوة وقتية فقد يكون في حظه الوقتي شقاؤه الابدي ومتى كانت الفرقة عم الشقاق واحاطت العداوات واصبح كل واحد عرضة لشرور سواه فحبت الراحة وفسدت حال المعيشة

قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته [1] فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الحكمين

فأجمع رأى ملائكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن [2] ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه. فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رايهما [3] وجور حكمهما. والثقة في ايدينا لانفسنا [4] حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لايعرف من معكوس الحكم

ومن خطبة له عليه السلام

لا يشغله شان. ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان. ولا يصفه لسان. لا يعزب عنه عدد قطر الماء [5]. ولا نجوم السماء. ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء. يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق [6] واشهد ان لا إله الا الله غير معدول به [7] ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه [8] شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته [9] وخلص يقينه وثقلت

---

(١) قوله لمن لزم بيته ترغيب في العزلة عن اثارة الفتن واجتناب الفساد وليس ترغيباً في الكسالة وترك العامة وشانهم فقد حث امير المؤمنين في غير هذا الموضع على مقاومة المفاسد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢) يجعجعا من جعجع البعير اذ برك ولزم الجعجاع اي الارض اي ان يقيا عند القرآن. والتبع محركاً التابع للواحد والجمع وتاها اي ضلا (٣) سوء مفعول سبق اي ان استثناءنا وقت التحكيم حيث قلنا لا تحكموا الا بالعدل كان سابقاً على سوء الراي وجور الحكم فهما المخالفان لما شرط عليهما لا نحن. ويصح ان يكون مفعول استثناؤنا والمعنى اننا استثنينا عليهم فيما سبق ان لا يسيئا رايًا ولا يجورا حكمًا فيقبل حكمهما الا ان يجورا ويسيئا. (٤) عبر بالثقة عن الحجة القوية والسبب المتين في رفض حكمهما (٥) لا يعزب لا يخفى وسوافي الريح جمع سافية من سفت الريح التراب والورق اي حملته. والصفا مقصوراً جمع صفاة الحجر الاملس الضخم ودبيب النمل اي حركته عليه في غاية الخفاء لا يسمع لها حس. والذر صغار النمل ومقيلها محل استراحتها ومبيتها (٦) طرف الحدقة تحريك جفنيها والحدقة هنا العين (٧) عدل بالله جعل له مثلاً وعديلاً (٨) خلقه للخلق جميعاً (٩) دخلته بالكسر باطنه

موازينه واشهد ان محمداً عبده ورسوله المجتبي من خلائقه [١] والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته . والمصطفى لكرائم رسالاته . والموضحة به اشراط الهدى [٢] والمجلوّ به غربيب العمى

ايها الناس ان الدنيا تغر المومل لها والمخلد اليها [٣] ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها . وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها [٤] لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وَوَله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد . واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة [٥] وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء . وما عليّ الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف

ومن كلام لهُ عليه السلام

وقد ساله ذعلب اليماني فقال هل رايت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام أفاعبد ما لا ارى . فقال وكيف تراه قال

لاتدركهُ العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركهُ القلوب بحقائق الايمان . قريب من الاشياء غير ملامس [٦] بعيد منها غير مبائن . متكلم لابروية مريد لابهمة . صانع لابجارحة لطيف لايوصف بالخفاء كبير لايوصف بالجفاء [٧] بصير لايوصف بالحاسة رحيم لايوصف بالرقة . تعنوا الوجوه لعظمته [٨] وتجب القلوب من مخافته

---

(١) المجتبي المصطفى . والعيمة بكسر العين المختار من المال واعتام اخذها فالمعتام المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيهه . والعقائل الكرائم والكرامات ما أكرم الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عاليات (٢) اشراط الهدى علاماته ودلائله وغربيب الشيء كغربيب أشده سواداً فغربيب العمى اشد الضلال ظلمة (٣) المخلد الراكن المائل . وتنفس كفرح ضن اي لا تضن الدنيا بمن يباري غيره في اقتنائها وعدّها من نفائسه ولا تحرص عليه بل تهلكه (٤) الغض الناضر واجترح الذنب اكتسبهُ وارتكبهُ (٥) كنى بالفترة عن جهالة الغرور او اراد في فترة من عذاب ينتظر بكم عقاباً على انحطاط هممكم وتباطئكم عن جهاد عدوكم (٦) الملامسة والمباينة على معنى البعد المكاني من خواص المواد وذات الله مبرأة من المادة وخواصها فنسبة الاشياء اليها سواء وهي في تعاليها فهي مع كل شيء وهي اعلى من كل شيء فالبعد بعد المكانة من التنزيه . والروية التفكر والهمة الاهتمام بالامر بحيث لو لم يفعل لجرّ نقصاً واوجب هما وحزناً والجارحه العضو البدني (٧) الجفاء الغلظ والخشونة (٨) تعنو تذل . ووجب القلب يجب وجيبا ووجبانا خفق واضطرب

ومن خطبة له عليه السلام

في ذم اصحابه

احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذ دعوت لم تجب. إن امهلتم خضتم [١] وان حوربتم خرتم. وإن اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشاقة نكصتم. لاابا لغيركم [٢] ما تنظرون بنصركم ربكم والجهاد على حقكم. الموت او الذل لكم. فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لكم قالٍ [٣] وبكم غير كثير. لله انتم. اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم [٤] او ليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه [٥] على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام [٦] وبقية الناس الى المعونة وطائفة من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون عليَّ. انهُ لايخرج اليكم من امري رضى فترضونهُ [٧] ولاسخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاقٍ اليَّ الموت. قد دارستكم الكتاب [٨] وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم. لو كان الاعمى يلحظ [٩] او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة [١٠]

ومن كلام لهُ عليه السلام

وقد ارسل رجلاً من اصحابهِ يعلم لهُ علم احوال قوم من جند الكوفة قد هموا

---

(١) اي في الكلام بالباطل وخرتم اي ضعفتم وجبنتم والمشاقة المراد بها الحرب ونكصتم رجعتم القهقرى (٢) المعروف في التقريع لا أبا لكم ولا أبا لك وهو دعاء بفقد الاب او تعيير بجهله فتلطف الامام بتوجيه الدعاء او الذم لغيرهم (٣) قالٍ اي كاره وغير كثير بكم اي اني افارق الدنيا وانا في قلة من الاعوان وإن كنتم حولي كثيرين ويدل عليه قولهُ فيما بعد لله انتم (٤) من شحذ السكين كمنع اي حددها (٥) الجفاة جمع جافٍ اي غليظ والطغام بالفتح ارذال الناس والمعونة ما يعطى للجند لاصلاح السلاح وتلف الدواب زائدًا على العطاء المفروض والارزاق المعينة لكل منهم
(٦) التريكة كسفينة بيضة النعامة بعد ان يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها والمراد انتم خلف الاسلام وعوض السلف (٧) يريد انهُ لا يوافقكم مني شيء لا ما يرضي ولا ما يسخط (٨) اي قرأت عليكم القرآن تعليما وتفهيما. وفاتحتكم مجرده فتح بمعنى قضى فهو بمعنى قاضيتكم اي حاكمتكم والحجاج المحاجة اي قاضيتكم عند الحجة حتى قضت عليكم بالعجز عن الخصام وعرفتكم الحق الذي كنتم تجهلونهُ وسوغت لاذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجونهُ وتطرحونهُ (٩) لو للتمني كأنهُ يقول ليت الاعمى الخ
(١٠) اقرب بهم ما اقربهم من الجهل وابن النابغة عمرو بن العاص

باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منهُ عليه السلام فلما عاد اليه الرجل قال لهُ (امنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا [١] فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المومنين فقال

بعدًا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم [٢] وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم . ان الشيطان اليوم قد استفلهم [٣] وهو غدا متبرئ منهم ومتخلٍ عنهم . فحسبهم بخروجهم من الهدى [٤] وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه [٥]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

روي عن نوف البكالي [٦] قال خطبنا هذه الخطبة بالكوفة امير المومنين عليه عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها لهُ جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف [٧] وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير [٨] فقال عليهِ السلام

الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر . نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه [٩] حمدًا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقرّبًا ولحسن مزيده موجبا ونستعين بهِ استعانة راج لفضلهِ مؤمل لنفعهِ واثق بدفعهِ معترف لهُ بالطول [١٠] مذعن لهُ بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنًا وأناب اليه مومنًا وخنع لهُ مذعنًا [١١] واخلص لهُ موحدا وعظمه ممجدا ولاذ بهِ راغبا مجتهدا

---

(١) امنوا اطمأنوا وقطنوا اقاموا وظعنوا رحلوا (٢) اشرعت سددت وصوبت نحوهم والهامات الرؤوس (٣) استفلهم دعاهم للتفلل وهو الانهزام عن الجماعة (٤) حسبهم كافيهم من الشر خروجهم الخ والباء زائدة وان جعل حسب اسم فعل بمعنى اكتف كانت الباء في موضعها اي فليكتفوا من الشر والخطيئة بذلك فهو كفيل لهم بكل شقاء والارتكاس الانقلاب والانتكاس

(٥) صدهم اعراضهم والجماح الجموح وهو ان يغلب الفرس راكبه والمراد تعاصيهم في التيه اي الضلال (٦) هو نوف بن فضالة التابعي البكالي نسبة الى بني بكال ككتاب بطن من حمير ضبطه بعضهم بتشديد الكاف كشداد وجعدة بن هبيرة هو ابن اخت امير المؤمنين وامهُ ام هانئ بنت ابي طالب كان فارسًا مقدامًا فقيهًا (٧) المدرعة ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعية قميص ضيق الاكمام قال في القاموس ولا يكون الا من صوف (٨) الثفنة بكسر بعد فتح ما يمس الارض من البعير عند البروك ويكون فيه غلظ من ملاطمة الارض وكذلك كان في جبين امير المؤمنين من كثرة السجود (٩) النوامي جمع نام بمعنى زائد (١٠) الطول بالفتح الفضل

(١١) خنع ذل وخضع

لم يولد سبحانهُ فيكون في العز مشاركا[1] ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان[2] بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم • ومن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد[3] قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكآت ولا مبطآت[4] ولولا اقرارهن لهُ بالربوبية واذعانهن له بالطواعية لما جعلهن موضعاً لعرشه ولا مسكناً لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه • جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار • لم يمنع ضوءُ نورها ادلهام سجف الليل المظلم[5] ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلالؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج[6] في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنهُ بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء[7] ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها الحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس • لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم • ولا يشغلهُ سائل •

---

(١) لان اباه يكون شريكه في العز بل اعز منه لانه علة وجوده • وسر الولادة حفظ النوع فلو صح لله ان يلد لكان فانيا يبقى نوعه في اشخاص اولاده فيكون موروثا هالكا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

(٢) يتعاوره يتداوله ويتبادل عليه (٣) موطدات مثبتات في مداراتها على ثقل اجرامها

(٤) التلكؤ التوقف والتباطؤ (٥) ادلهام الظلمة كثافتها وشدتها والسجف بالكسر والفتح وككتاب الستر والجلابيب جمع جلباب ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كالملحفة • ووجه الاستعارة فيها ظاهر والحنادس جمع حندس بكسر الحاء الليل المظلم (٦) الساجي الساكن ووصف الليل بالسكون وصف له بصفة المشمولين به فان الحيوانات تسكن بالليل وتطلب ارزاقها بالنهار • والمتطأطئات المنخفضات واليفاع التل او المرتفع مطلقا من الارض والسفع جمع سفعاء السوداء تضرب الى الحمرة والمراد منها الجبال عبر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد وما يتجلجل به الرعد صوته والجلجلة صوت الرعد وتلاشت اضمحلت واصله من لشي بمعنى خس بعد رفعة وما يضمحل عنه البرق هو الاشياء التي ترى عند لمعانه والعواصف الرياح الشديدة واضافتها للانواء من اضافة الشيء لمصاحبه عادة والانواء جمع نوء احد منازل القمر يعدها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الافق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلة ويظهر عليه اخرى والمغيب والظهور عند طلوع الفجر وكانوا ينسبون المطر لهذه الانواء فيقولون مطرنا بنوء كذا لمصادفة هبوب الرياح وهطول الامطار في اوقات ظهور بعضها حتى جاء الاسلام فابطل الاعتقاد بتأثير الكواكب في الحوادث الارضية تأثيرا روحانيا ٧ السماء هنا المطر

ولا ينقصه نائل[١] ولا ينظر بعين ولا يحد بأين . ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج
ولا يدرك بالحواس . ولا يقاس بالناس . الذي كلم موسى تكليماً واراه من آياته عظيماً
بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولالهوات[٢] بل ان كنت صادقاً ايها المتكلف لوصف
ربك[٣] فصف جبرائيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين[٤]
متولهة عقولهم ان يحدّوا احسن الخالقين فانما يدرك بالصفات ذوو الهيآت والادوات ومن
ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا إله الاهو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور

اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش[٥] واسبغ عليكم المعاش ولو ان
احداً يجد الى البقاء سلماً او الى دفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود عليه
السلام الذي سخر لهُ ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة . فلما استوفى طعمته[٦]
واستكمل مدته رمتهُ قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن
معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة . اين العمالقة وابناء العمالقة .
اين الفراعنة وابناء الفراعنة . اين اصحاب مدائن الرّسّ الذين قتلوا النبيين واطفأوا
سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين[٧] اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا بالألوف

---

١ النائل العطاء والاين المكان والازواج القرنا والامثال اي لا يقال ذو قرناء ولا هو قرين لشيء والعلاج لا يكون الا بين شيئين احدهما يقاوم الآخر فيتغلب الآخر عليه والله لا يعالج شيئاً بل يقول له كن فيكون ٢ اللهوات جمع لهاة اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى الفم

٣ المتكلف هو شديد التعرض لما لا يعنيه اي ان كنت ايها المتعرض لما لا يعنيك من وصف ربك صادقاً في دعوى القدرة على وصفه فصف احد مخلوقاته فاذا عجزت فانت عن وصف الخالق اشد عجزاً ٤ الحجرات جمع حجرة بضم الحاء الغرفة والمرجحن كالمقشعر المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً كناية عن انحنائهم لعظمة الله واهتزازهم لهيبته ومتولهة اي حائرة او متخوفة ٥ الرياش اللباس الفاخر ٦ الطعمة بالضم المأكلة اي ما يؤكل والمراد رزقه المقسوم ٧ سئل امير المؤمنين عن اصحاب مدائن الرس فيما رواه الرضى عن آبائه الى جده الحسين فقال انهم كانوا يسكنون في مدائن لهم على نهر يسمى الرس من بلاد المشرق (هو نهر أرس في بلاد اذربيجان) وكانوا يعبدون شجرة صنوبر مغروسة على شفير عين تسمى دوشاب (يقال غرسها يافث بن نوح) وكان اسم الصنوبرة شاه درخت وعدة مدائنهم اثنتي عشرة مدينة اسم الاولى أبان والثانية آذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندارمز والسادسة فروردين والسابعة أردي بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشرة مهر والثانية عشرة شهريور فبعث الله لهم نبياً ينهاهم عن عبادة الشجرة و يامرهم بعبادة الله فبغوا عليه وقتلوه اشنع قتل حيث اقاموا في العين انابيب من رصاص بعضها فوق بعض كالبرابخ ثم نزعوا منها الماء واحتفروا حفرة في قعرها والقوا نبيهم فيها حياً واجتمعوا يسمعون أنينه وشكواه حتى مات فعاقبهم الله بارسال ريح عاصفة ملتهبة سلقت ابدانهم وقذفت عليهم الارض مواد كبريتية متقدة فذابت اجسادهم وهلكوا وانقلبت مدائنهم

وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن

(منها) قد لبس للحكمة جنتها[١] واخذ بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسال عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام[٢] وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته[٣] خليفة من خلائف انبيائه (ثم قال عليه السلام)

ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها اممهم واديت لكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا[٤] لله انتم اتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل

الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلاً واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين ان لايكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق[٥] قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار[٦] واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤسهم الى الفجرة . (قال ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فاطال البكاء ثم قال عليه السلام)

اوه على اخواني الذين قرأوا القرآن فاحكموه[٧] وتدبروا الفرض فاقاموه أحيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه (ثم نادى باعلى صوته) الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج (قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة الآف ولقيس بن سعد رحمه الله في

---

(١) جنة الحكمة ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع والكلام في العارف مطلقاً (٢) هو مع الاسلام فاذا صار الاسلام غريبا اغترب معه لا يضل عنه وعسيب الذنب اصله والضمير في ضرب للاسلام وهذا كناية عن التعب والاعياء يريد ضعف والجران ككتاب مقدم عنق البعير من المذبح الى المنحر والبعير اقل ما يكون نفعه عند بروكه والصاق جرانه بالارض كناية عن الضعف كسابقه (٣) بقية تابع لمغترب وضمير حجته وانبيائه لله المعلوم من الكلام (٤) استوسقت الابل اجتمعت وانضم بعضها الى بعض (٥) الرنق بكسر النون وفتحها وسكونها الكدر (٦) عمار بن ياسر من السابقين الاولين وابو الهيثم مالك بن التيهان بتشديد الياء وكسرها من أكابر الصحابة وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين وابرد برؤسهم اي ارسلت مع البريد بعد قتلهم الى البغاة للتشفي منهم رضي الله عنهم (٧) أوه بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء كلمة توجع

عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على اعداد أخر .وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون بن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية الخالق من غير منصبة[١] خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثالها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها[٢] وليبصروهم عيوبها وحلالها وحرامها وما اعد الله منهم للمطيعين والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان . احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه[٣] وجعل لكل شيء قدرا ولكل قدر أجلا ولكل اجل كتابا

(منها) فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه أنفسهم[٤] أتم نوره وأكمل بهِ دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآلهِ وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به . فعظموا منهُ سبحانهُ ما عظم من نفسهِ فانه لم يخف عنكم شيئاً من دينه ولم يترك شيئاً رضيه او كرهه الا وجعل لهُ علماً بادياً وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه . فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه علي من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثرٍ بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم . قد كفاكم موْنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه . فاتقوا الله الذي انتم بعينه[٥] . ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان أسررتم علمه وان اعلنتم كتبه . قد وكل بكم حفظة كراما لا يسقطون حقاً ولا يثبتون باطلاً واعلموا ان من يتق الله يجعل لهُ مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم

---

١ المنصبة كمصطبة التعب ٢ هجم عليهِ كنصر دخل غفلة والمعتبر مصدر ميمي بمعنى الاعتبار والاتعاظ والتصرف التبدل والمصاح جمع مصحة بكسر الصاد وفتحها بمعنى الصحة والعافية . كان الناس في غفلة عن سر تعاقب الصحة والمرض على بدن الانسان حتى نبهتهم رسل الله الى ان هذا ابتلاء منهُ سبحانهُ ليعرف الانسان عجزه وان امره بيد خالقه ٣ اي كما طلب من خلقهِ ان يحمدوه ٤ حبس نفوسهم في ضنك المواخذة حتى يوْدوا حق القرآن من العمل بهِ فان لم يفعلوا لم يخلصوا بل يهلكوا

٥ يقال فلان بعين فلان اذا كان بحيث لا يخفى عليه منهُ شيء

ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزلة الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ٠ ظلها عرشه ٠ ونورها بهجته ٠ وزوارها ملائكته ٠ ورفقاؤها رسله ٠ فبادروا المعاد ٠ وسابقوا الآجال ٠ فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل[١] ويسد عنهم باب التوبة فقد أصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم[٢] وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم ٠ وقد أوذنتم منها بالارتحال ٠ وامرتم فيها بالزاد ٠ واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا ٠ أفرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم ان مالكاً اذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه[٣] واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعاً من زجرته

ايها اليفن الكبير[٤] الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت أطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع[٥] حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها[٦] أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم ما تجدوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه (ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم) وقال (من ذا الذي يقرض الله قرضاحسنا فيضاعفه له وله اجر كريم) فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل ٠ استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد اراد ان يبلوكم[٧] ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وأزارهم ملائكته واكرم اسماعهم أن تسمع حسيس نار ابدا[٨] وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا[٩] ذلك فضل الله يوتيه من

(١) اي يغشاهم بالمنية (٢) اي انكم في حالة يمكنكم فيها العمل لآخرتكم وهي الحالة التي ندم المهملون على فواتها وسالوا الرجعة اليها كما حكى الله عنهم اذ يقول الواحد منهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت (٣) مالك هو الموكل بالجحيم (٤) اليفن بالتحريك الشيخ المسن ولهزه اي خالطه والقتير الشيب (٥) نشبت كفرحت علقت والجوامع جمع جامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق (٦) غلق الرهن كفرح استحقه صاحب الحق وذلك اذا لم يمكن فكاكه في الوقت المشروط (٧) يختبركم (٨) الحسيس الصوت الخفي (٩) لغب كسمع ومنع وكرم لغبا ولغوبا أعيى اشد الاعياء والنصب التعب ايضاً

يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبي ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلام

قاله للبرج بن مسهر الطائي[١] وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج

اسكت قبحك الله يا أثرم[٢] فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك. خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدالّ على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده . وباشتباههم على ان لا شبه له . الذي صدق في ميعاده . وارتفع عن ظلم عباده . وقام بالقسط في خلقه . وعدل عليهم في حكمه . مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته . وبما وسمها به من العجز على قدرته . وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه . واحد لا بعدد . دائم لا بأمد[٣] وقائم لا بعمد . تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة[٤] وتشهد له المرائي لا بمحاضرة . لم تحط به الاوهام بل تجلى بها وبها امتنع منها واليها حاكمها[٥] ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدًا بل كبر شأنا وعظم سلطانا واشهد ان محمدًا عبده ورسوله الصفيّ وأمينه الرضي . صلى الله عليه وآله . ارسله بوجوب الحجج[٦] وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرساله صادعا بها وحمل على المحجة دالاً عليها . واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل أمراس الاسلام متينة[٧] وعرى الايمان وثيقة

---

(١) احد شعراء الخوارج (٢) الثرم محركا سقوط الثنية من الاسنان والضئيل النحيف المهزول كناية عن الضعف ونعر اي صاح ونجمت ظهرت وبرزت والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شعور (٣) الامد الغاية (٤) المشاعرة انفعال احدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء منه عليها والمرائي جمع مرآة بالفتح وهي المنظر اي تشهد له مناظر الاشياء لا بحضوره فيها شاخصا للابصار ٥ اي انه بعد ما تجلى للاوهام بآثاره فعرفته امتنع عليها بكنه ذاته وحاكمها الى نفسها حيث رجعت بعد البحث خاسئة حسيرة معترفة بالعجز عن الوصول اليه ٦ اي ليلزم العباد بالحجج البينة على ما دعاهم اليه من الحق والفلج الظفر وظهوره علو كلمة الدين ٧ الامراس جمع مرس بالتحريك وهو جمع مرسة بالتحريك وهو الحبل

(منها في صفة خلق أصناف من الحيوانات) ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق . ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوّى لهُ العظم والبشر[١] انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدّها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها[٢] مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس[٣] ولو فكرت في مجاري اكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها[٤] وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا . فتعالى الذي اقامها على قوائمها و بناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الاعلى ان فاطر النملة هو فاطر النخلة . لدقيق تفصيل كل شيءٍ[٥] وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال[٦] وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات . فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر . زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع . ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا[٧] ولا تحقيق لما اوعوا . وهل يكون بناءٌ من غير بانٍ او جناية من غير جان . وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين وأسرج لها حدقتين قمراوين[٨] وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين

---

١ جمع بشرة وهي ظاهر الجلد الانساني ٢ الصدر محركا الرجوع بعد الورود وقوله بوفقها بكسر الواو اي بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها ٣ الجامس الجامد ٤ الشراسيف مقاط الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن ٥ اي ان دقة التفصيل في النملة على صغرها والنخلة على طولها تدلك على ان الصانع واحد ٦ القلال جمع قلة بالضم وهي راس الجبل ٧ لم يلجأوا لم يستندوا وأوعاه كوعاه بمعنى حفظه ٨ اي مضيئتين كان كلا منها ليلة قمراء أضاءها القمر

بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض[1] يرهبها الزرّاع في زرعهم ولا يستطيعون ذبّها[2] ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها[3] وتقضي منهُ شهواتها . وخلقها كلهُ لا يكون إصبعا مستدقة . فتبارك الله الذي يسجد لهُ من في السموات والارض طوعا وكرها ويعنو لهُ خدًّا ووجها ويلقي اليهِ بالطاعة سلمًا وضعفا ويعطي لهُ القياد رهبة وخوفا . فالطير مسخرة لامره أحصى عدد الريش منها والنفس . وأرسى قوائمها على الندى واليبس[4] وقدر اقواتها واحصى اجناسها . فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه . وكفل لهُ برزقه . وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها[5] وعدد قسمها فبلَّ الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها

ومن خطبة لهُ عليه السلام

في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة

ما وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله . ولا اياه عني من شبهه . ولا صمده من اشار اليه وتوهمه[6] كل معروف بنفسه مصنوع[7] وكل قائم في سواه معلول . فاعل لا باضطراب آلة . مقدر لا بجول فكرة . غني لا باستفادة . لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات[8] سبق الاوقات كونهُ . والعدم وجوده . والابتداء أزلهُ . بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر لهُ[9] وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد لهُ . وبمقارنته

---

١ المنجل كمنبر آلة من حديد معروفة يقضب بها الزرع قالوا اراد بها هنا رجليها لاعوجاجها وخشونتها ٢ دفعها ٣ وثباتها نزا عليهِ وثب ٤ المراد من الندى هنا مقابل اليبس بالتحريك فيعم الماء كأنهُ يريد ان الله جعل من الطير ما تثبت ارجلهُ في الماء ومنهُ من لا يمشي الا في الارض اليابسة ٥ الهطل بالفتح تتابع المطر والدمع والديم كالهمم جمع ديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق وتعديد القسم احصاء ما قدّر منها لكل بقعة وجدوب الارض يبسها لاحتجاب المطر عنها ٦ صمده قصده ٧ اي كل معروف الذات بالكنه مصنوع لان معرفة الكنه انما تكون بمعرفة اجزاء الحقيقة فمعروف الكنه مركب والمركب مفتقر في الوجود لغيره فهو مصنوع ٨ ترفده كتنصره اي تعينهُ ٩ المشعر كمقعد محل الشعور اي الاحساس فهو الحاسة وتشعيرها اعدادها للانفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد وهو ما يسمى بالاحساس فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائمًا ولو كان لله مشعر لكان منفعلاً والمنفعل لا يكون فاعلاً وقد قلنا انهُ هو الفاعل بتشعير المشاعر وهذا بمنزلة ان يقال ان الله فاعل في خلقهِ فلا يكون منفعلا عنهم كما يأتي التصريح بهِ وانما خص باب الشعور بالذكر ردا على من زعم ان لله مشاعر وعقده التضاد بين الاشياء دليل على استواء نسبتها اليهِ فلا ضد لهُ اذ لو كانت لهُ طبيعة تضاد شيئًا لاختص ايجاده بما يلائمها لا بما يضادها فلم تكن اضداد والمقارنة بين الاشياء في نظام الخلقة دليل ان صانعها واحد اذ لو كان لهُ شريك لخالفهُ في

بين الاشياء عرف ان لا قرين لهُ · ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد[١] موالف بين متعادياتها[٢] مقارن بين متبائناتها · مقرب بين متباعداتها · مفرق بين متدانياتها[٣] لا يشمل بحدٍ ولا يحسب بعد وانما تحد الادات انفسها · وتشير الى نظائرها · منعتها منذ القدمية[٤] وحمتها قد الازلية · وجنبتها لولا التكملة · بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون · لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه و يعود فيه ما هو أبداه و يحدث فيه ما هو احدثه · اذاً لتفاوتت ذاته[٥] ولتجزأ كنهه ولا متنع من الازل معناه ولكان لهُ وراءٌ اذ وجد لهُ أمام · ولالتمس التمام اذ لزمهُ النقصان · واذا لقامت آية المصنوع فيهِ ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يوثر فيهِ ما يوثر في غيره[٦] الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأفول[٧] ولم يلد فيكون مولودا[٨] ولم يولد فيصير محدودا[٩] جل عن اتخاذ الابناء · وطهر عن ملامسة النساء لا تنالهُ الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره · ولا تدركهُ الحواس فتحسهُ · ولا تلمسهُ الايدي فتمسه · لا يتغير بحال · ولا يتبدل بالاحوال · ولا تبليه الليالي والايام · ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء[١٠] ولا بالجوارح والاعضاء · ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض · ولا يقال لهُ حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية

النظام الايجادي فلم تكن مقارنة والمقارنة هنا المشابهة

(١) الصرد محركة البرد اصلها فارسية (٢) متعادياتها كالعناصر (٣) كالجزئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج (٤) منذ وقد ولولا فواعل للافعال قبلها ومنذ لابتداء الزمان وقد لتقريبه ولا يكون الابتداء والتقريب الا في الزمان المتناهي وكل مخلوق يقال فيهِ قد وجد ووجد منذ كذا وهذا مانع للقدم والازلية وكل مخلوق يقال فيهِ لولا خالقه ما وجد فهو ناقص لذاته تحتاج للتكملة بغيره والادوات اي آلات الادراك التي هي حادثة ناقصة كيف يمكن لها ان تحد الازلي المتعالي عن النهاية في الكمال وقولهُ بها اي بتلك الادوات اي بواسطة ما ادركتهُ من شؤون الحوادث عرف الصانع فتجلى للعقول وبها اي بمقتضى طبيعة تلك الادوات من انها لاتدرك الامادياً محدوداً امتنع سبحانهُ عن ادراك العيون التي هي نوع من تلك الادوات (٥) اي لاختلفت ذاته باختلاف الاعراض عليها ولتجزأت حقيقته فان الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم ولصار حادثا فان الجسم بتركبه مفتقر لغيره (٦) وخرج عطف على قولهِ لا يجري عليهِ السكون وسلطان الامتناع هو سلطان العزة الازلية (٧) من افل النجم اذا غاب (٨) المراد بالمولود المتولد عن غيره سواء كان بطريق التناسل المعروف او كان بطريق النشوء كتولد النبات عن العناصر ومن ولد له كان متولداً باحدى الطريقتين (٩) تكون بداية وجوده يوم ولادته ١٠ اي لا يقال ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا

ولا ان الاشياء تحويهِ . فتقلهُ او تهويهِ[1] او ان شيئًا يحملهُ . فيميلهُ او يعدلهُ . وليس في الاشياء بوالجٍ[2] ولا عنها بخارج . يخبر لا بلسانٍ ولهوات[3] ويسمع لا بخروق وأدوات . يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ[4] ويريد ولا يضمر . يحب ويرضى من غير رقة . ويبغض ويغضب من غير مشقة . يقول لمن اراد كونه كن فيكون . لا بصوت يقرع . ولا بنداء يسمع . وانما كلامه سبحانه فعلٌ منه[5] انشأه ومثلهُ . لم يكن من قبل ذلك كائنًا ولو كان قديمًا لكان الهًا ثانيًا

لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل[6] ولا لهُ عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع . خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره . ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال . وأرساها على غير قرار . واقامها بغير قوائم . ورفعها بغير دعائم . وحصنها من الاود والاعوجاج[7] ومنعها من التهافت والانفراج[8] أرسى اوتادها[9] وضرب اسدادها . واستفاض عيونها وخدّ اوديتها . فلم يهن ما بناه[10] ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيءٍ منها بجلاله وعزته . ولا يعجزه شيء منها طلبه . ولا يمتنع عليه فيغلبه . ولا يفوته السريع منها فيسبقه . ولا يحتاج الى ذي مالٍ فيرزقه . خضعت الاشياء لهُ وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره . ولا كفوء لهُ فيكافيه . ولا نظير لهُ فيساويه هو المفني لها بعد وجودها . حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشاءها واختراعها وكيف لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها[11]

---

١ تقلهُ اي ترفعهُ وتهويه اي تحطهُ وتسقطهُ ٢ اي داخل ٣ جمع لهاة اللحمة في سقف اقصى الفم ٤ اي لا يتكلف الحفظ ولا يؤده حفظها وهو العلي العظيم ٥ كلامه اي الالفاظ والحروف التي يطلق عليها كلام الله باعتبار ما دلت عليهِ وهي حادثة عند عموم الفرق ما خلا جماعة من الحنابلة او المراد بالكلام عنا ما اريد في قولهِ تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد الآية . وهو على ما قال بعض المفسرين اعيان الموجودات ٦ ولا يكون عطف على تجري

٧ عطف تفسير على الاود ٨ التهافت التساقط قطعة قطعة والانفراج الانشقاق

٩ الاوتاد جمع وتد والاسداد جمع سد والمراد بها الجبال وخدّ اي شق ١٠ يهن من الوهن بمعنى الضعف ١١ مراحها بضم الميم اسم مفعول من اراح الابل ردها الى المراح بالضم اي المأوى والسائم الراعي يريد ما كان في مأواه وما كان في مرعاه

وأصناف اسناخها واجناسها[1] ومتبلدة أممها واكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها. ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت. ورجعت خاسئة حسيرة[2] عارفة بانها مقهورة. مقرة بالعجز عن انشائها. مذعنة بالضعف عن افنائها

وان الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه. كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان. ولا حين ولا زمان. عدمت عند ذلك الآجال والاوقات. والسنون والساعات. فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور. بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها. وبغير امتناع منها كان فناؤها. ولو قدرت على الامتناع دام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه[3] ولم يؤده منها خلق ما خلقه وبرأه. ولم يكونها لتشديد سلطان. ولا خوف من زوال ونقصان. ولا للاستعانة بها على ندٍّ مكاثر[4] ولا للاحتراز بها من ضد مثاور. ولا للازدياد بها في ملكه. ولا لمكاثرة شريك في شركه. ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستأنس اليها. ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه. لم يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها بامره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استئناس. ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس. ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة

ومن خطبة له عليه السلام

ألا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة[5] ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم

---

١ الاسناخ الاصول والمراد منها الانواع اي الاصناف الداخلة في انواعها والمتبلدة اي الغبية والاكياس جمع كيس بالتشديد العاقل الحاذق ٢ الخاسئ الذليل والحسير الكال المعيي

٣ لم يتكاءده لم يشق عليه ولم يؤده لم يثقله وبرأه مرادف لخلقه ٤ الند بالكسر المثل والمكاثرة المغالبة بالكثرة يقال كاثره فكثره اي غلبه والمثاور المواثب المهاجم ٥ يريد اهل الحق الذين سترتهم ظلمة الباطل في الارض فجهلهم اهلها واشرقت بواطنهم فاضاءت بها السموات العلى فعرفهم سكانها

ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله[١]. ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي[٢] ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج[٣] ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير[٤]. ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء

ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم[٥] ولا تصدّعوا على سلطانكم فتذموا غبّ فعالكم. ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة[٦] وأميطوا عن سننها[٧] وخلوا قصد السبيل لها. فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم

انما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة ليستضيء بهِ من ولجها فاسمعوا ايها الناس وَعوا وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا

ومن خطبة له عليه السلام

اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائهِ اليكم. ونعمائهِ عليكم. وبلائهِ لديكم[٨] فكم خصكم بنعمة وتداركم برحمة أعورتم لهُ فستركم[٩] وتعرضتم لاخذه فامهلكم. واوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنهُ. وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم[١٠] وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم . حملوا الى قبورهم غير راكبين[١١] وأُنزلوا فيها غير نازلين فكأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا. وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا. أُوحشوا ما كانوا يوطنون[١٢] وأُوطنوا ما كانوا يوحشون . واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليهِ

---

(١) لفساد المكاسب واختلاط الحرام بالحلال (٢) اي حيث يكون الخير في الفقراء ويعم الشر جميع الاغنياء فيعطي الغني سرفا وتبذيرا وينفق الفقير ما يأخذ من مال الغني في وجهه الشرعي

(٣) الاحراج التضييق (٤) القتب محركا الاكاف والغارب ما بين العنق والسنام

(٥) الازمة كائمة جمع زمام والمراد بظورها ظهور المزمومات بها والكلام تجوز عن ترك الآراء الفاسدة التي يقاد بها قوم يحملون اثقالا من الاوزار. ولا تصدعوا اي لا تفرقوا ولا تختلفوا على امامكم فتقبح عاقبتكم فتذموها (٦) فور النار ارتفاع لهبها اي لا ترموا بانفسكم في الفتنة التي تقبلون عليها

(٧) أميطوا اي تنحوا عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها وخلوا لها سبيلها التي استقامت عليها

(٨) البلاء الاحسان (٩) اعورتم لهُ اي ظهرت لهُ عوراتكم وعيوبكم. ولأخذه اي ان يأخذكم بالعقاب (١٠) أغفله سهى عنهُ وتركهُ (١١) انما يقال ركب ونزل حقيقة لمن فعل بارادتهِ

(١٢) أوطن المكان اتخذه وطناً واوحشهُ هجره حتى لا أنس منهُ بهِ وقولهُ واشتغلوا اي وكانوا اشتغلوا بالدنيا التي فارقوها واضاعوا العاقبة التي انتقلوا اليها

انتقلوا. لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسنة يستطيعون ازديادا. أنسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم. فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها. واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غداً من اليوم قريب. ما اسرع الساعات في اليوم وأسرع الايام في الشهور وأسرع الشهور في السنة واسرع السنين في العمر

ومن خطبة له عليه السلام

فمن الايمان ما يكون ثابتاً مستقرًا في القلوب ومنهُ ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم[1]. فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت[2] فعند ذلك يقع حد البراءة. والهجرة قائمة على حدّها الاول[3] ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسرّ الامة ومعلنها[4] لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقرّ بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغتهُ الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه

ان امرنا صعب مستصعب لا يحملهُ الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة[5]

ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلأنا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها[6]. وتذهب باحلام قومها

---

١ عواري الخ كناية عن كونه زئما بغير فهم ٢ اذا ارتبتم في احد واردتم البراءة منهُ فلا تسارعوا لذلك وانتظروا بهِ الموت عسى ان تدركه التوبة ٣ اي لم يزل حكمها الوجوب على من بلغتهُ دعوة الاسلام ورضي الاسلام ديناً وهو المراد بمعرفة الحجة الآتي في الكلام فلا يجوز لمسلم ان يقيم في بلاد حرب على المسلمين ولا أن يقبل سلطان غير المسلم بل تجب عليهِ الهجرة الا اذا تعذر عليهِ ذلك لمرض او عدم نفقة فيكون من المستضعفين المعفو عنهم وقول النبي صلى الله عليهِ وسلم لا هجرة بعد الفتح محمول على الهجرة من مكة ٤ استسر الامر كتمهُ والامة بكسر الهمزة الحالة وبضمها الطاعة اي ان الهجرة فرضت على المكلفين لمصلحتهم والا فالله لا حاجة بهِ الى مضمر ايمانه في بلاد الكفر ولا الى معلنه في ديار الاسلام ٥ احلام عقول ٦ شغر برجله رفعها ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها من قولهم بلدة شاغرة برجلها اي معرضة للغارة لا تمتنع عنها وتطأ في خطامها اي تتعثر فيه كناية عن ارسالها وطيشها وعدم قائد لها اما قولهُ عليهِ السلام. فلأنا بطريق السماء اعلم الخ فالقصد بهِ انهُ في العلوم الملكوتية والمعارف الالهية اوسع احاطة منهُ بالعلوم الصناعية وفي تلك تظهر مزية العقول العالية والنفوس الرفيعة وبها ينال الرشد ويستضيء الفكر

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

احمده شكرًا لانعامهِ واستعينهُ على وظائف حقوقه · عزيز الجند عظيم المجد · واشهد ان محمدًا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا على دينه · لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء نوره · فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته[1] وبادروا الموت في غمراته · وامهدوا لهُ قبل حلولهِ واعدوا له قبل نزوله · فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظًا لمن عقل · ومعتبرًا لمن جهل · وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس[2] وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع · واستكاك الاسماع · وظلمة اللحد وخيفة الوعد · وغم الضريح وردم الصفيح

فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن[3] · وكأنها قد جاءت باشراطها وأزفت باطرافها ووقفت بكم على صراطها وكأنها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها[4] وانصرمت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها · فكانت كيوم مضى او شهر انقضى وصار جديدها رثًّا[5] وسمينها غثا في موقف ضنك المقام · وامور مشتبهة عظام · ونار شديد كلبها[6] عال لجبها · ساطع لهبها · متغيظ زفيرها · متأجج سعيرها · بعيد خمودها · ذاك وقودها · مخيف وعيدها · غمّ قرارها[7] مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها · وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرًا قد أُمن العذاب

---

(١) المعقل كمسجد الملجأ وذروة كل شيء اعلاه · ومبادرة الموت سبقه بالاعمال الصالحة · وفي غمراتهِ حال من الموت والغمرات الشدائد ومهد كمنع معناه هنا عمل (٢) الأرماس القبور جمع رمس واصلهُ اسم للتراب والابلاس حزن في خذلان ويأس والمطلع بضم فتشديد مع فتح المنزلة التي منها يشرف الانسان على امور الآخرة وهي منزلة البرزخ واصل المطلع موضع الاطلاع من ارتفاع الى انحدار واختلاف الاضلاع دخول بعضها في موضع الأخر من شدة الضغط واستكاك الاسماع صممها من التراب او الاصوات الهائلة والضريح اللحد والردم السد والصفيح الحجر العريض والمراد ما يسد به القبر

(٣) طريق معروف تفعل بكم فعلها بمن سبقكم والقرن محركة الحبل يقرن به البعيران كناية عن القرب وان لا بد منها والاشراط العلامات وازفت قربت والافراط جمع فرط بسكون الراء وهو العلم المستقيم يهتدي به اي بدلائلها (٤) الكلاكل الصدور كناية عن الاثقال (٥) الرث البالي والغث المهزول (٦) الكلب محركة اكل بلا شبع واللجب الصياح او الاضطراب والتغيظ الهيجان والزفير صوت توقد النار وذكت النار اشتد لهيبها (٧) غمّ صفة من غمه اذا غطاه اي مستور قراره المستقر فيه اهلها

وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأ نت بهم الدار. ورضوا المثوى والقرار. الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا[١] فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم

فارعوا عباد الله مابرعايته يفوز فائزكم . و باضاعته يخسر مبطلكم . و بادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم . وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون . ولا عثرة تقالون . استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعةِ رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته

الزموا الارض[٢] واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته لسيفه وان لكل شي مدة وأجلا

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الفاشي حمده[٣] والغالب جنده . والمتعالي جده . احمده على نعمه التؤام[٤] وآلائه العظام . الذي عظم حلمه فعفا . وعدل في كل ما قضى . وعلم ما يمضي وما مضى . مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه . بلا اقتداء ولا تعليم . ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصابة خطاء ولا حضرة ملأ . واشهد ان محمدًا عبده ورسوله ابتعثهُ والناس يضربون في غمرة[٥] ويموجون في حيرة . قد قادتهم أزمة الحين . واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين

---

١ لا يريد من التوحش النفرة من الناس والجفوة في معاملتهم بل يريد عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون اليها ٢ لزوم الارض كناية عن السكون ينصحهم به عند عدم توفر اسباب المغالبة وينهاهم عن التعجل بحمل السلاح تنفيذا لقول يقوله أحدهم في غير وقته ويأمرهم بالحكمة في العمل لا يأتونه الا عند رجحان نجحه واصلات السيف سله ٣ الفاشي المنتشر والجد بالفتح العظمة ٤ جمع توأم كجعفر وهو المولود مع غيره في بطن وهو مجاز عن الكثير او المتواصل ٥ ضرب في الماء سبح وضرب في الارض سار بسرعة وابعد والغمرة الماء الكثير والشدة والمراد هنا اما شدة الفتن وبلاياها او شدة الجهل ورزاياه والازمة جمع زمام ما تقاد به الدابة والحين بفتح الحاء الهلاك والرين بفتح الراء التغطية والحجاب وهو هنا حجاب الضلال

اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم[١] وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله. فان التقوى في اليوم الحرز والجنة. وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح . ومستودعها حافظ[٢] لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسأل ما اسدى[٣] فما اقل من قبلها وحملها حق حملها. اولئك الاقلون عددا. وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول (وقليل من عبادي الشكور) . فاهطعوا باسماعكم اليها[٤] وكظوا بجدكم عليها . واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا. ايقظوا بها نومكم. واقطعوا بها يومكم. واشعروا بها قلوبكم. وارحضوا بها ذنوبكم[٥] وداووا بها الاسقام. وبادروا بها الحمام. واعتبروا بمن اضاعها. ولا يعتبرن بكم من اطاعها[٦] الا وصونوها وتصونوا بها[٧] وكونوا عن الدنيا نزاها والى الآخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها[٨] ولا تسمعوا ناطقها ولا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها. فان برقها خالب[٩] ونطقها كاذب . واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة. الا وهي المتصدية العنون[١٠] والجامحة الحرون. والمائنة الخؤون. والجحود الكنود . والعنود الصدود والحيود الميود . حالها انتقال . ووطأتها

---

١ جرى في الكلام على نحو قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين يريد ان التقوى جعلها الله سببا لاستحقاق ثوابه ومعينة على رضائه والجنة بضم الجيم الوقاية وبفتحها دار الثواب ٢ مستودع التقوى هو الذي تكون التقوى وديعة عنده وهو الله ٣ اسدى منح واعطى ٤ الاهطاع الاسراع اهطع البعير مد عنقه وصوب رأسه والكظاظ ككتاب الممارسة وطول الملازمة وفعله ككتب ٥ رحض كمنع غسل. والحمام ككتاب الموت ٦ اي لا تكونوا عبرة يتعظ بسوء مصيركم من اطاع التقوى وادى حقوقها ٧ تصونوا تحفظوا والنزاه جمع نازه العفيف النفس والولاه جمع واله الحزين على الشيء حتى ينالهُ اي المشتاق ٨ شام البرق نظر اليه اين يمطر والبارق السحاب اي لا تنظروا لما يغركم من مطامعها. والاعلاق جمع علق بالكسر بمعنى النفيس ٩ خالب خادع. والمحروبة المنهوبة ١٠ المتصدية المرأة تتعرض للرجال تميلهم اليها ومن الدواب ما تمشي معترضة خابطة والعنون بفتح فضم مبالغة من عن اذا ظهر ومن الدواب المتقدمة في السير شبه الدنيا بالمرأة المتبرجة المستميلة او بالدابة تسبق الدواب وان لم يدم تقدمها او الخابطة على غير طريق والجامحة الصعبة على راكبها والحرون التي اذا طلب بها السير وقفت والمائنة الكاذبة والخؤون مبالغة في الخائنة والكنود من كند كنصر كفر النعمة وجحد الحق انكره وهو به عالم والعنود شديد العناد والصدود كثيرة الصد والهجر والحيود مبالغة في الحيد بمعنى الميل والميود من ماد اذا اضطرب يريد بهذه الاوصاف ان الدنيا في طبيعتها لؤم فمن سالمها حاربته ومن حاربها سالمته

زلزال . وعزها ذل . وجدها هزل . وعلوها سفل . دار حرب وسلب[١] ونهب وعطب . اهلها على ساق وسياق[٢] ولحاق وفراق . قد تحيرت مذاهبها[٣] واعجزت مهاربها . وخابت مطالبها . فاسلمتهم المعاقل . ولفظتهم المنازل . واعيتهم المحاول[٤] فمن ناج معقور[٥] ولحم مجزور . وشلو مذبوح ودم مسفوح . وعاضٍّ على يديه . وصافق بكفيه . ومرتفق بخديه[٦] . وزارٍ على رأيه . وراجع عن عزمه . وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة[٧] ولات حين مناص . وهيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها[٨] فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام تسمى القاصعة[٩]

وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وانهُ اول من اظهر العصبية[١٠] وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته

الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمىً وحرماً على غيره[١١] واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عناده . ثم اختبر بذلك ملائكتهُ المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانهُ وهو

---

١ الحرب بالتحريك سلب المال والعطب الهلاك ٢ اي قائمون على ساق استعداد لما ينتظرون من آجالهم والسياق مصدر ساق فلاناً اذا اصاب ساقه اي ولا يلبثون ان يضربوا على سوقهم فينكبوا للموت على وجوههم او هو السياق بمعنى الشروع في نزع الروح من ساق المريض سياقاً واللحاق للماضين والفراق عن الباقين ٣ تحير المذاهب حيرة الناس فيها . والمهارب اعجزت الناس عن الهروب لانها ليست كما يرونها مهارب بل هي مهالك ٤ المحاول جمع محال بفتح الميم او محالة بمعنى الحذق وجودة النظر اي لم يفدهم ذلك خلاصاً ٥ اي فمنهم ناج من الموت معقور اي مجروح او هو من عقر الشاة والبعير اذا ضرب ساقه بالسيف وهو قائم والمجزور المسلوخ اخذ عنهُ جلده والشلو بالكسر هنا البدن كله والمسفوح المسفوك ٦ المرتفق بخديه واضع خديه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين وهو جالس على اليتيه وهذه الاوصاف كناية عن الندم على التفريط والافراط والزاري على رأيه المقبح لهُ اللائم لنفسه عليهِ ٧ الغيلة الشر الذي اضمرتهُ الدنيا في خداعها ولات حين مناص اي ليس الوقت وقت التملص والفرار ٨ البال القلب والخاطر والمراد ذهبت على ما تهواه لا على ما يريد اهلها ٩ من قصع فلان فلاناً اي حقره لانهُ عليهِ السلام حقر فيها حال المتكبرين او من قصع الماء عطشه اذا أزاله لان سامعها لو كان متكبراً اذهب تأثيرها بكبره كما يذهب الماء بالعطش ١٠ الاعتزاز بالعصبة وهي قوم الرجل الذين يدافعون عنهُ واستعمال قوتهم في الباطل والفساد فهي هنا عصبية الجهل كما ان الحمية حمية الجاهلية اما التناصر في الحق والحمية عليهِ فهو امر محمود في جميع احواله والكبر على الباطل تواضع للحق ١١ الحمى ما حميتهُ عن وصول الغير اليهِ والتصرف فيهِ

العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب (اني خالق بشرًا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس) اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله . فعدوّ الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل

الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه الله بترفعه . فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا

ولو اراد الله ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه . ويبهر العقول رواؤه[1] وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل . ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكنّ الله سبحانه ابتلى خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزًا بالاختبار لهم ونفيًا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم . فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سنيّ الدنيا ام سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة[2] فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته[3] كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا . ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد . وما بين الله وبين احد من خلقه هوادةٌ في اباحة حمىً حرمه على العالمين[4]

فاحذروا عباد الله ان يعديكم بدائه[5] وان يستفزكم بندائه . وان يجلب عليكم بخيله ورجله . فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق لكم بالنزع الشديد[6] ورماكم من مكان قريب[7] وقال (رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين) قذفا بغيب بعيد ورجما بظن مصيب . صدقه به ابناء الحمية[8] واخوان العصبية .

---

١ الرواء بضم ففتح حسن المنظر والعرف بالفتح الرائحة ٢ عن متعلق باحبط اي اضاع عمله بسبب كبر ساعة ٣ اي يسلم من عقابه وكأنه استعمل سلم بمعنى ذهب او فات فاتى بعلى ٤ الهوادة بالفتح اللين والرخصة ٥ ان يصيبكم بشيء من دائه بالمخالطة كما يعدي الاجرب السليم والضمير لابليس و يستفزكم يستنهضكم لما يريد فان تباطأتم عليه اجلب عليكم بخيله اي ركبانه ورجله اي مشاته والمراد اعوان السوء ٦ النزع في القوس مدها واغرق النازع اذا استوفى مد قوسه ٧ لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم ٨ صدّق ابليس في توعد بني آدم بالاغواء اولئك الغشماء ابناء الحمية الجاهلية

وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت لهُ الجامحة منكم[١] واستحكمت الطاعية منهُ فيكم . فنجمت الحال من السر الخفي الي الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطؤوكم إثخان الجراحة طعناً في عيونكم وحزاً في حلوقكم ودقاً لمناخركم وقصداً لمقاتلكم وسوقاً بخزائم القهر الى النار المعدة . فاصبح أعظم في دينكم جرحا[٢] واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين . فاجعلوا عليه حدكم[٣] ولهُ جدكم . فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان و يضربون منكم كل بنان[٤] لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفؤوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته[٥] واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة[٦] بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان لهُ من كل امة جنوداً واعواناً ورجلاً وفرساناً ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة

الا وقد امعنتم في البغي[٧] وافسدتم في الارض مصارحةً لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة . فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية . فانه ملاقح الشنآن[٨] ومنافخ

(١) اي استعان ببعضكم على من لم يطعهُ منكم وهو المراد بالجامحة والطاعية الطمع وقوله فنجمت الخ اي بعد ان كانت وسوسة في الصدور وهمسا في القول ظهرت الى المجاهرة بالنداء ورفع الايدي بالسلاح . ودلفت الكتيبة في الحرب تقدمت واقحموكم ادخلوكم بغتة والوجات جمع وجة : التحريك كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه . اوطأه اركبهُ واثخان الجراحة المبالغة فيها اي اركبوكم الجراحات البالغة كناية عن اشتغال الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا . والخزائم جمع خزامة ككتابة وهي حلقة توضع في وترة انف البعير فيشد فيها الزمام (٢) فاصبح اي ابليس وقوله واورى الخ اي اشد قدحاً النار في دنياكم لاتلافها وبالجملة فهو اضر عليكم بوساوسه من اخوانكم في الانسانية الذين اصبحتم لهم مناصبين اي مجاهرين لهم بالعداوة ومتألبين اي مجتمعين (٣) . اي غضبكم وحدتكم ولهُ جدكم بفتح الجيم اي قطعكم يريد قطع الوصلة بينكم وبينهُ (٤) البنان الاصابع (٥) النخوة التكبر والتعاظم والنزغة المرة من النزغ بمعنى الافساد والنفثة النفخة (٦) المسلحة الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو السلاح (٧) امعنتم بالغتم والمصارحة التظاهر (٨) الملاقح جمع ملقح كمكرم الفحول التي تلقح الاناث وتستولد الاولاد والشنآن البغض

الشيطان التي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته[١] ومهاوي ضلالته ذللاً عن سياقه سلساً في قياده امرا تشابهت القلوب فيهِ وتتابعت القرون عليهِ وكبرا تضايقت الصدور بهِ

الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم[٢] وجاحدوا الله على ما صنع بهم. مكابرة لقضائهِ ومغالبة لآلائهِ[٣] فانهم قواعد أساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية[٤] فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم[٥] وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمةً ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله[٦] وموطئ قدمه ومأخذ يده. فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته[٧] واتعظوا بمثاوي خدودهم[٨] ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر[٩] كما تستعيذون من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه واوليائه. ولكنهُ سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع. فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا

---

(١) اعنقوا من اعنقت الثريا غابت اي غابوا واختفوا والحنادس جمع حندس بكسر الحاء الظلام الشديد والمهاوي جمع مهواة الهوة التي يتردى فيها الصيد والذلل جمع ذلول من الذل بالضم ضد الصعوبة والسياق هنا السوق والسلس بضمتين جمع سلس ككتف السهل والانقياد من امام كالسوق من خلف (٢) الهجينة الفعلة القبيحة والتهجين التقبيح اي انهم باحتقار غيرهم من الناس قبحوا خلق الله لهم (٣) الآلاء النعم (٤) اعتزاء الجاهلية تفاخرهم بانسابهم كل منهم يعتزي اي ينتسب الى ابيه وما فوقه من اجداده وكثيرًا ما يجر التفاخر الى الحرب وانما تكون بدعوة الرؤساء فهم سيوفها (٥) الادعياء جمع دعي وهو من ينتسب الى غير ابيهِ والمراد منهم الاخساء الذين ينتسبون الى الاشراف والاشرار المنتسبون الى الاخيار وشربتم بصفوكم كدرهم اي خلطوا صافي اخلاقكم بكدرهم وبسلامة اخلاقكم مرض اخلاقهم. والاحلاس جمع حلس بالكسر كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازمًا له فقيل لكل ملازم لشيء هو حلسه والعقوق العصيان (٦) النبل بالفتح السهام (٧) المثلات بفتح فضم العقوبات (٨) مثاوي جمع مثوى بمعنى المنزل ومنازل الخدود مواضعها من الارض بعد الموت ومصارع الجنوب مطارحها على التراب (٩) لواقح الكبر محدثاته في النفوس

في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمومنين وكانوا اقواماً مستضعفين وقد اختبرهم الله بالمخمصة[١] وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره . فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد[٢] جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار وقد قال سبحانهُ (أيحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) فان الله سبحانهُ يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم . ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا لهُ إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه . فقال (الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساور من ذهب) اعظاما للذهب وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانهُ بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان[٣] ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض لفعل . ولو فعل لسقط البلاء[٤] وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها[٥] ولكن الله سبحانهُ جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفةً فيما ترى الاعين من حالاتهم . مع قناعة تملأ القلوب والعيون غني . وخاصة تملأ الابصار والاسماع اذىً[٦] ولوكانت الانبياء أهل قوة لاترام وعزة لاتضام وملك تمتد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار[٧] وابعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة

---

(١) المخمصة الجوع والمجهدة المشقة ومخض اللبن تحريكه ليخرج زبده والمكاره تستخلص ايمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية (٢) لا تجعلوا كثرة الاولاد ووفرة الاموال دليلاً على رضاء الله والنقص فيهما دليلاً على سخطه فقد يكون الاول فتنة واستدراجا والثاني محنة وابتلاء (٣) الذهبان بضم الذال جمع ذهب والعقيان نوع من الذهب ينمو في معدنه (٤) لو كان الانبياء بهذه السلطة لخضع لهم الناس كافة بحكم الاضطرار فسقط البلاء اي ما به يتميز الخبيث من الطيب ولم يبق محل للجزاء على خير او شر فان الفعل اضطراري وبذلك تضمحل اخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ثم لا يكون للقابلين دعوة الانبياء اجور المبتلين اي الممتحنين بالشدائد الصابرين على المكاره لاستوائهم مع من قبل بالسطوة (٥) فان الخضوع بالرهبة يسمى اذ ذاك ايمانا مع ان الايمان في الحقيقة هو الاذعان والتصديق فلا يكون معنى الاسم لازماً له (٦) خصاصة فقر وحاجة (٧) اي اضعف تأثيرًا في القلوب من جهة اعتبارها واتعاظها وأبعد للناس اي اشد توغلا بهم في الاستكبار لان الانبياء يكونون قدوة في العظمة والكبرياء حينئذٍ وقوله فكانت النيات مشتركة اي لان الايمان لم يكن خالصاً لله بل اعظم الباعث عليه الرغبة والرهبة . .

قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم . فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانهُ اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته اموراً لهُ خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل

الا ترون ان الله سبحانهُ اختبر الاولين من لدن آدم صلوات الله عليهِ الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع[١] ولا تسمع ولا تبصر . فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياماً . ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجراً واقل نتائق الارض مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة[٢] وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف . ولا حافر ولا ظلف[٣] ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه[٤] فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم . تهوي اليه ثمار الافئدة[٥] من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهلون لله حوله[٦] ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا لهُ . قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم[٧] وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيماً وامتحاناً شديدا واختباراً مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سبباً لرحمته ووصلة الى جنته . ولو اراد سبحانهُ ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار[٨]

---

(١) الاحجار هي الكعبة والنتائق جمع نتيقة البقاع المرتفعة ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان والمدر قطع الطين اليابس او العلك الذي لا رمل فيهِ واقل الارض مدرا لا ينبت الا قليلا (٢) لينة يصعب السير فيها والاستنبات منها . والوشلة كفرحه قليلة الماء (٣) لا يزكو لا ينمو والخف عبارة عن الجمال والحافر عبارة عن الخيل وما شاكلها والظلف عبارة عن البقر والغنم تعبير عن الحيوان بما ركبت عليه قوائمه (٤) ثنى عطفه اليهِ مال وتوجه اليهِ ومنتجع الاسفار محل الفائدة منها ومكة صارت بفريضة الحج دار للمنافع التجارية كما هي دار لكسب المنفعة الاخروية وملقى مصدر ميمي من القى اي نهاية حط رحالهم عن ظهور ابلهم (٥) تهوي تسرع سيرا اليهِ والثمار جمع ثمرة والمراد هنا الارواح والمفاوز جمع مفازة الفلاة لا ماء بها والسحيقة البعيدة والمهاوي كالهوات منخفضات الاراضي والفجاج الطرق الواسعة بين الجبال (٦) يهزوا اي يحركوا مناكبهم اي روس اكتافهم لله يرفعون اصواتهم بالتلبية وذلك في السعي والطواف والرمل ضرب من السير فوق المشي ودون الجري والاشعث المنتشر الشعر مع تلبد فيهِ والاغبر من علا بدنه الغبار (٧) السرابيل الثياب واعفاء الشعور تركها بلا حلق ولا قص (٨) القرار المطمئن من الارض وجم الاشجار كثيرها والبنى جمع بنيه بضم الباء وكسرها ما ابتنيته وملتف البنى كثير العمران

جمّ الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القوى بين برة سمراء[١] وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة رياض ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء . ولو كان الاساس المحمول عليها[٢] والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس[٣] ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بانواع المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجاً للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابواباً فتحاً الى فضله[٤] واسباباً ذللا لعفوه

فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة[٥] فما تكدي أبدا[٦] ولا تشوي احدا لا عالماً لعلمه ولا مقلا في طمره[٧] وعن ذلك ما حرس الله عباده المومنين[٨] بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكيناً لاطرافهم[٩] وتخشيعاً لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم واذهاباً للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً[١٠] والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللاً مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر[١١]

انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر[١٢] وقدع طوالع الكبر ولقد

(١) البرة الحنطة والسمراء اجودها والارياف الاراضي الخصبة والعراص جمع عرصة الساحة ليس بها بناء والمحدقة من احدقت الروضة صارت ذات شجر والمغدقة من اغدق المطر كثر ماؤه

(٢) الاساس بكسر الهمزة جمع أس مثلثها او أساس (٣) الاعتلاج الالتطام اعتلجت الامواج التطمت اي زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس (٤) فتحاً بضمتين اي مفتوحة واسعة

(٥) تساور القلوب اي تواثبها وتقاتلها (٦) أكدى الحافر اذا عجز عن التاثير في الارض وأشوت الضربة اخطأت المقتل (٧) الطمر بالكسر الثوب الخلق او الكساء البالي من غير الصوف اي ان البغي والظلم والكبر هي آلات ابليس واسلحته المهلكة لا ينجو منها العالم فضلاً عن الجاهل ولا الفقير فضلاً عن الغني (٨) ما حرس اي حراسة الله المومنين بالصلوات الخ ناشئة عن ذلك فهذه الفرائض لتخليص النفوس من تلك الرذائل ٩ الاطراف الايدي والارجل ١٠ عتاق الوجوه كرامها وهو جمع عتيق من عتق اذا رقت بشرته والمتون الظهور ١١ هذا نوع من تحكيم الفقراء في اموال الاغنياء وتسليط لهم عليهم وفيه اضعاف لكبر الاغنياء ١٢ القمع القهر والنواجم من نجم اذا طلع وظهر والقدع الكف والمنع

نظرت فما وجدت احدًا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم[١] فانكم تتعصبون لامر لا يعرف لهُ سبب ولا علة. اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه في خلقته . فقال (انا ناري وانت طيني) واما الاغنياء من مترفة الامم[٢] فتعصبوا لآثار مواقع النعم . فقالوا (نحن اكثر اموالاً واولادًا وما نحن بمعذبين . فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب و يعاسيب القبائل[٣] بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة . فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار[٤] والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض . واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات[٥] بسوء الافعال وذميم الاعمال . فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم . فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم[٦] فالزموا كل امر لزمت العزة بهِ شانهم[٧] وزاحت الاعداء لهُ عنهم ومدت العافية فيهِ عليهم وانقادت النعمة لهُ معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة[٨] واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم[٩] واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء[١٠] ألم يكونوا اثقل الخلائق أعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا . اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم

---

(١) تليط وتلوط اي تلصق وقوله غيركم اي الا انتم فانكم تتعصبون لا عن حجة يقبلها السفيه ولا عن علة تحتمل التمويه (٢) المترف على صيغة اسم المفعول الموسع له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات وآثار مواقع النعم ما ينشأ عنها من التعالي والتكبر وعلة ابليس والامم المترفة وان كانت فاسدة الا انها شيء في جانب ما تعلل به القبائل في مقاتلة بعضها بعضاً (٣) اليعاسيب جمع يعسوب وهو امير النحل و يستعمل مجازًا في رئيس القوم كما هنا والاخلاق الرغيبة المرضية المرغوبة والاحلام العقول (٤) الجوار بالكسر المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم والذمام العهد (٥) العقوبات (٦) من سعادة وشقاء (٧) لزمت العزة به شأنهم اي كان سبباً في عزتهم وما يتبعها من الاحوال الآتية ومدت اي انبسطت (٨) من الاجتناب بيان لاسباب العزة و بعد الاعداء وانبساط العافية وانقياد النعمة والصلة بحبل الكرامة (٩) الفقرة بالكسر والفتح كالفقارة بالفتح ما انتظم من عظم الصلب من الكاهل الى عجب الذنب وأوهن اي اضعف والمنة بضم الميم القوة (١٠) التمحيص الابتلاء والاختبار

سوء العذاب وجرعوهم المرار[١] فلم تبرح الحال بهم في ذل الملكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله جدّ الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضائق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تبلغ الآمال اليه بهم

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة[٢] والاهواء متفقة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واجدة. ألم يكونوا اربابا في اقطار الارضين[٣] وملوكاً على رقاب العالمين . فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته[٤] وبقي قصص أخبارهم فيكم عبر للمعتبرين

واعتبروا بحال ولد اسماعيل وبني اسحق وبني اسرائيل عليهم السلام . فما اشد اعتدال الاحوال[٥]. واقرب اشتباه الامثال . تأملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق[٦] وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح[٧] ونكد المعاش فتركوهم عالةً مساكين اخوان دَبر ووبر[٨] أذل الامم دارا وأجدبهم قرارا لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها[٩] ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة. في بلاء أزل[١٠] وأطباق جهل. من بنات موءودة[١١] واصنام معبودة وارحام مقطوعة. وغارات مشنونة. فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث

---

(١) المرار بضم ففتح شجر شديد المرارة تتقلص منه شفاه الابل اذا اكلته اي جرعوهم عصارته
(٢) الأملاء جمع ملأ بمعنى الجماعة والقوم. والايدي المترادفة المتعاونة (٣) اربابا سادات
(٤) غضارة النعمة سعتها وقصص الاخبار حكايتها وروايتها (٥) الاعتدال هنا التناسب والاشتباه التشابه (٦) يحتازونهم يقبضونهم عن الاراضي الخصبة (٧) المهافي المواضع التي تهفو فيها الرياح اي تهب والنكد بالتحريك اي الشدة والعسر (٨) الدبر بالتحريك القرحة في ظهر الدابة والوبر شعر الجمال والمراد انهم رعاة (٩) لا يأوون لم يكن فيهم داع الى الحق فيأوون اليه ويعتصمون بمناصرة دعوته ١٠ بلاء أزل على الاضافة والأزل بالفتح الشدة
١١ من وأد بنته كوعد اي دفنها وهي حية وكان بنو اسماعيل من العرب يفعلون ذلك ببناتهم وشن الغارة عليهم صبها من كل وجه

اليهم رسولا[1] فعقد بملته طاعتهم. وجمع على دعوته الفتهم. كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها وأسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها[2] فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين[3] قد تربعت الامور بهم[4] في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم. لا تغمز لهم قناة[5] ولا تقرع لهم صفاة

الا وانكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية[6] وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر. واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة أعرابا[7] وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه

تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفأوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه[8] الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وأمنا بين خلقه. وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم

وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي

الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وأمتم احكامه. الا وقد امرني الله

---

(١) هو نبينا صلى الله عليه وسلم (٢) يقال التف الحبل بالحطب اذا جمعه فملة محمد صلى الله عليه وسلم جمعتهم بعد تفرقهم وجللتهم جميعا في بركتها العائدة اليهم (٣) راضيين طيبة نفوسهم (٤) تربعت اقامت (٥) هذا وما بعده كناية عن القوة والامتناع من الضيم. والقناة الرمح. وغمزها جسها باليد لينظر هل هي محتاجة التقويم والتعديل فيفعل بها ذلك. والصفاة الحجر الصلد. وقرعها صدمها لتكسر (٦) ثلمتم خرقتم وقوله باحكام الجاهلية متعلق بثلمتم (٧) اي صرتم من اعراب البادية الذين يكتفى في اسلامهم بذكر الشهادتين وان لم يخالط الايمان قلوبهم بعد ان كنتم من المهاجرين الصادقين والموالاة المحبة والاحزاب المتفرقون المتقاطعون (٨) هو ميثاق الاخوة الدينية

بقتال اهل البغي والنكث[١] والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت[٢] واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لهُ وجبة قلبه ورجة صدره[٣] وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لا ديلنّ منهم[٤] الا ما يتشذر في اطراف البلاد تشذرا

انا وضعت في الصغر بكلاكل العرب[٥] وكسرت نواجم القرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني الي فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه[٦] وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل[٧] ولقد قرن الله بهِ صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعهُ اتباع الفصيل اثر امه[٨] يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء[٩] فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الاسلام غير برسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما . ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليهِ صلى الله عليه وآلهِ فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان أيس من عبادته . انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبيٍّ ولكنك وزير وانك لعلى خير . ولقد كنت معهُ صلى الله عليه وآله لما اتاه الملأ من قريش فقالوا لهُ يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسالك امرًا ان اجبتنا اليهِ واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال صلى الله عليه وآله وما تسالون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه

(١) نقض العهد (٢) القاسطون الجائرون عن الحق والمارقة الذين مرقوا من الدين اي خرجوا منه ودوختهم اي اضعفتهم واذللتهم (٣) الردهة بالفتح النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء وشيطانها ذو الثدية من روساء الخوارج وجد مقتولاً في ردهة والصعقة الغشية تصيب الانسان من الهول . ووجبة القلب اضطرابه وخفقاته ورجة الصدر اهتزازه وارتعاده (٤) لاديلن منهم لامحقنهم ثم اجعل الدولة لغيرهم وما يتشذر اي يتفرق . اي لا يفلت مني الا من يتفرق في اطراف البلاد

(٥) الكلاكل الصدور عبر بها عن الاكابر . والنواجم من القرون الظاهرة الرفيعة يريد بها اشراف القبائل وربيعة بدل من القرون (٦) عرفه بالفتح رائحته الذكية (٧) الخطلة واحدة الخطل كالفرحة واحدة الفرح والخطل الخطأ ينشأ عن عدم الروية (٨) الفصيل ولد الناقة

(٩) حراء بكسر الحاء جبل على القرب من مكة

وآله ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله لكم ذلك اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير[1] وان فيكم من يطرح في القليب[2] ومن يحزب الاحزاب ثم قال صلى الله عليه وآله يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر فتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله ، والذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير[3] حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله و ببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوًّا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب إقبال واشده دويًّا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا وعتوًّا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره صلى الله عليه وآله فرجع فقلت انا لا إله الا الله فاني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقرّ بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى تصديقاً لنبوتك واجلالاً لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا (يعنوني) واني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم سيما هم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عُمّار الليل ومنار النهار[4] متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون[5] ولا يفسدون . قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

(روي ان صاحبًا لامير المؤمنين عليه السلام يقال لهُ همام كان رجلاً عابدًا فقال لهُ يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عليه السلام عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه .وصلى على النبي صلى الله عليهِ وآلهِ ثم قال)

---

(١) لا تفيئون لا ترجعون (٢) القليب كامير البئر والمراد منهُ قليب بدر طرح فيهِ نيف وعشرون من اكابر قريش والاحزاب متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه صلى الله عليهِ وسلم في وقعة الخندق (٣) القصف الصوت الشديد (٤) عمار جمع عامر اي يعمرونهُ بالسهر للفكر والعبادة (٥) يغلون يخونون

اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معايشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم . فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد[١] ومشيهم التواضع . غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم . نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء[٢] ولولا الاجل الذي كتب عليهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب . عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها[٣] فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة[٤] وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة . صبروا اياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة[٥] يسرها لهم ربهم . ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا انفسهم منها . اما الليل فصافّون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا . يحزنون به انفسهم و يستثيرون دواء دائهم[٦] فاذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم[٧] فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم . واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء . قد براهم الخوف بري القداح[٨] ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض

(١) ملبسهم الخ اي انهم لا يأتون من شهواتهم الا بقدر حاجاتهم في تقويم حياتهم فكان الاتفاق كثوب لهم على قدر ابدانهم لكنهم يتوسعون في الخيرات (٢) نزلت الخ اي انهم اذا كانوا في بلاء كانوا بالامل في الله كأنهم كانوا في رخاء لا يجزعون ولا يهنون واذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النقمة كانهم في بلاء لا يبطرون ولا يتجبرون (٣) اي هم على يقين من الجنة والنار كيقين من رآها فكأنهم في نعيم الاولى وعذاب الثانية رجاء وخوفا (٤) نحافة اجسادهم من الفكر في صلاح دينهم والقيام بما يجب عليهم له (٥) يقال اربحت التجارة اذا افادت ربحا (٦) استثار الساكن هيجه وقارئ القرآن يستثير به الفكر الماحي للجهل فهو دواؤه (٧) زفير النار صوت توقدها وشهيقها الشديد من زفيرها كأنه تردد البكاء او نهيق الحمار اي انهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوتها تحت جدران آذانهم فهم من شدة الخوف قد حنوا ظهورهم وسلطوا الانحناء على اوساطهم وفكاك الرقاب خلاصها (٨) القداح جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل ان يراش و براه نحته اي رقق الخوف اجسامهم كما ترقق السهام بالنحت

ويقول قد خولطوا[١] ولقد خالطهم امر عظيم . لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير . فبهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون[٢] اذا زكي احدهم[٣] خاف مما يقال لهُ فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي من نفسي . اللهمَّ لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون

فمن علامة احدهم انك ترى لهُ قوة في دين . وحزما في لين . وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى[٤] وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع[٥] يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمهُ الشكر ويصبح وهمهُ الذكر . يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة . إن استصعبت عليه نفسهُ فيما تكره[٦] لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول[٧] وزهادته فيما لا يبقى . يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل . تراه قريبًا املهُ قليلاً زللهُ خاشعًا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله[٨] سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه . الخير منهُ مأمول والشر منهُ مأمون . ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين[٩] وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين . يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه . بعيدا فحشه[١٠] لينًا قوله غائبًا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شرّه . في الزلازل وقور[١١] وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور . لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب[١٢] يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه . لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابذ بالألقاب[١٣] ولا يضارّ بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق . ان صمت لم يغمهُ صمتهُ وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم لهُ . نفسهُ منهُ في عناء والناس منهُ في راحة . أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس

١ خولط في عقله اي مازجه خلل فيه والامر العظيم الذي خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله ٢ مشفقون خائفون من التقصير فيها ٣ زُكّي مدحه احد ٤ قصدا اي اقتصادًا والتجمل التظاهر باليسر عند الفاقة اي الفقر ٥ التحرّج عد الشيء حرجا اي اثما اي تباعدا عن طمع ٦ ان استصعبت اي اذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم اعطائها ما ترغبه من الشهوة ٧ ما لا يزول هو الآخرة وما يبقى الدنيا ٨ منزورا قليلا وحريزا اي حصينا ٩ اي ان كان بين الساكتين عن ذكر الله فهو ذاكر لهُ بقلبه وان كان بين الذاكرين بلسانهم لم يكن مقتصرا على تحريك اللسان مع غفلة القلب ١٠ الفحش القبيح من القول ١١ في الزلازل اي الشدائد المرعدة والوقور الذي لا يضطرب ١٢ لا يأثم الخ اي لا تحمله المحبة على ان يرتكب اثمًا لارضاء حبيبه ١٣ اي لا يدعو غيره باللقب الذي يكره ويشمئز منهُ

من نفسه . بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة . ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة

(قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها[1] فقال امير المومنين عليه السلام . أما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال أهكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها . فقال له قائل فما بالك ياامير المومنين[2] فقال . ويحك ان لكل اجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك)

ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها المنافقين

نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية[3] ونساله لمنته تماماً وبحبله اعتصاما . ونشهد ان محمداً عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة[4] وتجرع فيه كل غصة وقد تلوّن له الأدنون[5] وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت لمحاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار واسحق المزار[6]

اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون[7] . يتلونون الواناً و يفتنون افتناناً[8] و يعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد . قلوبهم دوية[9] وصفاحهم نقية . يمشون الخفاء[10] و يدبون الضرّاء . وصفهم دواء

(١) صعق غشي عليه (٢) فما بالك لا تموت مع انطواء سرك على هذه المواعظ البالغة . وهذا سوال الوقح البارد (٣) ذاد عنه حمى عنه (٤) الغمرة الشدة (٥) تلون اي تقلب له الادنون اي الاقربون فلم يثبتوا معه وتألب اي اجتمع على عداوته الاقصون اي الابعدون وخلعت العرب أعنتها جمع عنان وهو حبل اللجام اي خرجت عن طاعته فلم تنقد له بزمام او المراد انها خلعت الاعنة سرعة الى حربه فان ما لا يمسكه عنان يكون اسرع جرياً والرواحل جمع راحلة وهي الناقة اي ساقوا ركائبهم اسراعاً لمحاربته (٦) اسحق اقصى (٧) الزالون من زل اي اخطأ والمزلون من ازله اذا اوقعه في الخطاء (٨) يفتنون اي ياخذون في فنون من القول لا يذهبون مذهباً واحداً و يعمدونكم اي يقيمونكم بكل عماد والعماد ما يقام عليه البناء اي اذا ملتم عن اهوائهم اقاموكم عليها باعمدة من الخديعة حتى توافقوهم والمرصاد محل الارتقاب و يرصدونكم يقعدون لكم بكل طريق ليحولوكم عن الاستقامة (٩) دوية اي مريضة من الدوى بالقصر وهو المرض والصفاح جمع صفحة والمراد منها صفاح وجوههم ونقاوتها صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها (١٠) يمشون مشي التستر و يدبون اي يمشون على هينة دبيب الضراء اي يسرون سريان المرض في الجسم او سريان النقص في الاموال والانفس والثمرات

وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء[١]. حسدة الرخاء[٢]. ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء. لهم بكل طريق صريع[٣] والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع[٤] يتقارضون الثناء[٥] و يتراقبون الجزاء. إن سألوا ألحفوا[٦] وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا. قد اعدوا لكل حق باطلاً ولكل قائم مائلاً ولكل حيٍ قاتلا ولكل باب مفتاحاً ولكل ليل مصباحا. يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا بهِ اسواقهم و ينفقوا بهِ اعلاقهم[٧] يقولون فيشبهون[٨] و يصفون فيموّهون قد هوّنوا الطريق[٩] واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان[١٠] وحمة النيران. اولئك حزب الشيطان الا إن حزب الشيطان هم الخاسرون

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العيون من عجائب قدرته[١١] وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته[١٢] واشهد ان لا إله الا الله شهادة إيمان وايقان واخلاص واذعان. واشهد ان محمداً عبده ورسوله. ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة[١٣] فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه وآلهِ

واعلموا عباد الله انهُ لم يخلقكم عبثاً ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه[١٤] واطلبوا اليهِ واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا

---

١ الداء العياء بالفتح الذي اعيى الاطباء ولا يمكن منهُ الشفاء ٢ حسدة جمع حاسد اي يحسدون على السعة واذا نزل بلاء باحد أكدوه وزادوه واذا رجى احد شيئاً اوقعوه في القنوط واليأس

٣ الصريع المطروح على الارض اي انهم كثيراً ما خدعوا اشخاصاً حتى اوقعوهم في الملكة

٤ الشجو الحزن اي يبكون تصنعاً متى ارادوا ٥ يتقارضون كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليهِ كأن كلا منهم يسلف الآخر ديناً ليوديه اليهِ وكل يعمل للآخر عملاً يرتقب جزاءه عليه ٦ بالغوا في السوال والحوا وان عذلوا اى لاموا كشفوا اى فضحوا من يلومونه ٧ ينفقون اى يروجون من النفاق بالفتح ضد الكساد والاعلاق جمع علق الشيء النفيس والمراد ما يزينونهُ من خدائعهم ٨ اى يشبهون الحق بالباطل ٩ يهونون على الناس طرق السير مجهد على اهوائهم الفاسدة ثم بعد ان ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق اى يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون

١٠ اللمة بضم ففتح الجماعة من الثلاثة الى العشرة والمراد هنا مطلق الجماعة والحمة بالتخفيف الابرة تلسع بها العقرب ونحوها والمراد لهيب النيران ١١ المقل بضم ففتح جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد ١٢ هماهم النفوس همومها في طلب العلم ١٣ من طمس بفتحات اي امحى واندرس وصدع اي شق بناء الباطل بصدمة الحق والقصد الاعتدال في كل شيء ١٤ استفتحوه اسالوه الفتح على اعدائكم واستنجحوه اسالوه النجاح في اعمالكم واستمنحوه التمسوا منهُ العطاء

اغلق عنكم دونه باب وانهُ لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل إنس وجان لا يثلمه العطاء [١] ولا ينغصهُ الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيهِ صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغلهُ غضب عن رحمة ولا تولههُ رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعهُ الظهور عن البطون . قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن و بطن فعلن ودان ولم يُدن [٢] لم يذرأ الخلق باحتيال [٣] ولا استعان بهم لكلال

اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام [٤] فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة [٥] واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم الاقطار و يعطل فيه صروم العشار [٦] وينفخ في الصور . فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ [٧] والصم الرواسخ . فيصير صلدها سرابا رقرقا [٨] ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع

---

١ ثلم السيف كسر جانبه مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء والحباء ككتاب العطية لا لمكافأة واستنفده جعله نفد المال لا شيء عنده . واستقصاه اتى على آخر ما عنده والله سبحانه لا نهاية لما لديه من المواهب . ولا يلويه اي لا يميله . وتولهه تذهله . ويجنه كيظنه يستره وكانهُ يريد رضي الله عنه ان صور الموجودات حجاب بين الوهم وسبحات وجهه . وعلو ذاته مانع للعقل عن اكتناهه فهو بهذا باطن ومع ذلك فالاشياء بذاتها لا وجود لها وانما وجودها نسبتها اليه فالوجود الحقيقي البريء من شوائب العدم وجوده فالوجودات اشعة ضياء الوجود الحق الواحد فهو الظاهر على كل شيءٍ وبهذا تتبين الاوصاف الآتية ٢ دان جازى وحاسب ولم يحاسبه احد ٣ ذرأ اي خلق والاحتيال التفكر في العمل وطلب التمكن من ابرازه ولا يكون الا من العجز . والكلال الملل من التعب ٤ التقوى زمام يقود للسعادة وقوام بالفتح اي عيش يحيى به الابرار ٥ الاكنان جمع كن بالكسر ما يستكن به والدعة خفض العيش وسعته والمعاقل الحصون والحرز الحفظ ٦ الصروم جمع صرمة بالكسر وهي قطعة من الابل فوق العشرة الى تسع عشرة او فوق العشرين الى الثلاثين او الاربعين او الخمسين والعشار جمع عشراء بضم ففتح كنفساء وهي الناقة مضى لحملها عشرة اشهر وتعطيل جماعات الابل اهمالها من الرعي والمراد ان يوم القيامة تهمل فيه نفائس الاموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه ٧ الشم جمع اشم اي رفيع والشامخ المتسامي في الارتفاع والصم جمع اصم وهو الصلب المصمت اي الذي لا تجويف فيه والراسخ الثابت ٨ الصلد الصلب الاملس . والسراب ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الاراضي السبخة وليس بماء . والرقرق كجعفر المضطرب . ومعهدها المحل الذي كان يعهد وجودها فيه والقاع ما اطمأن من الارض والسملق كجعفر المستوى اي تنسف تلك الجبال و يصير مكانها قاعاً صفصفا اي مستويا

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

بعثه حين لاعلم قائم [١] ولا منار ساطع ولا منهج واضح

اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص [٢] ومحلة تنغيص . ساكنها ظاعن وقاطنها بائن [٣] . تميد باهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف في لجج البحار [٤] فمنهم الغرق الوبق [٥] ومنهم الناجي على بطون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك

عباد الله الآن فاعلموا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة [٦] والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت [٧] وحلول الموت . فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله [٨] اني لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط . ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال [٩] وتتأخر فيها الاقدام نجدة أكرمني الله بها [١٠] ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي [١١] ولقد وليت

---

١ الضمير في بعثه للنبي صلى الله عليه وسلم ٢ الشخوص الذهاب والانتقال الى بعيد ٣ بائن مبتعد منفصل ٤ تميد اي تضطرب اضطراب السفينة تقصفها اي تكسرها الرياح الشديدة ٥ الوبق بكسر الباء الهالك اي منهم من هلك عند تكسر السفينة ومنهم من بقيت فيه الحياة فخاص محمولاً على بطون الامواج كأن الامواج في انتفاخها كالحيوان المنقلب على ظهره و بطنه لاعلى . وتحفزه اسباب تدفعه ومصير هذا الناجي ايضاً الى الهلاك بعد طول العناء ٦ اللدن بالفتح اللين اي والاعضاء في لين الحياة يمكن استعمالها في العمل والمنقلب بفتح اللام مكان الانقلاب من الضلال الى الهدى في هذه الحياة ٧ ارهقه عن الشيء اعجله فلم يتمكن من فعله والفوت ذهاب الفرصة بحلول الاجل ٨ المستحفظون بفتح الفاء اسم مفعول اى الذين اودعهم النبي صلى الله عليه وسلم امانة سره وطالبهم بحفظها . ولم يرد على الله ورسوله لم يعارضهما في احكامهما ٩ المواساة بالشيء الاشراك فيه فقد اشرك النبي في نفسه ولا تكون بالمال الا ان يكون كفافا فان اعطيت عن فضل فليس بمواساة قالوا والفصيح في الفعل آسيته ولكن نطق الامام حجة ١٠ النجدة بالفتح الشجاعة ونصبها هنا على المصدرية لفعل محذوف ١١ نفسه دمه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قاء في مرضه فتلقى قياءه امير المؤمنين في يده ومسح به وجهه

غسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية [١] ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم [٢] يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه . فمن ذا أحق به مني حيا وميتا . فانفذوا على بصائركم [٣] ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم . فوالذي لا إله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل [٤] اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم

ومن خطبة له عليه السلام

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات [٥] وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله [٦] وسفير وحيه ورسول رحمته

اما بعد فاوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم [٧] فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وأمن فزع جاشكم [٨] وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم [٩] ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم [١٠] وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة [١١] فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها [١٢] واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد إنصابها [١٣] وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت

---

١ ضجيج الدار كان بالملائكة النازلين والعارجين والافنية جمع فناء بكسر الفاء ما اتسع امام الدار ٢ الهينمة الصوت الخفي ٣ البصيرة ضياء العقل كأنه يقول فاذهبوا الى عدوكم محمولين على اليقين الذي لا ريبة فيه ٤ المزلة مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة ٥ النينان جمع نون وهو الحوت ٦ النجيب المختار المصطفى ٧ مرمى المفزع ما يدفع اليه الخوف وهو الملجأ اي واليه ملاجئ خوفكم ٨ الجاش ما يضطرب في القلب عند الفزع او التهيب او توقع المكروه ٩ الشعار ما يلي البدن من الثياب والدثار ما فوقه ١٠ المنهل ما ترده الشاربة من الماء للشرب والدرك بالتحريك اللحاق والطلبة بالكسر المطلوب . والجنة بالضم الوقاية ١١ الاوار بالضم حرارة النار ولهيبها ١٢ عزبت بالزاي غابت وبعدت ١٣ الانصاب مصدر بمعنى الاتعاب

عليه الرحمة بعد نفورها، وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها، ووبلت عليه البركة بعد إرذاذها[١]

فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته، ووعظكم برسالته، وامتن عليكم بنعمته، فعبّدوا أنفسكم لعبادته[٢] واخرجوا إليه من حق طاعته

ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه، واصطنعه على عينه وأصفاه[٣] خيرة خلقه، وأقام دعائمه على محبته. أذل الأديان بعزته، ووضع الملل برفعه، وأهان أعداءه بكرامته، وخذل محاديه بنصره[٤] وهدم أركان الضلالة بركنه، وسقى من عطش من حياضه، وأتأق الحياض بمواتحه[٥] ثم جعله لا انفصام لعروته، ولا فك لحلقته، ولا انهدام لأساسه، ولا زوال لدعائمه، ولا انقلاع لشجرته، ولا انقطاع لمدته، ولا عفاء لشرائعه[٦] ولا جذّ لفروعه، ولا ضنك لطرقه، ولا وعوثة لسهولته، ولا سواد لوضحه، ولا عوج لانتصابه، ولا عصل في عوده، ولا وعث لفجه، ولا انطفاء لمصابيحه، ولا مرارة لحلاوته. فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها[٧] وثبت لها أساسها، وينابيع غزرت عيونها، ومصابيح شبت نيرانها، ومنار اقتدى بها سفّارها[٨] وأعلام قصد بها فجاجها، ومناهل روي بها ورّادها. جعل الله فيه منتهى رضوانه، وذروة دعائمه، وسنام طاعته. فهو عند الله وثيق الأركان، رفيع البنيان، منير البرهان، مضيء النيران، عزيز السلطان، مشرف المنار[٩]

---

(١) تحدب عليه تعطف. ونضب الماء نضوبا غار وذهب في الأرض، ونضوب النعمة قلتها أو زوالها. ووبلت السماء أمطرت مطرا شديدا. وأرذّت بتشديد الذال أمطرت رذاذا، أي ضعيفا في سكون كأنه الغبار المتطاير (٢) فعبّدوا أي فذللوا (٣) اصطنعه على عينه شمله بعنايته، والأمر بمعنى تمت النظر خوف المخالفة في المطلوب من صنعه، والمراد هنا تشريع الدين وتكميله على حسب علمه تعالى وتحت عنايته بحفظه، ووجه التجوز ظاهر. وأصفاه [illegible] له وآثره به. وخيرة بفتح الخاء أفضل ما يصطفى من الشيء، أي وآثر هذا الدين بأفضل الخلق ليبلغه الناس (٤) محادّيه جمع محادّ المعاند المخالف. والركن العز والمنعة (٥) تئق الحوض كفرح امتلأ، وأتأقه ملأه. والمواتح جمع ماتح نازع الماء من الحوض (٦) العفاء كسحاب الدروس والاضمحلال. والجذ القطع. والضنك الضيق. والوعوثة رخاوة في السهل تغوص فيه الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه. والوضح محركة بياض الصبح. والعصل بفتح الصاد الاعوجاج يصعب تقويمه. ووعث الطريق تعسر المشي فيه. والفج الطريق الواسع بين جبلين (٧) أساخ أثبت، وأصله ساخ غاص في لين وخاض فيه. والأسناخ الأصول. وغزرت كثرت. وشبت النار ارتفعت من الإيقاد (٨) المنار ما ارتفع ليوضع عليه نار يهتدى إليها. والسفّار بضم فتشديد ذوو السفر، أي يهتدي إليه المسافرون في طريق الحق. والأعلام ما يوضع على أوليات الطرق أو أوساطها ليدل عليها، فهو هدايات بسببها قصد الناس سلوك طرقها (٩) مشرف المنار مرتفعه. وأعوزه الشيء احتاج إليه فلم ينله. والمثار مصدر من أثار الغبار إذا هاجه، أي لو طلب أحد إثارة هذا الدين لما استطاع لثباته

معوز المنار فشرفوه واتبعوه وأدوا اليه حقه وضعوه مواضعه

ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل من الآخرة الاطلاع[1] واظلمت بهجتها بعد اشراق[2] وقامت باهلها على ساق . وخشن منها مهاد . وازف منها قياد . في انقطاع من مدتها . واقتراب من اشراطها[3] وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره

ثم انزل عليه الكتاب نورا لاتطفأ مصابيحه وسراجا لايخبو توقده[4] وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لايضل نهجه[5] وشعاعا لايظلم ضوؤه وفرقانا لايخمد برهانه وتبيانا لاتهدم اركانه وشفاء لاتخشى اسقامه وعزا لاتهزم انصاره وحقا لاتخذل اعوانه . فهو معدن الايمان وبحبوبته[6] وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه[7] واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه[8] وبحر لاينزفه المنتزفون[9] وعيون لاينضبها الماتحون ومناهل لايغيضها الواردون ومنازل لايضل نهجها المسافرون واعلام لايعمى عنها السائرون وآكام لايجوز عنها[10] القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته . ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه . وسلما لمن دخله . وهدى لمن ائتم

---

١ الاطلاع الاتيان . اطلع فلان علينا اي اتانا ٢ الضمير في بهجتها للدنيا وقامت باهلها على ساق اي افزعتهم وخشونة المهاد كناية عن شدة آلامها وازف كفرح اي قرب والمراد من القياد انقيادها للزوال ٣ الاشراط جمع شرط كسبب اي علامات انقضائها والتصرم التقطع والانفصام الانقطاع واذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة وانتشار الاسباب تبددها حتى لا تضبط وعفا الاعلام اندراسها ٤ خبت النار طفئت ٥ المنهاج الطريق الواسع والنهج هنا السلوك ويضل رباعي اي لا يكون من سلوكه اضلال ٦ بحبوحة المكان وسطه ٧ الرياض جمع روضة وهي مستنقع الماء في رمل او عشب والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل والمراد ان الكتاب مجمع العدالة تلتقي فيه متفرقاتها والاثافي جمع اثفية الحجر يوضع عليه القدر اي عليه قام الاسلام ٨ غيطان الحق جمع غاط او غوط وهو المطمئن من الارض اي ان هذا الكتاب منابت طيبة يزكو بها الحق وينمو ٩ لا ينزفه اي لا يفنى ماؤه ولا يستفرغه المغترفون ولا ينضبها يكرمها اي ينقصها والماتحون جمع ماتح نازع الماء من الحوض . والمناهل مواضع الشرب من النهر ولا يغيضها من اغاض الماء نقصه ١٠ آكام جمع اكمة وهو الموضع يكون اشد ارتفاعا مما حوله وهو دون الجبل في غلظ لا يبلغ ان يكون حجرا فطرق الحق تنتهي الى اعالي هذا الكتاب وعندها ينقطع سير السائرين اليه لا يتجاوزونها والمتجاوز هالك والمحاج جمع محجة وهي الجادة من الطريق

بهِ ٠وعذرا لمن انتحلهُ وبرهانا لمن تكلم بهِ وشاهدا لمن خاصم بهِ وفلجا لمن حاج به(١) وحاملا لمن حملهُ ومطية لمن اعملهُ وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم(٢) وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى

ومن كلام لهُ عليه السلام
كان يوصي بهِ اصحابه

تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا٠الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا٠ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ٠وانها لتحتُّ الذنوب حت الورق(٣) وتطلقها إطلاق الرِّبق(٤) وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحمة(٥) تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليهِ من الدَّرن٠وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لاتشغلهم عنها زينة متاع ولا قرَّة عين من ولد ولامال يقول الله سبحانه ٠رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة٠وكان رسول الله صلى الله عليه وآلهِ نصباً بالصلاة(٦) بعد التبشيرلهُ بالجنة لقول الله سبحانهُ٠وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها فكان يامر اهله ويصبر عليها نفسه

ثم ان الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل لهُ كفارة ومن النار حجازا ووقاية٠فلا يتبعنها احد نفسه(٧) ولايكثرنَّ عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضالّ العمل طويل الندم

---

(١) الفلج بالفتح الظفر والفوز (٢) الجنة بالضم ما بهِ يتقى الضرر واستلأم اي لبس اللامة وهي الدرع او جميع ادوات الحرب اي ان من جعل القرآن لأمة حربه لمدافعة الشبه والتوقي من الضلالة كان القرآن وقاية لهُ (٣) حت الورق عن الشجرة قشره (٤) الربق بالكسر حبل فيهِ عدة عرى كل منها ربقة اي اطلاق الحبل ممن ربط بهِ فكأن الذنوب ربق في الاعناق والصلاة تفكها منهُ (٥) الحمة بالفتح كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل والدرن الوسخ٠روي في الحديث ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال ايسرّ احدكم ان يكون على بابهِ حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنهِ شيءٌ قالوا نعم قال انها الصلوات الخمس (٦) نصبا بفتح فكسر اي تعبا (٧) اي من اعطى الزكاة فلا تذهب نفسهُ مع ما اعطى تعلقا بهِ ولهفا عليهِ٠ومغبون الاجر منقوصه

ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة [١] والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعنَ ولكن اشفقن من العقوبة وعقلنَ ما جهل من هو اضعف منهنَ وهو الانسان انهُ كان ظلوماً جهولاً

ان الله سبحانهُ وتعالى لا يخفى عليهِ ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم [٢] لطف بهِ خبرا واحاط بهِ علماً اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه

ومن كلام لهُ عليه السلام

والله ما معاوية بادهى مني ولكنهُ يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة [٣]

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهلهِ فان الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير [٤] وجوعها طويل

ايها الناس انما يجمع الناس الرضاء والسخط [٥] وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموهُ بالرضاء فقال سبحانهُ . فعقروها فاصبحوا نادمين . فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة [٦] خوار السكة المحماة في الارض الخوّارة

ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه

---

(١) المدحوة المبسوطة (٢) مقترفون اى مكتسبون . والخبر بضم الخاء العلم والله لطيف العلم بما يكسبهُ الناس اى دقيقه كانهُ ينفذ في سرائرهم كما ينفذ الطف الجواهر في مسام الاجسام بل هو اعظم من ذلك والعيان بكسر العين المعاينة والمشاهدة (٣) لا استغمز مبني للمجهول اي لا استضعف بالقوة الشديدة والمعنى لا يستضعفني شديد القوة والغمز كحركة الرجل الضعيف (٤) المائدة هي مائدة الدنيا فلا تغرنكم رغباتها فتنضم بكم مع الضالين في محبتها فذلك متاع قليل (٥) اى يجمعهم في استحقاق العقاب فان الراضي بالمنكر كفاعله ومن لم ينه عنهُ فهو بهِ راض (٦) خارت صوتت كخوار الثور والسكة المحماة حديدة المحراث اذا أحميت في النار فهي اسرع غورا في الارض الخوارة اى السهلة اللينة وقد يكون لها صوت شديد اذا كان في الارض شيء من جذور النبات يشتد الصوت كلما اشتدت السرعة

ومن كلام لهُ عليه السلام

عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام

السلام عليك يارسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك . قل يارسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في التأسي بعظيم فرقتك [١] وفادح مصيبتك موضع تعزٍّ . فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد [٢] الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتضافر امتك على هضمها [٣] فأحفها السوال واستخبرها الحال . هذا ولم يطل العهد . ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لاقالٍ ولا سئم [٤] فان أنصرف فلا عن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

ومن كلام له عليه السلام

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز [٥] والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم . إن المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم . لله اباؤكم فقدموا بعضاً يكن لكم ولا تخلفوا كلاً فيكون عليكم

ومن كلام له عليه السلام

كان كثيراً ينادي به اصحابه

تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا [٦] وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان أمامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها . واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية [٧] وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم فيها مفظعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق

---

(١) يريد بالتأسي الاعتبار بالمثال المتقدم والفادح المثقل والتعزي التصبر والملحودة القبر الجهة المشقوقة منهُ (٢) ينقضي بالسهاد وهو السهر (٣) هضمها ظلمها واحفاء السوال الاستقصاء فيهِ (٤) القالي المبغض والسئم من السآمة (٥) اى ممر الى الآخرة (٦) العرجة بالضم اسم من التعريج بمعنى حبس المطية على المنزل اى اجعلوا ركونكم اليها قليلاً . والكؤود الصعبة المرتقى (٧) ملاحظ المنية منبعث نظرها ودانية قريبة ونشبت علقت بكم

الدنيا واستظهروا بزاد التقوى (١) (وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية)

ومن كلام لهُ عليه السلام

كلّم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما

لقد نقمتما يسيرا (٢) وارجأتما كثيرا. الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنهُ واي قسم استأثرت عليكما به ام اي حق رفعهُ اليَّ احد من المسلمين ضعفت عنهُ ام جهلتهُ ام اخطأت بابه

والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة (٣) ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت اليَّ نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديتهُ. فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلتهُ فاستشيركما واخواني المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما. واما ما ذكرتما من امر الاسوة (٤) فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليتهُ هوًى مني. بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منهُ فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى. اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

(ثم قال عليه السلام) رحم الله امرءًا رأى حقا فاعان عليه او راى جورا فردّه وكان عونا بالحق على صاحبه

ومن كلام لهُ عليه السلام

وقد سمع قوماً من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين

اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح

(١) استظهروا استعينوا (٢) نقمتما اي غضبتما ليسير واخرتما ما يرضيكما كثيرًا لم تنظرا اليه.
(٣) الاربة بكسر الغرض والطلبة (٤) الاسوة هنا التسوية بين المسلمين في قسمة الاموال. وكان ذلك قد اغضبهما على ما روي

ذات بيننا و بينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله و يرعوي عن الغي والعدوان من لهج به [١]

(وقال عليهِ السلام في بعض ايام صفين وقد راى الحسن عليه السلام يتسرع الى الحرب

املكوا عني هذا الغلام لايهدني[٢] فانني انفس بهذين (يعني الحسن والحسين عليهما السلام) على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآلهِ

(وقولهُ عليه السلام املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه)

ومن كلام لهُ عليه السلام

قالهُ لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة

ايها الناس انهُ لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب [٣]وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك

لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم ماموراً وكنت امس ناهياً فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون

ومن كلام له عليه السلام

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي

وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال

ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا. اما انت اليها في الآخرة كنت احوج. و بلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها [٤] فاذا انت بلغت بها الآخرة

(فقال لهُ العلاء يا امير المومنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد . قال وماله . قال لبس العباءة وتخلي من الدنيا . قال عليّ بهِ . فلما جاء قال)

---

(١) الارعواء النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطاء ولهج به اي أولع به (٢) املكوا عني اي خذوه بالشدة وامسكوه لئلا يهدني اي يهدمني و يقوض اركان قوتي بموته في الحرب ونفس به كفرح اي ضن به اي ابخل بالحسن والحسين على الموت (٣) نهكته الحمى اضعفته واضنته اي كنتم مطيعين حتى اضعفتكم فجبنتم مع انها في غيركم اشد تأثيرا وقد الزمه قومه بقبول التحكيم فالتزم باجابتهم فكأنهم امروه ونهوه فامتثل لهم (٤) اطلع الحق مطالعه اظهرهُ حيث يجب ان يظهر

ياعديّ نفسه [1] لقد استهام بك الخبيث أما رحمت اهلك وولدك أترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها. انت اهون على الله من ذلك

(قال يا امير المومنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال)

ويحك اني لست كأنت ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره [2]

ومن كلام لهُ عليه السلام

وقد سالهُ سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر [3] فقال عليه السلام

ان في ايدي الناس حقاً وباطلاً وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهماً . ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآلهِ وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار

وانما أتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس

رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لايتأثم ولا يتحرج [4] يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً فلو علم الناس انهُ منافق كاذب لم يقبلوا منهُ ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رأى وسمع منهُ ولقف عنهُ [5] فياخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم بهِ لك ثم بقوا بعده عليهِ وآله السلام فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الاّ من عصم الله فهو أحد الاربعة [6]

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظهُ على وجهه فوهم فيهِ [7] ولم يتعمد كذبا

---

١ عدى تصغير عدو وفي هذا الكلام بيان ان لذائذ الدنيا لا تبعد العبد عن الله لطبيعتها ولكن لسوء القصد فيها ٢ يقدروا انفسهم اي يقيسوا انفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للغني في الاقتصاد وصرف الاموال في وجوه الخير ومنافع العامة وتسلية الفقير على فقره حتى لا يتبيغ اي يهيج به الم الفقر فيهلكه وقد روى المعنى بتمامه بل باكثر تفصيلاً عنهُ كرم الله وجهه في عبارة اخرى ٣ الخبر الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ٤ لا يتأثم اي لا يخاف الاثم ولا يتحرج لا يخشى الوقوع في الحرج وهو الجرم ٥ تناول واخذ عنهُ ٦ فهو اي من عصم الله احد الاربعة وهو خيرهم الرابع ٧ وهم غلط واخطأ

فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوا منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه

ورجل ثالث سمع من رسول صلى الله عليه وآله شيئاً يامر به ثم نهى عنه وهو لايعلم او سمعه ينهي عن شيء ثم امر به وهو لايعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم[1] بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه[2] وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه[3]

وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لايعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يساله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطارئ فيساله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لايمر بي من ذلك شيء الاسألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا[4] ثم فطر منه اطباقا[5] ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها

(١) لم يهم اى لم يخطئ ولم يظن خلاف الواقع (٢) جنب تجنباً اى تجنب (٣) اي عرف المتشابه من الكلام وهو ما لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم ومحكم الكلام اي صريحه الذى لم ينسخ (٤) زخر البحر كمنع وزخورا وتزخر طمى وتملا والمتقاصف المتزاحم كان امواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً اى يكسره واليبس بالتحريك اليابس (٥) فطر منه اي من اليبس والاطباق طبقات مختلفة في تركيبها الا انها كانت رتقا يتصل بعضها ببعض ففتقها سبعا وهي السموات وقف كل منها حيث مكنه الله على حسب ما اودع فيه من السر الحافظ له فاستمسكت بامر الله التكويني وقامت على حده اى حد الامر الالهي وليس المراد من البحر هذا الذى نعرفه ولكن مادة الاجرام قبل تكاثفها فانما كانت مائرة مائجة اشبه بالبحر بل هي البحر الاعظم

فاستمسكت بامره وقامت على حده وأرسى ارضا يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر[1]. قد ذل لامره وأذعن لهيبته ووقف الجاري بنه لخشيته وجبل جلاميدها[2] ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فأنهد جبالها عن سهولها[3] واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها[4] واطال انشازها[5] وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها[6] او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقها مهادا[7] وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لايجري[8] وقائم لا يسري. تكركره الرياح العواصف[9] وتمخضه الغمام الذوارف. ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة له عليه السلام

اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة غير المفسدة في الدين والدنيا فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن إعزاز دينك فانا نستشهدك عليه باكبر الشاهدين شهادة[10] ونستشهد عليه جميع من اسكنته

---

(١) المراد من الاخضر الحامل للارض هو البحر. والمثعنجر بفتح الجيم معظم البحر واكثر مواضعه ماء وبكسر الجيم هو السائل مطلقا من ماء او دمع. والقمقام بفتح القاف وتضم البحر ايضا وهو مسخر لقدرة الله تعالى وحمله للارض احاطته بها كأنها قارة فيه (٢) جبل خلق والجلاميد الصخور الصلبة والنشوز جمع نشز بسكون الشين وفتحها وفتح النون ما ارتفع من الارض. والمتون جمع متن ما صلب منها وارتفع والاطواد عطف على المتون وهي عظام الناتئات وقراراتها ما استقرت فيه كمراسيها ما رسيت اي رسخت فيه (٣) قوله فانهد الخ كأن النشوز والمتون والاطواد كانت في بداية امرها على ضخامتها غير ظاهرة الامتياز ولا شامخة الارتفاع عن السهول حتى اذا ارتجت الارض بما احدثت يد القدرة الالهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل الانفصال وامتازت بقواعد ساخة اي غائصة في المتون من اقطار الارض ومواضع الانصاب جمع نصب بضمتين وهو ما جعل علما يشهد فيقصد فان الجبال انما تشامخت من مرتفع الارض وصلبها (٤) قلة الجبال اعلاه واشهقها جعلها شاهقة اي بعيدة الارتفاع (٥) اطال انشازها اي مد متونها المرتفعة في جوانب الارض وأرزها بالتشديد ثبتها (٦) اي ان الارض على حركتها المخصوصة بها سكنت عن ان تميد اي تضطرب باهلها وتتزلزل بهم الا ما يشاء الله في بعض مواضعها لبعض الاسباب وتسيخ كتسوخ اي تغوص في الهواء فتخسف وزوالها عن مواضعها تحولها عن مركزها المعين لها (٧) المهاد الفرش وما تهيئه لنوم الصبي (٨) لا يسيل في الهواء (٩) تكركره تذهب به وتعود وشبه اشتمال السحاب على خلاصة ماء البحر وهو بخاره بمخضها له كانه لبن تخرج زبده والذوارف جمع ذارفة من ذرف الدمع اذا سال (١٠) اكبر الشاهدين هو النبي صلى الله عليه وسلم او القرآن

ارضك وسمواتك ثم انت بعده المغني عن نصره وآخذ لهُ بذنبه

ومن خطبة لهُ عليه السلام

الحمد لله العليّ عن شبه المخلوقين[1] الغالب لمقال الواصفين. الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين .والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين . العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير. الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل[2] ولا يجري عليه نهار. ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار

(منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله) ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق[3] وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال

ومن خطبة له عليه السلام

واشهد انه عدل عَدل وحكم فصل واشهد ان محمداً عبده وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين[4] جعله في خيرهما . لم يسهم فيه عاهر[5] ولا ضرب فيه فاجر

الا وان الله قد جعل للخير اهلاً وللحق دعائم وللطاعة عصماً[6] وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيه كفاء لمكتف[7] وشفاء لمشتف

واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه[8] يصونون مصونه ويفجرون عيونه . يتواصلون

---

(١) شبه بالتحريك اي مشابهة (٢) رهقه كفرح غشيه (٣) الرتق سد الفتق . والمفاتق مواضع الفتق وهي ما كان بين الناس من فساد وفي مصالحهم من اختلال وساور به المغالب اي واثب بالنبي صلى الله عليه وسلم كل من يغالب الحق . والحزونة غلظ في الارض . والمراد سهل به خشونة الاخلاق الرديئة والعقائد الفاسدة بتهذيب الطباع وتنوير العقول حتى سرح به الضلال اي ابعده عن بين السالكين نهج الاعتدال وشمالهم وكأنه يريد جانبي الافراط والتفريط والابعاد تجنبهما ولزوم العدل الوسط (٤) نسخ الخلق نقلهم بالتناسل عن اصولهم فجعلهم بعد الوحدة في الاصول فرقا

(٥) اي لم يكن لعاهر سهم في اصوله والعاهر من يأتي غير حله كالفاجر وضرب في الشيء صار له نصيب منه (٦) العصم بكسر ففتح جمع عصمة وهي ما يعتصم به وعصم الطاعات الاخلاص لله وحده (٧) الكفاء بالفتح الكافي او الكفاية (٨) المستحفظين بصيغة اسم المفعول الذين اودعوا العلم ليحفظوه

بالولاية[1] ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية [2] ويصدرون برية لاتشوبهم الريبة [3] ولاتسرع فيهم الغيبة . على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم[4] فعليه يتحابون وبه يتواصلون . فكانوا كتفاضل البذر ينتقى[5] فيوخذ منهُ ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص[6] فليقبل امرءٌ كرامة بقبولها[7] وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤٌ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلاً [8] فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله[9] فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصره [10] وطاعة هاد أمرّه وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على طريق وهدي نهج السبيل

ومن دعاء كان يدعو بهِ عليه السلام كثيراً

الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما [11] ولا مضربا على عروقي بسوء ولا مأخوذاء بأسواءِ عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من إيماني ولاملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي . أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي . لك الحجة عليَّ ولا حجة لي . لااستطيع ان آخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني

اللهم اني اعوذبك أن افتقر في غناك او أَضل في هداك او أضام في سلطانك

---

(١) الولاية الموالاة والمصافاة (٢) الروية فعيلة بمعنى فاعلة اي يروي شرابها من ظما التباعد والنفرة وربة بكسر الراء وتشديد الياء الواحدة من الري زوال العطش (٣) لا يخالطهم الريب والشك في عقائدهم ولا تسرع الغيبة فيهم بالافساد لامتناعهم عن الاغتياب وعدم اصغائهم اليه (٤) عقد خلقهم اي انه وصل خلقهم الجسماني واخلاقهم النفسية بهذه الصفات واحكم صلتها بها حتى كانهما معقودان بها (٥) اي كانوا اذا نسبتهم الى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر فان البذر ينتقي بتنقيته ليخلص النبات من الزوان ويكون النوع صافيا لايخلطه غيره وبعد التنقية يوخذ منهُ ويلقى في الارض فالبذر يكون افضل الحبوب واخلصها (٦) التهذيب التنقية والتمحيص الاختبار (٧) الكرامة هنا النصيحة اي قابلوا نصيحة لا ابتغي عليها اجرا الا قبولها والقارعة داهية الموت او القيامة تأتي بغتة (٨) حتى غاية للقصر والقلة فقصير الايام وما بعده ينتهي باستبدال المنزل بمنزل الآخرة (٩) المتحول بفتح الواو مشددة ما يتحول اليه ومعارف المنتقل المواضع التي يعرف الانتقال اليها (١٠) اي باستنارته بارشاد من ارشده وطاعة الهادي الذي امره تغلق ابواب الهدى بالموت . والحوبة بفتح الحاء الاثم واماطتها تنحيتها ١١ ميتا حال من المجرور واصبح تامة

أو اضطهد والامر لك

اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي

اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا[1] دون الهدى الذي جاء من عندك

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بصفين

اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم . فالحق اوسع الاشياء في التواصف[2] واضيقها في التناصف . لايجري لاحد الاجرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له . ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً منه وتوسعاً بما هو من المزيد اهله . ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها و يوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها الا ببعض [3] واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي . فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاماً لالفتهم وعزاً لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية . فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن [4] فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة و يئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها واجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم

---

(١) التتابع ركوب الامر على خلاف الناس والاسراع الى الشر واللجاجة . يستعيذ من لجاجة الهوى به فيما دون الهدى (٢) يتسع القول في وصفه حتى اذا وجب على الانسان الواصف له فر من ادائه ولم ينصف من نفسه كما ينصف لها (٣) فحقوق العباد التي يكافئ بعضها بعضاً ولا يستحق احد منها شيئاً الا بادائه مكافأة ما استحقه هي من حقوقه تعالى ايضاً (٤) ذل الطريق بكسر الذال محجته وجرت امور الله أذلالها وعلى أذلالها اي وجوهها والسنن جمع سنة وطمع مبني للمجهول

الجور وكثر الادغال في الدين[1] وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس. فلا يستوحش لعظيم حق عطل[2] ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة ببلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعاون على ما حمله الله من حقه[3] ولا امرؤ وان صغرته النفوس وقحمته العيون[4] بدون أن يعين على ذلك او يعان عليه

(فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام)

ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه[5] وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه[6] ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر[7] ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء[8] ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء. وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء[9] فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم افرغ

(١) الادغال في الامر ادخال ما يفسده فيه ومحاج السنن اوساط طرقها (٢) اي اذا عطل الحق لا تاخذ النفوس وحشة او استغراب لاعودها على تعطيل الحقوق وافعال الباطل (٣) بفوق ان يعان الخ اي بأعلى من ان يحتاج الى الاعانة اي يغني عن المساعدة (٤) اقتحمته احتقرته. بدون ان يعين اي باعجز ان يساعد غيره (٥) كل فاعل يصغر اي يصغر عنده كل ما سوى الله لعظم ذلك الجلال الالهي (٦) واحق المعظمين لله بتصغير ما سواه هو الذي عظمت نعمة الله عليه (٧) اصل السخف رقة العقل وغيره اي ضعفه والمراد ادنى حالة للولاة ان يظن بهم الصالحون انهم يحبون الفخر ويبنون امورهم على اساس الكبر (٨) كره الامام ان يخطر ببال قومه كونه يحب الاطراء اي المبالغة في الثناء عليه فان حق الثناء لله وحده فهو رب العظمة والكبرياء (٩) البلاء اجهاد النفس في احسان العمل

من ادائها[١] وفرائض لابد من امضائها . فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة [٢] ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه . فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني [٣] فنما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لارب غيره يملك منا ما لانملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى

ومن كلام لهُ عليه السلام

اللهم اني استعديك على قريش[٤] فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا إنائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعهُ فاصبر مغموما او مت متأسفًا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد [٥] الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امرّ من العلقم وآلم للقلب من حزّ الشفار [٦] وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررتهُ ههنا لاختلاف الروايتين .

ومنهُ في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام)

فقدموا على عمالي وخزّان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا عليّ جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا

(١) لاخراجي متعلق بتتنولوا والتقية الخوف والمراد لازمه وهو العقاب ومن متعلق باخراجي اي اذا اخرجت نفسي من عقاب الله في حق من الحقوق او قضا فريضة من الفرائض فلا تثنوا عليّ لذلك فانما وقيت نفسي وعملت لسعادتي علي اني ما اديت الواجب علي في ذلك وما اجزل هذا القول واجمعه

(٢) ينهاهم عن مخاطبتهم له بألقاب العظمة كما يلقبون الجبابرة وعن التحفظ منهُ بالتزام الذلة والموافقة على الراي صوابا او خطأ كما يفعل مع اهل البادرة اي الغضب . وصانعه اذا الى ما يرضيه وان كان غير راض عنه والمصانعة المداراة (٣) يقول لا آمن الخطا في افعالي الا اذا كان يسر الله لنفسي فعلا هو اشد ملكا له مني فقد كفاني الله ذلك الفعل فاكون على امن الخطأ فيه

(٤) استعديك استعينك واكفاء الاناء اي قلبه مجاز عن تضييعهم لحقه (٥) الرافد المعين والذاب المدافع وضننت اي بخلت والقذى ما يقع في العين والشجى ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه يريد به غصة الحزن (٦) الشفار جمع شفرة حد السيف ونحوه

طائفة منهم غدرًا وطائفة منهم عضوا على اسيافهم[1] فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

ومن كلام لهُ عليه السلام

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل

لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا. اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب. ادركت وتري من بني عبد مناف[2] وأفلتني اعيان بني جمح. لقد أتلعوا أعناقهم الى امر لم يكونوا اهله[3] فوقصوا دونه

ومن كلام لهُ عليه السلام

قد أحيي عقله[4] وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق لهُ لامع كثير البرق فابان لهُ الطريق وسلك بهِ السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

بعد تلاوتهِ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر[5]

ياله مراما ما ابعده[6] وزورًا ما اغفله وخطرًا ما افظعهُ. لقد استخلوا منهم اي

---

(١) العض على السيوف مجاز عن ملازمة العمل بها (٢) الوتر الثأر وطلحة كان من بني عبد مناف كالزبير روقتله مروان بن الحكم وهما في عسكر واحد في حرب الجمل رماه بسهم على غرة انتقامًا لعثمان رضي الله عنهُ · وافلتهُ الشيء خلص منهُ فجأة وجمح قبيلة عربية كان من اعيانها اي عظمائها جماعة مع ام المؤمنين في واقعة الجمل ولم يصبهم ما اصاب غيرهم ومن هذه القبيلة صفوان بن امية بن خلف واسمهُ عبد الله وعبد الرحمن بن صفوان (٣) أتلعوا اي رفعوا اعناقهم ومدوها لتناول امر وهو مناواة امير المؤمنين على الخلافة فوقصوا اي كسرت اعناقهم دون الوصول اليه (٤) حكاية عن صاحب التقوى · واحياء العقل بالعلم والفكر والنفوذ في الاسرار الالهية · واماتة النفس بكفها عن شهواتها · والجليل العظيم ودق اي صغر حتى خفي او كاد · وبروق اللامع من نور المقام الالهي يوضح طريق السعادة فلا يزال السالك ينتقل من مقام عرفان وفضل الى مقام آخر من مقامات الكمال وهذا هو التدافع من باب الى باب حتى يصل الى اعلى ما يمكن لهُ وهناك سعادته ومقر نعيمه الابدي

(٥) ألهاه عن الشيء صرفهُ عنهُ باللهو اي صرفكم عن الله اللهو بمكاثرة بعضكم لبعض وتعديد كل منكم مزايا اسلافه حتى بعد زيارتكم المقابر (٦) المرام الطلب بمعنى المطلوب والزور بالفتح الزائرون وهم يرومون نيل الشرف بمن تقدمهم وتلك غفلة · فانما ينالون الشرف بما يكون من موجباته في ذواتهم فما ابعد ما يرومون بغفلتهم

مدّكر[(١)] وتناوشوهم من مكان بعيد . ابمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادًا خوت[(٢)] وحركات سكنت ولان يكونوا عبرًا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة[(٣)] لقد نظروا اليهم بابصار العشوة[(٤)] وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية[(٥)] والربوع الخاليه لقالت ذهبوا في الارض ضلالًا وذهبتم في اعقابهم جهالا . تطأون في هامهم[(٦)] وتستثبتون في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواكٍ ونوائح عليكم[(٧)]

اولئكم سلف غايتكم[(٨)] وفرّاط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا . سلكوا في بطون البرزخ سبيلا[(٩)] سلطت الارض عليهم فيه . فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم . فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لاينمون وضمارا لايوجدون لايفزعهم ورود الاهوال ولايحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبًا لاينتظرون وشهودا لايحضرون وانما كانوا جميعًا فتشتتوا وآلافًا فافترقوا[(١٠)] وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم[(١١)]

---

(١) استخلوهم اي وجدوهم خالين والمدكر الادكار بمعنى الاعتبار اي اخلوا اسلافهم من الاعتبار ثم قلب المعنى في عبارة الامام فكان اخلوا الادكار من آبائهم مبالغة في تقريعهم حيث اخلوهم منه وهو محيط بهم واىّ صفة لمحذوف تقديره مدكرا وتناوشوهم تناولوهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها (٢) خوت سقط بناؤها وخلت من ارواحها (٣) احجى اقرب للحجى اي العقل فان موت الاباء دليل الفناء ومن عاقبته فناء كيف يفتخر (٤) العشوة ضعف البصر (٥) الخاوية المنهدمة والربوع المساكن والضلال كعشاق جمع ضال (٦) جمع هامة اعلى الراس وتستثبتون اي تحاولون اثبات ما تثبتون من الاعمدة والاوتاد والجدران في اجسادهم ذهابها ترابا وامتزاجها بالارض التي تقيمون فيها ما تقيمون . ترتعون تاكلون وتتلذذون بما لفظوه اي طرحوه وتركوه (٧) بواك جمع باكية ونوائح جمع نائحة وبكاء الايام على السابقين واللاحقين حفظها لما يكون من مصائبهم (٨) سلف الغاية السابق اليها وغايتهم حد ما ينتهون اليه وهو الموت والفراط جمع فارط وهو كالفرط بالتحريك متقدم القوم الى الماء ليهيئ لهم موضع الشرب والمناهل مواضع ما تشرب الشاربة من النهر مثلاً ومقاوم جمع مقام والحلبات جمع حلبة بالفتح وهي الدفعة من الخيل في الرهان او هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب والسوق بضم ففتح جمع سوقة بالضم بمعنى الرعية (٩) البرزخ القبر والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة والمراد منها شق القبر ولا ينمون من النمو وهو الزيادة من الغذاء . والضمار ككتاب المال لايرجى رجوعه وخلاف العيان . ولا يحفلون بكسر الفاء لا يبالون . والرواجف جمع راجفة الزلزلة توجب الاضطراب . والقواصف من قصف الرعد اشتدت هدهدته واذن له استمع (١٠) آلافا جمع اليف اي موتلف مع غيره (١١) صمّ يصم بالفتح فيها خرس عن الكلام وخرس الديار عدم صعود الصوت من سكانها

ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما . وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات [١] . جيران لا يتانسون . واحباء لا يتزاورون . بليت بينهم عرى التعارف [٢] وانقطعت منهم اسباب الاخاء . فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء . لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء . اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا [٣] شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من اياتها اعظم مما قدروا . فكلتا الغايتين مدت لهم الى مباءة [٤] فاتت مبالغ الخوف والرجاء . فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا [٥] ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر [٦] وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق . فقالوا كلحت الوجوه النواضر [٧] وخوت الاجسام النواعم . ولبسنا اهدام البلى [٨] وتكاءدنا ضيق المضجع . وتوارثنا الوحشة . وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا . وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا . ولم نجد من كرب فرجا . ولا من ضيق متسعا . فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت [٩] . واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها . وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها . وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها [١٠] وسهل طرق الآفة اليها . مستسلمات

---

(١) ارتجال الصفة وصف الحال بلا تأمل فالواصف لهم باول النظر يظنهم صرعوا من السبات بالضم اي النوم (٢) العرى جمع عروة وهي مقبض الدلو والكوز مثلاً و بليت رثت وفنيت والمراد زوال نسبة التعارف بينهم (٣) الجديدان الليل والنهار فان ذهبوا في نهار فلا يعرفون له ليلاً او في ليل فلا يعرفون له نهارا (٤) الغايتان الجنة والنار والمباءة مكان التبوء والاستقرار والمراد منها ما يرجعون اليه في الآخرة وقد مدت الغاية اي اخرت عنهم في الدنيا الى مرجع يفوق في سعادته او شقائه كل غاية سما اليها الخوف والرجاء (٥) عيوا عجزوا (٦) رجعت فيهم ابصار العبر نظرت اليهم بعد الموت نظرة ثانية والعبر جمع عبرة (٧) كلح كمنع كلوحا تكشر في عبوس والنواضر الحسنة البواسم وخوت تهدمت بنيتها وتفرقت اعضاؤها (٨) الاهدام جمع هدم بكسر الهاء الثوب البالي او المرقع وتكاءد الامر اي شق عليه وتهكمت تهدمت والربوع اماكن الاقامة والصموت التي لا تنطق والمراد بها القبور (٩) ارتسخ مبالغة في رسخ ورسخ الغدير نش ماؤه اي اخذ في النقصان ونضب اي نضب مستودع قوة السماع وذهبت مادته بامتصاص الهوام وهي الديدان هنا واستكت الاذن صمت وخسف عين فلان فقأها وذلاقة الالسن حدتها في النطق (١٠) عاث افسد والبلى التحلل والفناء وسمج الصورة تسميجا قبحها اي افسد الفناء في كل عضو منهم فقبحه

فلا ايدٍ تدفع . ولا قلوب تجزع . لرايت اشجان قلوب [١] واقذاء عيون . لهم من كل فظاعة صفة حالٍ لاتنتقل وغمرة لاتنجلي [٢] . وكم اكلت الارض من عزيز جسدٍ وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف [٣] وربيب شرف . يتعلل بالسرور في ساعة حزنهِ [٤] ويفزع الى السلوة إن مصيبةٌ نزلت به ضنًا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك الدنيا اليه في ظل عيش غفول [٥] اذ وطىء الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب [٦] فخالطه بثٌّ لا يعرفه ونجيٌّ هم ما كان يجده . وتولدت فيهِ فترات علل آنسَ ما كان بصحته [٧] ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقارّ [٨] وتحريك البارد بالحار فلم يطفىء ببارد الاثوّر حرارة ولا حرك بحار الاهيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الامدّ منها كل ذات داء [٩] حتى فتر معلله [١٠] وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه [١١] وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجيّ خبر يكتمونهُ . فقائل هو لما به [١٢] وممنٍّ لهم إياب عافيته ومصبّر لهم على فقده . يذكرهم اسى الماضين من قبله [١٣] فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض لهُ عارض من غصصه . فتحيرت نوافذ فطنتهِ [١٤] ويبست رطوبة لسانه . فكم من مهم من جوابه عرفهُ فعيَّ عن رده [١٥] ودعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصام عنهُ من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمهُ . وان

---

(١) لرأيت جواب لو مثلتهم والاشجان القلوب همومها واقذاء العيون ما يسقط فيها فيؤلمها (٢) الغمرة الشدة (٣) الأنيق رائق الحسن والغذي اسم بمعنى المفعول اي مغذّى بالنعيم والربيب بمعنى المربي ربه يربه اي رباه (٤) يتشاغل باسباب السرور ليتلهى بها عن حزنه والسلوة انصراف النفس عن الالم بتخيل اللذة ضنا اي بخلاً وغضارة العيش طيبه (٥) وصف العيش بالغفلة لانه اذا كان هنيئا يوجبها والحسك نبات تعلق قشرته بصوف الغنم ورقه كورق الرجلة وأدق وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شعب تمثيل لمس الآلام (٦) الحتوف المهلكات واصل الحتف الموت . من كثب بالتحريك اي قرب اي توجهت اليهِ المهلكات على قرب منهُ والبثّ الحزن والنجيّ المناجي وخالطهُ الحزن مازج خواطره (٧) آنس حال من ضمير فيهِ والفترات جمع فترة انحطاط القوة اي تولد فيهِ الضعف بسبب العلل حال كونه اشد انسًا بصحتهِ من جميع الاوقات السابقة (٨) القارّ هنا البارد (٩) اي ما طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيهِ من الطبائع ليمد لها الا وساعد كل طبيعة تولد الداء (١٠) معلل المريض من يسليه عن مرضهِ بترجية الشفاء كما ان ممرضه من يتولى خدمته في مرضهِ لمرضهِ (١١) تعايا اهله اي اشتركوا في العجز عن وصف دائهِ واختلف الحاضرون بين يدي المريض في الخبر المحزن يكتمونهُ عنهُ (١٢) هو لما بهِ اي هو مملوك لعلته فهو هالك والممني مخيل الامنية والاياب الرجوع ١٣ اسى جمع اسوة ١٤ نوافذ الفطنة ما كان من افكار نافذة اي مصيبة للحقيقة ١٥ عيّ عجز لضعف القوة المحركة للسان

للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على قلوب اهل الدنيا[1]

ومن كلام لهُ عليه السلام

قاله عند تلاوته (رجال لاتلهيهم تجارة)

ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء القلوب[2] تسمع به بعد الوقرة. وتبصر به بعد العشوة . وتنقاد بهِ بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤُه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات[3] عبادٌ ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الابصار والاسماع والافئدة[4] يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه . بمنزلة الادلة في الفلوات[5] من اخذ القصد حمدوا اليهِ طريقه[6] وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات. وان للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا . فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في إسماع الغافلين[7] ويامرون بالقسط و يأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنهُ. فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك . فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيهِ[8] وحققت القيامة عليهم عداتها . فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون . فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة[9] ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها ففرطوا عنها او نهوا عنها ففطروا فيها. وحملوا ثقل اوزارهم

---

(١) تعتدل اي تستقيم عليها بالقبول والادراك اي لغفلتهم عنها لا تتناسب عند عقولهم فيدركوها
(٢) الذكر استحضار الصفات الالهية والوقرة ثقل في السمع والعشوة ضعف البصر (٣) الفترة بين العملين زمان بينهما يخلو منهما والمراد ازمنة الخلو من الانبياء مطلقا وناجاهم اي خاطبهم بالالهام
(٤) استصبح اضاء مصباحه اي اضاء مصباح الهدى لهم بنور اليقظة في ابصارهم الخ (٥) الفلوات المفازات والقفار (٦) اخذ القصد اي ركب الاعتدال في سلوكه (٧) هتف به كضرب صاح ودعا وهتفت الحمامة صاتت (٨) في طول الاقامة حال من اهل البرزخ والعدات جمع عدة بكسر ففتح مخفف اي كانما القيامة كشفت لهم عن الوعود التي وعد بها الاخيار والاشرار (٩) مقاوم جمع مقام مقاماتهم في خطاب الوعظ . والدواوين جمع ديوان وهو مجتمع الصحف والدفتر يكتب فيه اسماء الجيش واهل الاعطيات

ظهورهم [1] فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقاوم ندم واعتراف. لرأيت اعلام هدى ومصابيح دجى. قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه رَوح التجاوز [2] رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته. جرح طول الاسى قلوبهم [3] وطول البكاء عيونهم. لكل باب رغبةٍ الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنادح [4] ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك

ومن كلام لهُ عليه السلام

قاله عند تلاوتهِ (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم)

ادحض مسئول حجةً [5] وأقطع مغترٍ معذرة لقد أبرح جهالة بنفسه

يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك. أما من دائك بلول [6] اليس من نومك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك. فربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظله [7] او ترى المبتلى بالم يمض جسده [8] فتبكي رحمة لهُ فما صبَّرك على دائك وجلدك بمصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك. وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة [9] وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته. فتداوَ من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة [10] وكن لله مطيعا. وبذكره آنسا. وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك [11] يدعوك الى

---

(١) اي نسبوا ما صدر عنهم الى تقصير هممهم عن اداء الواجب عليهم ولم يحولوه على ربهم فجعلوا الاوزار حملا على ظهورهم فاحسوا بالضعف عن الاستقلال بها اي القيام بحملها ونشج الباكي ينشج كضرب يضرب نشيجا غص بالبكاء في حلقه . والنحيب اشد البكاء وتجاوبوا به اجاب بعضهم بعضاً يتناحبون . وعج يعج كضرب ومل صاح ورفع صوته فهم يصيحون من مواقف الندم والاعتراف بالخطاء

(٢) تنسم النسيم تشممهُ والروح بالفتح النسيم اي يتوقعون التجاوز بدعائهم له (٣) الاسى الحزن (٤) المنادح جمع مندوحة وهي كالندحة بالضم والفتح والمنتدح بفتح الدال المتسع من الارض

(٥) ادحض خبر عن محذوف هو الانسان ودحضت الحجة كمنع بطلت وابرح بنفسه اي اعجبته نفسه بجهالتها (٦) بل من مرضه يبل كفلّ يفل بلولا حسنت حاله بعد هزال (٧) ضحا ضحوا وضحوًا برز في الشمس (٨) يمض جسده يبالغ في نهكه (٩) اي خوف ان تبيت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه في طرق سطواته وتعرضت لانتقامه (١٠) الكرى بالفتح والقصر النوم (١١) تمثل تصور واذكر عند اعراضك عن الله الى لهوك انه مقبل عليك بنعمه ويتغمدك اي يغمرك

عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره . فتعالى من قوي ما أكرمه[١] وتواضعت من ضعيف ما أجراك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضلة متقلب . فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره . بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك[٢] او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك . فما ظنك به لو اطعته . وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازنين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال . وحقاً اقول ما الدنيا غرتك[٣] ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء . ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك او تغرك . ولرب ناصح لها عندك متهم[٤] وصادق من خبرها مكذب . ولئن تعرفتها في الديار الخاوية[٥] والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك[٦] ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا[٧] وان السعداء بالدنيا غداهم الهاربون منها اليوم

اذا رجفت الراجفة[٨] وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله يومئذ خرق بصر في الهواء[٩] ولا همس قدم في الارض الا بحقه . فكم حجة يوم ذاك داحضة . وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك[١٠] وتثبت به حجتك . وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له[١١] وتيسر لسفرك وشم برق النجاة . وأرحل مطايا التشمير

---

(١) الضمير في تعالى لله (٢) طرف عينه كضرب اطبق جفنيها والمراد من المطرف اللحظة يتحرك فيها الجفن في نعمة يتعلق بلطفه (٣) ان الدنيا ما خبأت عن نظرك شيئاً من تقلباتها المنزعة ولكن غفلت عما ترى ولقد كاشفتك واظهرت لك العظات اي المواعظ وآذنتك اعلمتك على عدل

(٤) رب حادث من حوادثها يلقي اليك النصيحة بالعبرة فتتهمه وهو مخلص (٥) تعرفتها طلبت معرفتها وعاقبة الركون اليها (٦) البخيل بك على الشقاء والهلكة (٧) وطنه بالتشديد اتخذه وطناً (٨) الراجفة النفخة الاولى حين تهب ريح الفناء فتنسف الارض نسفا وحقت القيامة وقعت وثبتت بعظائمها والمنسك بفتح الميم والسين العبادة او مكانها ٩ يجز من الجزاء مبني للمجهول نائب فاعله خرق بصر وهمس قدم اي لا تجازى لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الارض الا بحق وذلك بعدل الله ١٠ تحر من التحري اي اطلب ما هو احرى واليق لان يقوم به عذرك ١١ ما يبقى لك هو العمل الصالح تخذه من الدنيا التي لا تبقى لها وتيسر تأهب وشام البرق لمحه وارحل المطية وضع عليها رحلها للسفر

ومن كلام لهُ عليه السلام

والله لأَن ابيت على حسك السعدان مسهدا [1] وأُجرَّ في الاغلال مصفدا. احب اليَّ من أن القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد. وغاصبا لشيء من الحطام. وكيف أظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها [2] ويطول في الثرى حلولها

والله لقد رايت عقيلا [3] وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الشعور غبر الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني موكدا [4] وكرر عليَّ القول مرددا. فأَصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده [5] مفارقا طريقي. فاحميت لهُ حديدة ثم أَدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من أَلمها [6] وكاد ان يحترق من ميسمها. فقلت له ثكلتك الثواكل ياعقيل [7] اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه. اتئن من الاذى ولا ائن من لظى. واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها [8] ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة. فذلك محرَّم علينا اهل البيت. فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول [9] اعن دين الله اتيتني لتخدعني [10] امختبط ام ذو جنة ام تهجر. والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصى الله في نملة اسلبها جلب شعيرة [11] ما فعلت. وان دنياكم عندي لأَهون من ورقة

---

(١) كأنهُ يريد من الحسك الشوك والسعدان نبت ترعاه الابل لهُ شوك تشبه بهِ حلمة الثدي والمسهد من سهده اذا اسهره والمصفد المقيد (٢) يريد من النفس نفسه كرم الله وجهه اي كيف اظلم لاجل منفعة نفس يسرع الى الفناء رجوعها. والثرى التراب (٣) عقيل اخوه وأملق افتقر اشد الفقر واستماحني استعطاني والبر القمح (٤) شعث جمع أشعث وهو من الشعر المتلبد بالوسخ والغبر بضم الغين جمع أغبر متغير اللون شاحبه والعظلم كزبرج سواد يصبغ بهِ قيل هو النيلج اي النيلة (٥) القياد ما يقاد بهِ كالزمام (٦) الدنف بالتحريك المرض والميسم بكسر الميم وفتح السين المكواة (٧) ثكل كفرح اصاب ثكلا بالضم وهو فقدان الحبيب او خاص بالولد والثواكل النساء دعاء عليهِ بالموت لتألمه من نار ضعيفة الحرارة وطلبه عملا وهو تناول شيء من بيت المال زيادة عن المفروض لهُ يوجب الوقوع في نار سجرها اي اضرمها الجبار وهو الله للانتقام ممن عصاه ولظى اسم جهنم (٨) الملفوفة نوع من الحلواء اهداها اليهِ الاشعث بن قيس وشنئتها اي كرهتها والصلة العطية (٩) هبلتك بكسر الباء ثكلتك والهبول بفتح الهاء المرأة لا يعيش لها ولد ١٠ عن دين الله متعلق بتخدعني. أمختبط في راسك فاختل نظام ادراكك ام اصابك جنون ام تهجر اي تهذو بما لا معنى له ١١ جلب الشعيرة بكسر الجيم قشرتها واصل الجلب غطاء الرحل فتجوز في اطلاقه على غطاء الحبة

في فم جرادة تقضمها [1] ما لعليّ ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى · نعوذ بالله من سبات العقل [2] وقبح الزلل وبه نستعين

ومن دعاء له عليه السلام

اللهمّ صن وجهي باليسار [3] ولا تبذل جاهي بالاقتار · فاسترزق طالبي رزقك · وأستعطف شرار خلقك · وابتلى بحمد من اعطاني · وافتتن بذم من منعني · وانت من وراء ذلك كله وليّ الاعطاء والمنع · انك على كل شيء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

دار بالبلاء محفوفة · وبالغدر معروفة · لا تدوم احوالها · ولا تسلم نزّالها [4] احوال مختلفة وتارات متصرفة · العيش فيها مذموم · والامان منها معدوم · وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها [5]

واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم [6] ممن كان اطول منكم اعمارا · واعمر ديارا · وابعد آثارا · اصبحت اصواتهم هامدة · ورياحهم راكدة [7] واجسادهم بالية · وديارهم خالية · وآثارهم عافية · فاستبدلوا بالقصور المشيدة · والنمارق الممهدة [8] الصخور والاحجار المسندة · والقبور اللاطئة الملحدة [9] · التي قد بني بالخراب فناؤها [10] · وشيد بالتراب بناؤها · فمحلها مقترب · وساكنها مغترب · بين اهل محلة موحشين · واهل فراغ متشاغلين [11] · لا يستأنسون بالاوطان · ولا يتواصلون تواصل الجيران · على ما بينهم من قرب الجوار · ودنو الدار · وكيف يكون

---

(١) قضمت الدابة الشعير من باب علم كسرته باطراف اسنانها (٢) سبات العقل نومه والزلل السقوط في الخطاء (٣) صيانة الوجه حفظه من التعرض للسؤال و بذل الجاه اسقاط المنزلة من القلوب واليسار الغنى والاقتار الفقر وقوله فاسترزق ترتيب على البذل بالاقتار فانه لو افتقر لطلب الرزق من طلاب رزق الله وهم الناس (٤) النزال بالضم وتشديد الزاي جمع نازل

٥ الحمام بالكسر الموت ٦ انتم وما تتمتعون به قيام على سبيل الماضيين تنتهون الى نهايته وهو الفناء و بعد الآثار طول بقائها بعد ذويها ٧ راكدة ساكنة وركود الريح كناية عن انقطاع العمل و بطلان الحركة · آثارهم عافية اي مندرسة ٨ النمارق جمع نمرقة تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة اي البساط ولعله المراد هنا والممهدة المفروشة والصخور مفعول استبدلوا

٩ اللاطئة بالارض كمنع وفرح لصق · الملحدة من ألحد القبر جعل له لحدا اي شقا في وسطه اوجانبه

١٠ فناء الدار بالكسر ساحتها وما اتسع امامها و بناء الفناء بالخراب تمثيل لما يتخيله الفكر في ديار الموتى من الفناء الدائم الى نهاية العالم ١١ متشاغلين بما شاهدوا من عقبى اعمالهم

بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى [1]. واكلتهم الجنادل والثرى. وكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه [2] وارتهنكم ذلك المضجع. وضمكم ذلك المستودع. فكيف بكم لو تناهت بكم الامور [3] و بعثرت القبور. هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت [4] وردّوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

ومن دعائه عليه السلام

اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك [5] واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك. تشاهدهم في سرائرهم. وتطلع عليهم في ضمائرهم. وتعلم مبلغ بصائرهم. فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة [6] ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور بيدك. ومصادرها عن قضائك

اللهم ان فههت عن مسألتي [7]. او عميت عن طلبتي. فدلني على مصالحي. وخذ بقلبي الى مراشدي. فليس ذلك بنكر من هداياتك [8]. ولا ببدع من كفاياتك

اللهم احملني على عفوك [9] ولا تحملني على عدلك

ومن كلام لهُ عليه السلام

لله بلاد فلان [10] فقد قوّم الاودَ. وداوى العمدَ. خلف الفتنة. واقام السنة ذهب نقي الثوب. قليل العيب. اصاب خيرها. وسبق شرها. ادّى الى الله طاعته واتقاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة [11] لايهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي

---

١ الكلكل هو صدر البعير كأن البلى بكسر الباء اي الفناء جمل برك عليهم فطحنهم والجنادل الحجارة والثرى التراب ٢ ولقرب آجالكم كانكم قد صرتم الى مصيرهم وحبستم في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن ٣ تناهى به الامر وصل الى غايته والمراد انتهاء مدة البرزخ و بعثرت القبور قلب ثراها واخرج موتاها ٤ تبلوه اي تخبره فتقف على خيره وشره ٥ آنس اشد انسا فقلوب الاولياء اشد انسا بالله من كل اليف فالله آنس الموجودات عندها وهو اشد النصراء حضورا بما يكفي المعتمدين عليه ٦ الملهوف المضطر يستغيث ويتحسر ٧ فهه كفرح عيي فلم يستطع البيان والطلبة بكسر الطاء المطلوب والمراشد مواضع الرشد ٨ النكر بالضم المنكر والبدع بالكسر الامر يكون اولاً اي الغريب الغير المعهود ٩ اعتراف منه بالتقصير فلو عاملهُ الله بالعدل لاشتد عليه الهول فالتجا الى العفو ١٠ هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ وقوم الاود عدّل الاعوجاج والعمد بالتحريك العلة وخلف الفتنة تركها خلفا لاهو ادركها ولاهي ادركته ١١ عبارة عن الاختلاف

ومن كلام لهُ عليه السلام

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة

وبسطتم يدي فكففتها . ومددتموها فقبضتها . ثم تداككتم عليَّ [١] تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطىء الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير [٢] وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب

ومن خطبة له عليه السلام

فان تقوى الله مفتاح سداد . وذخيرة معاد . وعتق من كل ملكة [٣] ونجاة من كل هلكة . بها ينجح الطالب . وينجو الهارب . وتنال الرغائب . فاعملوا والعمل يرفع [٤] والتوبة تنفع . والدعاء يسمع . والحال هادئة . والاقلام جارية . وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا . ومرضا حابسا . او موتا خالسا . فان الموت هادم لذاتكم . ومكدر شهواتكم . ومباعد طياتكم [٥] زائر غير محبوب . وقرن غير مغلوب . وواتر غير مطلوب . قد أعلقتكم حبائله . وتكنفتكم غوائله . واقصدتكم معابله . وعظمت فيكم سطوته . وتتابعت عليكم عدوته [٦] وقلت عنكم نبوته . فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله . واحتدام علله . وحنادس غمراته .

---

(١) التداك الازدحام كان كل واحد يدك الآخر اي يدقه والهيم اي العطاش جمع هيماء كعيناء وعين (٢) هدج مشي مشية الضعيف وهدج الظليم اذا مشى في ارتعاش والكعاب كسحاب الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة وحسرت اي كشفت عن وجهها متوجهة الى البيعة لتعقدها بلا استحياء لشدة الرغبة والحرص على اتمام الامر لامير المؤمنين والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بان الامة بايعته مختارة (٣) الملكة بالتحريك الرق اي عتق من رق الشهوات والاهواء والهلكة بالتحريك الهلاك (٤) والعمل الخ الواو واو الحال وبادروا اي اسبقوا باعمالكم حلول آجالكم التي تنكسكم اي تقلبكم من الحياة الى الموت والحابس المانع من العمل والخالس المختطف

(٥) طياتكم جمع طية بالكسر القصد اي يحول بينكم وبين مقاصدكم فيبعدها والقرن بالكسر الكفؤ في الشجاعة والتسمية تبكيت لمن يظن مغالبة الموت فلا يستعد له بالصالحات . كأنه يقول اذا كنتم اقوياء فالموت كفؤ لكم غير مغلوب والواتر الجاني والموت لا يطالب بالقصاص على جنايته . اعلقتكم الحبائل اوقعتكم فيها فاقتنصتكم وهي جمع حبالة المصيدة من الحبال وتكنفتكم احاطتكم . أقصده رماه بسهم فاصاب مقتله والمعابل جمع معبلة كمكنسة بكسر الميم وهي النصل الطويل العريض (٦) العدوة بالفتح العدوان والنبوة بالفتح ان يخطئ في الضربة فلا يصيب والدواجي جمع داجية اي مظلمة والظلل جمع الظلة اي السحابة والاحتدام الاشتداد والحنادس جمع حندس بكسر الحاء والدال الظلمة الشديدة والغمرات الشدائد والدجو الاظلام والجشوبة الخشونة

وغواشي سكراته وأليم ازهاقه . ودجو اطباقه . وجشوبة مذاقه . فكأن قد أتاكم بغتة فاسكت نجيكم[١] وفرّق نديكم . وعفى اثاركم . وعطل دياركم . وبعث ورّاثكم . يقتسمون تراثكم . بين حميم خاص لم ينفع . وقريب محزون لم يمنع . وآخر شامت لم يجزع . فعليكم بالجد والاجتهاد . والتأهب والاستعداد . والتزود في منزل الزاد . ولا تغرنكم الحياة الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها[٢] واصابوا غرتها وأفنوا عدّتها . واخلقوا جدّتها . اصبحت مساكنهم أجداثا[٣] واموالهم ميراثا . لا يعرفون من اتاهم . ولا يحفلون من بكاهم[٤] ولا يجيبون من دعاهم . فاحذروا الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع[٥] لا يدوم رخاؤها . ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها

(منها في صفة الزهاد) كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها . فكانوا فيها كمن ليس منها . عملوا فيها بما يبصرون . وبادروا فيها ما يحذرون[٦] تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة[٧] يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم . وهم اشد إعظاما لموت قلوب احيائهم

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل

فصدع بما أمر[٨] وبلغ رسالات ربه فلمّ الله به الصدع ورتق به الفتق والف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب

---

(١) النجيُّ القوم يتناجون والنديُّ الجماعة يجتمعون للمشاورة وعفى الآثار محاها والتراث الميراث والحميم الصديق (٢) الدرة بالكسر اللبن والغرة بالكسر الغفلة اي اصابوا منها غفلة فتمتعوا بلذاتها وافنوا العدد الكثير من ايامها وجعلوا جديدها خلقا قديما بطول اعمارهم (٣) الاجداث القبور (٤) يحفلون يبالون (٥) ما البست الا نزعت لباسها عمن البسته ولا يركد اي لا يسكن (٦) بادر المحذور سبقه فلم يصبه (٧) تقلب ابدانهم اي تتقلب اي ان ابدانهم وهي في الدنيا تتقلب بين اظهر اهل الآخرة . وهو بين ظهرانيهم اي بينهم حاضرا ظاهرا (٨) الضمير في صدع للنبي صلى الله عليه وسلم ولمّ الصدع لحم المنشق فاداه الى القيام بعد الاشراف على الانهدام . والفتق نقض خياطة الثوب فينفصل بعض اجزائه عن بعض والرتق خياطتها ليعود ثوبا اي جمع الله به متفرق القلوب ومتشتت الاحوال والواغرة الداخلة والقادحة المشتعلة

ومن كلام لهُ عليه السلام

كلم بهِ عبدالله بن زمعة وهو من شيعته وذلك انهُ قدم عليه في خلافته يطلب منهُ مالافقال عليه السلام

ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين [1] وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لاتكون لغير افواههم

ومن كلام له عليه السلام

الا إن اللسان بضعة من الانسان [2] فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهلهُ النطق اذا اتسع . وإنا لأُمراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه

واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيهِ بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل [3] واللازم للحق ذليل . اهله معتكفون على العصيان . فتاهم عارم [4] وشائبهم آثم . وعالمهم منافق . وقارئهم مماذق . لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم

ومن كلام لهُ عليه السلام

(روى اليماني عن احمد بن قتيبه عن عبدالله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المومنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال)

انما فرق بينهم مبادى طئنهم [5] وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها . وحزن تربةٍ ومهلها . فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها

---

(١) الفيء الخراج والغنيمة وشركه كعلمه شاركه والجناة بفتح الجيم ما يجني من الشجر اي يقطف

(٢) اي ان اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق ناطق امتنع عليه ذهنه من المعاني فلم يستحضرها ولا يمهلهُ النطق اذا هو اتسع في فكره بل تنحدر المعاني الى الالفاظ جارية على اللسان قهرًا عنهُ . فسعة الكلام تابعة لسعة العلم وتنشبت الاصول علقت وثبتت والمراد من العروق الافكار العالية والعلوم السامية والغصون وجوه القول في فصاحتهِ وصفاتهِ الفاعلة في النفوس وتهدلت اي تدلت علينا فاظلتنا (٣) كل لسانه نبا عن الغرض . واذا مرنت الاسماع على سماع الكذب نبا عنها لسان الصدق فلم يصب منها حظا (٤) شرس سيء الخلق والماذق من يمزج وده بالغش وهو من صنف المنافقين

(٥) جمع طينة يريد عناصر تركيبهم والفلقة بكسر الفاء القطعة من الشيء وسبخ الارض مالحها والحزن بفتح الحاء الخشن ضد السهل فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المؤلفة لبناهم وكذلك تباعدهم بتباعدها

يتفاوتون · فتام الرواء [١] ناقص العقل · ومادُّ القامة قصير الهمة · وذاكي العمل قبيح المنظر · وقريب القعر بعيد السبر · ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائة القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان

ومن كلام لهُ عليه السلام

قالهُ وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه

بأبي أنت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء · خصصت [٢] حتى صرت مسلياً عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء · ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون [٣] ولكان الداء مماطلا [٤] والكمد محالفا · وقلاَّ لك ولكنهُ ما لايملك رده [٥] ولا يستطيع دفعه بأبي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

ومن كلام له عليه السلام

اقتص فيهِ ذكر ما كان منهُ بعد هجرة النبي صلى الله عليهِ وآلهِ ثم لحاقه به

فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فأطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج [٦] (في كلام طويل)

(قوله عليه السلام · فأطأ ذكره · من الكلام الذي رمى بهِ الى غايتي الايجاز والفصاحة اراد اني كنت اعطى خبره [٧] صلى الله عليه وآله من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة)

ومن خطبة له عليه السلام

فاعملوا وانتم في نفس البقاء [٨] والصحف منشورة · والتوبة مبسوطة · والمدبر يدعى ·

---

(١) الرواء بالضم والمد حسن المنظر وماد القامة طويلها والقعر يريد بهِ قعر البدن اي انهُ قصير الجسم لكنهُ داهي الفؤاد والضريبة الطبيعة والجليبة ما يتصنعهُ الانسان على خلاف طبعه (٢) النبي صلى الله عليهِ وسلم خص اقاربه واهل بيته حتى كان فيهِ الغنى والسلوة لهم عن جميع من سواه وهو برسالته عام للخلائق فالناس في النسبة الى دينهِ سواء (٣) لانفدنا اي لأفنينا على فراقك ماء عيوننا الجاري من شؤونه وهي منابع الدمع من الراس (٤) مماطلا بالشفا · والكمد الحزن · ومحالفته ملازمته · وقلا فعل ماض متصل بالف التثنية اي مماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك (٥) ما خبر لكن اى لكنهُ الموت الذي لايملك رده الخ وما ختم وقعه فلا يفيد الاسف عليهِ لان الاسف وضع في النفوس لمداركة الفائت والحذر من الآتي (٦) العرج بالتحريك موضع بين مكة والمدينة (٧) اعطى بالبناء للمجهول (٨) نفس بالتحريك اي سعة البقاء وصحف الاعمال منشورة لكتابة الصالحات والسيئات · وبسط

والمسيء يرجي ٠ قبل ان يخمد العمل ٠ و ينقطع المهل ٠ وينقضي الاجل ٠ و يسد باب التوبة وتصعد الملائكة (١)

فاخذ امرؤ من نفسهِ لنفسهِ (٢) واخذ من حي لميت ٠ ومن فان لباق ٠ ومن ذاهب لدائم ٠ امرؤ خاف الله (٣) وهو معمر الى اجله ٠ ومنظور الى عمله ٠ امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها (٤) فامسكها بلجامها عن معاصي الله ٠ وقادها بزمامها الى طاعة الله

ومن خطبة لهُ عليه السلام

في شان الحكمين وذم اهل الشام

جفاة طغام (٥) عبيد اقزام ٠ جمعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب ٠ ممن ينبغي ان يفقه و يؤدب (٦) و يعلم و يدرب ٠ و يولى عليه و يؤخذ على يديه ٠ ليسوا من المهاجرين والانصار ٠ ولا من الذين تبوأوا الدار

الا وان القوم اختاروا لانفسهم أقرب القوم مما تكرهون (٧) وانما عهدكم بعبدالله

التوبة قبولها والمدبر اي المعرض عن الطاعة يدعى اليها والمسيء يرجى احسانه ورجوعه عن اساءتهِ ٠ وخمود العمل انقطاعه بحلول الموت

(١) صعود الملائكة لعرض اعمال العبد اذا انتهى اجله ليس بعده توبة (٢) أخذ امر بصيغة الماضي اي فلياخذ او هو على حقيقتهِ مرتب على قولهِ فاعملوا اي لو عملتم لاخذ امرؤ واخذه من نفسه تعاطي الاعمال الجليلة لنفسهِ اي لتسعد بها نفسه والحي والميت هو المرؤ نفسه ولكنهُ في حياته قادر على العمل فاذا مات فليس لهُ الا ما اخذه من حياته ٠ ومن فان اي حياة فانية وهي الدنيا لباق وهو الآخرة وهكذا الذاهب والدائم (٣) امرؤ خاف الخ اى الناجي هو امرؤ خاف الله فأدى الواجب عليهِ لهُ وللناس وهو في مهله الحياة تمتد بهِ الى اجله ومنظور اي ممهل من الله لا ياخذه بالعقاب الى ان يعمل فيعفو عن تقصيره و يثيبه على عمله (٤) زمها اي قادها بقيادها (٥) الجفاة بضم الجيم جمع جاف اي غليظ فظ والطغام كسحاب اوغاد الناس والعبيد كناية عن رديئي الاخلاق والاقزام جمع قزم بالتحريك ارذال الناس جمعوا من كل اوب اى ناحية والشوب الخلط كناية عن كونهم اخلاطا ليسوا من صراحة النسب في شيء (٦) ممن ينبغي اي انهم على جهل فينبغي ان يفقهوا و يودبوا و يعلموا فرائضهم و يمرنوا على العمل بها وهم سفهاء الاحلام فينبغي ان يولى عليهم اي يقام لهم الاولياء ليلزموهم بمصالحهم ويعملوا لهم و ياخذوا على ايديهم فلا يبيحون لهم التصرف من انفسهم والا جرتهم الى الضرر بالجهل والسفه ٠ تبوأوا الدار اي نزلوا المدينة المنورة كنايه عن الانصار الاولين (٧) اقرب القوم يريد بهِ ابا موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس وهو لعدم وقوفه على وجوه الحيل يوخذ بالخديعة فيكون اقرب الى موافقة الاعداء على اغراضهم وهو ما يكرههُ اصحاب امير المؤمنين خصوصاً وقد عهدوه بالامس اي عند اعداد الجيش للحرب يقول ان الحادثة فتنة فقطعوا اوتار القسي وشيموا اى اغمدوا السيوف ولا تقاتلوا ٠ يثبط بذلك اصحاب عليّ عن الحرب

بن قيس بالامس يقول (• انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم) فان كان صادقاً[١] فقد اخطأ بسيره غير مستكره وان كان كاذباً فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفواتكم ترمى

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد صلى رسول الله عليه وآله

هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم. وصمتهم عن حكم منطقهم. لايخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام. وولائج الاعتصام[١] بهم عاد الحق في نصابه[٢] وانزاح الباطل عن مقامه. وانقطع لسانه عن منبته. عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية[٤] لاعقل سماع ورواية. فان رواة العلم كثير ورعاته قليل

ومن كلام له عليه السلام

قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان وهو محصور يساله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة[٥] بعد ان كان ساله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام

---

(١) ان صح قول ابي موسى انها فتنة ولم يكرهه احد على الدخول فيها فقد اخطأ بسيره اليها وكان عمله خلاف عقيدته ومن كان شأنه ذلك فلا يصلح للحكم وان كان كاذبا فيما يقول فقد كان عارفا بالحق ونطق بالباطل فهو منهم ويخشى ان يكون منهُ مثل ذلك في الحكم وقوله فادفعوا الخ اي اختاروا ابن عباس حكما فانهُ كفوء لعمرو بن العاص وخذوا مهل الايام في فسحتها فاستعدوا فيها بجمع قواكم وتوفير عددكم وتجنيد جيوشكم وحوطوا قواصي الاسلام اي احفظوها من غارة اهل الفتنة عليها واجعلوا كل قاصية لكم لا عليكم وقواصي الاسلام اطرافه ورمي الصفاة بفتح الصاد كناية عن طمع العدو فيما باليد واصل الصفاة الحجر الصلد يراد منها القوة وما يحميه الانسان (٢) ولائج جمع وليجة وهي ما يدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر او برد او توقياً من مفترس (٣) نصاب الحق اصله والاصل في معنى النصاب مقبض السكين فكأن الحق نصل ينفصل عن مقبضه ويعود اليه. وانزاح زال وانقطاع لسان الباطل عن منبته بكسر الباء اي عن اصله مجاز عن بطلان حجته وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليه (٤) عقل الوعاية حفظ في فهم والرعاية ملاحظة احكام الدين وتطبيق الاعمال عليها وهذا هو العلم بالدين حقيقة اما السماع والرواية مجردين عن الفهم والرعاية فمنزلتهما لا تخالف منزلة الجهل الا في الاسم (٥) كان الناس يهتفون باسم امير المؤمنين للخلافة اي ينادون به وعثمان رضي الله عنهُ محصور فارسل اليه عثمان يامره ان يخرج الى ينبع وكان فيها رزق لامير المؤمنين فخرج ثم استدعاه لينصره فحضر ثم عاود الامر بالخروج مرة ثانية

يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب [1] أقبل وأدبر. بعث اليّ ان اخرج ثم بعث اليّ ان اقدم ثم هو الان يبعث اليّ ان اخرج. والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما

ومن كلام له عليه السلام

يحث اصحابه على الجهاد

والله مستأديكم شكره [2] ومورثكم امره وممهلكم في مضمار محدود [3] لتتنازعوا سبقه فشدّوا عقد المآزر [4] واطووا فضول الخواصر ولا تجتمع عزيمة ووليمة [5] ما أنقض النوم لعزائم اليوم [6] وامحى الظلم لتذاكير الهمم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأميّ وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى وسلم تسليما كثيرا

---

(١) نضح الجمل الماء حمله من بئر او نهر ليسقي به الزرع فهو ناضح والغرب بفتح فسكون الدلو العظيمة والكلام تمثيل للتسخير (٢) مستأديكم طالب منكم اداء شكره. وامره سلطانه في الارض يورثه الصالحين المحافظين على رعاية اوامره ونواهيه (٣) ممهلكم اي معطيكم مهلة في مضمار الحياة المحدود بالاجل واصل المضمار المكان تضمر فيه الخيل اي تحضر للسباق لتتنازعوا اي لتتنافسوا في سبقه والسبق بالتحريك الخطر يوضع بين المسابقين ياخذه السابق منهم وهو هنا الجنة (٤) العقد جمع عقدة والمآزر جمع مئزر وشد عقد المآزر كناية عن الجد والتشمير فان من شد العقدة أمن من انحلالها فيمضي في عمله غير خائف واطووا فضول الخواطر اي ما فضل من مآزركم يلتف على اقدامكم فاطووه حتى تخفوا في العمل ولا يعوقكم شيء عن الاسراع في عملكم (٥) اي لا يجتمع طلب المعالي مع الركون الى اللذائذ (٦) ما تعجبية اي ما اشد النوم نقضا لعزيمة النهار. يعزم السائر على قطع جزء من الليل في السير فاذا جاء الليل غلبه النوم فنقض عزيمته والظلم جمع ظلمة متى دخلت محت تذكار الهمة التي كانت في النهار والله اعلم

تم القسم الاول من الكتاب

فهرست الجزء الثاني من نهج البلاغة

وجه



نهج البلاغة

وهو يحتوي على مراسلات امير المؤمنين
وعلى ما روي عنهُ من كلمات الحكمة
ومعه تفسير غريبه

للشيخ محمد عبده المصري
عفي عنهُ

الجزء الثاني

طبع برخصة مجلس المعارف المؤرخة في ١ شباط سنة ٣٠٥
نومرو ٢٧٩

في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٣٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المختار من كتب مولانا امير المومنين عليه السلام الى اعدائه وامراء بلاده
و يدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه

(من كتاب لهُ عليه السلام لاهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة)

من عبد الله عليٍ أمير المومنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار [1] وسنام العرب اما بعد فاني أخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه

ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلاً من المهاجرين اكثر استعتابه [2] واقل عتابه وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف. وأرفق حدائهما العنيف. وكان من عائشة فيه فلتة غضب [3] فأتيح لهُ قوم فقتلوه. و بايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين

واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها [4] وجاشت المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا الى اميركم و بادروا جهاد عدوكم ان شاء الله

ومن كتاب لهُ عليه السلام اليهم بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم وأطعتم ودعيتم فأجبتم

---

(١) شبههم بالجبهة من حيث الكرم و بالسنام من حيث الرفعة (٢) استعتابه استرضاؤه والوجيف ضرب من سير الخيل والابل سريع وجملة اهون سيرهما الوجيف خبر كان اي انهما سارعا لاثارة الفتنة عليه والحداء زجر الابل وسوقها (٣) قيل ان ام امير المؤمنين اخرجت نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه من تحت ستارها وعثمان رضي الله عنه على المنبر وقالت هذان نعلا رسول الله وقميصه لم تبل وقد بدلت من دينه وغيرت من سنته وجرى بينهما كلام المخاشنة فقالت اقتلوا نعثلا تشبهه برجل معروف فاتح اي قدر له قوم فقتلوه (٤) دار الهجرة المدينة وقلع المكان باهله نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم وجاشت غلت والجيش الغليان والمرجل كمنبر القدر اي فعليكم ان تقتدوا باهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعاً لقتال اهل الفتنة والقطب هو نفس الامام قامت عليه فتنة اصحاب الجمل

ومن كتاب لهُ عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه

(روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المومنين عليهِ السلام اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً فبلغه ذلك فاستدعاه وقال لهُ بلغني انك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً واشهدت شهوداً فقال شريح . قد كان ذلك ياامير المومنين . قال . فنظر اليه نظر مغضب ثم قال لهُ) ياشريح أما انه سياتيك من لاينظر في كتابك ولا يسالك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصاً [1] و يسلمك الى قبرك خالصاً فانظر ياشريح لاتكون ابتعت هذا الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة امـا انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق والنسخة . هذا ما اشترى عبد ذليل . من عبد قد ازعج للرحيل . اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين . وخطة الهالكين . وتجمع هذه الدار حدود اربعة . الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات . والثاني ينتهي الى دواعي المصيبات . والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار [2]

اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج منْ عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة [3] فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلي مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعاً [4] الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون . شهد على ذلك العقل اذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا

---

(١) ذاهباً مبعداً (٢). يشرع اي يفتح في الحد الرابع (٣) الضراعة الذلة والدرك بالتحريك التبعة والمراد منهُ ما يضر بملكية المشتري او منفعته بما اشترى ويكون الضمان فيه على البائع ومبلبل الاجسام مهيج داآتها المهلكة لها ونجد بتشديد الجيم اي زين واعتقد المال اقتناه (٤) اشخاصهم مبتدأ موخر خبره على مبلبل الاجسام الخ اي اذا لحق المشتري ما يوجب الضمان فعلى مبلبل الاجسام ارساله هو والبائع الى موقف الحساب الخ

(ومن كتاب لهُ عليه السلام الى بعض امراء جيشه)

فان عادوا الى ظل الطاعة فذلك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان[١] فانهد بمن اطاعك الى من عصاك . واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره [٢] مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه

ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان

وان عملك ليس لك بطعمة[٣] ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية [٤] ولا تخاطر الا بوثيقة . وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمهُ اليَّ . ولعلي ان لا اكون شر وُلاتك لك والسلام [٥]

(ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية)

انهُ بايعني القوم الذين بايعوا ابابكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليهِ فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرُد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك رضى فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منهُ فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى

ولعمري يامعاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان ولتعلمنَّ اني كنت في عزلة عنهُ الا ان تتجنى [٦] فتجنَّ ما بدا لك والسلام

---

(١) توافى القوم وافا بعضهم بعضا حتى تم اجتماعهم اي وان اجتمعت اهواؤهم الى الشقاق فانهد اي انهض (٢) المتكاره المتثاقل بكراهة الحرب وجوده في الجيش يضر اكثر مما ينفع (٣) عملك اي ما وليت لتعمله في شؤون الأمة ومسترعى يرعاك من فوقك وهو الخليفة (٤) تفتات اي تستبد وهو افتعال من الفوت كأنه يفوت آمره فيسبقه الى الفعل قبل ان يامره والخزان بضم فتشديد جمع خازن (٥) الولاة جمع وال من ولي عليه اذا تسلط يرجو ان لا يكون شر المتسلطين عليه ولا يحق الرجاء الا اذا استقام (٦) تجنى كتولى ادعى الجناية على من لم يفعلها وتجن ما بدالك اي تستره وتخفيه

ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضاً

اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصّلة [١] ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرءٍ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطاً [٢] وضل خابطا

(منهُ) لانها بيعة واحدة لايثني فيها النظر [٣] ولا يستانف فيها الخيار . الخارج منها طاعن والمروّي فيها مداهن

(ومن كتاب لهُ عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معاوية)

اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معاوية على الفصل [٤] وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليهِ وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا [٥] وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب . واحلسونا الخوف . واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله

---

(١) موصلة بصيغة المفعول ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين كالثوب المرقع ومحبرة اي مزينة ونمقتها حسنت كتابتها وامضيتها انفذتها و بعثتها وكتاب عطف على موعظة

(٢) هجر هذى في كلامه ولغا واللغط الجلبة بلا معنى (٣) لا ينظر فيها ثانياً بعد النظر الاول ولا خيار لاحد فيها يستأنفهُ بعد عقدها والمروّي هو المتفكر هل يقبلها او ينبذها والمداهن المنافق

(٤) الفصل الحكم القطعي وحرب مجلية اي مخرجة لهُ من وطنهِ والسلم المخزية الصلح الدال على العجز والخطل في الرأي الموجب للخزي فانبذ اليهِ اي اطرح اليهِ عهد الامان واعلنهُ بالحرب والفعل من باب ضرب (٥) يحكي معاملة قريش للنبي صلى الله عليهِ وسلم في اول البعثة والاجتياح الاستئصال والاهلاك وهموا الهموم قصدوا نزولها والافاعيل جمع افعولة الفعلة الرديئة والعذب هني العيش واحلسونا الزمونا واضطرونا الجأونا والجبل الوعر الصعب الذي لا يرقى اليهِ كناية عن مضايقة قريش لشعب ابي طالب حيث جاهروهم بالعداوة وحلفوا لا يزوجونهم ولا يكلمونهم ولا يبايعونهم وكتبوا على ذلك عهدهم عداوةً للنبي صلى الله عليهِ وسلم

لنا على الذب عن حوزته[١] والرمي من وراء حرمته . مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلوٌ مما نحن فيه بحلف يمنعهُ اوعشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن[٢]

وكان رسول صلى عليه وآله اذا احمرَّ الباس[٣] واحجم الناس قدَّم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حرَّ الاسنة والسيوف فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر[٤] وقتل حمزة يوم أحد وقتل جعفر يوم موتة . واراد من لوشئت ذكرت اسمهُ مثل الذي ارادوا من الشهادة[٥] ولكن اجالهم عجلت ومنيته اجلت فياعجباً للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي[٦] ولم تكن لهُ كسابقتي التي لايدلي احد بمثلها الاَّ ان يدَّعي مدع ما لااعرفهُ ولا اظن الله يعرفهُ والحمد لله على كل حال

واما ما سأَلت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك[٧] لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لايكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوءك وجد انهُ وزور لايسرك لقيانه[٨] والسلام لأهله

ومن كتاب لهُ عليه السلام اليه ايضاً

وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيهِ من دنيا قد تبهجت بزينتها[٩] وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وأَمرتك فاطعتها وانهُ يوشك ان يقفك واقف على ما لاينجيك منهُ مجن[١٠] فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب

---

(١) عزم الله اراد لنا ان نذب عن حوزته والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقة ورمى من وراء الحرمة جعل نفسهُ وقاية لها يدافع السوء عنها فهو من ورائها او هي من ورائهِ (٢) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على انفسهم اما بتحالفهم مع بعض القبائل او بالاستناد الى عشائرهم (٣) احمرار الباس اشتداد القتال والوصف لما يسيل فيهِ من الدماء وحر الاسنة بفتح الحاء شدة وقعها (٤) عبيدة ابن عمه وحمزة عمه وجعفر اخو الامام ومؤتة بضم الميم بلد في حدود الشام (٥) من لو شئت يريد نفسهُ (٦) بقدم مثل قدمي جرت وثبتت في الدفاع عن الدين والسابقة فضله السابق في الجهاد وادلى اليهِ برحمهِ توسل وبمال دفعه اليهِ وكلا المعنيين صحيح (٧) تنزع كتضرب اي تنتهِ (٨) الزور بفتح فسكون الزائرون وافراد الضمير في لقيانه باعتبار اللفظ (٩) الجلابيب جمع جلباب وهو الثوب فوق جميع الثياب كالملحفة وتبهجت تحسنت والضمير فيهِ وفيما بعده للدنيا (١٠) المجن الترس اي يوشك ان يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس واقعس تأخر والاهبة كالعدة وزنا ومعنى والغواة قرناء السوء يزينون الباطل ويحملون على الفساد

وشمر لما نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والاّ تفعل اعلمك ما اغفلتَ من نفسك[١] فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه و بلغ فيك أمله وجرى منك مجرى الروح والدم

ومتى كنتم يامعاوية ساسةَ الرعية[٢] وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متمادياً في غرة الأمنية[٣] مختلف العلانية والسريرة .

وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانباً واخرج اليّ واعفُ الفريقين من القتال ليعلم أينا المرين على قلبه[٤] والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك[٥] وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي و بذلك القلب القي عدوي ما استبدلت ديناً ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين[٦] ودخلتم فيه مكرهين

وزعمت انك جئت ثائرًا بعثمان[٧] ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبهُ من هناك ان كنت طالباً فكاني رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال[٨] وكاني بجماعتك تدعوني جزعاً من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبائعة حائدة

(ومن وصية لهُ عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه الى العدو)

فاذا نزلتم بعدوٍ او نزل بكم فليكن معسكركم في قبيل الاشراف[٩] وسفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءًا ودونكم مرَدًّا ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد او

---

(١) اي انبهك بصدمة القوة الى ما لم تنتبه اليهِ من نفسك فتعرف الحق وتقلع عن الباطل والمترف من أطغتهُ النعمة (٢) ساسة جمع سائس والباسق العالي الرفيع (٣) الغره بالكسر الغرور والامنية بضم الهمزة ما يتمناه الانسان و يؤمل ادراكه (٤) المرين بفتح فكسر اسم مفعول من ران ذنبه على قلبهِ غلب عليهِ فغطى بصيرته (٥) جد معاوية لامه عتبة بن ابي ربيعة وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان وشدخا اي كسرا قالوا هو الكسر في الرطب وقيل في اليابس
(٦) المنهاج هو طريق الدين الحق لم يدخل فيهِ ابو سفيان ومعاوية رضي الله عنهما الا بعد الفتح كرها
(٧) ثأر بهِ طلب بدمهِ و يشير بحيث وقع دم عثمان الى طلحة والزبير (٨) تفرس فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الامر كما تفرس الامام والحائدة العادلة عن البيعة بعد الدخول فيها
(٩) قدام الجبال والاشراف جمع شرف محركة العلو والعالي وسفاح الجبال اسافلها والاثناء منعطفات الانهار والردءُ بكسر فسكون العون والمرد بتشديد الدال مكان الرد والدفع

اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال [1] ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة او امن . واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعاً واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة [2] ولا تذوقوا النوم الا غراراً او مضمضة

ومن وصية لهُ عليه السلام لمعقل بن قيس الرِّياحي حين انفذه الى الشام في ثلاث آلاف مقدمة لهُ

اتق الله الذي لابد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن إلا من قاتلك وسر البردين [3] وغوّر بالناس ورفه بالسير ولا تسر اول الليل [4] . فان الله جعله سكنا وقدره مقاماً لاظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر [5] او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدوّ فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنوّ من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم [6] على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم

ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء جيشه

وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما [7] مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعاً ومجنا [8] فانهُ ممن لايخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنهُ امثل

---

(١) صياصي اعالي والمناكب المرتفعات والهضاب جمع هضبة بفتح فسكون الجبل لا يرتفع عن الارض كثيراً مع انبساط في اعلاه (٢) مثل كفة الميزان فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم كأنها كفة الميزان والغرار بكسر الغين النوم الخفيف والمضمضة ان ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجه (٣) الغداة والعشي (٤) وغور اي انزل بهم في الغائرة وهي القائلة ونصف النهار اي وقت شدة الحر ورفه اي هوّن ولا تتعب نفسك ولادابتك والظعن السفر (٥) ينبطح ينبسط مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منهُ وبقاء مدة (٦) الشنآن البغضاء والاعذار اليهم تقديم ما يعذرون به في قتالهم (٧) الحيز ما يحيز فيه الجسم اي يتمكن والمراد منهُ مقر سلطتهما

(٨) الدرع ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن والمجن الترس اي اجعلاه حامياً لكما والوهن الضعف والسقطة الغلطة وأحزم اقرب للعزم وأمثل أولى واحسن

ومن وصية لهُ عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وتركُكم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا معوراً[1] ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذىً وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول. إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات[2] وإن كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر او الهراوة[3] فيعير بها وعقبه من بعده

(وكان عليه السلام يقول اذا لقي العدوّ محارباً)

اللهم اليك أفضت القلوب[4] ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان. اللهم قد صرح مكتوم الشنآن[5] وجاشت مراجل الاضغان. اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

(وكان يقول عليه السلام لاصحابه عند الحرب

لا تشتدنّ عليكم فرّة بعدها كرة[6] ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها، ووطئوا للجنوب مصارعها[7] واذمروا انفسكم على الطعن الدعسى[8] والضرب الطلحفى واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعواناً عليه اظهروه

---

(١) المعور كمجرم الذي امكن من نفسه وعجز عن حمايتها واصله اعور ابدى عورته واجهز على الجريح تمم اسباب موته (٢) هذا حكم الشريعة الاسلامية لا ما يتوهمه جاهلوها من اباحتها التعرض لاعراض الاعداء نعوذ بالله (٣) الفهر بالكسر الحجر على مقدار ما يدق به الجوز او يملا الكف والهراوة بالكسر العصا او شبه الدبوس من الخشب وعقبه عطف على ضمير يعير (٤) افضت انتهت ووصلت وانضيت ابليت بالهزال والضعف في طاعتك (٥) صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء وجاشت غلت والمراجل القدور والاضغان جمع ضغن هو الحقد (٦) لا يشق عليكم الامر اذا انهزمتم متى عدتم للكرة ولا تثقل عليكم الدورة من وجه العدو اذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه (٧) وطئوا مهدوا للجنوب جمع جنب مصارعها اماكن سقوطها اي اذا ضربتم فاحكموا الضرب ليصيب فكأنكم مهدتم للمضروب مصرعه واذمروا على وزن اكتبوا اي حرضوا (٨) الدعسى اسم من الدعس اي الطعن الشديد والطلحفى بفتحتين فكسون ففتح اشد الضرب واماتة الاصوات انقطاعها بالسكوت

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى معاوية جواباً عن كتاب منهُ اليهِ

فاما طلبك اليَّ الشام [1] فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الاحشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلستَ بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولاحرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق [2] ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل . ولا المومن كالمدغل . ولبئس الخلف يتبع سلفاً هوى في نار جهنم

وفي ايدينا بعدُ فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل [3] ولما ادخل الله العرب في دينهِ افواجاً واسلمت لهُ هذه الامة طوعاً وكرهاً كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً ولا على نفسك سبيلاً

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى عبدالله بن عباس وهو عاملهُ على البصرة [4]

اعلم ان البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم

وقد بلغني تنمرك لبني تميم [5] وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجمٌ الا طلع لهم آخر [6] وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحماً ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها فاربع [7] ابا العباس رحمك الله

(١) كتب معاوية الى علي يطلب منهُ ان يترك لهُ الشام ويدعوه للشفقة على العرب الذين اكلتهم الحروب ولم يبق منهم الا حشاشات انفس جمع حشاشة بالضم بقية الروح ويخوفهُ باستواء العدد في رجال الفريقين ويفتخر بانهُ من امية وهو وهاشم من شجرة واحدة فاجابهُ امير المؤمنين بما ترى (٢) الطليق الذي اسر فاطلق بالمن عليهِ او الفدية وابو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح والمهاجر من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها والصريح صحيح النسب في ذوي الحسب واللصيق من ينتمي اليهم وهو اجنبي عنهم والصراحة والالتصاق بالنسبة الى الدين والمدغل المفسد (٣) نعشنا رفعنا (٤) كان عبد الله بن عباس قد اشتد على بني تميم لانهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل فقصى كثيراً منهم فعظم على بعضهم من شيعة الامام فشكى لهُ (٥) تنمرك اي تنكر اخلاقك (٦) غيبوبة النجم كناية عن الضعف وطلوعه كناية عن القوة والوغم بفتح فسكون الحرب والحقد اي لم يسبقهم احد في الباس وكان بين بني تميم وبني هاشم مصاهرة وهي تستلزم القرابة بالنسل (٧) اربع ارفق وقف عند حد ما تعرف وقال رايهُ ضعف

فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام

(ومن كتاب لهُ عليه السلام الى بعض عماله)

اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة [1] واحتقاراً وجفوة ونظرت فلم أرهم اهلاً لان يدنوا لشركهم [2] ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة [3] وداول لهم بين القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله عامل امير المؤمنين يومئذٍ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان [4]

واني اقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً او كبيراً [5] لاشدّن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام

ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضاً

فدع الاسراف مقتصداً، واذكر في اليوم غدا . وأمسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك [6]

اترجو أن يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعهُ الضعيف والارملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزيٌ بما أسلف [7] وقادمٌ على ما قدم والسلام

---

(١) الدهاقين الاكابر يأمرون من دونهم ولا يأمرون (٢) لان يقربوا فانهم مشركون ولا لان يبعدوا فانهم معاهدون (٣) تشوبه تخلطه (٤) كور جمع كورة وهي الناحية المضافة الى اعمال بلد من البلدان والاهواز تسع كور بين البصرة وفارس (٥) فيئهم ما لهم من غنيمة او خراج والوفر المال والضئيل الضعيف النحيف (٦) ما يفضل من المال فقدمهُ ليوم الحاجة كالاعداد ليوم الحرب مثلاً او قدم فضل الاستقامة للحاجة يوم القيامة (٧) اسلف قدم في سالف ايامه

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى عبد الله بن العباس وكان يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام

اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءُه فوت ما لم يكن ليدركه[١] فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر فيه فرحًا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت

ومن وصية لهُ عليه السلام قالهُ قبل موته على سبيل الوصية لما ضربهُ ابن ملجم لعنهُ الله

وصيتي لكم أن لاتشركوا بالله شيئًا ومحمد صلى الله عليه وآلهِ[٢] فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذمٌ[٣]

انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم إن أبقَ فانا وليُّ دمي وان أفنَ فالفناء ميعادي وان اعفُ فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم

والله ما فجأني من الموت وارد كرهتهُ ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد[٤] وطالب وجد وما عند الله خير للابرار

(اقول وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا أن فيهِ ههنا زيادةً أوجبت تكريره)

ومن وصية لهُ عليه السلام بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين

هذا ما امر بهِ عبد الله علي بن ابي طالب في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه بهِ الجنة[٥] ويعطيه بهِ الامنة

---

(١) قد يسر الانسان بشيء وقد حتم في قضاء الله انهُ لهُ ويحزن بفوات شيء محتوم عليهِ ان يفوتهُ والمقطوع بحصولهِ لا يصح الفرح بهِ كالمقطوع بفواتهِ لا يصح الحزن لهُ لعدم الفائدة في الثاني ونفي الغائلة في الاول ولا تاس اي لا تحزن (٢) ومحمد عطف على ان لا تشركوا مرفوع (٣) عداكم الذم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية (٤) القارب طالب الماء ليلاً كما قال الخليل ولا يقال لطالبه نهارًا يريد انهُ عليهِ السلام مستعد للموت راغب في لقاء الله وليس يكره ما يقبل عليهِ منهُ (٥) يولجه يدخلهُ والامنة بالتحريك الامن

(منها) وانهُ يقوم بذلك الحسن بن عليّ يا كل منهُ بالمعروف و ينفق في المعروف فان حدث بحسن حدث [1] وحسين حيّ قام بالامر بعده واصدره مصدره

وان لبني فاطمة من صدقة عليّ مثل الذي لبني عليّ واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله وتكريمًا لحرمته وتشريفًا لوصلته [2]

و يشترط [3] على الذي يجعلهُ اليه ان يترك المال على اصوله و ينفق من ثمره حيث امر بهِ وهدي لهُ وان لايبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية [4] حتى تشكل ارضها غراسًا

ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولدا وهي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق

(قولهُ عليه السلام في هذه الوصية ان لايبيع من نخلها ودية . الودية الفسيلة وجمعها وديّ قولهُ عليه السلام حتى تشكل ارضها غراسًا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها و يحسبها غيرها)

ومن وصية لهُ عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا هنا جملاً منها ليعلم بها انهُ كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها

انطلق على تقوى الله وحده لاشريك لهُ ولا تروعنّ مسلمًا [5] ولاتجتازنّ عليه كارها ولا تاخذن منهُ اكثر من حق الله في مالهِ فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم

---

(١) الحدث بالتحريك الحادث اي الموت واصدره اجراه كما كان يجري على يد الحسن

(٢) الوصلة بالضم الصلة وهي هنا القرابة (٣) ضمير الفعل الى عليّ او الحسن والذي يجعله اليه هو من يتولى المال بعد عليّ او الحسن بوصيته وترك المال على اصوله ان لايباع منهُ شيء ولا يقطع منهُ غرس (٤) الودية كهدية واحدة الوديّ اي صغار النخل وهو هنا الفسيل والسر في النهي ان النخلة في صغرها لم يستحكم جذعها في الارض فقلع فسيلها يضربها (٥) روعه ترويعًا خوفه والاجتياز المرور اي لا تمر عليه وهو كاره لك لغلظة فيك

ولا تخدج بالتحية لهم [١] ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم وليُّ الله وخليفته لآخذ منكم حقَّ الله في اموالكم . فهل لله في اموالكم من حق فتؤدُّوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه، وإن انعم لك منعم [٢] فانطلق معه من غير ان تخيفه، وتوعده اوتعسفه او ترهقه نخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كان لهُ ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها لهُ فاذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوأن صاحبها فيها واصدع المال صدعين [٣] ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضنَّ لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه، فان استقالك فأقله، [٤] ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذي صنعت اولاً حتى تاخذ حق الله في ماله ولا تاخذن عودا [٥] ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحاً شفيقاً واميناً حفيظاً غير معنف ولا مجحف [٦] ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك [٧] نصيره حيث امر الله فاذا اخذها أمينك فاوعز اليه ان لا يحول بين ناقة و بين فصيلها [٨] ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك و بينها وليرفه على اللاغب [٩] وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر [١٠] ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروّحها في الساعات وليمهلها عند النطاف [١١] والاعشاب حتى تاتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات [١٢] لنقسمها على كتاب الله

---

(١) اخدجت السحابة قل مطرها اي لا تبخل (٢) قال لك نعم . او تعسفه تاخذه بشدة وترهقه تكلفة ما يصعب عليه (٣) اقسمه قسمين ثم خير صاحب المال في ايها (٤) اي فان ظن في نفسه سوء الاختيار وان ما اخذت منه الزكاة اكرم مما في يده وطلب الاعفاء من هذه القسمة فاعفه منها واخلط واعد القسمة (٥) العود بفتح فسكون المسنة من الابل والهرمة أسن من العود والمهلوسة الضعيفة هلسه المرض اضعفه والعوار بفتح العين وتضم العيب (٦) المجحف من يشتد في سوقها حتى تهزل والملغب المعيي من التعب (٧) حدر يحدر كينصر و يضرب اسرع والمراد سوق اليناسريعا (٨) فصيل الناقة ولدها وهو رضيع ومصر اللبن تمصيراً قلله اي لا يبالغ في حلبها حتى يقل اللبن في ضرعها (٩) اي ليرح ما لغب اي اعياه التعب . وليستأن اي رفق من الاناة بمعنى الرفق والنقب بفتح فكسر ما نقب خفه كفرح اي تخرق وظلع البعير غمز في مشيته (١٠) جمع غدير ما غادره السيل من المياه (١١) النطاف جمع نطفة المياه القليلة اي يجعل لها مهلة لتشرب وتاكل (١٢) البدن بضمتين جمع بادنة اي سمينة والمنقيات اسم فاعل من انقت الابل اذا سمنت واصله

وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثهُ على الصدقة

آمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله حيث لاشاهدغيره ولا دليل دونه وآمره ان لايعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما أسر[1] ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة

وآمره ان لايجبههم[2] ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق

وان لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً وحقاً معلوماً وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من اكثر الناس خصوماً يوم القيامة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين[3] والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان في الامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في الدنيا الخزى[4] وهو في الآخرة اضل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وأفظع الغش غش الائمة والسلام

ومن عهده عليه السلام الى محمد بن ابى بكر حين قلده مصر

فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس[5] بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم أظلم وإن يعفُ فهو اكرم

واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم . سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت

صارت ذات نفي بكسر فسكون اي مخ

(١) فيخالف هو منصب النهي (٢) جبهه كمنعه ضرب جبهته وعضه فلاناً كفرح بهته . نهي عن المخاشنة والتقريع ولا يرغب عنهم لا يتجافى (٣) بئس كسمع بؤسا اشتدت حاجته ومن كان خصمه الفقراء فلا بد ان ييأس لانهم لا يعفون ولا يتسامحون في حقهم لتفرح قلوبهم من المنع عند الحاجة (٤) جمع خزية بفتح الخاء اي بلية الجميع بضم ففتح كنوبة ونوب (٥) آس امر من آسى بمد الهمزة اي سوى يريد اجعل بعضهم اسوة بعض اي مستوين وحيفك لهم اي ظلمك لاجلهم يطمعون في ذلك اذا خصصتهم بشيء من الرعاية .

واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون [1] واخذوا منها ما اخذ الجبابرة المتكبرون. ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح. اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في آخرتهم. لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه يأتي بامر عظيم وخطب جليل. بخير لا يكون معه شر ابداً او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها [2] ومن اقرب الى النار من عاملها. وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذتم. وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم. الموت معقود بنواصيكم [3] والدنيا تطوى من خلفكم. فاحذروا نارا قعرها بعيد. وحرها شديد. وعذابها جديد. دار ليس فيها رحمة. ولا تسمع فيها دعوة. ولا تفرج فيها كربة. وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه [4] وإنّ احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفاً لله

واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك [5] وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر. ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره [6] وليس من الله خلفٌ في غيره

صل الصلاة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك

« ومنه » فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله. اني لا اخاف على امتي مومناً ولا مشركاً. اما المومن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه [7] ولكني اخاف عليكم كل

(١) المنعمون فان المتقي يودي حق الله وحقوق العباد ويتلذذ بما آتاه الله من النعمة وينفق ماله فيما يرفع شأنه ويعلي كلمته فيعيش سعيداً مترفاً كما عاش الجبابرة ثم يتقلب بالزاد وهو الاجر الذي يبلغه سعادة الآخرة جزاء على رعاية حق نفسه ومنفعته الصحيحة فيما اوتي من الدنيا وهو بهذا يكون زاهداً في الدنيا وهي مغدقة عليه (٢) استفهام بمعنى النفي اي لا اقرب الى الجنة ممن يعمل لها الخ (٣) النواصي جمع ناصية مقدم شعر الراس (٤) فان من خاف ربه عمل لطاعته وانتهى عن معصيته فرجا ثوابه بخلاف من لم يخفه فان رجاءه يكون طمعاً في غير مطمع نعوذ بالله منه (٥) اي مطالب بحق بمخالفتك شهوة نفسك والمنافحة المدافعة (٦) اذا فقدت مخلوقاً ففي فضل الله عوض عنه وليس في خلق الله عوض عن الله (٧) يقمعه بقهره لعلم الناس انه مشرك فيحذرونه

منافق الجنان[1] عالم اللسان يقول ما تعرفون و يفعل ما تنكرون

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جواباً وهو من محاسن الكتب

اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمدا صلى الله عليه وآله لدينه وتاييده اياه بمن أيده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً[2] اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر[3] او داعي مسدده الى النضال وزعمت أن افضل الناس في الاسلام فلان وفلان امراً إن تمّ اعتزلك كله[4] وان نقص لم يلحقك ثلمته وما انت والفاضل والمفضول[5] والسائس والمسوس. وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حنّ قدح ليس منها[6] وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك[7] وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولاظفر الظافر

وانك لذهاب في التيه[8] رواغ عن القصد. ألا ترى .غيرُ مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث. ان قوماً[9] استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكلٍّ فضل حتى اذا استشهد شهيدنا[10] قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه. اولا ترى ان قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكلٍّ

(١) منافق الجنان من أسر النفاق في قلبه وعالم اللسان من يعرف احكام الشريعة و يسهل عليه بيانها فيقول حقاً يعرفه المؤمنون و يفعل منكرًا ينكرونه (٢) اخفى امرًا عجيباً ثم اظهره وطفقت بفتح فكسر اخذت وعطف النعمة على البلاء تفسير. وليبلي المؤمنين منه بلاءً حسناً (٣) هجر مدينة بالبحرين كثيرة النخيل والمسدد معلم رمي السهام والنضال المراماة اي كمن يدعو استاذه في فن الرمي الى المناضلة. وهما مثلان لناقل الشيء الى معدنه والمتعالم على معلميه (٤) ان صح ما ادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه فانت عنه بمعزل وثلمته عيبه (٥) يريد اي حقيقة تكون لك مع هولاء اي ليست الك ماعية تذكر بينهم والطلقاء الذين اسروا بالحرب ثم اطلقوا وكان منهم ابو سفيان ومعاوية والمهاجرون من نصروا الدين في ضعفه ولم يحاربوه (٦) حنّ صوّت والقدح بالكسر السهم واذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمي صوت يخالف اصواتها. مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم واصل المثل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له عقبة بن ابي معيط أأقتل من بين قريش فاجابه حن قدح ليس منها (٧) يقال اربع على ظلعك اي قف عند حدك والذرع بالفتح بسط اليد ويقال المقدار (٨) ذهاب بتشديد الهاء كثير الذهاب والتيه الضلال والرواغ الميال والقصد الاعتدال (٩) مفعول لترى وقوله غير مخبر خبر لمبتدا محذوف اي انا والجملة اعتراضية (١٠) هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في احد والقائل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضلٌ حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم [١] قيل الطيار سيف الجنة وذو الجناحين ولو لاما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة [٢] تعرفها قلوب المومنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية [٣] فانا صنائع ربنا [٤] والناس بعدُ صنائع لنا . لم يمنعنا قديم عزنا [٥] ولا عاديٌّ طولنا على قومك أن خاطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب [٦] ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيد شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم [٧]

فاسلامنا قد سمع وجاهليتنا لا تدفع [٨] وكتاب الله يجمع لنا ما شذعنا وهو قولهُ . وأُولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله . وقوله تعالى . ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله وليُّ المومنين . فنحن مرة أُولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم [٩] فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم

وزعمت اني لكل الخلفاء حسدتُ وعلى كلهم بغيت . فان يكن ذلك كذلك

---

(١) واحدنا هو جعفر بن ابي طالب اخو الامام (٢) ذاكر هو الامام نفسهُ (٣) الرمية الصيد يرميهِ الصائد ومالت بهِ خالفت قصده فاتبعها مثل يضرب لمن اعوج غرضهُ فمال عن الاستقامة لطلبه (٤) آل النبي أُسراء احسان الله عليهم والناس اسراء فضلهم بعد ذلك واصل الصنيع من تصنعهُ لنفسك بالاحسان حتى خصصتهُ بك كأَنهُ عمل يدك (٥) قديم مفعول يمنع والعادي الاعتيادي المعروف والطول بفتح فسكون الفضل وان خلطناكم فاعل يمنع والاكفاء جمع كفوء بالضم النظير في الشرف (٦) المكذب ابو جهل واسد الله حمزة واسد الأحلاف ابو سفيان لانهُ حزب الاحزاب وحالفهم على قتال النبي في غزوة الخندق وسيد شباب اهل الجنة الحسن والحسين بنص قول الرسول وصبية النار قيل هم اولاد مروان بن الحكم اخبر النبي عنهم وهم صبيان بانهم من اهل النار ومرقوا عن الدين في كبرهم وخير النساء فاطمة وحمالة الحطب ام جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة ابي لهب (٧) اي هذه الفضائل المعدودة لنا واضدادها المسرودة لكم قليل في كثير مما لنا وعليكم (٨) شرفنا في الجاهلية لا ينكره احد (٩) يوم السقيفة عند ما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بعد موت النبي صلى الله عليهِ وسلم ليختاروا خليفة له وطلب الانصار ان يكون لهم نصيب في الخلافة فاحتج المهاجرون عليهم بانهم شجرة الرسول ففلجوا اي ظفروا بهم فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لامير المؤمنين على معاوية لان الامام من ثمرة شجرة الرسول فان لم تكن حجة المهاجرين بالنبيّ صحيحة فالانصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة فيلس لمثل معاوية حق فيها لانهُ اجنبي منهم

فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك · وتلك شكاة ظاهرٌ عنك عارها[1]

وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع[2] ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوماً[3] ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها[4] ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها

ثم ذكرت ما كان من أمري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه[5] فاينا كان أعدى لهُ[6] وأهدى الى مقاتله · أمن بذل لهُ نصرته فاستقعده واستكفه[7] امن استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه[8] حتى اتى قدره عليه · كلاّ والله لقد علم الله المعوقين منكم[9] والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون الباس الا قليلاً

وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه أحداثاً[10] فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي لهُ فرب ملوم لا ذنب لهُ · وقد يستفيد الظنة المتنصح[11] وما اردت الا الاصلاح ما استطعت · وما توفيقي الا بالله عليه توكلت

وذكرت انهُ ليس لي ولاصحابي الا السيف · فلقد اضحكت بعد استعبار[12] متى الفيت بني عبد المطلب عن الاعداء ناكلين[13] وبالسيف مخوفين · فلبث قليلاً يلحق

---

١ شكاة بالفتح اي نقيصة واصلها المرض وظاهر من ظهر اذا صار ظهرا اي خلفا اي بعيد والشطرة لابي ذويب واول البيت · وعيرها الواشون أني احبها ٢ المخشاش ككتاب ما يدخل في عظم انف البعير من خشب لينقاد وخششت البعير جعلت في انفه الخشاش · طعن معاوية على الامام بانه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء ٣ الغضاضة النقص ٤ يحتج الامام على حقه لغير معاوية لانه مظنة الاستحقاق اما معاوية فهو منقطع عن جرثومة الامر فلا حاجة للاحتجاج عليه وسنح اي ظهر وعرض ٥ لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه ٦ اعدى اشد عدوانا والمقاتل وجوه القتل ٧ من بذل النصرة هو الامام واستقعده عثمان اي طلب قعوده ولم يقبل نصره ٨ استنصر عثمان بعشيرته من بني امية كمعاوية فخذلوه وخلوا بينه وبين الموت فكأنما بثوا المنون اي افضوا بها اليه ٩ المعوقون المانعون من النصرة ١٠ نقم عليه كضرب عاب عليه والاحداث جمع حدث البدعة ١١ الظنة بالكسر التهمة والمتنصح المبالغ في النصح لمن لا ينتصح اي ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لا يقبلها · وصدر البيت · وكم سقت في آثاركم من نصيحة ١٢ الاستعبار البكاء فقوله يبكي من جهة انه اصرار على غير الحق وتفريق في الدين ويضحك لتهديده من لا يهدد ١٣ الفيت وجدت وناكلين متأخرين

الهيجا حمل [١]. فسيطلبك من تطلب و يقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك [٢] في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم [٣] ساطع قتامهم متسربلين سربال الموت [٤] احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية [٥] وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك [٦] وماهي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى اهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه [٧] فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية [٨] وسفهُ الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قرّبت جيادي [٩] ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لايكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق [١٠] مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه . غير متجاوز متهماً الى بريء ولا ناكثا الى وفي. [١١]

(ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية)

فاتق الله فيما لديك . وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لاتعذر بجهالته فان للطاعة أعلاماً واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة [١٢] وغاية مطلوبة يردها الاكياس [١٣] ويخالفها الانكاس . من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه [١٤] وغير الله نعمته .

---

١ لبث بتشديد الباء فعل امر من لبثه اذا استزاد لبثه اي مكثه يريد امهل والهيجا الحرب وحمل بالتحريك هو ابن بدر رجل من قشير أغير على ابله في الجاهلية فاستنقذها وقال

ابث قليلاً يلحق الهيجا حمل لا باس بالموت اذا الموت نزل

فصار مثلاً يضرب للتهديد بالحرب ٢ مرقل مسرع والجحفل الجيش العظيم ٣ صفة لجحفل والساطع المنتشر والقتام بالفتح الغبار ٤ متسربلين لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم ٥ من ذراري اهل بدر ٦ اخوه حنظلة وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة ٧ انتشار الحبل تفرق طاقاته وانحلال فتله مجاز عن التفرق وغبا عنه جهله ٨ خطت تجاوزت والمردية المهلكة وسفه الآراء ضعفها والجائرة المائلة عن الحق والمنابذة المخالفة ٩ قرب خيله ادناها منه ليركبها ورحل ركابه شد الرحال عليها والركاب الابل ١٣ في السهولة وسرعة الانتهاء واللعقة المحسة ١١ الناكث ناقص عهده ١٢ المحجة الطريق الواضحة والنهجة الواضحة كذلك ١٣ الاكياس العقلاء جمع كيس كسيد والانكاس جمع نكس بكسر النون الدنيء الخسيس ١٤ نكب عدل وجار مال وخبط مشى على غير هداية والتيه الضلال

وأحل به نقمته . فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك . وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر [١] وإن نفسك قد اولجتك شرًا واقحمتك [٢] غيًا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك [٣]

ومن وصية لهُ عليه السلام للحسن بن عليّ عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين منصرفًا من صفين [٤]

من الوالد الفان . المقر للزمان [٥] المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى . والظاعن عنها غداء . الى المولود المومل ما لا يدرك [٦] السالك سبيل من قد هلك . غرض الاسقام [٧] ورهينة الايام . ورمية المصائب . وعبد الدنياه وتاجر الغرور . وغريم المنايا . واسير الموت . وحليف الهموم . وقرين الاحزان . ونصب الآفات [٨] . وصريع الشهوات وخليفة الاموات

اما بعد فاني فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر عليّ [٩] . واقبال الآخرة اليّ . ما يرغبني عن ذكر من سواي [١٠] والاهتمام بما ورائي [١١] غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس همّ نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هوائي [١٢] وصرّح لي محض أمري فأفضى بي الى جدٍّ لا يكون فيه لعب . وصدق لا يشوبه كذب . ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئًا لو اصابك اصابني وكان الموت لو اتاك اتاني . فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك [١٣] مستظهرًا به إن انا بقيت لك او فنيت

فاني اوصيك بتقوى الله ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله . واي سبب اوثق من سبب بينك و بين الله ان انت اخذت به

---

(١) اجريت مطيتك مسرعًا الى غاية خسران (٢) اولجتك أدخلتك وأقحمتك رمت بك في الغي ضد الرشاد (٣) أوعرت اخشنت وصعبت (٤) حاضرين اسم بلدة في نواحي صفين

(٥) المعترف له بالشدة (٦) يؤمل البقاء وهو ما لا يدركه احد (٧) هدفها ترمى اليه سهامها والرهينة المرهونة اي انه في قبضتها وحكمها والرمية ما اصابه السهم (٨) من قولهم فلان نصب عيني بالضم اي لا يفارقني والصريع الطريح (٩) جموح الدهر استعصاؤه وتغلبه (١٠) ما مفعول تبينت (١١) من امر الآخرة . (١٢) صدفه صرفه والضمير في صرفني للرأي ومحض الامر خالصه ١٣ مفعول كتب هو قوله فاني اوصيك الخ وقوله مستظهرًا به اي مستعينًا به اكتب اليك على ميل قلبك وهوى نفسك

احي قلبك بالموعظة . وامته بالزهادة . وقوّه باليقين . ونوره بالحكمة . وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء[1] وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين . وسر في ديارهم وآثارهم . فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة وحلوا ديار الغربة . وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم . فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك . ودع القول فيما لاتعرف والخطاب فيما لم تكلف . وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك[2] وجاهد في الله حق جهاده ولا تاخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات للحق حيث كان[3] وتفقه في الدين وعود نفسك التصبر على المكروه . ونعم الخلق التصبر . والجيء نفسك في الامور كلها الى آلهك فانك تلجئها الى كهف حريز[4] ومانع عزيز . واخلص في المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة[5] وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها صفحا[6] فان خير القول ما نفع واعلم انه لاخير في علم لاينفع ولا ينتفع بعلم لايحق تعلمه[7]

اي بنيّ اني لما رايتني قد بلغت سنا[8] ورايتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك واوردت خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي[9] وان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي[10] او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى او فتن الدنيا[11] فتكون كالصعب النفور . وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رايك من الامر ماقد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته[12] فتكون قد كفيت مؤونة الطلب

---

١ اطلب منه الاقرار بالفناء وبصره اي اجعله بصيرا ؛؛ الفجائع جمع فجيعة وهي المصيبة تفزع بحلولها ٢ باين اي باعد وجانب الذي يفعل المنكر ٣ الغمرات الشدائد ٤ الكهف الملجأ والحريز الحافظ ٥ الاستخارة اجالة الراي في الامر قبل فعله لاختيار افضل وجوهه ٦ صفحا اي جانبا اي لا تعرض عنها ٧ لا يحق بكسر الحاء وضمها اي لا يكون من الحق كالسحر ونحوه ٨ اي وصلت النهاية من جهة السن والوهن الضعف ٩ افضي القي اليك ١٠ وان انقص عطف على ان يعجل ١١ اي يسبقني بالاستيلاء على قلبك غلبات الاهواء فلا تتمكن نصيحتي من النفوذ الى فؤادك فتكون كالفرس الصعب غير المذلل والنفور ضد الآنس ١٢ ليكون جد رايك اي محققه وثابته مستعدا لقبول الحقائق التي وقف عليها اهل التجارب وكفوك طلبها والبغية بالكسر الطلب

وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا ناتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه[1]

اي بنيّ إني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى اليّ من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره. ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله[2] وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورايت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك[3] أن يكون ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر[4] ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله وتاويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه ولا اجاوز لك الى غيره[5] ثم اشفقت[6] أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم[7] فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب اليّ من اسلامك الى امر لا آمن عليك به الهلكة[8] ورجوت ان يوفقك الله لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه

واعلم يابني ان احب ما انت آخذ به اليّ من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا أن نظروا لانفسهم كما انت ناظر[9] وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلوّ الخصوصيات. وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك في شبهة[10] او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفى قلبك فخشع وتم رأيك

---

(١) استبان ظهر . اذا انضم رايه الى اراء اهل التجارب فربما يظهر له ما لم يكن ظهر لهم فان رايه يأتي بامر جديد لم يكونوا اتوا به (٢) النخيل المختار المصفى وتوخيت اي تحريت (٣) اجمعت عزمت عطف على يعني الوالد (٤) ان يكون مفعول رايت (٥) لا اتعدى بك كتاب الله الى غيره بل اقف بك عنده (٦) اشفقت اي خشيت وخفت (٧) مثل صفة مفعول مطلق محذوف اي التباساً مثل الذي كان لهم (٨) اي انك وان كنت تكره ان ينبهك احد لما ذكرت لك فاني اعدّ اتقان التنبيه على كراهتك له احب اليّ من اسلامك اي القائك الى امر تخشى عليك به الهلكة (٩) لم يتركوا النظر لانفسهم في اول امرهم بعين لا ترى نقصاً ولا تحذر خطراً ثم ردتهم آلام التجربة الى الاخذ بما عرفوا حسن عاقبته وامساك انفسهم عن عمل لم يكلفهم الله اتيانه (١٠) الشائبة مايشوب الفكر من شك وحيرة واولجتك ادخلتك

فاجتمع وكان همك في ذلك همًا واحدًا فانظر فيما فسرت لك . وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء[١] وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك أمثل[٢]

فتفهم يابنيّ وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء[٣] والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا نعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت . وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رأيك و يضل فيه بصرك . ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوّاك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك[٤]

واعلم يابني أن احدا لم ينبيء عن الله كما انبأ عنه الرسول صلى الله عليه وآله فارض به رائدًا[٥] والى النجاة قائدًا فاني لم آلك نصيحة[٦] وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك

واعلم يابني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه آله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدًا ولم يزل . اول قبل الاشياء بلا اوّلية[٧] وآخر بعد الاشياء بلا نهاية . عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره[٨] وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والخشية من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح

يابني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الاخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر

---

(١) العشواء الضعيفة البصر اي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن ان تسقط فيما لا خلاص منه وتورط الامر دخل فيه على صعوبة في التخلص منه (٢) حبس النفس عن الخلط والخبط في الدين احسن (٣) لا تثبت الدنيا الا على ما اودع الله في طبيعتها من التلون بالنعماء تارة والاختبار بالبلاء تارة واعقابها للجزاء في المعاد يوم القيامة على الخير خيرًا وعلى الشر شرًا (٤) شفقتك اي خوفك (٥) الرائد من ترسله في طلب الكلا ليعرف موقعه والرسول قد عرف عن الله واخبرنا فهو رائد سعادتنا (٦) لم اقصر في نصيحتك (٧) فهو اول بالنسبة الى الاشياء لكونه قبلها الا انه لا اولية اي لا ابتداء له (٨) خطره اي قدره

الدنيا [١] كمثل قوم سفرنبا بهم منزل جديب فأموامنزلاً خصيباً وجناباً مريعاً فاحتملوا وعثاء الطريق [٢] وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً ولا يرون نفقة مغرماً ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلهم. ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبابهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه [٣] و يصيرون اليه

يابني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره لهُ ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك [٤] ولا تقبل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك

واعلم ان الاعجاب ضدُّ الصواب وآفة الالباب [٥] فاسعَ في كدحك [٦] ولا تكن خازناً لغيرك [٧] واذا كنت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك

واعلم ان امامك طريقاً ذا مسافة بعيدة [٨] ومشقة شديدة وانه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياد [٩] وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيمة فيوافيك بهِ غداً حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحملهُ اياه [١٠] واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك

---

(١) خبر الدنيا عرفها كما هي بامتحان احوالها والسفر بفتح فسكون المسافرون ونبا المنزل باهله لم يوافقهم المقام فيهِ لوخامته والجديب المحط لاخير فيهِ واموا قصدوا والجناب الناحية والمريع بفتح فكسر كثير العشب (٢) وعثاء السفر مشقته والجشوبة بضم الجيم الغلظ او كون الطعام بلا ادم

(٣) هجم عليهِ انتهى اليهِ بغتة (٤) اذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم ازيد مما تقدم لهم (٥) الاعجاب استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً وهو خلق من أعظم الاخلاق مصيبة على صاحبه ومن اشد الآفات ضرراً لقلبه (٦) الكدح اشد السعي (٧) لا تحرص على جمع المال ليأخذه الوارثون بعدك بل انفق فيما يجلب رضاء الله عنك (٨) هو طريق السعادة الابدية (٩) الارتياد الطلب وحسنه اتيانه من وجهه والبلاغ بالفتح الكفاية (١٠) الفاقة الفقر واذا اسعفت الفقراء بالمال كان اجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تنالها في القيامة فكأنهم حملوا عنك زاداً يبلغك موطن سعادتك يردونه اليك وقت الحاجة وهذا الكلام من افصح ما قيل في الحث على الصدقة

واعلم ان امامك عقبة كؤودا[1] المخف فيها احسن حالاً من المثقل والبطيء عليها اقبح حالاً من المسرع وان مهبطك بها لامحالة على جنة او على نار . فارتد لنفسك قبل نزولك[2] ووطيء المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب[3] ولا الى الدنيا منصرف

واعلم ان الذي بيده خزاين السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك و بينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسات من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة . ولم يعيرك بالانابة[4] ولم يفضحك حيث الفضيحة بك اولى ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يوئيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة[5] وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فاذا ناديته سمع نداءك واذا ناجيته علم نجواك[6] فافضيت اليه بحاجتك[7] وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك[8] واستعنته على امورك وسالته من خزاين رحمته ما لايقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته[9] فلا يقنطنك ابطاء اجابته[10] فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك أعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشي فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلاً او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته . فلتكن مسئلتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والمال يبقى لك ولا تبقى له

واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة[11] ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لاينجو منه

(١) صعبة المرتقى والمخف بضم فكسر الذي خفف حمله والمثقل بعكسه وهو من اثقل ظهره بالاوزار (٢) ابعث رائدًا من طيبات الاعمال توقفك الثقة به على جودة المنزل (٣) المستعتب والمنصرف مصدران والاستعتاب الاسترضاء ولا انصراف الى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابه باستئناف العمل (٤) الانابة الرجوع الى الله والله لايعير الراجع اليه برجوعه (٥) نزوعك رجوعك (٦) المناجاة المكالمة سرًا والله يعلم السر كما يعلم العلن (٧) افضيت القيت وابثثته كاشفته وذات النفس حالتها (٨) طلبت كشفها (٩) الشؤبوب بالضم الدفعة من المطر وما اشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الارض الموات فيحيها وما اشبه نوباتها بدفعات المطر ١٠ القنوط اليأس ١١ قلعة بضم القاف وسكون اللام و بضمتين و بضم ففتح يقال منزل قلعة اي لايملك لنازله او لا يدري متى ينتقل عنه والبلغة الكفاية اي دار توخذ منها الكفاية للآخرة

هارب بهُ ولا يفوتهُ طالبهُ ولا بدّ أنهُ مدركهُ فكن منهُ على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذًا انت قد اهلكت نفسك

يابني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليهِ وتفضي بعد الموت اليهِ حتى يأتيك وقد اخذت منهُ حذرك[1] وشددت لهُ أُزرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك[2] واياك ان تغتر بما ترى من إخلاد اهل الدنيا اليها[3] وتكالبهم عليها فقد نبأ الله عنها ونعت لك نفسها[4] وتكشفت لك عن مساويها فانما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضاً[5] ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعمٌ معقلة[6] واخرى مهملة. قد أضلت عقولها[7] وركبت مجهولها. سروح عاهة[8] بوادٍ وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها[9]. سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها رباً فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها . رويدًا يسفر الظلام[10] كأن قد وردت الاظعان[11]. يوشك من اسرع ان يلحق

واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانهُ يسار بهِ وان كان واقفاً ويقطع المسافة وان كان مقيماً وادعا[12]

واعلم يقيناً انك لن تبلغ أملك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب[13]. واجمل في المكتسب. فانهُ رب طلب قد جرّ الى حرب[14] فليس

(١) الحذر بالكسر الاحتراز والاحتراس والازر بالفتح القوة (٢) بهر كمنع غلب اي يغلبك على امرك (٣) اخلاد اهل الدنيا سكونهم اليها والتكالب التواثب (٤) نباه اخبر بموته والدنيا تخبر بحالها عن فنائها (٥) ضارية مولعة بالافتراس يهر بكسر الهاء وضمها اي يمقت ويكره بعضها بعضاً (٦) عقل البعير بالتشديد شد وظيفه الى ذراعه والنعم بالتحريك الابل اي ابل منعها عن الشر عقالها وهم الضعفاء واخرى مهملة تأتي من السوء ما تشاء وهم الاقوياء (٧) اضلت اضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها (٨) السروح بالضم جمع سرح بفتح فسكون وهو المال السائم من ابل ونحوها والعاهة الآفة اي انهم يسرحون لرعي الآفات في وادي المتاعب والوعث الرخو يصعب السير فيه ٩ أسام الدابة سرحها الى المرعى ١٠ يسفر اي يكشف ظلام الجهل عن خفي من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بحلول المنية ١١ الاظعان جمع ظعينة وهو الهودج تركب فيه المرأة عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا الى الآخرة كأن حالهم ان وردوا على غاية سيرهم ١٢ الوادع الساكن المستريح ١٣ خفض امر من خفض بالتشديد اي رفق ن جمل في كسبه اي سعى سعياً جميلاً لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق ١٤ الحرب بالتحريك سلب المال

كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم

واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً[(١)]

ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً · وما خير خير لا ينال الا بشر[(٢)] و يسر لا ينال الا بعسر[(٣)]

واياك أن توجف بك مطايا الطمع[(٤)]· فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك و بين الله ذو نعمة فافعل · فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اعظم واكرم من الكثير من خلقه وان كان كلٌّ منه

وتلافيك ما فرّط من صمتك أيسر من ادراكك ما فات من منطقك[(٥)] وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء · وحفظ ما في يديك احب اليّ من طلب ما في يد غيرك[(٦)] ومرارة اليأس خير من الطلب الى الناس · والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره[(٧)]· ورب ساع فيما يضره[(٨)]· من اكثر أهجر[(٩)]· ومن تفكر أبصر · قارن اهل الخير تكن منهم · و باين اهل الشر تبن عنهم · بئس الطعام الحرام · وظلم الضعيف افحش الظلم · اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا[(١٠)]· ربما كان الدواء داء

---

(١) ان رغبة المال انما تطلب لصون النفس عن الابتذال فهو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من المال فكان جمع المال عبثاً ولا عوض لما ضيع (٢) يريد اي خير في شيء سماه الناس خيرا وهو مما لا يناله الانسان الا بالشر فان كان طريقه شرا فكيف يكون هو خيرا

(٣) ان العسر الذي يخشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحامى الوقوع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر اي السعة فقد وقع اول الامر فيما يهرب منه فما الفائدة في يسره وهو لا يحميه من النقيصة (٤) توجف تسرع والمناهل ما ترده الابل ونحوها للشرب

(٥) التلافي التدارك لاصلاح ما فسد او كاد وما فرط اي قصر عن افادة الغرض او انالة الوطر وادراك ما فات هو اللحاق به لاجل استرجاعه وفات اي سبق الى غير صواب وسابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه وانما يحفظ الماء في القربة مثلاً بشد وكائها اي رباطها وان لم يشد الوكاء صب ما في الوعاء ولم يمكن ارجاعه فكذلك اللسان (٦) ارشاد للاقتصاد في المال (٧) فالاولى عدم اباحته لشخص آخر والافشاء ٨ قد يسعى الانسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله او سوء قصده ٩ أهجر اهجارا او هجرا بالضم هذا في كلامه وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار ١٠ اذا كان المقام يلزمه العنف فيكون ابداله بالرفق عنفا و يكون العنف من الرفق وذلك كمقام التأديب واجراء الحدود مثلاً والخرق بالضم العنف

والداء دواء. ورُبما نصح غير الناصح وغش المستنصح[1]. واياك واتكالك على المنى فانها بضائع الموتى[2] والعقل حفظ التجارب. وخير ما جربت ما وعظك[3] بادر الفرصة قبل ان تكون غصة. ليس كل طالب يصيب. ولا كل غائب يؤوب. ومن الفساد اضاعة الزاد[4] ومفسدة المعاد. ولكل امر عاقبة . سوف يأتيك ما قدر لك . التاجر مخاطر. ورب يسير أنمى من كثير . ولا خير في معين مهين[5] ولا في صديق ظنين. ساهل الدهر ما ذل لك قعوده[6]. ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منهُ. واياك ان تجمح بك مطية اللجاج[7] احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة[8] وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل[9] وعند تباعده على الدنوّ وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك لهُ عبد وكأنهُ ذو نعمة عليك. واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله . لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك. وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة. وتجرع الغيظ فاني لم أرَ جرعة احلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة[10] ولن لمن غالظك[11] فانهُ يوشك ان يلين لك. وخذ على عدوك بالفضل فانهُ احلى الظفرين[12] وان اردت قطيعة اخيك فاستبق لهُ من نفسك بقية ترجع اليها ان بدا لهُ ذلك يوما ما[13] ومن ظن بك خيرا فصدّق ظنه[14]. ولا تضيعن حق اخيك اتكالاً على ما بينك و بينهُ فانهُ ليس لك باخ من أضعت حقه.

---

(١) المستنصح اسم مفعول المطلوب منهُ النصح . فيلزم التفكر والتروي في جميع الاحوال لئلا يروج غش او تنبذ نصيحة (٢) المنى جمع منية بضم فسكون مَا يتمناه الشخص لنفسهِ ويعلل نفسهُ باحتمال الوصول اليهِ وهي بضائع الموتى لان المتجر بها يموت ولا يصل الى شيءٍ فان تمنيت فاعمل لأمنيتك

(٣) افضل التجربة ما زجرت عن سيئة وحملت على حسنة وذلك الموعظة (٤) زاد الصالحات والتقوى او المراد اضاعة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف في الشهوات وهو اظهر (٥) مهين اما بفتح الميم بمعنى حقير فان الحقير لا يصلح لان يكون معيناً او بضمها بمعنى فاعل الاهانة فيعينك ويهينك فيفسد ما يُصلح والظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخيل (٦) القعود بالفتح من الابل ما يقتعده الراعي في كل حاجته ويقال للبكر الى ان يثني وللنصيل اي ساهل الدهر ما دام منقاداً وخذ حظك من قياده (٧) اللجاج بالفتح الخصومة اي احذرك من ان تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع في مضارها (٨) صرمهُ قطيعتهُ اي الزم نفسك بصلة صديقك اذا قطعك الخ (٩) جموده بخله

(١٠) المغبة بفتحتين ثم باء مشددة بمعنى العاقبة وكظم الغيظ وان صعب على النفس في وقته الا انها تجد لذته عند الافاقة من الغيظ فللعفو لذة ان كان في محله والخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة اخرى ١١ لِن امر من اللين ضد الغلظ والخشونة ١٢ ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان والثاني احلى واربح فائدة ١٣ بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع اليهِ اذا ظهر له حسن العود ١٤ صدقه بلزوم ما ظن بك من الخير

ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك. ولا ترغبن فيمن زهد عنك . ولا يكونن اخوك على مقاطعتك اقوى منك على صلته[١] . ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان . ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانهُ يسعى في مضرته ونفعك . وليس جزاء من سرك ان تسوءه . واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تأته اتاك . ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى . ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك[٢] وان جزعت على ما تفلت من يديك[٣] فاجزع على كل ما لم يصل اليك . استدل على ما لم يكن بما قد كان . ولا تكونن ممن لا تنفعهُ العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالآداب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب . اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين . من ترك القصد جار[٤] . والصاحب مناسب[٥] . والصديق من صدق غيبه[٦] والهوى شريك العنا[٧] . رب قريب أبعد من بعيد ورب بعيد أقرب من قريب . والغريب من لم يكن لهُ حبيب . من تعدى الحق ضاق مذهبه . ومن اقتصر على قدره كان أبقى لهُ واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله . ومن لم يبالك فهو عدوك[٨] قد يكون اليأس ادراكاً اذا كان الطمع هلاكاً . ليس كل عورة تظهر . ولا كل فرصة تصاب . وربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده . اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته[٩] . وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل . من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه[١٠] . ليس كل من رمى اصاب . اذا تغير السلطان تغير الزمان . سل عن الرفيق قبل الطريق . وعن الجار قبل الدار . اياك ان تذكر في الكلام ما كان مضحكاً وان حكيت ذلك عن غيرك . واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن[١١] واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة

(١) مراده اذا اتى اخوك باسباب القطيعة تقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبهُ ولا يصح ان يكون اقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة وهذا ابلغ قول في لزوم حفظ الصداقة (٢) منزلتك من الكرامة في الدنيا والآخرة (٣) تفلت بتشديد اللام اي تملص من اليد فلم تحفظهُ فالذي يجزع على ما فاتهُ كالذي يجزع على ما لم يصلهُ والثاني لا يجدر فينال فالجزع عليهِ غير لائق فكذا الاول (٤) القصد الاعتدال وجار مال عن الصواب (٥) يراعي فيهِ ما يراعي في قرابة النسب ٦ الغيب ضد الحضور اي من حفظ لك حقك وهو غائب عنك ٧ الهوى شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والادب والعناء الشقاء ٨ لم يبالك اي لم يهتم بامرك بالبتة و باليت بهِ اي راعيته واعتنيت بهِ ٩ لان فرص الشر لا تنقضي لكثرة طرقه وطريق الخير واحد وهو الحق ١٠ من هاب شيئاً سلطه على نفسهِ ١١ الأفن بالتحريك ضعف الراي والوهن الضعف

الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن[1] وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة[2] ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان تشفع بغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة[3] فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب. واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك[4]. واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول. استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة والسلام

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية

وأرديت جيلا[5] من الناس كثيرا خدعتهم بغيك[6] والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجازوا عن وجهتهم[7] ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعوّلوا على احسابهم[8] الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك[9] اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك[10] فان الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

اما بعد فان عيني بالمغرب[11] كتب اليّ انه وجه على الموسم اناس من اهل الشام[12]

---

١ اي اذا ادخلت على النساء من لا يوثق بامانته فكأنك اخرجتهن الى مختلط العامة فاي فرق بينهما ٢ القهرمان الذي يحكم في الامور ويتصرف فيها بأمره ولا تعد بفتح فسكون اي لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها . اين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء في مصالح الامة بل ومن يختص بخدمتهن كرامة لهن ٣ التغاير اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب ٤ يتواكلوا يتكل بعضهم على بعض ٥ ارديت اهلكت جيلا أي قبيلا وصنفا ٦ الغي الضلال ضد الرشاد ٧ تعدوا عن وجهتهم بكسر الواو اي جهة قصدهم كانوا يقصدون حقا فمالوا الى باطل ونكصوا رجعوا ٨ عولوا اي اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا تعصب الجاهلية ونبذوا نصرة الحق الا من فاء اي رجع الى الحق ٩ الموازرة المعاضدة ١٠ القياد ما تقاد به الدابة اي اذا جذبك الشيطان بهواك فجاذبه اي امنع نفسك من متابعته ١١ عيني اي رقيبي في البلاد الغربية ١٢ وجه مبني للمجهول اي وجههم معاوية والموسم الحج

العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار[١] الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معيصة الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين[٢] ويشترون عاجلها بآجل الابرار والمتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب[٣] والناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه[٤] ولا تكن عند النعماء بطرا[٥] ولا عند البأساء فشلا والسلام

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله[٦] بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى مصر قبل وصوله اليها

اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك[٧] واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا في الجد[٨] ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك وليتك ما هو ايسر عليك مؤونة وأعجب اليك ولاية

ان الرجل الذي كنتُ وليتهُ امر مصر كان لنا رجلاً ناصحًا وعلى عدونا شديدا ناقما[٩] فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه[١٠] ونحن عنهُ راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب لهُ. فأصحر لعدوك وامض على بصيرتك[١١] وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك وأكثر الاستعانة بالله يكفيك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك ان شاء الله

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر

اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمهُ الله قد استشهد فعند الله

---

(١) الكمه جمع أكمه وهو من ولد اعمى (٢) يحتلبون الدنيا يستخلصون خيرها والدر بالفتح اللبن ويجعلون الدين وسيلة لما ينالون من حطامها (٣) الصليب الشديد (٤) احذر ان تفعل شيئًا يحتاج الى الاعتذار منه (٥) البطر شدة الفرح مع ثقة بدوام النعمة والبأساء الشدة كما أن النعماء الرخاء والسعة ٦ توجده تكدره ٧ موجدتك اي غيظك والتسريح الارسال والعمل الولاية ٨ اي ما رأيت منك تقصيرًا فاردت ان اعاقبك بعزلك لتزداد جدا ٩ ناقما اي كارها ١٠ الحمام بالكسر الموت ١١ اصحر له اي ابرز له من أصحر اذا برز للصحراء

نحتسبهُ ولداً ناصحاً[1] وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرًّا وجهراً وعوداً وبدأً فمنهم الآتي كارهاً ومنهم المعتلّ كاذباً ومنهم الكاذب خاذلاً اسال الله ان يجعل منهم فرجاً عاجلاً فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا أبقى مع هولاء يوماً واحداً ولا التقي بهم ابداً

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبهُ اليهِ عقيل

فسرحتُ اليهِ جيشاً كثيفاً من المسلمين فلما بلغهُ ذلك شمر هارباً ونكص نادماً فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب[2] فاقتتلوا شيئاً كلا ولا[3] فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضاً[4] بعد ما أُخذ منهُ بالمخنق ولم يبق منهُ غير الرمق[5] فلأياً بلأي ما نجا[6] فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق[7] وجماحهم في التيه . فانهم قد أجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ قبلي فجزت قريشاً عني الجوازي[8] فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أمي[9]

واما ما سألت عنهُ من رأيي في القتال فان رأيي في قتال المحلين حتى ألقى الله[10]

---

١ أحتسبهُ عند الله سأل الاجر على الرزية فيهِ وسماه ولداً لانهُ كان ربيباً لهُ وأمهُ اسما بنت عميس كانت مع جعفر بن ابي طالب وولدت لهُ محمداً وعوناً وعبد الله بالحبشة ايام هجرتها معهُ اليها وبعد قتله تزوجها ابو بكر فولدت لهُ محمداً هذا وبعد وفاته تزوجها عليٌّ فولدت لهُ يحيى . والكادح المبالغ في سعيهِ ٢ طفلت تطفيلاً اي دنت وقربت والاياب الرجوع الى مغربها ٣ كناية عن السرعة التامة فان حرفين ثانيهما حرف لين سريعا الانقضاء عند السمع قال ابو برهان المغربي

واسرع في العين من لحظة ... واقصر في السمع من لا ولا

٤ الجريض بالجيم المغموم وبالحاء الساقط لا يستطيع النهوض ٥ المخنق بضم ففتح فنون مشددة الحلق محل ما يوضع الخناق والرمق بالتحريك بقية النفس ٦ لأياً مصدر محذوف العامل ومعناه الشدة والعسر وما بعده مصدرية ونجا في معنى المصدر اي عسرت نجاته عسراً بعسر

٧ التركاض مبالغة في الركض واستعاره لسرعة خواطرهم في الضلال وكذلك التجوال من الجول والجولان والشقاق الخلاف وجماحهم استعصاؤهم على سابق الحق . والتيه الضلال والغواية

٨ الجوازي جمع جازية بمعنى المكافاة دعاء عليهم بالجزاء على اعمالهم ٩ يريد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فان فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين ربت رسول الله في حجرها فقال النبي في شأنها فاطمة امي بعد امي ١٠ المحلون الذين يحللون القتال ويجوزونهُ

لا يزيدني كثرة الناس حولي عزةً ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمهُ الناس متضرعاً متخشعاً ولا مقراً للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد[١] ولا وطيء الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انتِ فانني صبور على ريب الزمان صليب[٢]
يعز عليَّ ان ترى بي كآبة[٣] فيشمت عادٍ او يساءَ حبيب

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتعبة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة[٤]

فاما اكثارك الحجاج في عثمان وقتلته[٥] فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك[٦] وخذلتهُ حيث كان النصر لهُ والسلام

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر

من عبد الله عليّ امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر[٧] والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليهِ[٨] ولا منكرٌ يتناهى عنهُ

اما بعد فقد بعثتُ اليكم عبداً من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الرَّوْع[٩] اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث اخو مذحج[١٠] فاسمعوا لهُ واطيعوا امره فيما طابق الحق فانهُ سيف من سيوف الله لا كليل

---

١ السلس بفتح فكسر السهل والوطيء اللين والمتعقد الذي يتخذ الظهر قعودا يستعملهُ للركوب في كل حاجاته ٢ شديد ٣ يعز عليَّ يشق عليَّ والكآبة ما يظهر على الوجه من اثر الحزن وعادٍ اي عدو ٤ طلبة بالكسر مطلوبة ٥ الحجاج بالكسر الجدال ٦ حيث كان للانتصار لهُ فائدة لك تتخذه ذريعة لجمع الناس الى غرضك اما وهو حيٌّ وكان النصر يفيده فقد خذلتهُ وابطأت عنهُ ٧ السرادق بضم السين الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت والغبار والدخان والبر بفتح الباء التقي والظاعن المسافر ٨ يعمل بهِ والمرادهُ استراح اليهِ بمعنى سكن واطمأن والسكون الى المعروف يستلزم العمل بهِ ٩ نكل عنهُ كضرب ونصر وعلم نكص وجبن والروع الخوف
١٠ مذحج كمجلس قبيلة مالك واصلهُ اسم اكمة ولد عندها ابو القبيلتين طيء ومالك فسميت قبيلتاهما بهِ

الظبة(١) ولا نابي الضريبة(٢) فان أمركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانهُ لا يقدم ولا يحجم ولا يوخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم بهِ على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم(٣)

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى عمرو بن العاص

فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرءٍ ظاهرٍ غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت آثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام(٤) يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريستهِ فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذتَ أدركت ما طلبت فان يمكني الله منك ومن ابن ابي سفيان أجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما أمامكما شرٌّ لكما(٥)

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك وأخزيت امانتك(٦)

بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع اليَّ حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى بعض عماله(٧)

اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي(٨) واداء الامانة اليَّ فلما رأيت الزمان

---

١ الظبة بضم ففتح مخفف حد السيف والسنان ونحوهما والكليل الذي لا يقطع ٢ الضريبة المضروب بالسيف ونباعنها السيف لم يوثر فيها وانما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول لذهابها مذهب الاسماء كالنطيحة والذبيحة ٣ خصصتكم بهِ وانا في حاجة اليهِ تقديمًا لنفعكم على نفعي والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس ٤ الضرغام الاسد ٥ وان تعجزاني عن الايقاع بكما وتبقيا في الدنيا بعدي فامامكما حساب الله على اعمالكما ٦ الصفت بامانتك خزية بفتح اي رزية افسدتها وكان هذا العامل اخذ ما عنده من مخزون بيت المال ٧ هو العامل السابق بعينه ٨ المواساة من آساه اناله من ماله عن كفاف لا عن فضل او مطلقًا وقالوا ليست مصدرًا لواساه فانهُ غير فصيح وتقدم للامام استعماله وهو حجة والموازرة المناصرة

علي ابن عمك قد كلب. والعدو قد حرب. وامانة الناس قد خزيت[1] وهذه الامة قد فنكت وشغرت[2] قلبت لابن عمك ظهر المجن[3] ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت[4] ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن علي بينة من ربك وكأنك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم[5] وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة أسرعت الكرة وعاجلة الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة[6] فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من اخذه[7] كانك لا أبا لغيرك حدرت الى اهلك تراثا من ابيك وامك فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب[8]

ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب[9] كيف تسيغ شرابًا وطعامًا وانت تعلم انك تأكل حرامًا وتشرب حرامًا وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هولاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك[10] ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدًا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة[11] ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ الحق منهما وأزيل الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني أن ما أخذت من اموالهم حلال لي[12] اتركه ميراثًا لمن بعدي. فضح رويدا

١ كلب كفرح اشتد وخشن والكلبة بالضم الشدة. والضيق وحرب كفرح اشتد غضبه او كطلب بمعنى سلب مالنا وخزيت كرضيت وقعت في بلية الفساد الفاضح ٢ من فنكت الجارية اذا صارت ماجنة ومجون الامة اخذها بغير الحزم في امرها كأنها هازلة وشغرت لم يبق فيها من يحميها ٣ المجن الترس وهذا مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيه ٤ ساعدت وشاركت في الملمات ٥ كاده عن الامر خدعه حتى ناله منه والغرة الغفلة والفيء مال الغنيمة والخراج ٦ الأزل السريع الجري او الخفيف لحم الوركين والدامية المجروحة والكسيرة المكسورة والمعزى اخت الضان اسم الجنس كالمعز والمعيز ٧ التأثم التحرز من الاثم بمعنى الذنب ولا ابا لغيرك تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء عليه وحدرت اسرعت اليهم بتراث اي ميراث او هو من حدره بمعنى حطه من اعلى لاسفل ٨ النقاش بالكسر المناقشة بمعنى الاستقصاء في الحساب ٩ كان هنا زائدة لافادة معنى المضي فقط لا تامة ولا ناقصة وسغت الشراب أسيغه كبعته ابيعه بلعته بسهولة ١٠ لاعاقبنك عقابًا يكون لي عذرا عند الله في فعلتك هذه ١١ الهوادة بالفتح الصلح والاختصاص بالميل
١٢ اي لا تعتمد على قرابتك مني فاني لا أسر بان يكون لي فضلا عن ذوي قرابتي

فكانك قد بلغت المدى[١] ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيهِ بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص[٢]

ومن كتاب له عليه السلام الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه

اما بعد فاني قد وليت نعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعتُ يدك بلا ذمٍّ لك ولا تثريب عليك[٣] فلقد احسنت الولاية واديت الامانة فأَقبل غير ظنين[٤] ولا ملوم ولا متهم ولا مأْثوم فلقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام[٥] واحببتُ ان تشهد معي فانك ممن استظهر بهِ على جهاد العدو[٦] واقامة عمود الدين ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشيرخُرَّه

بلغني عنك امرٌ ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك أَنك تقسم[٨] فيءَ المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤُهم فيمن اعتامك من اعراب قومك[٩] فوالذي فلق الحبة وبرأَ النسمة لئن كان ذلك حقًّا لتجدن بك عليَّ هوانا ولتخفنَّ عندي ميزانًا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأَخسرين اعمالا

الا وان حق من قبلك وقبلنا[١٠] من المسلمين في قسمة هذه الفيء سواء يردون عندي عليهِ ويصدرون عنه

---

(١) فضح من ضحيت الغنم اذا رعيتها في الضحى اي فارع نفسك على مهل فانما انت على شرف الموت وكأَنك قد بلغت المدى بالفتح مفرد بمعنى الغاية او بالضم جمع مدية بالضم ايضاً بمعنى الغاية والثرى التراب (٢) ليس الوقت وقت فرار (٣) التثريب اللوم (٤) الظنين المتهم (٥) الظلمة بالتحريك جمع ظالم (٦) استظهر به استعين (٧) اردشير خرّه بضم الخاء وتشديد الراء بلدة من بلاد العجم (٨) أنك الخ بدل من امر (٩) اعتامك اختارك واصلة اخذ العيمة بالكسر وهي خيار المال (١٠) قبل بكسر ففتح ظرف بمعنى عند

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى زياد بن ابيهِ وقد بلغه ان معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه

وقد عرفتُ ان معاوية كتب اليك يستزل لبك ويستفلُّ غربك[١] فاحذره فانما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديهِ ومن خلفه وعن يمينهِ وعن شماله ليقتحم غفلته[٢] ويستلب غرّته

وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث النفس[٣] ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدّفع والنوط المذبذب

(فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم يزل في نفسه حتى ادعاه معاوية . قوله عليهِ السلام الواغل هو الذي يهجم على الشرّب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعاً محاجزاً . والنوط المذبذب هو ما يناط برجل الراكب من قعب او قدح او ما أشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره)

ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها

اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلاً من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان[٥] وما ظننتُ أنك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو[٦] وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم[٧] فما اشتبه عليك علمه فالفظه[٨] وما ايقنت بطيب وجوهه[٩] فنل منهُ

---

(١) يستزل اي يطلب به الزلل وهو الخطأ واللب القلب ويستفل بالفاء اي يطلب فل غربك اي ثلم حدك (٢) يدخل غفلته بغتة فيأخذه فيها وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من احسن انواع التشبيه والغرة بالكسر خلو العقل عن مضارب الحيل والمراد منها العقل الغرّ اي يسلب العقل الساذج (٣) فلتة ابي سفيان قوله في شأن زياد اني اعلم من وضعه في رحم امهِ يريد نفسهُ

(٤) المأدبة بفتح الدال وضمها الطعام يصنع لدعوة او عرس (٥) تستطاب يطلب لك طيبها والالوان اصناف الطعام والجفان بكسر الجيم جمع جفنة القصعة (٦) سائلهم محتاجهم مجفو اي مطرود من الجفاء (٧) قضم كسمع أكل بطرف اسنانهِ والمراد الاكل مطلقاً والمقضم كمقعد المأكل

(٨) اطرحه حيث اشتبه عليك حله من حرمته (٩) بطيب وجوهه بالحل في طرق كسبه

الا وان لكل ماموم اماماً يقتدي بهِ ويستضئ بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريهِ[١] ومن طعمه بقرصيه. الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد[٢] فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا[٣] ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا[٤] بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غدٍ جدث[٦] تنقطع في ظلمتهِ آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يداحافرها لأضغطها الحجر والمدر[٧] وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى[٨] لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق[٩] ولو شئت لاهتديت الطريق[١٠] الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي[١١] الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة[١٢] من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطاناً وحولي بطون غرثى واكباد حرّى او اكون كما قال القائل

وحسبك داءً أن تبيت ببطنة[١٣] وحولك اكباد تحن الى القد

---

(١) الطمر بالكسر الثوب الخلق (٢) ان ورع الولاة وعفتهم يعين الخليفة على اصلاح شؤون الرعية (٣) التبر بكسر فسكون فتات الذهب والفضة قبل ان يصاغ والوفر المال (٤) اي ما كان يهيئ لنفسه طمرا آخر بدلاً عن الثوب الذي يبلى بل كان ينتظر حتى يبلى ثم يعمل الطمر والثوب هنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازار يعد ثوباً واحداً فبهما يكسو البدن لا باحدهما

(٥) فدك بالتحريك قرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح اهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر واجماع الشيعة على انه كان اعطاها فاطمة رضي الله عنها قبل وفاته الا ان ابا بكر رضي الله عنه ردها لبيت المال قائلاً انها كانت مالا في يد النبي يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله وانا اليه كما كان عليه والقوم الآخرون الذين سخت نفوسهم عنها هم بنو هاشم (٦) المظان جمع مظنة وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء وموضع النفس الذي يظن وجودها فيه في غد جدث بالتحريك اي قبر (٧) اضغطها جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها ٨ اروضها اذللها

٩ موضع ما تخشى الزلة وهو الصراط ١٠ كان كرم الله وجهه اماماً عالي السلطان واسع الامكان فلو اراد التمتع باي اللذائذ شاء لم يمنعه مانع وهو قوله لو شئت لاهتديت الخ والقز الحرير

١١ الجشع شدة الحرص ١٢ جملة ولعل الخ حالية عمل فيها تخير الاطعمة اي هيهات ان يتخير الاطعمة لنفسه والحال انه قد يكون بالحجاز او اليمامة من لا يجد القرص اي الرغيف ولا طمع له في وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع وهيهات ان يبيت مبطاناً اي ممتلئ البطن والحال ان حوله بطوناً غرثى اي جائعة واكباداً حرى مؤنث حران اي عطشان ١٣ البطنة بكسر الباء البطر والاشر والكظة والقد بالكسر سير من جلد غير مدبوغ اي انها تطلب اكله ولا تجده

أأقنع من نفسي بأن يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش[١] فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها[٢] تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى واهمل عابثا او اجرّ حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة[٣] وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد بهِ الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان . الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا[٤] والنباتات البدوية اقوى وقودا[٥] وابطا خمودا وانا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد[٦] والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس[٧] حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد[٨]

اليك عني يادنيا فحبلك على غاربك[٩] قد انسلت من مخالبك وأفلتُ من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القوم الذين غررتهم بمداعبك[١٠] اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالبا حسيا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وألقيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر[١١] هيهات من وطئ دحضك زلق[١٢] ومن ركب لججك غرق ومن ازورّ عن حبالك وفق[١٣] والسالم منك

---

(١) الجشوبة الخشونة (٢) التقاطها للقمامة اي الكناسة وتكترش اي تملا كرشها (٣) اعتسف ركب الطريق على غير قصد والمتاهة موضع الحيرة (٤) الروائع الخضرة الاشجار والاعشاب الغضة الناعمة الحسنة (٥) الوقود اشتعال النار اي اذا اوقدت بها النار تكون اقوى اشتعالا من النابتات الغير البدوية وابطأ منها خمودا (٦) الصنوان النخلتان يجمعهما اصل واحد فهو من جرثومة الرسول يكون في حاله كان شديد البأس وان كان خشن المعيشة (٧) جهد كمنع جدّ والمركوس من الركس وهو رد الشيء مقلوبا وقلب آخره على اوله والمراد مقلوب الفكر (٨) المدرة بالتحريك قطعة الطين اليابس وحب الحصيد حب النبات المحصود كالقمح ونحوه اي حتى يطهر المؤمنين من المخالطين (٩) اليك عني اذهبي عني والغارب الكاهل وما بين السنام والعنق والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت وانسل من مخالبها لم يعلق به شيء من شهواتها والحبائل جمع حبالة شبكة الصياد وافلت منها خلص والمداحض المساقط (١٠) والمداعب جمع مدعبة من الدعابة وهي المزاح والتاآت والكلفات كلها بالكسر خطايا للدنيا (١١) الورد بكسر الواو ورود الماء والصدر بالتحريك الصدور عنه بعد الشرب (١٢) مكان دحض بفتح فسكون اي زلق لا تثبت فيه الارجل (١٣) ازورّ اي مال وتنكب

لا بالي ان ضاق بهِ مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه[1] اعزُب عني[2] فوالله لا أذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني . وايم الله يميناً استثني فيها بمشيئة الله لاروضن نفسي رياضة تهشُّ معها الى القرص[3] اذا قدرت عليهِ مطعوماً وتقنع بالملح مأدوما ولا دعنّ مقلتي كعين ماء نضب معينها[4] مستفرغة دموعها . أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض[5] ويأكل عليٌّ من زاده فيهجع[6] قرت اذاً عينه[7] اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة[8] والسائمة المرعية

طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بوسها[9] وهجرت في الليل غمضها[10] حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم[11] وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم . اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك

(ومن كتاب لهُ عليه السلام الى بعض عماله)

اما بعد فانك ممن أستظهر بهِ على اقامة الدين[12] وأقمع بهِ نخوة الاثيم واسدُّ بهِ لهاة الثغر المخوف[13] فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين[14] وارفق ما كان الرفق أرفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية

---

(١) حان حضر وانسلاخه زواله (٢) عزب يعزب اي بعد ولا أسلس اي لا انقاد
(٣) تهش اي تنبسط الى الرغيف وتفرح بهِ من شدة ما حرمها ومطعوماً حال من القرص كما ان مأدوما حال من الملح اي مأدوما بهِ الطعام (٤) اي لا تركن مقلتي اي عيني وهي كعين ماء نضب اي غار معينها بفتح فكسر اي ماؤها الجاري اي ابكي حتى لا يبقى دمع (٥) الربيضة الغنم مع رعاتها اذا كانت في مرابضها والربوض للغنم كالبروك للابل (٦) يهجع اي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها (٧) دعاء على نفسهِ ببرود العين اي جمودها من فقد الحياة تعبير باللازم (٨) الهاملة المسترسلة والمهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع (٩) البؤس الضر وعركه بالجنب الصبر عليهِ كأنهُ شوك فيسحقهُ بجنبهِ ويقال فلان يعرك بجنبه الاذى اذا كان صابراً عليهِ (١٠) والغمض بالضم النوم والكرى بالفتح كذلك (١١) الهمهمة الصوت يردد في الصدر والمراد منهُ الاعم وتقشع الغيم انجلى (١٢) استظهر استعين بهِ واقمع اي اكسر والنخوة بالفتح الكبر والاثيم فاعل الخطايا (١٣) الثغر مظنة طروق الاعداء في حدود الممالك واللهاة قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق قرنها بالثغر تشبيهاً له بفم الانسان (١٤) بضغث بخلط اي شيء تخلط بهِ الشدة من اللين

جناحك وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة[١] والاشارة والتحية حتى لايطمع العظماء في حيفك ولا يأس الضعفاء من عدلك والسلام

ومن وصيته عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما[٢] ولا تأسفا على شيءٍ منها زوي عنكما[٣] وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً.

اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليهِ وآلهِ يقول: صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام : والله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم[٤] ولا يضيعوا بحضرتكم. والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم[٥]. والله الله في القرآن لايسبقكم بالعمل بهِ غيركم. والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا[٦]. والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله. وعليكم بالتواصل والتباذل[٧]. واياكم والتدابر والتقاطع. لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم

يا بني عبد المطلب لا الفينكم[٨] تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين لا تقتلن بي الا قاتلي

انظروا اذا أنا مت من ضربتهِ هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل[٩] فاني سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ يقول. اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور

---

(١) آس اي شارك وسوِّ بينهم (٢) لا تطلباها وان طلبتكما (٣) زوي اي قبض ونحي عنكما (٤) اغب القوم جاءهم يوماً وترك يوماً اي وصلوا افواههم بالاطعام ولا تقطعوه عنها (٥) يجعل لهم حقاً في الميراث (٦) لم تناظروا مبني للمجهول اي لا ينظر اليكم بالكرامة لا من الله ولا من الناس لاهمالكم فرض دينكم (٧) مداولة البذل اي العطاء (٨) لا اجدنكم نفي في معنى النهي اي لا تخوضوا دماء المسلمين بالسفك انتقاماً منهم بقتلي (٩) اي لا تمثلوا به والتمثيل التنكيل والتعذيب او هو التشويه بعد القتل او قبله بقطع الاطراف مثلاً

(ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية)

وان البغي والزور يذيعان بالمرء في دينهِ ودنياه[١] ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته[٢] وقد رام أقوام أمرًا بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم[٣] فاحذر يومًا يغتبط فيهِ من احمد عاقبة عملهِ[٤] ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبهُ ٠ وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك أجبنا ولكنا اجبنا القرآن في حكمهِ والسلام

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى غيره

اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئًا الا فتحت لهُ حرصًا عليها ولهجًا بها[٥] ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغهُ منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى امرائه على الجيوش

من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح[٦]

اما بعد فان حقًا على الوالي ان لا يغيره على رعيتهِ فضل ناله ولا طول خص بهِ[٧] وان يزيده ما قسم الله لهُ من نعمهِ دنوًا من عباده وعطفا على اخوانه

الا وان لكم عندي ان لا أحتجز دونكم سرًا الا في حرب[٨] ولا أطوي دونكم امرًا الا في حكم[٩] ولا اؤخر لكم حقًا عن محله ولا اقف بهِ دون مقطعه[١٠] وان تكونوا

---

(١) يذيعان بالمرء يشهرانه ويفضحانه (٢) ما قضي فواته هو دم عثمان والانتصار له ومعاوية يعلم انهُ لا يدركهُ لانقضاء الامر بموت عثمان رضي الله عنهُ (٣) اولئك الذين فتحوا الفتنة بطلب دم عثمان يريد بهم اصحاب الجمل وتأولوا على الله اي تطاولوا على احكامهِ بالتأويل فاكذبهم حكم بكذبهم (٤) يغتبط يفرح من جعل عاقبة عمله محمودة باحسان العمل او من وجد العاقبة حميدة٠ وامكن الشيطان اي مكنهُ من زمامه ولم ينازعه٠ (٥) لهجا اي ولوعا وشدة حرص (٦) جمع مسلحة اي الثغور لانها مواضع السلاح واصل المسلحة قوم ذوو سلاح (٧) الطول بفتح الطاء عظيم الفضل اي من الواجب على الوالي اذا خصهُ الله بفضل ان يزيده فضله قربا من العباد وعطفا على الاخوان وليس من حقهِ ان يتغير (٨) لا اكتم عنكم سرًا الا في الحرب فانهُ خدعة وكان النبي صلى الله عليهِ وسلم اذا اراد حربًا ورّى بغيرها (٩) طواه عنهُ لم يجعل لهُ نصيبًا فيهِ اي لا أدع مشاورتكم في امر الا في حكم صرح بهِ الشرع في حد من الحدود مثلاً فحكم الله النافذ دون مشورتكم (١٠) دون الحد الذي قطع بهِ ان يكون لكم

عندي في الحق سواء فاذا فعلتُ ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وأن لا تنكصوا عن دعوة[١] ولا تفرطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات الى الحق[٢] فان انتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن احد أهون عليّ ممن اعوج منكم. ثم اعظم لهُ العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة . فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله بهِ أمركم[٣]

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى عماله على الخراج

من عبد الله عليّ امير المؤمنين الى اصحاب الخراج

اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليهِ[٤] لم يقدم لنفسهِ ما يحرزها. واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير. ولو لم يكن فيما نهى الله عنهُ من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبهِ . فأنصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزّان الرعية[٥] ووكلاء الامة وسفراء الأئمة. ولا تحسموا احدا عن حاجته[٦] ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها[٧] ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصلٍّ ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى بهِ على اهل الاسلام فانهُ لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكةً عليهِ ولا تدخروا انفسكم نصيحةً[٨] ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وأبلوا في سبيل الله ما استوجب عليكم[٩] فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا

(١) ان لا نتأخروا اذا دعوتكم (٢) الغمرات الشدائد (٣) اي خذوا حقكم من امرائكم واعطوهم من انفسكم الحق الواجب عليكم وهو ما يصلح الله بهِ امركم (٤) من لم يحذر العاقبة التي يصير اليها لم يعمل عملاً لنفسهِ يحفظها من سوء المصير (٥) الخزان ضم ففزاي مشددة جمع خازن والولاة يخزنون اموال الرعية في بيت المال لتنفق في مصالحها (٦) لا تحسموا لا تقطعوا والطلبة بالكسر المطلوب (٧) اي لا تضطروا الناس لان يبيعوا لاجل اداء الخراج شيئاً من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لاعمالهم في الزرع والحمل مثلاً ولا تضربوهم لاجل الدراهم ولا تمسوا مال احد من المصلين اي المسلمين او المعاهدين بالمصادرة الا ما كان عدة للخارجين على الاسلام يصولون بها على أهله (٨) ادخر الشيء استبقاه لا يبذل منهُ لوقت الحاجة وضمن ادخر هنا معنى منع فعداه بنفسه لمفعولين اي لا تمنعوا انفسكم شيئاً من النصيحة بدعوى تأخيره لوقت الحاجة بل حاسبوا انفسكم على اعمالها كل وقت ومثل هذا يقال في المعطوفات (٩) وأبلوا اي ادوا يقال ابليته عذراً اي اديته اليه

وعندكم ان نشكره بجهدنا[1] وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى امراء البلاد في معنى الصلاة

اما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس من مربض العنز[2] وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان[3] وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج[4] وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبهِ وصلوا بهم صلاة أَضعفهم ولا تكونوا فتانين[5]

ومن كتاب له عليه السلام كتبهُ للاشتر النخعي لما ولاه على مصر واعمالها حين اضطرب محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد واجمع كتبه للمحاسن

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما امر به عبد الله عليٌّ امير المومنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها

امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر بهِ في كتابهِ من فرائضهِ وسننهِ التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانهُ بقلبه ويده ولسانه فانهُ جل اسمهُ قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه

وامره ان يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات[6] فان النفس امارة

---

(١) يقال اصطنعت عنده اي طلبت منهُ ان يصنع لي شيئاً فالله سبحانهُ طلب منا ان نصنع لهُ الشكر بطاعتنا لهُ ورعاية حقوق عباده وفاء بحق ما له علينا من النعمة (٢) تفيء اي تصل في ميلها جهة الغرب الى ان يكون لها فيء اي ظل من حائط المربض على قدر طوله وذلك حيث يكون ظل كل شيء مثله (٣) اي لا تزالوا تصلون بهم العصر من نهاية وقت الظهر ما دامت الشمس بيضاء حية لم تصفر وذلك في جزء من النهار يسع السير فرسخين والضمير في فيها للعضو باعتبار كونه مدة (٤) يدفع الحاج اي يفيض من عرفات (٥) اي لا يكون الامام موجباً لفتنة المامومين ونفرتهم من الصلاة بالتطويل (٦) ويزعها اي يكفها عن مطامعها اذا جمحت عليهِ فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح

بالسوء الا ما رحم الله

ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك[1] فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحبت او كرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما أخ لك في الدين او نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل[2] وتعرض لهم العلل ويوتى على ايديهم في العمد والخطاء[3] فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك أمرهم[4] وابتلاك بهم

ولا تنصبن نفسك لحرب الله[5] فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمنّ على عفو ولا تبجحن بعقوبة[6] ولا تسرعن الى بادرة وجدت منها مندوحة ولا تقولن اني مومر آمر فاطاع[7] فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير

واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة[8] فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من

---

(١) شح ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل فليس الحرص على النفس ايفاءها كل ما تحب بل من الحرص عليها ان تحمل على ما تكره ان كان ذلك في الحق فرب محبوب يعقب هلاكا ومكروه يحمد عاقبة (٢) يفرط يسبق والزلل الخطا (٣) يؤتي مبني للمجهول نائب فاعله على ايديهم واصله توتى السيئات على ايديهم الخ (٤) استكفاك طلب منك كفاية امرهم والقيام بتدبير مصالحهم

(٥) اراد بحرب الله مخالفة شرعه بالظلم والجور ولا يدى لك بنقمته اي ليس لك يدان تدفع نقمته اي لا طاقة لك بها (٦) بجح به كفرح لفظاً ومعنى والبادرة ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول او فعل والمندوحة المتسع اى المخلص (٧) مومر كمعظم اى مسلط والادغال ادخال الفساد ومنهكة مضعفة نهكه اضعفه والغير بكسر ففتح حادثات الدهر بتبدل الدول والاغترار بالسلطة تقرب منها اى تعرض للوقوع فيها (٨) الابهة بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة العظمة والكبرياء والمخيلة بفتح فكسر الخيلاء والعجب

طماحك[١] ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك

اياك ومساماة الله في عظمته[٢] والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك[٣] فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته[٤] وكان لله حربًا حتى ينزع ويتوب. وليس شيء أدعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد

وليكن احبّ الامور اليك أوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة[٥] وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف وأسأل بالالحاف[٦] واقل شكرًا عند الاعطاء وابطأ عذرًا عند المنع وأضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة[٧] وانما عماد الدين وجماع المسلمين[٨] والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم

وليكن ابعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس[٩] فان في الناس عيوبًا الوالي احق من سترها[١٠] فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك

اطلق عن الناس عقدة[١١] كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما

---

(١) الطماح ككتاب النشوز والجماح و يطامن اي يخفض منه والغرب بفتح فسكون الحدة ويفيء يرجع اليك بما عزب اي غاب من عقلك (٢) المساماة المباراة في السمو اي العلو (٣) من لك فيه هوى اي لك اليه ميل خاص (٤) ادحض ابطل وحربا اي محاربا وينزع كيضرب اي يقلع عن ظلمه (٥) يجحف اي يذهب برضى الخاصة فلا ينفع الثاني معه اما لو سخط الخاصة ورضى العامة فلا اثر لسخط الخاصة فهو مغتفر (٦) الالحاف الالحاح والشدة في السؤال (٧) من اهل الخاصة متعلق باثقل وما بعده من افاعل التفضيل (٨) جماع الشيء بالكسر جمعه اى جماعة الاسلام . والعامة خير عماد وما بعده (٩) اشنأهم ابغضهم والاطلب للمعائب الاشد طلبًا لها (١٠) ستر فعل ماض صلة من اى احق الساترين لها بالستر (١١) اى احلل عقد الاحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم واقطع عنك اسباب الاوتار اى العداوات بترك الاساءة الى الرعية والوتر بالكسر العداوة وتغاب اى تغافل والساعي هو النمام بمعائب الناس

لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساعٍ فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين

ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل(١) ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى(٢) يجمعها سوء الظن بالله

ان شرّ وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة(٣) فانهم اعوان الأثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف(٤) ممن له مثل ارائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم(٥) ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة واحنى عليك عطفا وأقل لغيرك الفا(٦) فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمرّ الحق لك(٧) واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا من هواك حيث وقع(٨)

والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك(٩) ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة

ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلاً منهما الزم نفسه(١٠)

واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن راع برعيته من احسانه اليهم(١١)

---

(١) الفضل هنا الاحسان بالبذل ويعدك يخوفك من الفقر لو بذلت والشره بالتحريك اشد الحرص (٢) غرائز طبائع متفرقة تجتمع في سوء الظن بكرم الله وفضله (٣) بطانة الرجل بالكسر خاصته وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته والاثمة جمع آثم فاعل الاثم اى الذنب والظلمة جمع ظالم (٤) منهم متعلق بالخلف او متعلق بواجد ومن مستعملة في المعنى الاسمى بمعنى بدل (٥) الآصار جمع اصر بالكسر وهو الذنب والاثم وكذلك الاوزار (٦) الالف بالكسر الالفة والمحبة (٧) ليكن افضلهم لديك اكثرهم قولاً بالحق المرّ ومرارة الحق صعوبته على نفس الوالي (٨) واقعا حال ما كره الله اى لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلاً من ميلك اليه اسى منزلة اى وان كان من اشد مرغوباتك (٩) رضهم اى عودهم على ان لا يطروك اى يزيدوا في مدحك ولا يبجحوك اى يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته والزهو بالفتح العجب وتدني اى تقرب من العزة اى الكبر (١٠) فان المسيء الزم نفسه استحقاق العقاب والمحسن الزمها استحقاق الكرامة (١١) اذا احسن الوالي الى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له فان الاحسان قياد الانسان فيحسن ظنه بهم بخلاف ما لو اساء اليهم فان الاساءة تحدث العداوة في نفوسهم فينتهزون الفرصة لعصيانه فيسوء ظنه بهم

وتخفيفهِ المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس قبلهم[1] فليكن منك في ذلك امرٌ يجتمع لك بهِ حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً[2] وان احق من حسن ظنك بهِ لمن حسن بلاؤك عنده . وان احق من ساء ظنك بهِ لمن ساء بلاؤك عنده[3]

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها

واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء[4] في تثبيت ما صلح عليهِ امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك

واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض . فمنها جنود الله . ومنها . كتاب العامة والخاصة[5] . ومنها قضاة العدل . ومنها . عمال الانصاف والرفق . ومنها . اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس . ومنها . التجار واهل الصناعات . ومنها . الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة . وكلاً قد سمى الله سهمه[6] ووضع على حده فريضة في كتابهِ او سنة نبيهِ صلى الله عليهِ والهِ عهداً منهُ عندنا محفوظاً

فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون بهِ في جهاد عدوهم ويعتمدون عليهِ فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم[7] . ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد[8] ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليهِ من خواص الامور وعوامها . ولا قوام لهم جميعاً

---

(١) قبلهم بكسر ففتح اى عندهم (٢) النصب بالتحريك التعب (٣) البلاء هنا الصنع مطلقاً حسناً او سيئاً وتفسير العبارة واضح مما قدمنا (٤) المنافثة المحادثة (٥) كتاب كرمان جمع كاتب والكتبة منهم عاملون للعامة كالحاسبين والمحررين في المعتاد من شؤون العامة كالخراج والمظالم ومنهم مختصون بالحاكم يفضي اليهم باسراره ويوليهم النظر فيما يكتب لاوليائهِ واعدائهِ وما يقرر في شؤون حربهِ وسلمه مثلاً (٦) سهمه نصيبه من الحق (٧) اى يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها (٨) هو وما بعده نشر على ترتيب اللف . والمعاقد العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شان القضاة . وجمع المنافع من حفظ الامن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال . والمؤتمنون هم الكتاب

الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليهِ من مرافقهم[١] ويقيمونهُ من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم ما لا يبلغهُ رفق غيرهم . ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم[٢] وفي الله لكلٍّ سعة ولكلٍّ على الوالي حق بقدر ما يصلحهُ وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمهُ الله من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسهِ على لزوم الحق والصبر عليهِ فيما خف عليهِ او ثقل

فولِّ من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسولهِ ولامامك وأنقاهم جيبا[٣] وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرؤُف بالضعفاء وينبو على الاقوياء[٤] وممن لا يثيره العنف ولا يقعد بهِ الضعف

ثم الصق بذوي الاحساب[٥] واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعبٌ من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم بهِ[٦] ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم بهِ[٧] وان قل فانهُ داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالاً على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون بهِ وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنهُ

وليكن آثر رؤوس جندك عندك[٨] من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحد في جهاد

---

١ الضمير للتجار وذوي الصناعات اي انهم قوام لمن قبلهم بسبب المرافق اي المنافع التي يجتمعون لاجلها ولما يقيمون الاسواق . ويكفون سائر الطبقات من الترفق اي التكسب بايديهم ما لا يبلغهُ كسب غيرهم من سائر الطبقات ٢ رفدهم مساعدتهم وصلتهم ٣ جيب القميص طوقهُ ويقال نقيّ الجيب اي طاهر الصدر والقلب . والحلم العقل ٤ ينبو يشتد ويعلو عليهم ليكف ايديهم عن ظلم الضعفاء ٥ ثم الصق الخ تبيين للقبيل الذي يوخذ منهُ الجند ويكون منهُ رؤساؤه وشرح لاوصافهم وجماع من الكرم مجموع منهُ . وشعب بضم ففتح جمع شعبة . والعرف المعروف ٦ تفاقم الامر عظم اي لا تعد شيئاً قويتهم بهِ غاية في العظم زائداً عما يستحقون فكل شيء قويتهم بهِ واجب عليك اتيانه وهم مستحقون لنيله ٧ اي لا تعد شيئاً من تلطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته بل كل تلطف وان قل فلهُ موقع من قلوبهم ٨ آثر اي افضل واعلى منزلة . فليكن افضل رؤساء الجند من واسى الجند اي ساعدهم بمعونته لهم . وافضل عليهم اي افاض وجاد من جدته والجدة بكسر ففتح الغنى والمراد ما بيده من ارزاق الجند وما سلم اليهِ من وظائف المجاهدين لا يقتر عليهم في الفرض ولا ينقصهم شيئاً مما فرض لهم بل يجعل العطاء شاملاً لمن تركوهم في الديار من خلوف الاهلين جمع خلف بفتح فسكون من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال

العدو فان عطفك عليهم[١] يعطف قلوبهم عليك وان افضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية وانه لاتظهر مودتهم الا بسلامة صدرهم ولاتصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم[٢] وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم. فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم[٣] فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله. ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضيفن بلاء امرئ الى غيره[٤] ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيراً ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيماً

واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب[٥] ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله تعالى لقوم احب ارشادهم (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) فالرد الى الله الأخذ بمحكم كتابه[٦] والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة[٧]

ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك[٨] في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم[٩] ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه[١٠] ولا تشرف نفسه على طمع[١١] ولا يكتفي بأدنى فهم دون اقصاه[١٢] وأوقفهم في الشبهات[١٣]

١ عليهم اي على الرؤساء ٢ حيط: بكسر الحاء من مصادر حاطه بمعنى حفظه وصانه اي بمحافظتهم على ولاة امورهم وحرصهم على بقائهم وان لا يستثقلوا دولتهم ولا يستبطئوا انقطاع مدتهم بل يعدون زمنهم قصيرًا يطلبون طوله ٣ ما صنع اهل الاعمال العظيمة منهم. فتعديد ذلك يهز الشجاع اي يحركه للاقدام ويحرض الناكل اي المتأخر القاعد ٤ لا تنسبن عمل امرئ الى غيره ولا تقصر به في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله الجميل ٥ ضلع فلانًا كمنع ضربه في ضلعه والمراد ما يشكل عليك ٦ محكم الكتاب نصه الصريح ٧ سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه سنن افترقت بها الاراء فاذا اخذت فخذ بما اجمع عليه مما لا يختلف في نسبته اليه ٨ ثم اختر الخ انتقال من الكلام في الجند الى الكلام في القضاة ٩ أمحكه جعله محكان اي عسر الخلق او أغضبه اي لا تحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه والزلة بالفتح السقطة في الخطا ١٠ حصر كفرح ضاق صدره اي لا يضيق صدره من الرجوع الى الحق ١١ الاشراف على الشيء الاطلاع عليه من فوق فالطمع من سفلات الامور من نظر اليه وهو في علو منزلة النزاهة لحقته وصمة النقيصة فما ظنك بمن هبط اليه وتناوله ١٢ لا يكتفي في الحكم بما يبدو له بأول فهم وأقربه دون ان يأتي على اقصى الفهم بعد التأمل ١٣ هذا وما بعده اتباع لافضل رعيتك. والشبهات ما لا يتضح الحكم فيها بالنص فينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة الى اصل صحيح والتبرم الملل والضجر. واصرمهم اقطعهم للخصومة

وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم · ممن لا يزدهيه اطراء[١] ولا يستميله اغراء · واولئك قليل · ثم اكثر تعاهد قضائه · وافسح لهُ في البذل ما يزيل علته[٣] وتقلّ معهُ حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك[٤] ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرًا بليغًا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى ويطلب به الدنيا

ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارًا[٤] ولا تولهم محاباة وأثرة · فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء[٥] من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح أعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا · ثم اسبغ عليهم الارزاق[٦] فان ذلك قوةٌ لهم على استصلاح انفسهم وغنىً لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك[٧] ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم[٨] فان تعاهدك في السرّ لامورهم حدوة لهم[٩] على استعمال الامانة والرفق بالرعية[١٠] وتحفظ من الاعوان فان احدٌ منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك[١١] اكتفيت بذلك شاهدًا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبتهُ بمقام المذلة ووسمتهُ بالخيانة وقلدتهُ عار التهمة

وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحًا لمن سواهم · ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله · وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لايدرك الا بالعمارة

---

(١) لا يزدهيه لا يستخفهُ زيادة الثناء عليهِ (٢) تعاهده تتبعهُ بالاستكشاف والتعرف وضمير قضائهِ لافضل الرعية الموصوف بالاوصاف السابقة (٣) البذل العطاء اي اوسع لهُ حتى يكون ما يأخذه كافيًا لمعيشة مثلهِ وحفظ منزلتهِ (٤) اذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامة فلا يجرأ احد على الوشاية به عندك خوفًا منك واجلالا لمن اجللته (٥) ولهم الاعمال بالامتحان لا محاباة اي اختصاصا وميلا منك لمعاونتهم واثرة بالتحريك اي استبدادًا بلا مشورة فانهما اي المحاباة والاثرة يجمعان الجور والخيانة (٦) توخ اي اطلب وتحرَّ اهل التجربة الخ والقدم بالتحريك واحدة الاقدام اي الخطوة السابقة واهلها هم الاولون (٧) اسبغ عليهِ الرزق اكمله واوسع لهُ فيهِ (٨) نقصوا في ادائها او خانوا (٩) العيون الرقباء (١٠) حدوة اى سوق لهم وحث ١١ اجتمعت الخ اي اتفقت عليها اخبار الرقباء

ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امرهُ الا قليلاً فان شكوا ثقلاً[1] او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق اواجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجوا ان يصلح بهِ أمرهم. ولا يثقلن عليك شيء خففت بهِ المؤونة عنهم فانهُ ذخر يعودون بهِ عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم[2] معتمداً فضل قوتهم[3] بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم. فربما حدث من الامور ما اذا عوّلت فيهِ عليهم من بعدُ احتملوه طيبة انفسهم بهِ[4] فان العمران محتمل ما حملتهُ وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع[5] وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر

ثم انظر في حال كتابك[6] فولِّ على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجود صالح الاخلاق[7] ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر بهِ الغفلة[8] عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك ويعطي منك ولا

---

١ اذا شكوا ثقل المضروب من مال الخراج او نزول علة سماوية بزرعهم اضرت بثمراته او انقطاع شرب بالكسر اي ماء في بلاد تسقى بالانهار او انقطاع بالة اي ما يبل الارض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر او احالة ارض بكسر همزة احالة اي تحويلها البذر الى فساد بالتعفن لما اغتمرها اي عمها من الغرق فصارت غمقة كفرحة اي غلب عليها الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقا ككتف اي له رائحة خمة وفساد ونقصت لذلك غلاتهم او اجحف العطش اي ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم ينبت فعليك عند الشكوى ان تخفف عنهم ٢ التبجح السرور بما يرى من حسن عمله في العدل

٣ اي متخذاً زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليهِ عند الحاجة وانهم يكونون سنداً بما ذخرت عندهم من اجمامك اي اراحتك لهم والثقة منصوب بالعطف على فضل ٤ طيبة بكسر الطاء مصدر طاب وهو علة لاحتملوه اي لطيب انفسهم باحتماله فان العمران ما دام قائماً وناميا فكل ما حملت اهله سهل عليهم ان يحتملوا والاعواز الفقر والحاجة ٥ لتطلع انفسهم الى جمع المال ادخارا لما بعد زمن الولاية اذا عزلوا ٦ ثم انظر الخ انتقال من الكلام في اهل الخراج الى الكلام في الكتاب جمع كاتب

٧ باجمعهم متعلق باخصص اي ما يكون من رسائلك حاويا لشيء من المكائد للاعداء وما يشبه ذلك من اسرارك فاخصصهُ بمن فاق غيره في جميع الاخلاق الصالحة ولا تبطره اي لا تطغيه الكرامة فيجترا على مخالفتك في حضور ملأ وجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلتك منهم ٨ لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من عمالك ولا في اصدار الاجوبة عنهُ على وجه الصواب بل يكون من النباهة والحذق بحيث لا يفوته شيء من ذلك

يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك(١) ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل . ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك(٢) وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم(٣) وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة أثرا وأعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره واجعل لراس كل أمر من امورك رأساً منهم(٤) لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته(٥)

ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات(٦) وأوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله(٧) والمترفق ببدنه فانهم موادا المنافع واسباب المرافق وجلاّبها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها(٨) ولا يجترئون عليها . فانهم سلم لا تخاف بائقته(٩) وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك . واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحًا قبيحا(١٠) واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة . فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع(١١) فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه(١٢)

---

١ اي يكون خبيرا بطرق المعاملات بحيث اذا عقد لك عقدا في اي نوع منها لا يكون ضعيفا بل يكون محكما جزيل الفائدة لك واذا وقعت مع احد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد ٢ الفراسة بالكسر قوة الظن وحسن النظر في الامور والاستنامة السكون والثقة اي لا يكون انتخاب الكتاب تابعًا لميلك الخاص ٣ يتعرفون للفراسات اي يتوسلون اليها لتعرفهم ٤ اي اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الاعمال رئيسًا من الكتاب مقتدرا على ضبطها لا يقهره عظيم تلك الاعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها ٥ اذا تغابيت اي تغافلت عن عيب في كتابك كان ذلك العيب لاصقا بك ٦ ثم استوص انتقال من الكلام في الكتاب الى الكلام في التجار والصناع ٧ المتردد باموالة بين البلدان والمترفق المكتسب والمرافق تقدم تفسيرها بالمنافع وحقيقتها وهي المراد هنا ما به يتم الانتفاع كالآنية والادوات وما يشبه ذلك ٨ اي ويجلبونها من امكنة بحيث لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الامكنة ٩ فانهم علة لاستوص واوص والبائقة الداهية . والتجار والصناع مسالمون لا تخشى منهم داهية العصيان ١٠ الضيق عسر المعاملة والشح البخل . والاحتكار حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به الا باثمان فاحشة ١١ المبتاع المشترى ١٢ قارف اي خالط والحكرة بالضم الاحتكار . فمن اتى عمل الاحتكار بعد النهي عنه فنكل به اي أوقع به النكال والعذاب عقوبة له لكن من غير اسراف في العقوبة ولا تجاوز عن حد العدل فيها

فنكل بهِ وعاقب في غير اسراف

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البوسى والزمنى[1] فانّ في هذه الطبقة قانعا ومعترًّا[2] واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد[3] فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى . وكل قد استرعيت حقه . فلا يشغلنك عنهم بطر . فانك لاتعذر بتضييعك التافه[4] لاحكامك الكثير المهم فلاتشخص همك عنهم[5] ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمهُ العيون[6] وتحقره الرجال . ففرغ لاولئك ثقتك[7] من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه[8] فان هولاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكلٌّ فاعذر الى الله في تأدية حقه اليهِ[9] . وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة لهُ ولا ينصب للمسئلة نفسه وذلك على الولاة ثقيل . وقد يخففهُ الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم[10]

واجعل لذوي الحاجات منك قسماً[11] تفرغ لهم فيهِ شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيهِ لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك[12] من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع[13] فاني سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ يقول في غير موطن[14] (لن تقدس امة[15] لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع . ثم

---

١ البوسى بضم اوله شدة الفقر والزمنى بفتح اوله جمع زمين وهو المصاب بالزمانة بفتح الزاي اي العاهة يريد ارباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب ٢ القانع السائل من قنع كمنع اى سأل وخضع وذل وقد تبدل القاف كافا فيقال كنع والمعترّ بتشديد الراء المتعرض للعطا بلا سوال واستحفظك طلب منك حفظه ٣ صوافي الاسلام جمع صافية وهي ارض الغنيمة وغلاتها ثمراتها ٤ طغيان بالنعمة ٥ التافه القليل لا تعذر بتضييعه اذا احكمت واتقنت الكثير المهم ٦ لا تشخص اى لا تصرف همك اى اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم وصعر خده أماله إعجابا وكبرا ٧ تقتحمه العين تكره ان تنظر اليه احتقارًا ٨ فرغ اى اجعل للبحث عنهم اشخاصاً يتفرغون لمعرفة احوالهم يكونون ممن تثق بهم يخافون الله ويتواضعون لعظمته لا يأنفون من تعرف حال الفقراء ليرفعوها اليك ٩ بالاعذار الى الله اى بما يقدم لك عذرا عنده ١٠ الايتام . وذوو الرقة في السن المتقدمون فيه ١١ لذوى الحاجات اى المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم

١٢ تأمر بان تقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ والاحراس جمع حرس بالتحريك من يحرس الحاكم من وصول المكروه والشرط بضم ففتح طائفة من اعوان الحاكم وهم المعروفون الآن بالضابطة واحده شرطة بضم فسكون ١٣ التعتعة في الكلام التردد فيه من عجز وعيّ والمراد غير خائف تعبيرًا باللازم ١٤ اي في مواطن كثيرة ١٥ التقديس التطهير اى لا يطهر الله أمة الخ

احتمل الخرق منهم والعيّ[1] ونحّ عنهم الضيق والانف[2] يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما اعطيت هنيئاً[3] وامنع في اجمال واعذار

ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها. منها. اجابة عمالك بما يعيي عنه كتابك[4]. ومنها . اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور اعوانك[5] وأمض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام[6] وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية

وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووفّ ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص[7] بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا[8] فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال (صلّ بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما)

واما بعد فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات[9] تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين . اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك[10] من واجب حق تعطيه او فعل كريم

---

١ الخرق بالضم العنف ضد الرفق والعيّ بالكسر العجز عن النطق اي لا تضجر من هذا ولا تغضب لذلك ٢ الضيق ضيق الصدر بسوء الخلق والانف محركة الاستنكاف والاستكبار. واكناف الرحمة اطرافها ٣ سهلا لا تخشنه باستكثار والمنّ . واذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر

٤ يعيي يعجز ٥ حرج يحرج من باب تعب ضاق . والاعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون المماطلة في قضائها استجلابا لمنفعة او اظهارا للجبروت ٦ اجزلها اعظمها

٧ غير مثلوم اي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء . وبالغا حال بعد الاحوال السابقة اي وان بلغ من اتعاب بدنك اي مبلغ ٨ التنفير بالتطويل . والتضييع بالنقص في الاركان . والمطلوب التوسط ٩ سمات جمع سمة بكسر ففتح العلامة اي ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب وانما يعرف ذلك بالامتحان ولا يكون الا بلحفظة ١٠ فلاي سبب تحتجب عن الناس في اداء حقهم او في عمل تمنحه اياهم

تسديه . او مبتلىً بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك[١] مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة فيهِ عليك من شكاة مظلمة[٢] اوطلب انصاف في معاملة

ثم ان للوالي خاصة و بطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال[٣] ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة[٤] ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب اوعمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك[٥] وعيبه عليك في الدنيا والآخرة

والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرًا محتسبًا واقعًا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع . وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منهُ فان مغبة ذلك محمودة[٦]

وان ظنت الرعية بك حيفا فأصحر لهم بعذرك[٧] واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقًا برعيتك واعذارًا تبلغ بهِ حاجتك من تقويمهم على الحق

ولا تدفعنَّ صلحا دعاك اليهِ عدوك ولله فيهِ رضىً فان في الصلح دعة لجنودك[٨] وراحة من همومك وأمنا لبلادك . ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحهِ فان العدو ربما قارب ليتغفل[٩] فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن . وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او ألبستهُ منك ذمة[١٠] فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة

---

(١) البذل العطاء وان قنط الناس من قضاء مطالبهم منك اسرعوا الى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب (٢) شكاة بالفتح شكاية (٣) فاحسم اي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع اسباب تعديهم وانما يكون بالاخذ على ايديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة (٤) الاقطاع المنحة من الارض . والقطيعة الممنوح منها . والحامة كالطامة الخاصة والقرابة . والاعتقاد الامتلاك . والعقدة بالضم الضيعة . واعتقاد الضيعة اقتناؤها . واذا اقتنوا ضيعة فربما اضروا بمن يليها اي يقرب منها من الناس في شرب بالكسر وهو النصيب في الماء (٥) مهناه منفعته الهنيئة (٦) المغبة كمحبة العاقبة والزام الحق لمن لزمهم وان ثقل على الوالي وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة في الدنيا ونيل السعادة في الآخرة (٧) وان فعلت فعلاً ظنت الرعية ان فيهِ حيفا اي ظلما فأصحر اي ابرز لهم وبين عذرك فيهِ . وعدل عنه كذا نحاه عنه والاصحار الظهور من اصحر اذا برز في الصحراء . ورياضة تعويدا لنفسك على العدل . والاعذار تقديم العذر او ابداؤه (٨) الدعة محركة الراحة (٩) قارب اي تقرب منك بالصلح ليلاقي عليك غفلة عنه فيغدرك فيها (١٠) اصل معنى الذمة وجدان مودع في جبلة الانسان ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليهِ ويدفعهُ لاداء ما يجب عليهِ منها ثم اطلقت على معنى

واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت[١] فانه ليس من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعاً مع تفرق اهوائهم وتشتت ارائهم من تعظيم الوفاء بالعهود[٢] وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين[٣] لما استوبلوا من عواقب الغدر[٤] فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك[٥] ولا تختلن عدوك . فانه لا يجترئ على الله الاّ جاهل شقي . وقد جعل الله عهده وذمته أمنا افضاه بين العباد برحمته[٦] وحريماً يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره[٧] فلا ادغال ولا مدالسة[٨] ولا خداع فيه . ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل[٩] ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك من الله فيه طلبة[١٠] فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك

اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة . فلا تقوين سلطانك بسفك دم

العهد وجعل العهد لباساً لمشابهته له في الوقاية من الضرر . وحاطه حفظه

(١) الجنة بالضم الوقاية اي حافظ على ما اعطيت من العهد بروحك (٢) الناس مبتداء وأشد خبر والجملة خبر ليس يعني ان الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله اشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق اهوائهم وتشتت ارائهم حتى ان المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فاولى ان يلتزمه المسلمون (٣) اي حال كونهم دون المسلمين في الاخلاق والعقائد

(٤) لانهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة اي مهلكة وما والفعل بعدها في تأويل مصدر اي استيبالهم

(٥) خاس بعهده خان ونقضه والختل الخداع (٦) الأمن الامان وافضاه هنا بمعنى افشاه واصله المزيد من فضا فضوا من باب قعد اي اتسع فالرباعي بمعنى وسعه والسعة مجازية يراد بها الافشاء والانتشار والحريم ما حرم عليك ان تمسه والمنعة بالتحريك ما تمتنع به من القوة (٧) يستفيضون اي يفزعون اليه بسرعة (٨) الادغال الافساد والمدالسة الخيانة (٩) العلل جمع علة وهي في العقد والكلام بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله الى غير المراد وذلك يطرأ على الكلام عند ابهامه وعدم صراحته ولحن القول ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض فاذا تعلل بهذا المعاقد لك وطلب شيئاً لا يوافق ما اكدته واخذت عليه الميثاق فلا تعول عليه وكذلك لو رأيت ثقلاً من التزام العهد فلا تركن الى لحن القول لتتملص منه فخذ باصرح الوجوه لك وعليك (١٠) وان تحيط عطف على تبعة اي وتخاف ان تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه في الوفاء الذي غدرته وتأخذ الطالب بجميع اطرافك فلا يمكنك التخلص منه ويصعب عليك ان تسأل الله ان يقيلك من هذه المطالبة بعفو عنك في دنيا او آخرة بعد ما تجرأت على عهده بالنقض

حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن[١] وان ابتليت بخطا وأفرط عليك سوطك[٢] او سيفك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم

واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء[٣] فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين

واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك[٤] او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس[٥] قال الله تعالى . كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون

واياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التسقط فيها عند امكانها[٦] او اللجاجة فيها اذا تنكرت[٧] او الوهن عنها اذا استوضحت . فضع كل امر موضعه واوقع كل امر موقعه

واياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة[٨] والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك أغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية أنفك[٩] وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك

---

(١) القود بالتحريك القصاص واضافته للبدن لانه يقع عليه (٢) افرط عليك عجل بما لم تكن تريده اردت تأديبا فاعقب قتلا وقوله فان في الوكزة تعليل لافرط . والوكزة بفتح فسكون الضربة بجمع الكف بضم الجيم اي قبضته وهي المعروفة باللكمة وقوله فلا تطمحن اي لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية اليهم في القتل الخطا جواب الشرط (٣) الاطراء المبالغة في الثناء والفرصة بالضم حادث يمكنك لو سعيت من الوصول لمقصدك والعجب في الانسان من اشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده وهو محق الاحسان بما يتبعه من الغرور والتعالي بالفعل على من وصل اليه اثره (٤) التزيد كالتقيد اظهار الزيادة في الاعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار (٥) المقت البغض والسخط (٦) التسقط من قولهم تسقط في الخبر تسقط اذا اخذه قليلا يريد به هنا التهاون وفي نسخة التساقط بمد السين من تساقط الفرس عدوه اذا جاء مسترخيا (٧) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها واللجاجة الاصرار على منازعة الامر ليتم على عسر فيه والوهن الضعف (٨) احذر ان تخص نفسك بشيء تزيد به عن الناس وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة والتغابي التغافل وما يعنى به مبني للمجهول اي يهتم به (٩) يقال فلان حمي الانف اذا كان ابيا يأنف الضيم اي املك نفسك عند الغضب والسورة بفتح السين وسكون الواو الحدة والحد بالفتح الباس والغرب بفتح فسكون الحد تشبيها له بحد السيف ونحوه

بكف البادرة[1] وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك

والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليهِ وآلهِ او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا بهِ فيها[2] وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها

وانا اسأل الله بسعة رحمتهِ وعظيم قدرتهِ على اعطاء كل رغبة[3] أن يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليهِ والى خلقه[4] مع حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة[5] وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راجعون . والسلام على رسول الله صلى الله عليهِ وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا والسلام

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى طلحة والزبير ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب امير المؤمنين عليه السلام

اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر[6] فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل[7] باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان . وان دفعكما هذا الامر من قبل أن تدخلا

---

(١) البادرة ما يبدر من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه . واطلاق اللسان يزيد الغضب اتقادا والسكوت يطفئ من لهبه (٢) ضمير فيها يعود الى جميع ما تقدم اي تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل ما رايتنا نعمل واحذر التأويل حسب الهوى (٣) على متعلقة بقدرة (٤) يريد من العذر الواضح العدل فانه عذر لك عند من قضيت عليه وعذر عند الله فيمن اجريت عليه عقوبة او حرمته من منفعة (٥) اي زيادة الكرامة اضعافا (٦) العرض بفتح فسكون او بالتحريك هو المتاع وما سوى النقدين من المال اي ولا لطمع في مال حاضر وفي نسخة ولا لحرص حاضر

(٧) السبيل الحجة

فيهِ[1] كان أوسع عليكما من خروجكما منهُ بعد اقراركما بهِ

وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرء بقدر ما احتمل[2] فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الان اعظم امركما العار من قبل ان يتجمع العار والنار والسلام[3]

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى معاوية

اما بعد فان الله سبحانهُ قد جعل الدنيا لما بعدها[4] وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوتَ على الدنيا بتأويل القرآن[5] فطلبتني بما لم تجن يديَّ ولا لساني وعصبتهُ انت واهل الشام بي[6] والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك[7] واصرف الى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منهُ بعاجل قارعة تمسُّ الاصل[8] ونقطع الدابر فاني اولي لك بالله اليةً غير فاجرة[9] لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا أزال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

ومن وصية لهُ عليه السلام وصى بها شريح بن هاني لما جعلهُ على مقدمته الى الشام

اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه سمت بك الاهواء الى

---

(١) الامر هو خلافته (٢) اي نرجع في الحكم لمن تقاعد عن نصري ونصركما من اهل المدينة فان حكموا قبلنا حكمهم ثم الزمت الشريعة كل واحد منا بقدر مداخلته في قتل عثمان (٣) قولهُ من قبل ان يجتمع متعلق بفعل محذوف اي ارجعا من قبل الخ (٤) وهو الآخرة (٥) فعدوت اي وثبت وتأويل القرآن صرف قولهُ تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ولكم في القصاص حياة وتحويلهُ الى غير معناه حيث اقنع اهل الشام ان هذا النص يخول معاوية الحق في الطلب بدم عثمان من امير المؤمنين (٦) اي انك واهل الشام عصبتم اي ربطتم دم عثمان بي والزمتموني ثاره وألب بفتح الهمزة وتشديد اللام اي حرض قالوا يريد بالعالم ابا هريرة رضي الله عنهُ وبالقائم عمرو بن العاص (٧) القياد بالكسر الزمام ونازعه القياد اذا لم يسترسل معهُ (٨) القارعة البلية والمصيبة تمس الاصل اي تصيبهُ فتقلعهُ والدابر هو الآخر ويقال للاصل ايضاً اي لا تبقي لك اصلاً ولا فرعاً (٩) اولي اي احلف بالله حلفة غير حانثة والباحة كالساحة وزنا ومعنى

كثير من الضرر[١] فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا[٢]

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

اما بعد فاني خرجت من حيي هذا[٣] اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليهِ واني اذكر الله من بلغه كتابي هذا[٤] لما نفر اليَّ. فان كنت محسنًا اعانني وان كنت مسيئًا استعتبني

ومن كلام له عليه السلام كتبهُ الى اهل الامصار يقتص فيهِ ما جرى بينهُ وبين اهل صفين

وكان بدءُ امرنا انا التقينا والقومَ من اهل الشام والظاهر أن ربنا واحد[٥] ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة ولا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسولهِ ولا يستزيدوننا. الأمر واحد الا ما اختلفنا فيهِ من دم عثمان ونحن منهُ براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة[٦] وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة. فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم[٧] ووضعت مخالبها فيناوفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليهِ فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة. فمن تم على ذلك منهم فهو الذي

---

(١) سمت اي ارتفعت والاهواء جمع هوى وهو الميل مع الشهوة حيث مالت (٢) النزوة من نزا ينزو نزوا اي وثب والحفيظة الغضب ووقمه فهو واقم اي قهره. وقمعه رده وكسره (٣) الحيُّ موطن القبيلة او منزلها (٤) من بلغه مفعول اذكر وقوله لما نفر اليَّ ان كانت ما مشددة فلما بمعنى الاَّ وان كانت مخففة فهي زائدة واللام للتاكيد واستعتبني طلب مني العتبى اي الرضاء اي طلب مني ان ارضيهِ بالخروج عن اساءتي (٥) والظاهر الخ الواو للحال اي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها اننا متحدون في العقيدة لا اختلاف بيننا الا في دم عثمان ولا نستزيدهم اي لا نطلب منهم زيادة في الايمان لانهم كانوا مؤمنين وقوله الامر واحد جملة مستأنفة لبيان الاتحاد في كل شيء الا دم عثمان
(٦) النائرة اسم فاعل من نارت الفتنة تنور اذا انتشرت والنائرة ايضًا العداوة والشحناء والمكابرة المعاندة اي دعاهم للصلح حتى يسكن الاضطراب ثم يوفيهم طلبهم فأبوا الا الاصرار على دعواهم وجنحت الحرب مالت اي مال رجالها لايقادها وركدت استقرت وقامت. ووقدت كوعدت اي اتقدت والتهبت وحمس كفرح اشتد وصلب (٧) ضرستنا عضتنا باضراسها

انقذه الله من الهلكة ومن لجّ وتمادى فهو الراكس[1] الذي ران الله على قلبهِ وصارت دائرة السوء على رأسهِ

ومن كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطيبة صاحب حلوان[2]

اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه[3] منعهُ ذلك كثيرًا من العدل . فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله[4] وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه

واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة الا كانت فرغته عليهِ حسرةً يوم القيمة[5] وانهُ لن يغنيك عن الحق شيء ابدا . ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك[6] فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك والسلام

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم[7]

من عبد الله عليّ امير المؤمنين الى من مر بهِ الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد

اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى[8] وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرّة الجيش[9] الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم

---

(١) الراكس الناكث الذي قلب عهده ونكثه والراكس ايضاً الثور الذي يكون في وسط البيدر حين يداس والثيران حواليهِ وهو يرتكس اي يدور مكانهُ وران على قلبهِ غطى (٢) ايالة من ايالات فارس (٣) اختلاف الهوى جريانهُ مع الاغراض النفسية حيث تذهب ووحدة الهوى توجههُ الى امر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصيب حكمها (٤) اي ما لا تستحسن مثلهُ لو صدر من غيرك (٥) الفراغ الذي يعقب حسرة يوم القيامة هو خلو الوقت من عمل يرجع بالنفع على الامة فعلى الانسان ان يكون عاملاً دائمًا فيما ينفع امته ويصلح رعيته ان كان راعيًا

(٦) الاحتساب على الرعية مراقبة اعمالها وتقويم ما اعوج منها واصلاح ما فسد . والاجر الذي يصل اليهِ العامل من الله والكرامة التي ينالها من الخليفة هما افضل واعظم من الصلاح الذي يصل الى الرعية بسببهِ (٧) اي يمر باراضيهم (٨) الشذى الشر (٩) معرّة الجيش اذاه والامام يتبرأ منها لانها من غير رضاه وجوعة بفتح الجيم الواحدة من مصدر جاع يستثني حالة الجوع المهلك فان للجيش فيها حقًا ان يتناول سد رمقه

شيئاً ظلما عن ظلمهم[١] وكفوا ايدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم[٢] وانا بين اظهر الجيش[٣] فادفعوا اليَّ مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي فانا اغيره بمعونة الله ان شاء الله

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة

اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كُفي[٤] لعجز حاضر ورأْي متبر. وان تعاطيك الغارة على اهلِ قرقيسيا[٥] وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأْيٌ شعاع. فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب[٦] ولا مهيب الجانب ولا سادٍ ثغرةً ولا كاسر شوكةً ولا مغن عن اهل مصره[٧] ولا مجزٍ عن أَميره .

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها

اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليهِ وآلهِ نذيرا للعالمين ومهيمناً على المرسلين[٨] فلما مضى عليهِ السلام تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى

---

١ نكلوا اي اوقعوا النكال والعقاب بمن تناول شيئاً من اموال الناس غير مضطر وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم وتسمية الجزاء ظلما نوع من المشاكلة ٢ الذي استثناه هو حالة الاضطرار ٣ اي انني موجود فيكم فما عجزتم عن دفعه فردوه اليَّ اكفيكم ضره وشره ٤ تضييع الانسان الشأن الذي تولى حفظه وتجشمه الامر الذي لم يطلب منهُ وكفاه الغير ثقله عجزٌ عن القيام بما تولاه ورأيٌ متبر كمعظم من تبره تتبيرا اذا اهلكهُ اي هالك صاحبهُ ٥ قرقيسيا بكسر القافين بينهما ساكن بلد على الفرات والمسالح جمع مسلحة مواضع الحامية على الحدود وراي شعاع كسحاب اي متفرق اما الراى المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالح ومنع العدو من دخول البلاد ٦ المنكب كمسجد مجتمع الكتف والعضد. وشدته كناية عن القوة والمنعة والثغرة الفرجة يدخل منها العدو ٧ اغنى عنه ناب منابهُ وفائدة المسالح ينبغي ان ينوب عن اهل المصر في كفايتهم غارة عدوهم واجزى عنهُ قام مقامهُ وكفى عنهُ ٨ المهيمن الشاهد والنبي شاهد برسالة المرسلين الاولين

في روعي[1] ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى الله عليه وآله عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده. فما راعني الا انثيال الناس على فلان[2] يبايعونه فأمسكت يدي[3] حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان أرى فيه ثلماً[4] او هدماً تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه

(ومنه) اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها[5] ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله وحسن صوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها[6] فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً والفاسقين حزباً فانهن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام[7] وجلد حداً في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ[8] فلولا ذلك ما اكثرت

---

(١) الروع بضم الراء القلب او موضع الروع منه بفتح الراء اي الفزع اي ما كان يقذف في قلبي هذا الخاطر وهو ان العرب تزعج اي تنقل هذا الامر اي الخلافة عن آل بيت النبي عموماً ولا انهم ينحونه اي يبعدونه عني خصوصاً (٢) راعني افزعني وانثيال الناس انصبابهم (٣) كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم حتى رايت الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما امر الله واهمالهم حدوده وعدولهم عن شريعته يريد بهم عمال عثمان وولاته على البلاد ومحق الدين محوه وازالته (٤) ثلما اي خرقا ولو لم ينصر الاسلام بازالة اولئك الولاة وكشف بدعهم لكانت المصيبة على امير المومنين بالعقاب على التفريط اعظم من حرمانه الولاية في الامصار فالولاية يتمتع بها اياماً قلائل ثم تزول كما يزول السراب فنهض الامام بين تلك البدع فبددها حتى زاح اي ذهب الباطل وزهق اي خرجت روحه ومات مجاز عن الزوال التام وتنهنه من الشيء كفه فتنهنه اي كف وكان الدين منزعجاً من تصرف هؤلاء نازعاً الى الزوال فكفه امير المومنين ومنعه فاطمأن وثبت (٥) وهم طلاع الخ حال من مفعول لقيتهم والطلاع ككتاب ملء الشيء اي لو كنت واحدا وهم يملؤون الارض لقيتهم غير مبال بهم (٦) آسى مضارع اسيت عليه كرضيت اي حزنت اي انه يحزن لان يتولى امر الامة سفهاؤها الخ والدول بضم ففتح جمع دولة بالضم اي شيئاً يتداولونه بينهم يتصرفون فيه بغير حق الله. والخول محركة العبيد. وحربا اي محاربين (٧) يريد الخمر والشارب قالوا عتبة بن ابي سفيان حده خالد بن عبد الله في الطائف وذكروا رجلاً آخر لا اذكره (٨) الرضائخ العطايا ورضخت له اعطيت له وقالوا ان عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي فلما اعطاه اسلم

تألیبکم[1] وتأنیبکم وجمعکم وتحریضکم ولترکتکم اذ أبیتم وونیتم

الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت[2] والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى · انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف[3] وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخس وان اخا الحرب الارق[4] ومن نام لم ينم عنهُ والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى ابي موسى الاشعرى وهو عامله على الكوفة وقد بلغهُ عنهُ تثبيطه الناس عن الخروج اليه[5] لما ندبهم لحرب الجمل

من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس

اما بعد فقد بلغني عنك قولٌ هو لك وعليك فاذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك[6] واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وأيم الله لتؤتين حيث أنت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك[7] وذائبك بجامدك وحتى تعجل في قعدتك[8] وتحذر من امامك كحذرك من خلفك · وما هي بالهوينى التي ترجو[9] ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذلُّ صعبها ويسهل جبلها · فاعقل عقالك[10] واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح

---

(١) تاليبكم تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم والتانيب اللوم وونيتم اي ابطأتم عن اجابتي (٢) اطراف البلاد جوانبها قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها وتزوى مبني للمجهول من زواه اذا قبضه عنهُ (٣) قر من باب منع او ضرب سكن اي فتقيموا بالخسف اي الضيم وتبوؤا اي تعودوا بالذل (٤) الارق بفتح فكسر اي الساهر وصاحب الحرب لا ينام والذي ينام لا ينام الناس عنهُ

(٥) التثبيط الترغيب في القعود والتخلف (٦) رفع الذيل وشد المئزر كناية عن التشمير للجهاد وكنى بجحره عن مقره واندب اي ادع من معك فان حققت اي اخذت بالحق والعزيمة فانفذ اي امض الينا وان تفشلت اي جبنت فابعد عنا (٧) الخاثر الغليظ والكلام تمثيل لاختلاط الامر عليه من الحيرة واصل المثل لا يدري ايخثر ام يذيب · قالوا ان المرأة تسلأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فتقع في الحيرة ان اوقدت النار حتى يذوب احترق وان تركته بقي كدرا (٨) القعدة بالكسر هيئة القعود والجلة عن الامر حال دون ادراكه اي يحال بينك وبين جلستك في الولاية ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من امام كما تخشاه من خلف (٩) الهوينى تصغير الهونى بالضم مونث اهون (١٠) قيده بالعزيمة ولا تدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف

الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم[1] حتى لايقال اين فلان . والله انه لحق مع محق وما نبالي ما صنع الملحدون والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جواباً

اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا آمنا وكفرتم واليوم أنا استقمنا وفتنتم . وما اسلم مسلمكم الا كرها[2] وبعد ان كان أنف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حزبا

وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة[3] ونزلت المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك

وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم أُسر اخوك[4] فان كان فيه عجل فاسترفه[5] فاني ان أزرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود[6]

وعندي السيف الذي اعضضته بجدك[7] وخالك واخيك في مقام واحد . وانك والله ما علمت[8] الأغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك[9] ورعيت غير سائمتك وطلبت امراً لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك . وقريب ما

---

١ لتكفين بلام التاكيد ونونه اي انا لنكفينك القتال ونظفر فيه وانت نائم خامل لا اسم لك ولا يسأل عنك . تفعل ذلك بالوجه الحري اي الجدير بنا ان نفعله ٢ فان ابا سفيان انما اسلم قبل فتح مكة بليلة خوف القتل وخشية من جيش النبي صلى الله عليه وسلم البالغ عشرة الآف ونيف . وأنف الاسلام أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح ٣ شرّد به سمع الناس بعيوبه او طرده وفرق امره والمصران كوفة والبصرة ٤ اخوه عمرو بن ابي سفيان أسر يوم بدر ٥ فاسترفه فعل امر اي استرح ولا تستعجل ٦ الجلمود بالضم الصخر والاغوار جمع غور بالفتح وهو الغبار والحاصب ريح تحمل التراب والحصى ٧ جده عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة قتلهم امير المؤمنين يوم بدر واعضضته به جعلته يعضه والباء زائدة ٨ ما خبر انّ اى انت الذي اعرفه والاغلف خبر بعد خبر واغلف القلب الذي لا يدرك كأن قلبه في غلاف لا تنفذ اليه المعاني ومقارب العقل ناقصه ضعيفه كأنه يكاد ان يكون عاقلاً وليس به ٩ الضالة ما فقدته من مال ونحوه ونشد الضالة طلبها ليردها . مثل يضرب لطالب غير حقه والسائمة الماشية من الحيوان

اشبهت[١] من أعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمتَ لم يدفعوا عظيماً ولم يمنعوا حريمًا بوقع سيوف ما خلا منها الوغي[٢] ولم تماشها الهوينى.

وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس[٣] ثم حاكم القوم اليَّ احملك واياهم على كتاب الله تعالى. واما تلك التي تريد[٤] فانها خدعة الصبي عن اللبن

ومن كتاب لهُ عليه السلام اليه ايضاً

امابعد فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور[٥] فقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الأباطيل واقحامك غرور المين والأكاذيب[٦] وبانتحالك ما قد علا عنك[٧] وابتزازك لما اختزن دونك. فرارا من الحق وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك[٨] مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال المبين و بعد البيان الا اللبس[٩] فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها. فان الفتنة طالما أغدفت جلابيبها[١٠] وأعشت الابصار ظلمتها

---

(١) ما وما بعدها في معنى المصدر اي شبهك قريب من اعمامك واخوالك وصرعوا مصارعهم سقطوا قتلى في مطارحهم حيث تعلم اي في بدر وحنين وغيرها من المواطن (٢) الوغى الحرب اي لم تزل تلك السيوف تلح في الحروب ما خلت منها ولم تصحبها الهوينى اي لم ترافقها المساهلة(٣) وهو البيعة (٤) من ابقائك واليا في الشام وتسليمك قتلة عثمان والخدعة مثلثة الخاء ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه اول فطامه وما تصرف به عدوك عن قصدك به في الحروب ونحوها (٥) يقال لأرينك لمحا باصرا اي امرًا واضحًا اي ظهر الحق فلك ان تنتفع بوضوحه من مشاهدة الامور

(٦) اقحامك ادخالك في اذهان العامة غرور المين اي الكذب وعطف الاكاذيب للتاكيد

(٧) انتحالك ادعاؤك لنفسك ما هو ارفع من مقامك وابتزازك اي سلبك امرًا اختزن اي منع دون الوصول اليك وذلك امر الطلب بدم عثمان والاستبداد بولاية الشام فانهما من حقوق الامام لا من حقوق معاوية (٨) الذي هو الزم له من لحمه ودمه البيعة بالخلافة لامير المؤمنين (٩) اللبس بالفتح مصدر لبس عليه الامر يلبس كضرب يضرب خلطه واللبسة بالضم الاشكال كاللبس بالضم

(١٠) اغدفت المرأة قناعها ارسلته على وجهها فسترته واغدف الليل ارخى سدوله اي اغطيته من الظلام والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب الاعلى يغطي ما تحته اى طالما اسدلت الفتنة اغطية الباطل فأخفت الحقيقة واعشت الابصار اضعفتها ومنعتها النفوذ الى المرئيات الحقيقية

وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول[١] ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم. اصبحت منها كالخائض في الدّهاس[٢] والخابط في الدّيماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام[٣] نازحة الاعلام تقصر دونها الأنوق[٤] ويحاذى بها العيوق

وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرًا او وردا[٥] او اجري لك على احد منهم عقدًا او عهدًا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله[٦] ارتجت عليك الامور ومنعت امرًا هو منك اليوم مقبول والسلام[٧]

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى عبد الله بن العباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

اما بعد فان المرأ ليفرح بالشي الذي لم يكن ليفوته[٨] ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه. فلا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل او احياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

---

(١) افانين القول ضروبه وطرائقه والسلم ضد الحرب والاساطير جمع اسطورة بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ وحاكه يحوكه نسجه ونسج الكلام تاليفه والحلم بالكسر العقل (٢) الدهاس كسحاب ارض رخوة لاهي تراب ولا رمل ولكنها يعسر فيها السير والديماس بفتح فسكون المكان المظلم وخبط في سيره لم يهتد (٣) المرقبة بفتح فسكون مكان الارتقاب وهو العلو والاشراف اي رفعت نفسك الى منزلة بعيد عنك مطلبها ونازحة اي بعيدة والاعلام جمع علم ما ينصب ليهتدي به اي خفية المسالك

(٤) الانوق كصبور طير اصلع الراس اصفر المنقار يقال اعز من بيض الانوق لانها تحرزه فلا تكاد تظفر به لان اوكارها في القلل الصعبة ولهذا الطائر خصال عدها صاحب القاموس والعيوق بفتح فضم مشدد نجم احمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها (٥) الورد بالكسر الاشراف على الماء والصدر بالتحريك الرجوع بعد الشرب اى لا يتولاهم في جلب منفعة ولا ركون الى راحة

(٦) ينهد ينهض عباد الله لحربك وارتجت اغلقت ارتج الباب كرتجه اى اغلقه (٧) ذلك الامر هو حقن دمه باظهار الطاعة (٨) قد يفرح الانسان بنيل مقدور له لا يفوته ويحزن لحرمانه ما قدر له الحرمان منه فلا يصيبه فاذا وصل اليك شيء مما كتب لك في علم الله فلا تفرح به ان كان لذة او شفاء غيظ بل عد ذلك في عداد الحرمان وانما تفرح بما كان احياء حق وابطال باطل وعليك الاسف والحزن بما خلفت اى تركت من اعمال الخير والفرح بما قدمت منها لآخرتك

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عاملهُ على مكة

امابعد فأَقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله[١] واجلس لهم العصرين فأَفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبنَّ ذا حاجه عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها [٢] لم تحمد فيما بعد على قضائها

وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفهُ الى من قبلك[٣] من ذوي العيال والمجاعة مصيباً بهِ مواضع الفاقة والخلات وما فضل عن ذلك فاحملهُ الينا لنقسمهُ فيمن قبلنا

ومر أَهل مكة ان لا يأْخذوا من ساكن اجرًا فان الله سبحانهُ يقول · سواءٌ العاكف فيهِ والباد · فالعاكف المقيم بهِ والبادي الذي يحج اليهِ من غير اهله وفقنا الله وايا كم لمحابه والسلام

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى سلمان الفارسي رحمه الله قبل ايام خلافتهِ

اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأَعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وكن آنس ما تكونبها[٥] أَحذر ما تكون منها · فان صاحبها كلما اطمأَن فيها الى سرور اشخصته عنهُ الى محذور[٦]

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى الحارث الهمداني

وتمسك بحبل القرآن واستنصحه وأَحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من

---

(١) ايام الله التي عاقب فيها الماضين على سوء اعمالهم والعصران الغداة والعشي تغليب
(٢) فانها اى الحاجة ان ذيدت اي دفعت ومنعت مبني للمجهول من ذاده يذوده اذا طرده ودفعه وورد ها بالكسر ورودها وعدم الحمد على قضائها بعد الذود لان حسنة القضاء لا تذكر في جانب سيئة المنع (٣) قبلك بكسر ففتح اى عندك ومصيباً حال والفاقة الفقر الشديد والخلة بالفتح الحاجة
(٤) محاب بفتح الميم مواضع محبته من الاعمال الصالحة (٥) آنس حال من اسم كن او من الضمير في احذر واحذر خبر اي فليكن اشد حذرك منها في حال شدة انسك بها (٦) اشخصته اي اذهبته

الحق . واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها[1] فان بعضها يشبه بعضاً وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق[2] وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق[3] واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمنى الموت الا بشرط وثيق[4] واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين . واحذر كل عمل يعمل بهِ في السر ويستحي منه في العلانية . واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه . ولا تجعل عرضك غرضاً لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت بهِ فكفى بذلك كذباً . ولا ترد على الناس كل ما حدثوك بهِ فكفى بذلك جهلاً . واكظم الغيظ وتجاوز عند المقدرة واحلم عند الغضب واصفح مع الدولة[5] تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله بهِ عليك .

واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه[6] واهله وماله فانك ما تقدم من خير يبقَ لك ذخره وما توخره يكن لغيرك خيره . واحذر صحابة من يفيل رأيه[7] وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه . واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين . واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله . واقصر رأيك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن[8] واكثر ان تنظر الى من فضلت عليهِ[9] فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة الا فاصلاً في سبيل الله[10] او في امر تعذر بهِ . واطع الله في جميع امورك فان طاعة الله فاضلةٌ على ما سواها . وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها . وخذ عفوها ونشاطها[11] الا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة فانهُ لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا[12] واياك ومصاحبة

(1) ما بقي مفعول أعتبر بمعنى قس اي قس الباقي بالماضي (2) حائل اي زائل (3) لا تحلف بهِ الا على الحق تعظيماً له واجلالاً لعظمتهِ (4) اي لا تقدم الموت رغبة فيهِ الا اذا علمت ان الغاية اشرف من بذل الروح والمعنى لا تخاطر بنفسك فيما لا يفيد من سفساف الامور (5) اي عند ما تكون لك السلطة (6) تقدمة كتجربة مصدر قدم بالتشديد اي بذلا وانفاقا (7) فال الرأى يفيل اي ضعف (8) المعاريض جمع معراض كمحراب سهم بلا ريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده والاسواق كذلك لكثرة ما يمر على النظر فيها من مثيرات اللذات والشهوات (9) اي الى من دونك ممن فضلك الله عليهِ (10) فاصلاً اي خارجاً ذاهباً (11) خذ عفوها اي وقت فراغها وارتياحها الى الطاعة واصلهُ العفو بمعنى ما لا اثر فيهِ لاحد يملك عبر بهِ عن الوقت الذي لا شاغل للنفس فيهِ (12) آبق اي هارب منهُ محول عنهُ الى طلب الدنيا

الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام[١]

ومن كتاب له عليه السلام الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية

اما بعد فقد بلغني ان رجالاً ممن قبلك[٢] يتسللون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم. فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا[٣] فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل[٤] وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها[٥] وقد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عنده في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة[٦] فبعدا لهم وسحقا

انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل. وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه[٧] ان شاء الله والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في بعض ما ولاه من اعماله

اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله[٨] فاذا انت فيما رُقّيَ الي عنك[٩] لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا[١٠] تعمر دنياك بخراب آخرتك. وتصل عشيرتك بقطيعة دينك. ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك[١١] ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به

---

(١) ان الغضب يوجب الاضطراب في ميزان العقل و يدفع النفس للانتقام ايا كان طريقه وهذا اكبر عون للمضل على اضلاله (٢) قبلك بكسر ففتح اى عندك و يتسللون يذهبون واحدًا بعد واحد (٣) غيًا ضلالاً وفرارهم كاف في الدلالة على ضلالهم والضالون مرض شديد في بنية الجماعة ربما يسري ضرره فيفسدها ففرارهم كاف في شفاها من مرضهم ورئيس الجماعة كأنه كنها لهذا نسب الشفاء اليه (٤) الايضاع الاسراع (٥) مهطعون مسرعون (٦) الاثرة بالتحريك اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة وليتحقق بضم السين البعد ايضاً (٧) حزنه بفتح فسكون اى خشنه (٨) الهدى بفتح فسكون الطريقة والسيرة (٩) رقي الي رفع وانهي الي (١٠) العتاد بالفتح الذخيرة المعدودة لوقت الحاجة (١١) الجمل يضرب به المثل في الذلة والجهل والشسع بالكسر سير بين الاصبع الوسطى والتي تليها في النعل العربي كأنه زمام ويسمى قبالا ككتاب

ثغر او ينفذ بهِ امر او يعلى لهُ قدر او يشرك في امانة او يؤمن على خيانة[1] فاقبل اليَّ حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله

والمنذر هذا هو الذي قال فيهِ امير المؤمنين عليهِ السلام انهُ لنظار في عطفيهِ مختال في برديهِ[2] تفال في شراكيه

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى عبد الله بن العباس

اما بعد فانك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك · واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك

وان الدنيا دار دُوَل[3] فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعهُ بقوتك

ومن كتاب لهُ عليه السلام الى معاوية

اما بعد فاني على التردد في جوابك[4] والاستماع الى كتابك لموهن رأيي ومخطئ فراستي · وانك اذ تحاولني الامور[5] وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبهُ احلامه · والمتحير القائم يبهظهُ مقامهُ · لا يدري أَلهُ ما يأتي ام عليهِ · ولست بهِ غير انهُ بك شبيه

واقسم بالله انهُ لولا بعض الاستبقاء[6] لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس

---

(١) اي على دفع خيانة (٢) العطف بالكسر الجانب اي كثير النظر في جانبيهِ عجبًا وخيلاء والبردان تثنية برد بضم الباء وهو ثوب مخطط والمختال المعجب والشرا كان تثنية شراك ككتاب وهو سير النعل كلهُ وتفال كثير التفل اي النفخ فيهما لينفضهما من التراب (٣) جمع دولة بالضم ما يتداول من السعادة في الدنيا ينتقل من يد الى يد (٤) من قولك ترددت الى فلان رجعت اليهِ مرة بعد اخرى اي اني في ارتكابي للرجوع الى مجاوبتك واستماع ما تكتبهُ موهن اي مضعف رأيي ومخطئ فراستي بالكسر اي صدق ظني وكان الاجدر بي السكوت عن اجابتك (٥) حاول الامر طلبهُ ورامهُ اي تطالبني ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها وتراجعني اي تطلب مني ان ارجع الى جوابك بالسطور يقول انت في محاولتك كالنائم الثقيل نومه يحلم انهُ نال شيئًا فاذا انتبه وجد الرؤيا كذبتهُ اي كذبت عليهِ فامانيك فيما تطلب شبيهة بالاحلام ان هي الاخيالات باطلة وانت ايضًا كالمتحير في امره القائم في شكه لا يخطو الى قصده يبهظهُ اي يثقلهُ ويشق عليهِ مقامهُ من الحيرة وانك لست بالمتحير لمعرفتك الحق معنا ولكن المتحير شبيه بك فانت اشد منهُ عناءً وتعبًا (٦) الاستبقاء الابقاء اي لولا ابقائي اياك وعدم ارادتي لاهلاكك لاوصلت اليك قوارع اي دواهي تقرع العظم تصدمه فتكسره وتهلس اللحم اي تذيبه وتنهكه

اللحم . واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع أحسن امورك[١] وتأذن لمقال نصيحتك

ومن حلف لهُ عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن ونقل من خط هشام بن الكلبي

هذا ما اجتمع عليهِ اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها[٢] انهم على كتاب الله يدعون اليهِ ويأمرون بهِ ويجيبون من دعى اليهِ وامر بهِ . لا يشترون بهِ ثمناً ولا يرضون بهِ بدلاً وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركهُ . أنصار بعضهم لبعض دعوة واحدة . لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوماً[٣] ولا لمسبة قوم قوماً . على ذلك شاهدهم وغائبهم وسفيههم وعالمهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسئولاً . وكتب علي بن ابي طالب

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية في اول ما بويع له ذكره الواقدي في كتاب الجمل

من عبد الله علي امير المؤمنين الى معاوية بن ابي سفيان

اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم[٤] حتى كان ما لا بد منهُ ولا دفع لهُ . والحديث طويل والكلام كثير . وقد أدبرَ ما أدبرَ وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك[٥] واقبل اليَّ في وفد من اصحابك

---

(١) ثبطك اي اقعدك عن مراجعة احسن الامور الك وهو الطاعة لنا وعن ان تأذن اي تسمع لمقالنا في نصيحتك (٢) الحاضر ساكن المدينة والبادي المتردد في البادية (٣) المعتبة كالمصطبة الغيظ والعاتب المغتاظ اي لا يعودون للتقاتل عند غضب بعضهم من بعض او استذلال بعضهم لبعض او سب بعضهم لبعض وعلى المعتدي ان يودي الحق للمظلوم بلا قتال (٤) اعذاري اي اقامتي على العذر في امر عثمان صاحبكم واعراضي عنهُ بعدم التعرض له بسوء حتى كان قتلهُ (٥) ذهب ما ذهب من امر عثمان واقبل علينا من امر الخلافة ما استقبلناه فبايع الذين قبلك اي عندك والوفد بفتح فسكون الجماعة الوافدون اي القادمون

ومن وصية لهُ عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة

سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك. واياك والغضب فانهُ طيرة من الشيطان[١] واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

ومن وصية لهُ عليه السلام لعبد الله بن عباس لما بعثهُ للاحتجاج الى الخوارج

لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال[٢] ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا[٣]

ومن كتاب لهُ عليهِ السلام الى ابي موسى الاشعري جواباً في امر الحكمين ذكره سعيد بن يحي الاموى في كتاب المغازي

فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم[٤] فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلاً معجباً[٥] اجتمع بهِ اقوام اعجبتهم انفسهم فاني اداوي منهم قرحا اخاف ان يكون علقا[٦]. وليس رجل فاعلم احرص على امة محمد صلى الله عليهِ وآلهِ وأُلفتها مني[٧] ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب[٨] وسأفي بالذي وأَيت على نفسي[٩] وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليهِ[١٠] فان الشقي من حرم نفع ما

---

(١) الطيرة كعنبة وفجلة الفأل الشوْم. والغضب يتفاءل بهِ الشيطان في نيل مأربه من الغضبان (٢) حمال اي يحمل معاني كثيرة ان اخذت باحدها احتج الخصم بالاخر (٣) محيصا اي مهربا (٤) اي ان كثيرا من الناس قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهي حظوظ السعادة الابدية بنصرة الحق (٥) اي موجبا للتعجب والامر هو الخلافة ومنزلهُ من الخلافة بيعة الناس لهُ ثم خروج طائفة منهم عليهِ (٦) القرح الجرح مجاز عن فساد بواطنهم والعلق بالتحريك الدم الغليظ الجامد ومتى صار في الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداواتهُ وضرب فساده في البدن كلهِ (٧) احرص خبر ليس وجملة فاعلم معترضة (٨) المآب المرجع الى الله (٩) ساوفي بما وأيت اي وعدت واخذت على نفسي (١٠) تغيرت خطاب لابي موسى يقول اذا انقلبت عن الراي الصالح الذي تفارقنا عليهِ وهو الاخذ بالحذر والوقوف عند الحق الصريح فانك تكون شقياً لان الشقي من حرمهُ الله نفع التجربة فاخذه الناس بالخديعة

أوتي من العقل والتجربة · واني لا عبد ان يقول قائل بباطل[١] وان افسد امرًا قد اصلحهُ الله فدع ما لا تعرف[٢] فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام

ومن كتاب لهُ عليه السلام لما استخلف الى امراء الاجناد

اما بعد فانما أهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه[٣] واخذوهم بالباطل فاقتدوه[٤]

تم الباب بحمد الله

باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه

قال عليه السلام كن في الفتنة كابن اللبون[٥] لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب

وقال ع ازرى بنفسهِ من استشعر الطمع[٦] ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليهِ نفسه من أمر عليها لسانه

وقال ع البخل عار · والجبن منقصة · والفقر يخرس الفطن عن حجته · والمقل غريب في بلدتهِ[٧] · والعجز آفة والصبر شجاعة · والزهد ثروة · والورع جنة

وقال ع نعم القرين الرضى · والعلم وراثة كريمة · والآداب حلل مجددة · والفكر مرآة صافية

وقال ع صدر العاقل صندوق سره[٨] · والبشاشة حبالة المودة · والاحتمال قبر

---

(١) عبد يعبد كغضب يغضب عبدًا كغضبا وزنا ومعنى اي يغضبني قول الباطل وافسادي لامر الخلافة الذي اصلحهُ الله بالبيعة ونسبة الافساد لنفسهِ لان ابا موسى نائب عنهُ وما يقع عن النائب كما يقع عن الاصيل (٢) اى ما فيهِ الريبة والشبهة فاتركهُ (٣) اي حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة فانقلبت الدولة عن اولئك المانعين فهلكوا وانهم منعوا فعل اهلك (٤) اى كلفوهم باتيان الباطل فاتوه وصار قدوة يتبعها الابناء بعد الاباء (٥) ابن اللبون بفتح اللام وضم الباء ابن الناقة اذا استكمل سنتين لا لهُ ظهر قوى فيركبونهُ ولا لهُ ضلع فيحلبونهُ يريد تجنب الظالمين في الفتنة لا ينتفعوا بك (٦) ازرى بها حقرها واستشعره تبطنهُ وتخلق بهِ · ومن كشف ضره للناس دعاهم للتهاون بهِ فقد رضي بالذل وامر لسانهُ جعلهُ اميرا (٧) المقل بضم فكسر الفقير والجنة بالضم الوقاية (٨) لا يفتح الصندوق فيطلع الغير على ما فيهِ والحبالة بالضم شبكة الصيد والبشوش يصيد مودات القلوب والاحتمال تحمل الاذى ومن تحمل الاذى خفيت عيوبهُ كانها دفنت في قبر

العيوب (او) والمسالمة خباء العيوب . ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه

وقال ع   الصدقة دواء منجح . واعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم

وقال ع   اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم[١] ويسمع بعظم ويتنفس في خرم

وقال ع   اذا اقبلت الدنيا على احد أعارته محاسن غيره . واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه

وقال ع   خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم . وان عشتم حنوا اليكم

وقال ع   اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه

وقال ع   اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم

وقال ع   اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر[٢]

وقال ع   من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد[٣]

وقال ع   ما كل مفتون يعاتب[٤]

وقال ع   تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير[٥]

وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم . غيروا الشيب[٦] ولا تشبهوا باليهود . فقال عليه السلام انما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل . فاما الان وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار

(وقال ع في الذين اعتزلوا القتال معه) خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل

---

(١) الشحم شحم الحدقة واللحم اللسان والعظم عظام في الاذن يضرب بها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع   (٢) اطراف النعم اوائلها فاذا بطرتم ولم تشكروها باداء الحقوق منها نفرت عنكم اقاصيها اى اواخرها فحرمتموها   (٣) اتيح له قدر له وكم من شخص اضاعه اقاربه فقدر الله له من الاباعد من يحفظه ويساعده   (٤) اي لا يتوجه العتاب واللوم على كل داخل في فتنة فقد يدخل فيها من لا محيص له عنها لامر اضطره فلا لوم عليه   (٥) الحتف بفتح فسكون الهلاك   (٦) غيروا الشيب بالخضاب ليراكم الاعداء كهولا اقوياء . ذلك والدين قل بضم القاف اي قليل اهله والنطاق ككتاب الحزام العريض واتساعه كناية عن العظم والانتشار والجران على وزن النطاق مقدم عنق البعير يضرب به على الارض اذا استراح وتمكن اي بعد قوة الاسلام الانسان مع اختياره ان شاء خضب وان شاء ترك

وقال ع   من جرى في عنان امله عثر باجله[١]

وقال ع   اقيلوا ذوي المروآت عثراتهم[٢] فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده يرفعه

وقال ع   قرنت الهيبة بالخيبة[٣] والحياء بالحرمان · والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير

وقال ع   لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا أذلاء[٤] وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجرى مجراهما

وقال ع   من ابطأ بهِ عمله لم يسرع بهِ نسبه

وقال ع   من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب

وقال ع   يا ابن آدم اذا رأيت ربك سبحانهُ يتابع عليك نعمهُ وانت تعصيهِ فاحذره

وقال ع   ما اضمر احد شيئًا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه

وقال ع   امش بدائك ما مشى بك[٥]

وقال ع   افضل الزهد اخفاء الزهد

وقال ع   اذا كنت في ادبار والموت في اقبال[٦] فما اسرع الملتقى

وقال ع   الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنهُ قد غفر[٧]

(وسئل عن الايمان فقال) الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل

---

(١) اي من كان جريه الى سعادته بعنان الامل يمني نفسهُ ببلوغ مطلبهِ بلا عمل سقط في اجله بالموت قبل ان يبلغ شيئًا مما يريد والعنان ككتاب سير اللجام تمسك بهِ الدابة   (٢) العثرة السقطة واقاله عثرته رفعه من سقطته · والمروءة بضم الميم صفة للنفس تحملها على فعل الخير لانهُ خير · وقولهُ يرفعهُ جملة حالية من لفظ الجلالة وان كان مضافًا اليهِ لوجود شرطه   (٣) اي من تهيب امرًا خاب من ادراكه ومن افرط بهِ الخجل من طلب شيء حرم منهُ والافراط في الحياء مذموم كطرح الحياء والمحمود الوسط   (٤) وقد يكون المعنى ان لم نعط حقنا تحملنا المشقة في طلبهِ وان طالت الشقة وركوب موخرات الابل مما يشق احتماله والصبر عليهِ   (٥) اى ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معهُ العمل في شؤونك فاعمل فان اعياك فاسترح لهُ   (٦) يطلبك الموت من خلفك ليلحقك وانت مدبر اليه تقرب عليه المسافة   (٧) الضمير لله ستر مخازي عباده حتى ظن انهُ غفرها لهم ويوشك ان ياخذهم بمكره

والجهاد . والصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق[١] والزهد والترقب . فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات . ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات . ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات . ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات . واليقين منها على اربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة[٢] وموعظة العبرة وسنه الاولين . فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة . ومن تبينت لهُ الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الاولين . والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم[٣] ورساخة الحلم . فمن فهم علم غور العلم . ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم[٤] ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا . والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن[٥] وشنآن الفاسقين . فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين . ومن نهى عن المنكر أرغم انوف الكافرين . ومن صدق في المواطن قضى ما عليه . ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامة

وقال عليه السلام الكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ[٦] والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق[٧] ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق . ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة . ومن شاق وعرت عليه طرقه وأعضل عليه امره[٨] وضاق عليه مخرجه . والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام[٩] فمن جعل المراء ديناً لم يصبح ليله . ومن هاله ما بين يديه

---

(١) الشفق بالتحريك الخوف (٢) تأول الحكمة الوصول الى دقائقها والعبرة الاعتبار والاتعاظ باحوال الاولين وما رزئوا به عند الغفلة وما حظوا به عند الانتباه (٣) غور العلم سره وباطنه وزهرة الحكم بضم الزاي اى حسنه (٤) الشرائع جمع شريعة وهي الظاهر المستقيم من المذاهب ومورد الشاربة وصدر عنها اى رجع عنها بعد ما اغترف ليفيض على الناس مما اغترف فيحسن حكمه

(٥) مواطن القتال في سبيل الحق والشنان بالتحريك البغض (٦) التعمق الذهاب خلف الاوهام على زعم طلب الاسرار والزيغ الحيدان عن مذاهب الحق والميل مع الهوى الحيواني والشقاق العناد (٧) لم ينب اى لم يرجع اناب ينيب رجع (٨) وعر الطريق ككرم ووعد وولع خشن ولم يسهل السير فيه واعضل اشتدوا عجزت صعوبته (٩) التمارى التجادل لاظهار قوة الجدل لا لاحقاق الحق والهول بفتح فسكون مخافتك من الامر لا تدرى ما هجم عليك منه فتندهش والتردد انتقاض العزيمة وانفساخها ثم عودها ثم انفساخها والاستسلام القاء النفس في تيار الحادثات اى ما اتى عليها يأتي والمراء بكسر الميم الجدل والدين العادة وقوله لم يصبح ليله اى لم يخرج من ظلام الشك الى نهار اليقين

نكص على عقبيه · ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين[١] ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما (وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الباب)

وقال ع فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه

وقال ع كن سمحا ولا تكن مبذرا · وكن مقدرا ولا تكن مقترا [٢]

وقال ع اشرف الغنى ترك المنى[٣]

وقال ع من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون

وقال ع من أطال الأمل اساء العمل[٤]

(وقال وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار[٥] فترجلوا له واشتدوا بين يديه) ما هذا الذي صنعتموه (فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال) والله ما ينتفع بهذا امراؤكم · وانكم لتشقون على انفسكم في دنياكم[٦] وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الامان من النار

(وقال عليه السلام لابنه الحسن) يا بني احفظ عني اربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن · أغنى الغنا العقل · وأكبر الفقر الحمق · وأوحش الوحشة العجب[٧] وأكرم الحسب حسن الخلق · يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك · واياك ومصادقة البخيل فانه يبعد عنك أحوج ما تكون اليه[٨] واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه[٩] واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب

وقال ع لا قربة بالنوافل اذا أضرت بالفرائض[١٠]

---

(١) الريب الظن اي الذي يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في امره تطؤه سنابك الشياطين جمع سنبك بالضم طرف الحافر اى تستزله شياطين الهوى فتطرحه في الهلكة (٢) المقدر المقتصد كأنه يقدر كل شيء بقيمته فينفق على قدره والمقتر المضيق في النفقة كأنه لا يعطي الا القتر اى الرمقة من العيش (٣) المنى جمع منية ما يتمناه الانسان لنفسه وفي تركها غنى كامل لان من زهد شيئا استغنى عنه (٤) طول الامل الثقة بحصول الاماني بدون عمل لها او استطالة العمر والتسويف باعمال الخير (٥) جمع دهقان زعيم الفلاحين في العجم والانبار من بلاد العراق وترجلوا اى نزلوا عن خيولهم مشاة واشتدوا اسرعوا (٦) تشقون بضم الشين وتشديد القاف من المشقة وتشقون الثانية بسكون الشين من الشقاوة والدعة بفتحات الراحة (٧) العجب بضم فسكون ومن اعجب بنفسه مقته الناس فلا يوجد له انيس فهو في وحشة دائما (٨) احوج حال من الكاف في عنك (٩) التافه القليل (١٠) كمن ينقطع للصلاة والذكر ويفر من الجهاد

وقال ع لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه (وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الرّوية ومؤامرة الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره[1] ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الاحمق تابع للسانه وقد روي عنهُ عليهِ السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله . قلب الاحمق في فيهِ ولسان العاقل في قلبهِ ومعناهما واحد (وقال لبعض اصحابه في علة اعتلها) جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيآتك فان المرض لا اجر فيهِ ولكنهُ يحط السيآت ويحتها حتّ الاوراق[2] وانما الأجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام . وان الله سبحانهُ يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة (واقول صدق عليه السلام ان المرض لا اجر فيه لانهُ من قبيل ما يستحق عليهِ العوض[3] لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينهُ عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورايهُ الصائب

وقال عليه السلام في ذكر خبّاب

يرحم الله خبابا ابن الارتّ

فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وقنع بالكفاف ورضى عن الله وعاش مجاهدا

وقال عليهِ السلام طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله

---

(١) مراجعة وما بعده مفعول تسبق وحذفات فاعلة ومماخضة الرأي تحريكه حتى يظهر زبده وهو الصواب (٢) حتّ الورق عن الشجرة قشره . والصبر على العلة رجوع الى الله واستسلام لقدره وفي ذلك خروج اليهِ من جميع السيئات وتوبة منها لهذا كان يحت الذنوب اما الاجر فلا يكون الا على عمل بعد التوبة (٣) الضمير في لانهُ للمرض اى ان المرض ليس من افعال العبد لله حتى يؤجر عليها وانما هو من افعال الله بالعبد التي ينبغي ان الله يعوضهُ عن آلامها والذى قلناه في المعنى اظهر من كلام الرضي

وقال ع لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني (١) او لو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي صلى الله عليهِ وآلهِ انه قال يا عليّ لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق

وقال ع سيئة تسوءك خيرٌ عند الله من حسنة تعجبك (٢)

وقال ع قدر الرجل على قدر همتهِ · وصدقه على قدر مروّته · وشجاعته على قدر أنفته وعفته · على قدر غيرته

وقال ع الظفر بالحزم · والحزم باجالة الرأي · والرأي بتحصين الاسرار

وقال ع احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع

وقال ع قلوب الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليهِ

وقال ع عيبك مستور ما أسعدك جدك (٣)

وقال ع اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة

وقال ع السخاء ما كان ابتداءً فاما ما كان عن مسئلة فحياءٌ وتذمم (٤)

وقال ع لا غنى كالعقل · ولا فقر كالجهل · ولا ميراث كالادب · ولا ظهير كالمشاورة

وقال ع الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب

وقال ع الغنى في الغربة وطن · والفقر في الوطن غربة

وقال ع القناعة مال لا ينفد

وقال ع المال مادة الشهوات

وقال ع من حذرك كمن بشرك

وقال ع اللسان سبع ان خلي عنهُ عقر

وقال ع المرأة عقرب حلوة اللبسة (٥)

---

(١) الخيشوم اصل الانف والجمات جمع جمة بفتح الجيم هو من السفينة مجتمع الماء المترشح من الواحها اي لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها (٢) لان الحسنة المعجبة ربما جر الاعجاب بها الى سيئات والسيئة المسيئة ربما بعث الكدر منها الى حسنات ٣ الجد بالفتح الحظ اي ما دامت الدنيا مقبلة عليك (٤) التذمم الفرار من الذم كالتأثم والتحرج (٥) اللبسة بالكسر حالة من حالات اللبس بالضم يقال لبست فلانة اي عاشرتها زمناً طويلاً والعقرب لا تحلو لبستها اما المرأة فهي هي في الايذاء لكنها حلوة اللبسة

وقال ع الشفيع جناح الطالب

وقال ع اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام

وقال ع فقد الأحبة غربة

وقال ع فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها

وقال ع لا تستحِ من اعطاء القليل فان الحرمان أقل منهُ

وقال ع العفاف زينة الفقر

وقال ع اذا لم يكن ما تريد فلا تبل ما كنت[1]

وقال ع لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا

وقال ع اذا تم العقل نقص الكلام

وقال ع الدهر يخلق الابدان[2] ويجدد الامآل و يقرب المنية و يباعد الامنية من ظفر بهِ نصب ومن فاته تعب

وقال ع من نصب نفسهُ للناس اماما فليبدإ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه . ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم

وقال ع نفس المرء خطاه الى اجله[3]

وقال ع كل معدود منقضٍ وكل متوقع آت

وقال ع ان الامور اذا اشتبهت أعتبر آخرها باولها [4]

(ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخولهِ على معاوية ومسئلته لهُ عن امير المؤمنين قال فاشهد لقد رايتهُ في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في

---

١ اذا كان لك مرام لم تنله فاذهب في طلبه كل مذهب ولا تبال ان حقروك او عظموك فان محط السير الغاية وما دونها فداء لها وقد يكون المعنى اذا عجزت عن مرادك فارض بأيّ حال على راي القائل .

اذا لم تستطع شيئا فدعهُ وجاوزه الى ما تستطيع

٢ اي يبليها ونصب من باب تعب اعيي ومن ظفر بالدهر لزمته حقوق وحفت به شؤون يعييه ويعجزه مراعاتها واداؤها هذا الى ما يتجدد له من الآمال التي لانهاية لها وكلها تحتاج الى طلب ونصب

٣ كأن كل نفس يتنفسه الانسان خطوة يقطعها الى الاجل ٤ اي يقاس آخرها على اولها فعلى حسب البدايات تكون النهايات

محرابه[1] قابض على لحيته يتململ تململ السليم[2] ويبكي بكاء الحزين ويقول) · يادنيا يادنيا اليك عني · أبي تعرضت أم اليّ تشوقت · لاحان حينك[3] هيهات غري غيري لاحاجة لى فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها · فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير · آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد[4]

ومن كلام له عليه السلام للسائل لما سأله اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره

ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً وقدرا حاتما · ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد[5] ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتاب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار

وقال ع خذ الحكمة أنىّ كانت فانها الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره[6] حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن

وقال ع الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق

وقال ع قيمة كل امرء ما يحسنه (وهذه الكلمة التي لاتصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة)

وقال ع اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل[7] لكانت لذلك اهلاً · لا يرجونّ احد منكم الا ربه ولا يخافنّ الا ذنبه · ولا يستحينّ احدٌ اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه · وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد ولا خير في جسد لا راس معه ولا في ايمان

---

١ سدوله حجب ظلامه ٢ السليم الملدوغ من حية ونحوها ٣ تعرض به كتعرضه تصداه وطلبه · ولا حان حينك لا جاء وقت وصولك لقلبي وتمكن حبك منه ٤ المورد موقف الورود على الله في الحساب ٥ القضاء علم الله السابق بحصول الاشياء على احوالها في اوضاعها والقدر ايجاده لها عند وجود اسبابها ولا شيء منهما يضطر العبد لفعل من افعاله فالعبد وما يجد من نفسه من باعث على الخير والشر ولا يجد شخص الا ان اختياره دافعه الى ما يعمل والله يعلمه فاعلا باختياره اما شقيا به واما سعيدا والدليل ما ذكره الامام ٦ تتجلجل اي تتحرك ٧ الآباط جمع ابط ضرب الآباط كناية عن شد الرحال وحث المسير

لا صبر معهُ

(وقال ع لرجل افرط في الثناء عليهِ وكان لهُ متهماً) انا دون ما نقول وفوق ما في نفسك

وقال ع بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا [١]

وقال ع من ترك قول لا أدري اصيبت مقاتله [٢]

وقال ع رأى الشيخ احب اليَّ من جلد الغلام [٣] (وروي) من مشهد الغلام

وقال ع عجبت لمن يقنط ومعهُ الاستغفار [٤]

(وحكى عنهُ ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انهُ قال) كان في الارض أمانان من عذاب الله وقد رفع احدها فدونكم الآخر فتمسكوا بهِ . اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليهِ وسلم واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى . وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط)

وقال ع من اصلح بينهُ وبين الله اصلح الله ما بينهُ وبين الناس . ومن اصلح امر آخرته اصلح الله لهُ امر دنياه . ومن كان لهُ من نفسهِ واعظ كان عليهِ من الله حافظ

وقال ع الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله [٥] ولم يؤمنهم من مكر الله

وقال ع ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكم [٦]

وقال ع اوضع العلم ما وقف على اللسان [٧] وارفعهُ ما ظهر في الجوارح والاركان

وقال ع لا يقولنَّ احدكم اللهمَّ اني اعوذ بك من الفتنة لانهُ ليس احد الا

---

١ بقية السيف هم الذين يبقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم وفضلوا الموت على الذل فيكون الباقون شرفا نجداء فعددهم ابقى وولدهم يكون اكثر بخلاف الاذلاء فان مصيرهم الى المحو والفناء ٢ مواضع قتله لان من قال ما لا يعلم عرف بالجهل ومن عرفه الناس بالجهل مقتوه فحرم خيره كله فهلك ٣ جلد الغلام صبره على القتال ومشهده ابقاعه بالاعداء والراي في الحرب اشد فعلاً في الاقدام ٤ اي التوبة ٥ روح الله لطفه ورأفته وهو بالفتح ومكر الله اخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر فالفقيه هو الفاتح للقلوب بابي الخوف والرجاء ٦ طرائف الحكم غرائبها لتنبسط اليها القلوب كما تنبسط الابدان لغرائب المناظر ٧ اوضع العلم اى ادناه ما وقف على اللسان ولم يظهر اثره في الاخلاق والاعمال واركان البدن اعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ

وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن . فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة . ومعنى ذلك انهُ يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمهِ وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال[1] ويكره انثلام الحال (وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير)

(وسئل عن الخير ما هو فقال) ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله . ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات

وقال ع لا يقل عمل مع التقوى . وكيف يقل ما يتقبل

وقال ع ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاءوا به (ثم تلي) ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا (ثم قال) ان وليّ محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته[2] وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته

(وقد سمع رجلا من الحرورية[3] يتهجد ويقرأ فقال) نوم على يقين خير من صلاة في شك

وقال ع اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل (وسمع رجلا يقول انا لله وانا اليهِ راجعون فقال عليهِ السلام) ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليهِ راجعون اقرار على انفسنا بالهلك[4]

(ومدحه قوم في وجههِ فقال) اللهمَّ انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهمَّ اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون

وقال ع لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم[5] وباستكتامها

---

١ تثمير المال انماؤه بالربح وانثلام الحال نقصه ٢ لحمته بالضم اي نسبه ٣ الحرورية بفتح الحاء الخوارج الذين خرجوا عليهِ بحروراء ويتهجد اي يصلي بالليل ٤ الهلك بالضم الهلاك
٥ استصغارها في الطلب لتعظم بالقضاء وكتمانها عند محاولتها لتظهر بعد قضائها فلا تعلم الا مقضية وتعجيلها للتمكن من التمتع بها فتكون هنيئة ولو عظمت عند الطلب او ظهرت قبل القضاء خيف الحرمان منها ولو اخرت خيف النقصان

لتظهر وبتعجيلها لتهنأ

وقال ع يأتي على الناس زمان لا يقرّب فيهِ الا الماحل[1] ولا يظرف فيهِ الا الفاجر ولا يضعف فيهِ الا المنصف. يعدون الصدقة فيهِ غرماً. وصلة الرحم مناً. والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان

(ورؤي عليهِ ازار خلق مرقوع فقيل لهُ في ذلك فقال) يخشع لهُ القلب وتذل بهِ النفس ويقتدي بهِ المؤمنون. ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماشٍ بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرّتان

(وعن نوف البكالي قال رايت امير المؤمنين عليهِ السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم فقال لي يا نوف أراقد أنت ام رامق فقلت بل رامق[2] قال يانوف) طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة . اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا[3] والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح

يانوف ان داوود عليهِ السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب لهُ الا ان يكون عشارا[4] او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهي الطبل وقد قيل ايضاً ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور[5]

وقال ع ان الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا

---

١ الماحل الساعي في الناس بالوشاية عند السلطان ولا يظرّف اي لا يعد ظريفا ولا يضعف اي لا يعدّ ضعيفا والغرم بالضم الغرامة والمنّ ذكرك النعمة على غيرك مظهرا بها الكرامة عليهِ والاستطالة على الناس التفوق عليهم والتزيد عليهم في الفضل ٢ اراد بالرامق منتبه العين في مقابلة الراقد بمعنى النائم يقال رمقه اذا لحظه لحظا خفيفا ٣ شعارا يقرأونهُ سرا للاعتبار بمواعظهِ والتفكر في دقائقهِ والدعاء دثارا يجهرون بهِ اظهارا للذلة والخضوع لله واصل الشعار ما يلي البدن من الثياب والدثار ما علا منها وقرضوا الدنيا مزقوها كما يمزّق الثوب بالمقراض على طريقة المسيح في الزهادة

٤ العشار من يتولى اخذ اعشار الاموال وهو المكاس والعريف من يتجسس على احوال الناس واسرارهم فيكشفها لاميرهم مثلاً والشرطي بضم فسكون نسبة الى الشرطة واحد الشرط كرطب وهم اعوان الحاكم ٥ لم نرَ هذا فيما وقفنا عليهِ من كتب اللغة والمنقول ان الكوبة بالضم الطبل الصغير وهو المعروف بالدربكة

تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها[١] وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها

وقال ع لا يترك الناس شيئاً من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو أضر منه

وقال ع رب عالم قد قتله جهله[٢] وعلمه معه لا ينفعه

وقال ع لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب منه[٣] وذلك القلب . وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها . فان سنح له الرجاء[٤] أذله الطمع . وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضى نسي التحفظ[٥] وان ناله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة[٦] وان أفاد ما لا أطغاه الغنى وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة[٧] فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد

وقال ع نحن النمرقة الوسطى[٨] بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي

وقال ع لا يقيم أمر الله سبحانه الا من لا يصانع[٩] ولا يضارع ولا يتبع المطامع

وقال ع وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين وكان احب الناس اليه (لو احبني جبل لتهافت[١٠] معنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله عليه السلام . من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا . وقد يؤول

---

١ اي لا تنتهكوا نهيه عنها باتيانها والانتهاك الاهانة والاضعاف . ولا تتكلفوا اي لا تكلفوا انفسكم بها بعد ما سكت الله عنها ٢ وهذا هو العالم الذي يحفظ ولا يدري او يعلم ولا يعمل او ينقل ولا بصيرة له ٣ النياط ككتاب عرق معلق به القلب ٤ سنح له بدا وظهر ٥ التحفظ هو التوقي والتحرز من المضرات ٦ الغرة بالكسر الغفلة واستلبته اي سلبته وذهبت به عن رشده وافاد المال استفاده الفاقة الفقر ٧ كظته اي كربته وآلمته والبطنة بالكسر امتلاء البطن حتى يضيق النفس والتخمة ٨ النمرقة بضم فسكون فضم فتح الوسادة وآل البيت اشبه بها للاستناد اليهم في امور الدين كما يستند الى الوسادة لراحة الظهر واطمئنان الاعضاء ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها فكان الكل يعتمد عليها اما مباشرة او بواسطة ما بجانبها وآل البيت على الصراط الوسط العدل يلحق بهم من قصر ويرجع اليهم من غلا وتجاوز ٩ لا يصانع اي لا يداري في الحق والمضارعة المشابهة والمعنى انه لا يشتبه في عمله بالمبطلين واتباع المطامع الميل معها وان ضاع الحق ١٠ تهافت تساقط بعد ما تصدع

ذلك على معنى آخر[1] ليس هذا موضع ذكره

وقال ع لا مال أعود من العقل[2]. ولا وحدة اوحش من العجب. ولا عقل كالتدبير. ولا كرم كالتقوى. ولا قرين كحسن الخلق. ولا ميراث كالادب. ولا قائد كالتوفيق. ولا تجارة كالعمل الصالح. ولا ربح كالثواب. ولا ورع كالوقوف عند الشبهة. ولا زهد كالزهد في الحرام. ولا علم كالتفكر. ولا عبادة كاداء الفرائض. ولا ايمان كالحياء والصبر. ولا حسب كالتواضع. ولا شرف كالعلم. ولا مظاهرة اوثق من مشاورة

وقال عليهِ السلام اذا استولى الصلاح على الزمان واهلهِ ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منهُ خزية[3] فقد ظلم. واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرّر

وقيل لهُ ع كيف تجدك يا امير المؤمنين فقال عليهِ السلام كيف يكون من يفنى ببقائهِ[4] ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه

وقال ع كم من مستدرج بالاحسان اليهِ[5] ومغرور بالستر عليهِ ومفتون بحسن القول فيهِ. وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له

وقال ع هلك فيَّ رجلان محب غالٍ[6] ومبغض قالٍ

وقال ع اضاعة الفرصة غصةٌ

وقال ع مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها. يهوي اليها الغرُّ الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل

(وسئل ع عن قريش فقال) اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم. واما بنو عبد شمس[7] فأبعدها رأيًا وأمنعها لما وراء ظهورها. واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا. وهم أكثر وأمكر وأنكر. ونحن افصح وأنصح وأصبح

---

١ هوان من احبهم فليخلص لله حبهم فليست الدنيا تطلب عندهم ٢ أعوَد انفع ٣ الخزية بفتح فسكون البلية تصيب الانسان فتذله وتفضحه وغرّر اي اوقع بنفسه في الغرر اي الخطر

٤ كلما طال عمره وهو البقاء تقدم الى الفناء وكلما مدت عليهِ الصحة تقرب من مرض الهرم وسقم كفرح مرض ويأتيه الموت من مأمنه اي الجهة التي يأمن اتيانه منها فان اسبابه كامنة في نفس البدن ٥ استدرجه الله تابع نعمته عليهِ وهو مقيم في عصيانه ابلاغًا للحجة واقامة للمعذرة في اخذه. والاملاء له الامهال ٦ الغالي المتجاوز الحد في حبهِ بسبب غيره او دعوى حلول اللاهوت فيهِ او نحو ذلك والقالي المبغض الشديد البغض ٧ ومنهم بنو امية اي وهم اي بنو شمس اكثر الخ ونحن اي بنو هاشم

وقال ع شتان ما بين عملين[1] عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره

(وتبع جنازة فسمع رجل يضحك فقال) كأن الموت فيها على غيرنا كتب. وكأن الحق فيها على غيرنا وجب. وكأن الذي نرى من الاموات سفر[2] عما قليل اليناراجعون نبوّؤهم أجداثهم ونأكل تراثهم ثم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة[3]

وقال ع طوبى لمن ذلّ في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته[4] وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة (اقول ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك الذي قبله)

وقال ع غيرة المرأة كفر[5] وغيرة الرجل ايمان

وقال ع لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي . الاسلام هو التسليم . والتسليم هو اليقين . واليقين هو التصديق . والتصديق هو الاقرار . والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل

وقال ع عجبت للبخيل يستعجل الفقر[6] الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب . فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء . وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة . وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله . وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى . وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى . وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء

وقال ع من قصر في العمل ابتلي بالهم[7] ولا حاجة لله فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب

---

١ الاول عمل في شهوات النفس والثاني عمل في طاعة الله ٢ سفر اي مسافرون ونبوّؤهم اي ننزلهم في اجداثهم اي قبورهم والتراث اي الميراث ٣ الجائحة الآفة تهلك الاصل والفرع ٤ الخليقة الخلق والطبيعة ٥ اي تودي الى الكفر فانها تحرم على الرجل ما احل الله له من ازواج متعددات اما غيرة الرجل فتحريم لما حرمه الله وهو الزنا ٦ الفقر ما قصر بك عن درك حاجاتك والبخيل تكون له الحاجة فلا يقضيها ويكون عليه الحق فلا يؤديه فحاله حال الفقراء يحتمل ما يحتملون . فقد استعجل بالفقر وهو يهرب منه بجمع المال ٧ الهمّ هو الحسرة على فوات ثمراته ومن لم يجعل لله نصيبه في ماله بالبذل في سبيله ولا روحه باحتمال التعب في اعزاز دينه فلا يكون له رجاء في فضل الله فانه لا يكون في الحقيقة عبد الله بل عبد نفسه والشيطان

وقال ع توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فانهُ يفعل في الابدان كفعله في الاشجار . اوله يحرق وآخره يورق[1]

وقال عليه السلام عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك

(وقال ع وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة) يا اهل الديار الموحشة[2] والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق[3] ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت[4] واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت . هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم (ثم التفت الى اصحابه فقال) أما لو أذن لهم في الكلام لاخبروكم أن خير الزاد التقوى

(وقال عليه السلام وقد سمع رجلاً يذم الدنيا) أيها الذامّ للدنيا المغتر بغرورها المخدوع بأباطيلها ثم تذمها . اتغتر بالدنيا ثم تذمها . أأنت المتجرّم عليها[5] ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك[6] ام متى غرتك . أبمصارع آبائك من البلى[7] ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك[8] وكم مرّضت بيديك . تبغي لهم الشفاء[9] وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع أحدهم اشفاقك[10] ولم تسعف بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك . قد مثلت لك به الدنيا نفسك[11] وبمصرعه مصرعك . ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنىً لمن تزوّد منها[12] ودار موعظة لمن اتعظ بها . مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجرُ اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة . فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها[13] ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها

---

(١) ولأنهُ في اوله يأتي على عهد من الابدان بالحر فيؤذيها اما في آخره فيمسها بعد تعودها عليهِ وهو اذ ذاك اخف (٢) الموحشة الموجبة للوحشة ضد الانس والمحال جمع محل اي الاماكن المقفرة من اقفر المكان اذ لم يكن بهِ ساكن ولا نابت (٣) الفرط بالتحريك المتقدم الى الماء للواحد والجمع والكلام هنا على الاطلاق اي المتقدمون والتبع بالتحريك ايضاً التابع (٤) اي ان دياركم سكنها غيركم ونساؤكم تزوجت واموالكم قسمت . هذه اخبارنا اليكم (٥) تجرم عليهِ ادعى عليهِ الجرم بالضم اي الذنب (٦) استهواه ذهب بعقله واذلهُ فحيره (٧) البلى بكسر الباء الفناء بالتحلل والمصرع مكان الانصراع اي السقوط اي اماكن سقوط آبائك من الفناء والثرى التراب (٨) عالل المريض خدمهُ في علتهِ كمرضه خدمه في مرضه (٩) الضمير في لهم يعود على الكثير المفهوم من كم واستوصف الطبيب طلب منهُ وصف الدواء بعد تشخيص الداء (١٠) اشفاقك خوفك والطلبة بالكسر المطلوب واسعفهُ بمطلوبه اعطاه اياه على ضرورة اليه ١١ اي ان الدنيا جعلت الهالك قبلك مثالاً لنفسك تقيسها عليهِ ١٢ اي اخذ منها زاده للآخرة ١٣ آذنت بمد الهمزة اي اعلمت اهلها ببينها اي ببعدها وزوالها عنهم ونعاه اذا اخبر بفقده والدنيا اخبرت بفنائها وفناء اهلها بما ظهر من احوالها

فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور. راحت بعافية[1] وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة[2] وحمدها آخرون يوم القيامة. ذكرتهم الدنيا فتذكروا . وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا

وقال ع ان لله ملكا ينادي في كل يوم لِدُوا للموت[3] واجمعوا للفناء وابنوا للخراب

وقال عليهِ السلام الدنيا دار ممر الى دار مقرّ. والناس فيها رجلان رجل باع فيها نفسهُ فأَوبقها[4] ورجل ابتاع نفسه فأَعتقها

وقال عليهِ السلام لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث[5]. في نكبتهِ وغيبتهِ ووفاتهِ

وقال عليهِ السلام من اعطي اربعا لم يحرم اربعا[6] من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة. ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول. ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة. ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة. وتصديق ذلك كتاب الله قال الله في الدعاء. ادعوني استجب لكم. وقال في الاستغفار. ومن يعمل سوءًا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما. وقال في الشكر. لئن شكرتكم لازيدنكم . وقال في التوبة . انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما

وقال عليهِ السلام الصلاة قربان كل تقي. والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيءٍ زكاة وزكاة البدن الصيام . وجهاد المرأَة حسن التبعل[7]

وقال ع استنزلوا الرزق بالصدقة

وقال ع من أَيقن بالخلف جاد بالعطية

وقال ع تنزل المعونة على قدر المؤونة

---

(١) راح اليهِ وافاه وقت العشي اي انها تمسي بعافية وتبتكر اي تصبح بفجيعة اي بمصيبة فاجعة

(٢) اي ذموها عند ما اصبحوا نادمين على ما فرطوا فيها اما الذين حمدوها فهم الذين عملوا فجنوا ثمرة اعمالهم ذكرتهم بحوادثها فانتبهوا لما يجب عليهم وكأَنها بتقلبها تحدثهم بما فيهِ العبرة وتحكي لهم ما بهِ العظة (٣) امر من الولادة (٤) باع نفسه لهواه وشهواته فاوبقها اي اهلكها وابتاع نفسهُ اي اشتراها وخلصها من اسر الشهوات (٥) اي لا يضيع شيئًا من حقوقهِ في الاحوال الثلاثة

(٦) المراد بالدعاء المجاب ما كان مقرونا باستعداد بان يصحبهُ العمل لنيل المطلوب والتوبة والاستغفار ما كانا ندما على الذنب يمنع من العود اليه والشكر تصريف النعم في وجوهها المشروعة

(٧) التبعل اطاعة الزوج

وقال ع   ما أعال من اقتصد[١]

وقال ع   قلة العيال أحد اليسارين

وقال ع   الهمّ نصف الهرم

وقال ع   ينزل الصبر على قدر المصيبة · ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط عمله[٢]

وقال عليهِ السلام   كم من صائم ليس لهُ من صيامهِ الا الظمأ وكم من قائم ليس لهُ من قيامه الا السهر والعناء · حبذا نوم الاكياس وافطارهم[٣]

وقال ع   سوسوا ايمانكم بالصدقة[٤] وحصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلا بالدعاء

(ومن كلامهِ عليهِ السلام لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد أخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهِ السلام فاخرجني الى الجبان[٥] فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال) يا كميل ان هذه القلوب أوعية[٦] فخيرها أوعاها · فاحفظ عني ما اقول لك

الناس ثلاثة · فعالم رباني[٧] ومتعلم على سبيل نجاة · وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح · لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق

يا كميل العلم خير من المال · العلم يحرسك وانت تحرس المال · المال تنقصهُ النفقة والعلم يزكو على الانفاق · وصنيع المال يزول بزواله[٨]

---

(١) من اقتصد اي انفق في غير اسراف فلا يعول على وزن يكرم اي لا يفتقر وفي نسخة عال بلا همز ومعناه ما جار عن الحق من اخذ بالاقتصاد   (٢) اي حرم من ثواب اعماله فكأنها بطلت

(٣) الاكياس جمع كيس بتشديد الياء اي العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرهم افضل من صوم الحمقى وقيامهم   (٤) السياسة حفظ الشيء بما يحوطه من غيره · فسياسة الرعية حفظ نظامها بقوة الراي والاخذ بالحدود · والصدقة تستحفظ الشفقة والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله · والزكاة اداء حق الله من المال واداء الحق حصن النعمة   (٥) الجبان كالجبانة المقبرة وأصحر اي صار في الصحراء

(٦) اوعية جمع وعاء وأوعاها احفظها   (٧) العالم الرباني هو المتأله العارف بالله والمتعلم على طريق النجاة اذا اتم علمه نجا · والهمج محركة الحمقى من الناس · والرعاع كسحاب الاحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس والناعق مجاز عن الداعي الى باطل او حق   (٨) من كان صنيعا لك متحببا اليك لما لك زال ما تراه منهُ بزوال مالك اما صنيع العلم فيبقى ما بقي العلم فانما العالم في قومهِ كالنبي في امتهِ فالعلم اشبه شيء بالدين بكسر الدال يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياتهِ والثناء عليهِ بعد موتهِ

يا كميل العلم دين يدان بهِ . بهِ يكسب الانسان الطاعة في حياتهِ وجميل الاحدوثة بعد وفاتهِ . والعلم حاكم والمال محكوم عليهِ

يا كميل هلك خزّان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر . اعيانهم مفقودة . وامثالهم في القلوب موجودة . ها ان ههنا لعلماجما (واشار الى صدره) لو اصبت له حُملة[1] بلي اصيب لقنا غير مأمون عليهِ[2] مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه علي اوليائهِ او منقاداً لحملة الحق[3] لا بصيرة لهُ في أحنائه ينقدح الشك في قلبهِ لاول عارض من شبهة . ألا لاذا ولاذاك[4] او منهوما باللذة[5] سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء . أقرب شيء شبهاً بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه . اللهمّ بلى . لا تخلو الارض من قائم لله بحجة . اما ظاهرا مشهوراً او خائفا مغمورا[6] لئلا تبطل حجج الله وبيناته . وكم ذا[7] واين اولئك . اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا . يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم . هجم بهِ العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلا نواما استوعره المترفون[8] وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى . اولئك خلفاء الله في ارضهِ والدعاة الى دينه آهٍ آهٍ شوقا الى رؤيتهم . انصرف اذا شئت

وقال عليهِ السلام المرء مخبوء تحت لسانه[9]

وقال عليهِ السلام هلك امرؤ لم يعرف قدره

(وقال ع لرجل سألهُ ان يعظهُ) لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجي

---

(١) الحملة بالتحريك جمع حامل واصبت بمعنى وجدت اي لو وجدت له حاملين لابرزته وبثثته (٢) اللقن بفتح فكسر من يفهم بسرعة الا ان العلم لا يطبع اخلاقه على الفضائل فهو يستعمل وسائل الدين لجلب الدنيا ويستعين بنعم الله على ايذاء عباده (٣) المنقاد لحاملي الحق هو المقلد في القول والعمل ولا بصيرة له في دقائق الحق وخفاياه فذاك يسرع الشك الى قلبه لاقل شبهة (٤) لا يصلح لحمل العلم واحد منهما (٥) المنهوم المفرط في شهوة الطعام وسلس القياد سهله والمغرم بالجمع المولع بكسب المال واكتنازه وهذان ليسا ممن يرعى الدين في شيء والانعام اي البهائم السائمة اقرب شبها بهذين فهما احط درجة من راعية البهائم لانها لم تسقط عن منزلة اعدتها لها الفطرة اما هما فقد سقطا واختارا الادنى على الاعلى (٦) غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر (٧ استفهام عن عدد القائمين لله بحجته واستقلال له . وقوله واين اولئك استفهام عن امكنتهم وتنبيه على خفائها ٨ عدوا ما استخشنه المنعمون لينا وهو الزهد ٩ انما يظهر عقل المرء وفضله بما يصدر عن لسانه فكأنه قد خبيء تحت لسانه فاذا تحرك اللسان انكشف

التوبة[١] بطول الامل · يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين · ان اعطي منها لم يشبع · وان منع منها لم يقنع · يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي · ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا يأتي · يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له[٢] ان سقم ظل نادما[٣] وان صح أمن لاهيا · يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي · ان اصابه بلاء دعا مضطرًّا وان ناله رجاء اعرض مغترًّا · تغلبه نفسه على ما تظن ولا يغلبها على ما يستيقن[٤] يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله · ان استغنى بطر وفتن[٥] وان افتقر قنط ووهن · يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سال · ان عرضت له شهوة اسلف المعصية[٦] وسوّف التوبة · وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة[٧] يصف العبرة ولا يعتبر[٨] ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ · فهو بالقول مدل[٩] ومن العمل مقل · ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى · يرى الغنم مغرَما[١٠] والغرم مغنما · يخشى الموت ولا يبادر الفوت[١١] يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقر من طاعة غيره · فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن · اللهو مع الاغنياء أحب اليه من الذكر مع الفقراء · يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد غيره ويغوي نفسه · فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه[١٢] ولا يخشى ربه في خلقه (ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر

وقال ع لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة

---

(١) يرجى بالتشديد اي يوخر التوبة (٢) الذي يكره الموت لاجله هو الذنوب واقام عليها داوم على اتيانها (٣) ان اصابه السقم لازم الندم على التفريط ايام الصحة فاذا عادت له الصحة غره الامن وغرق في اللهو (٤) هو على يقين من ان السعادة في الزهادة والشرف في الفضيلة ثم لا يقهر نفسه على اكتسابها واذا ظن بل توهم لذة حاضرة او منفعة عاجلة دفعته نفسه اليها وان هلك

(٥) بطر كفرح اغتر بالنعمة والغرور فتنة والقنوط اليأس والوهن الضعف (٦) اسلف قدّم وسوّف اخر (٧) شرائط الملة الثبات والصبر واستعانة الله على الخلاص عند عروّ المحن اي طروق البلايا والانفراج عنها اي الخلع وبعد (٨) العبرة بالكسر تنبه النفس لما يصيب غيرها فتحترس من اتيان اسبابه (٩) أدل على اقرانه استعلى عليهم (١٠) الغنم بالضم الغنيمة والمغرم الغرامة والاعمال العظيمة غنيمة العقلاء والشهوات خسارة الاعمار (١١) الفوت فوات الفرصة وانقضاؤها وبادره عاجله قبل ان يذهب ١٢ اي يخشى المخلوق فيعمل لغير الله خوفاً منه ولكنه لا يخاف الله فيضر عباده ولا ينفع خلقه

وقال ع لكل مقبل ادبار وما ادبر كأن لم يكن

وقال ع لا يعدم الصبور الظفر وان طال بهِ الزمان

وقال عليهِ السلام الراضي بفعل قوم كالداخل فيهِ معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل بهِ واثم الرضى بهِ

وقال ع اعتصموا بالذمم في أوتادها [١]

وقال ع عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته [٢]

وقال ع قد بصرتم ان ابصرتم [٣] وقد هديتم ان اهتديتم واسمعتم ان استمعتم

وقال ع عاتب اخاك بالاحسان اليهِ واردد شرّه بالانعام عليهِ

وقال ع من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومنّ من اساء بهِ الظن

وقال ع من ملك استأثر [٤]

وقال ع من استبد برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها

وقال ع من كتم سره كانت الخيرة بيده [٥]

وقال ع الفقر الموت الاكبر

وقال ع من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده [٦]

وقال ع لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

وقال ع لا يعاب المرء بتاخير حقه [٧] انما يعاب من اخذ ما ليس لهُ

وقال ع الاعجاب يمنع من الازدياد [٨]

وقال ع الامر قريب [٩] والاصطحاب قليل

وقال ع قد اضاء الصبح لذي عينين

---

(١) تحصنوا بالذمم اي العهود واعقدوها باوتادها اي الرجال اهل النجدة الذين يوفون بها واياكم والركون لعهد من لا عهد له (٢) اي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر اعماله فيقبل عذركم في اتباعه (٣) كشف الله لكم عن الخير والشر فان كانت لكم ابصار فابصروا وكذا يقال فيما بعده (٤) استبد (٥) مثلا لو اسرّ عزيمة فله الخيار في انفاذها او فسخها بخلاف ما لو افشاها فربما الزمته البواعث على فعلها او اجبرته العوائق التي تعرض له من افشائها على فسخها وعلى هذا القياس (٦) لان العبادة خضوع لمن لا تطالبه بجزائه اعترافاً بعظمته (٧) المتسامح في حقه لا يعاب وانما يعاب سالب حق غيره (٨) من اعجب بنفسه وثق بكمالها فلم يطلب لها الزيادة في الكمال فلا يزيد بل ينقص (٩) امر الآخرة قريب والاصطحاب في الدنيا قصير الزمن قليل

وقال ع ترك الذنب اهون من طلب التوبة

وقال ع كم من اكلة منعت اكلات[1]

وقال ع الناس أعداء ما جهلوا

وقال ع من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطا[2]

وقال ع من احد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل[3]

وقال ع اذا هبت أمرا فقع فيهِ[4] فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منهُ

وقال ع آلة الرئاسة سعة الصدر

وقال ع ازجر المسيء بثواب المحسن[5]

وقال ع احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك

وقال عليهِ السلام اللجاجة تسلّ الراي[6]

وقال ع الطمع رقٌّ موبد

وقال ع ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة

وقال ع لا خير في الصمت عن الحكم كما انهُ لا خير في القول بالجهل

وقال ع ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة[7]

وقال ع ما شككت في الحق مذ أُريتهُ

وقال ع ما كَذَبتُ ولا كُذِّبتُ ولا ضللت ولا ضُلّ بي

وقال ع للظالم البادي غداً بكفهِ عضة[8]

وقال ع الرّحيل وشيك[9]

وقال ع من ابدى صفحته للحق هلك[10]

---

(١) رب شخص اكل مرة فافرط فابتلي بالتخمة ومرض المعدة وامتنع عليهِ الاكل اياماً (٢) من طلب الاراء من وجوهها الصحيحة انكشف لهُ موقع الخطا فاحترس منهُ (٣) احدّ بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال اي شحذ والسنان نصل الرمح اي من اشتد غضبه لله اقتدر على قهر اهل الباطل وان كانوا اشداء (٤) اذا تخوفك من امر فادخل فيهِ فان ألم الخوف منهُ اشد من مصيبة الوقوع فيهِ (٥) اذا كافأت المحسن على احسانهِ اقلع المسيء عن اساءتهِ طلباً للمكافاة (٦) اللجاجة شدة الخصام تعصبا لا للحق وهي تسل الراي اي تذهب بهِ وتنزعه (٧) لان الحق واحد (٨) يعض الظالم على يده ندماً يوم القيامة (٩) الرحيل من الدنيا الى الآخرة قريب (١٠) من ظهر بمقاومة الحق هلك وابداء الصفحة اظهار الوجه وقد يكون المعنى من اعرض عن الحق والصفحة تظهر عند الاعراض بالجانب

وقال ع من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع

وقال ع واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة والقرابة . وروي له شعر في هذا المعنى

فان كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب[1]

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم[2] فغيرك اولى بالنبي وأقرب

وقال ع انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا[3] ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق[4] وفي كل اكلة غصص . ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله . فنحن اعوان المنون[5] وانفسنا نصب الحتوف . فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا[6] الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا

وقال ع يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك

وقال ع ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي

(وكان عليه السلام يقول) متى أشفي غيظي اذا غضبت . أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت أم حين اقدر عليه فيقال لي لو عفوت[7]

(وقال ع وقد مر بقذر على مزبلة) هذا ما بخل به الباخلون[8] (وروي في خبر آخر انه قال) هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس

وقال ع لم يذهب من مالك ما وعظك[9]

وقال ع ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة

(وقال ع لما سمع قول الخوارج لاحكم الا لله) كلمة حق يراد بها باطل[10]

---

١ جمع غائب يريد بالمشيرين اصحاب الرأي في الامر وهم علي واصحابه من بني هاشم ٢ يريد احتجاج ابي بكر رضي الله عنه على الانصار بان المهاجرين شجرة النبي صلى الله عليه وسلم ٣ الغرض بالتحريك ما ينصب ليصيبه الرامي وتنتضل فيه اي تصيبه وتثبت فيه المنايا جمع منية وهي الموت والنهب بفتح فسكون ما ينهب ٤ الشرق بالتحريك وقوف الماء في الحلق اي مع كل لذة ألم

٥ المنون بفتح الميم الموت وكلما تقدمنا في العمر تقربنا منه فنحن بعيشتنا اعوانه على انفسنا وانفسنا نصب الحتوف اي تجاهها والحتوف جمع حتف اي هلاك ٦ الشرف المكان العالي والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره ٧ لا يصح التشفي على اي حال اما في حال العجز فالصبر اشفى واما عند القدرة فالعفو اجمل ٨ تلك الاقذار هي لذائذ الاطعمة التي كان يبخل ببذلها البخلاء وهي ما كان الناس يتنافسون فيه كل يطلبه ٩ اذا احدث فيك ضياع المال بصيرة وحذرا فما اكتسبته خير مما ضاع ١٠ فانهم قصدوا بها الاحتجاج على خروجهم من طاعة الخليفة

(وقال ع في صفة الغوغا)[١]هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا (وقيل بل ما قال ع هم الذين اذا اجتمعوا ضرُّوا واذا تفرقوا نفعوا (فقيل قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال) يرجع اصحاب المهن الى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائهِ والنساج الى منسجهِ والخباز الى مخبزه (واتي بجانٍ ومعه غوغاء فقال) لا مرحباً بوجوه لا ترى الا عند كل سوأة

وقال ع ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاءَ القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة[٢]

(وقال ع وقد قال لهُ طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر) لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأَود[٣]

وقال ع ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم · وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم

وقال ع لا يزهدنك في المعروف من لا يشكر لك فقد يشكرك عليهِ من لا يستمتع منهُ وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين

وقال ع كل وعاء يضيق بما جعل فيهِ الا وعاء العلم فانهُ يتسع[٤]

وقال ع اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل

وقال ع ان لم تكن حليما فتحلم فانهُ قلَّ من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم

وقال ع من حاسب نفسه ربح · ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن · ومن اعتبر أبصر · ومن أبصر فهم · ومن فهم علم

وقال ع لتعصفنَّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها[٥] (وتلا عقيب ذلك) ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين

---

(١) الغوغاء بغينين معجمتين أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب وهم يغلبون على ما اجتمعوا عليهِ ولكنهم اذا تفرقوا لا يعرفهم احد لانحطاط درجة كل منهم (٢) الاجل ما قدره الله للحي من مدة العمر وهو وقاية منيعة من الهلكة (٣) الاود بفتح فسكون بلوغ الامر من الانسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله (٤) وعاء العلم هو العقل وهو يتسع بكثرة العلم (٥) الشماس بالكسر امتناع ظهر الفرس من الركوب والضروس بفتح فضم الناقة السيئة الخلق تعض حالبها اي ان الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشونتها كما تنعطف الناقة على ولدها وان ابت على الحالب

وقال ع اتقوا الله تقية من شمر تجريداً وجد تشميراً وكمش في مهل[١] وبادر عن وجل ونظر في كرّة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع

وقال ع الجود حارس الاعراض . والحلم فدام السفيه[٢] والعفو زكاة الظفر والسلوّ عوضك ممن غدر[٣] والاستشارة عين الهداية . وقد خاطر من استغني برأيه . والصبر يناضل الحدثان[٤] والجزع من اعوان الزمان . واشرف الغنى ترك المنى[٥] وكم من عقل اسير تحت هوى امير[٦] ومن التوفيق حفظ التجربة . والمودة قرابة مستفادة . ولا تأمنن ملولاً[٧]

وقال ع عجب المرء بنفسه احد حساد عقله[٨]

وقال ع أغض على القذي والا لم ترضَ ابدا[٩]

وقال ع من لان عوده كثفت اغصانه[١٠]

وقال ع الخلاف يهدم الرأي

وقال ع من نال استطال[١١]

وقال ع في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال

---

(١) كمش بتشديد الميم جد في السوق اي وبالغ في حث نفسه على السير الى الله لكن مع تمهل البصيرة والوجل الخوف والموئل مستقر السير يريد به هنا ما ينتهي اليه الانسان من سعادة وشقاء وكرته حملته واقباله والمغبة بفتح الميم والغين وتشديد الباء العاقبة ايضاً الا انه يلاحظ فيها مجرد كونها بعد الامر اما العاقبة ففيها انها مسببة عنه والمصدر عملك الذي يكون عنه ثوابك وعقابك والمرجع ما ترجع اليه بعد الموت ويتبعه اما السعادة او الشقاء (٢) الفدام ككتاب وسحاب وتشدد الدال ايضاً مع الفتح شيء تشده العجم على افواهها عند السقي . واذا حلمت فكأنك ربطت فم السفيه بالفدام فمنعته عن الكلام

(٣) اي من غدرك فلك خلف عنه وهو ان تسلوه وتهجره كانه لم يكن (٤) الحدثان بكسر فسكون نوائب الدهر والصبر يناضلها اي يدافعها والجزع وهو شدة الفزع يعين الزمان على الاضرار بصاحبه (٥) المنى بضم ففتح جمع منية وهي ما يتمناه الانسان واذا لم تتمن شيئاً فقد استغنيت عنه

(٦) كثيرمن الناس جعلوا اهواءهم مسلطة على عقولهم فعقولهم اسرى تحت حكمها (٧) الملول بفتح الميم السريع الملل والسآمة وهو لا يؤمن اذ قد يمل عند حاجتك اليه فيفسد عليك عملك

٨ العجب حجاب بين العقل وعيوب النفس فاذا لم يدركها سقط بل اوغل فيها فيعود عليه بالنقص فكأن العجب حاسد يحول بين العقل ونعمة الكمال ٩ القذى الشيء يسقط في العين والاغضاء عليه كناية عن تحمل الاذى ومن لم يتحمل يعش ساخطا لان الحياة لا تخلو من اذي ١٠ يريد من لين العود طراوة الجثمان الانساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة . وكثافة الاغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كانها فروعه او يريد بها كثرة الاعوان ١١ نال اي اعطى يقال نلته على وزن قلته اعطيته وهذا مثل قولهم من جاد ساد فان الاستطالة الاستعلاء بالفضل

وقال ع حسد الصديق من سقم المودة[١]

وقال ع اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع

وقال ع ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن[٢]

وقال ع بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد

وقال ع من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم[٣]

وقال ع من كساه الحياء ثوبه لم يرَ الناس عيبه

وقال ع بكثرة الصمت تكون الهيبة ٠ و بالنصفة يكثر المواصلون[٤] و بالافضال تعظم الاقدار ٠ و بالتواضع تتم النعمة ٠ وباحتمال المؤن يجب السودد[٥] ٠ و بالسيرة العادلة يقهر المناوي[٦] وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه

وقال ع العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد[٧]

وقال ع الطامع في وثاق الذل

(وسئل عن الايمان فقال) الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان

وقال ع من اصبح على الدنيا حزيناً فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ٠ ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد اصبح يشكو ربه ٠ ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه[٨] ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ٠ ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث[٩] همّ لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه

وقال ع كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما (وسئل ع عن قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة) فقال هي القناعة

وقال ع شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ عليه[١٠]

---

(١) لولا ضعف المودة ما كان الحسد واول الصداقة انصراف النظر عن رؤية التفاوت

(٢) الواثق بظنه واهم فلا بد لمريد العدل من طلب اليقين بموجب الحكم (٣) اي عدم التفاته لعيوب الناس واشاعتها وان علمها (٤) النصفة بالتحريك الانصاف ومتى انصف الانسان كثر مواصلوه اي محبوه (٥) المؤن بضم ففتح جمع مؤونة وهي القوت اي ان السودد والشرف باحتمال المؤونات عن الناس (٦) المناوي المخالف المعاند (٧) اي من العجيب ان يحسد الحاسدون على المال والجاه مثلاً ولايحسدون الناس على سلامة اجسادهم مع انها من اجل النعم (٨) لان استعظام المال ضعف في اليقين بالله والخضوع اداء عمل لغير الله فلم يبق الا الاقرار باللسان (٩) التاط التصق (١٠) اي اذا رايتم شخصا اقبل عليه الرزق فاشتركوا معه في عمله من تجارة او زراعة او غيرهما فانه مظنة الربح

(وقال ع في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان) العدل الانصاف والاحسان التفضل

وقال ع من يعطِ باليد القصيرة يعطَ باليد الطويلة اقول ومعني ذلك ان ما ينفقه المرء من مالهِ في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليهِ عظيما كثيرا واليدان ههنا عبارتان عن النعمتين ففرق ع بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله ابدا تضعف على نعم المخلوق اضعافا كثيرة[1] اذ كانت نعم الله اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع

وقال ع لابنهِ الحسن عليهما السلام لا تدعونّ الى مبارزة[2] وان دعيت اليها فأجب فان الداعي باغٍ والباغي مصروع

وقال ع خيار خصال النساء شرار خصال الرجال · الزهو والجبن والبخل[3] فاذا كانت المرأة مزهوّة لم تمكن من نفسها · واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها[4] (وقيل لهُ ع صف لنا العاقل)

فقال ع هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت (يعني ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكأن ترك صفته صفة لهُ اذ كان بخلاف وصف العاقل)

وقال ع والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم[5]

وقال ع ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار[6] وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد[7] وان قوماً عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار[8]

وقال ع المرأة شرٌّ كلها وشر ما فيها انهُ لا بد منها

وقال ع من اطاع التواني ضيع الحقوق · ومن اطاع الواشي ضيع الصديق

وقال ع الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها[9] (ويروي هذا الكلام عن

---

(١) تضعف مجهول من اضعفه اذا جعلهُ ضعفين (٢) المبارزة بروز كل للآخر ليقتتلا ومصروع مغلوب مطروح (٣) الزهو بالفتح الكبر وزهي كعنى مبني المجهول اي تكبر ومنهُ مزهوّة اي متكبرة (٤) فرقت كفرحت اي فزعت (٥) العراق بكسر العين هو من الحشا ما فوق السرة معترضا البطن والمجذوم المصاب بمرض الجذام وما اقذر كرش الخنزير وامعاءه اذا كانت في يد شوهها الجذام (٦) لانهم يعبدون لطلب عوض (٧) لانهم ذلوا للخوف (٨) لانهم عرفوا حقًّا عليهم فأدوه وتلك شيمة الاحرار (٩) الغصيب اي المغصوب اي ان الاغتصاب قاضٍ بالخراب كما يقضي الرهن باداء الدين المرهون عليهِ

النبي صلى الله عليهِ وسلم ولا عجب ان يشتبه الكلامان لان مستقاها من قليب ومفرغها من ذنوب[١])

وقال ع يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم

وقال ع اتق الله بعض التقى وان قلّ واجعل بينك و بين الله سترا وان رقّ

وقال ع اذا ازدحم الجواب خفي الصواب[٢]

وقال ع ان لله في كل نعمة حقاً فمن اداه زاده منها . ومن قصر عنهُ خاطر بزوال نعمته

وقال ع اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة[٣]

وقال ع احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود[٤]

وقال ع الكرم أعطف من الرحم[٥]

وقال ع من ظن بك خيراً فصدق ظنه[٦]

وقال ع افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه[٧]

وقال ع عرفت الله سبحانهُ بفسخ العزائم وحل العقود[٨]

وقال ع مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة[٩]

وقال ع فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيباً للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقربة للدين[١٠] والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم

---

(١) القليب بفتح فكسر البئر والذنوب بفتح فضم الدلو الكبيرة فان الامام يستقي من بئر النبوة ويفرغ من دلوها (٢) ازدحام الجواب تشابه المعاني حتى لا يدرى ايها اوفق بالسوال وهو ما يوجب خفاء الصواب (٣) فان من ملك زهد (٤) نفار النعم نفورها ونفورها بعدم اداء الحق منها فتزول

(٥) ان الكريم ينعطف للاحسان بكرمه اكثر ما ينعطف القريب لقرابته . وهي كلمة من اعلى الكلام ٦ بعمل الخير الذي ظنه بك ٧ وهو ما خالفت فيه الشهوة ٨ العقود جمع عقد بمعنى النية تنعقد على فعل امر والعزائم جمع عزيمة وفسخها نقضها ولولا ان هناك قدرة سامية فوق ارادة البشر وهي قدرة الله لكان الانسان كلما عزم على شيء امضاه لكنه قد يعزم والله يفسخ

٩ حلاوة الدنيا باستيفاء اللذات ومرارتها بالعفاف عنها وفي الاول مرارة العذاب في الآخرة وفي الثاني حلاوة الثواب فيها ١٠ اي سبباً لتقرب اهل الدين بعضهم من بعض اذ يجتمعون من جميع الاقطار في مقام واحد لغرض واحد وفي نسخة تقوية فان تجديد الالفة بين المسلمين في كل عام بالاجتماع والتعارف مما يقوي الاسلام

منماة للعدد[1] والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاماً للمحارم وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل ومجانبة السرقة ايجاباً للعفة وترك الزنى تحصيناً للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادة استظهاراً على المجاحدات[2] وترك الكذب تشريفاً للصدق والسلام أماناً من المخاوف والامانات نظاماً للامة[3] والطاعة تعظيماً للامامة

(وكان ع يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريءٌ من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذباً عوجل العقوبة واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله تعالى

وقال ع يا ابن آدم كن وصيَّ نفسك في مالك واعمل فيهِ ما توثر ان يعمل فيهِ من بعدك[4]

وقال ع الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونهُ مستحكم

وقال ع صحة الجسد من قلة الحسد

وقال ع يا كميل مر أهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم[5] فوالذي وسع سمعهُ الاصوات ما من احد اودع قلباً سروراً الا وخلق الله لهُ من ذلك السرور لطفاً فاذا نزلت بهِ نائبة جرى اليها[6] كالماء في انحداره حتى يطردها عنهُ كما تطرد غريبة الابل

وقال ع اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة[7]

وقال ع الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله

---

(١) فانهُ اذا تواصل الاقرباء على كثرتهم كثر بهم عدد الانصار (٢) اي انما فرضت الشهادة وهي الموت في نصر الحق ليستعان بذلك على قهر الجاحدين لهُ فيبطل جحوده (٣) لانهُ اذا روعيت الامانة في الاعمال أدى كل عامل ما يجب عليهِ فتنتظم شؤون الامة اما لو كثرت الخيانات فقد فسدت الاعمال وكثر الاهمال فاختل النظام (٤) اي اعمل في مالك وانت حيٌّ ما توثر اي تحب ان يعمل فيهِ خلفاؤك ولا حاجة ان تدخر ثم توصي ورثتك ان يعملوا خيرا بعدك (٥) الرواح السير من بعد الظهر والادلاج السير من اول الليل والمراد من المكارم المحامد وكسبها بعمل المعروف وكأنهُ يقول اوص اهلك ان يواصلوا اعمال الخير فرواحهم في الاحسان وادلاجهم في قضاء الحوائج وان نام عنها اربابها (٦) الضمير في جرى للطف وفي اليها للنائبة وغريبة الابل لا تكون من مال صاحب المرعى فيطردها من بين مالهِ (٧) اي اذا افتقرتم فتصدقوا فان الله يعطف الرزق عليكم بالصدقة فكأنكم عاملتم الله بالتجارة . وههنا سرٌّ لا يعلم

فصل نذكر فيه شيئاً عن اختيار غريب كلامه المحتاج الى التفسير

في حديثهِ عليهِ السلام فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليهِ كما يجتمع قزع الخريف

البعسوب السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذٍ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها

وفي حديثهِ عليه السلام هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك

وفي حديثهِ عليهِ السلام ان للخصومة قحماً يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرّق اموالهم[1] فذلك تقحمها فيهم. وقيل فيهِ وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو

وفي حديثهِ عليهِ السلام اذا بلغ النساء نصّ الحقاق فالعصبة اولى والنص منتهى الاشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير لانهُ أقصى ما تقدر عليهِ الدبة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنهُ لتستخرج ما عنده فيهِ فنص الحقاق يريد بهِ الادراك لانهُ منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منهُ الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرماً مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد منهما للآخر انا احق منك بهذا يقال منهُ حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانهُ عليهِ السلام انما أراد منتهى الامر الذي تجب فيهِ الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة

هذا معنى ما ذكره ابو عبيد والذي عندي ان المراد بنص الحقاق هنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيهِ تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيهاً بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق[2] وهو الذى استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيهِ من ركوب ظهره ونصه في السير والحقائق ايضاً جمع

---

(١) تتعرق اموالهم من قولهم تعرّق فلان العظم اكل جميع ما عليهِ من اللحم (٢) بكسر الحاء فيهما

حفة فالروايتان جميعاً ترجعان الى معني واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور

وفي حديثهِ عليه السلام ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة[١] واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنهُ قيل فرس أَلمظ اذا كان بجحفلته شي من البياض[٢]

وفي حديثهِ عليه السلام ان الرجل اذا كان لهُ الدَّين الظنون يجب عليهِ ان يزكيه لما مضى اذا قبضهُ. فالظنون الذي يظن بهِ فمرةً يرجوه ومرةً لا يرجوه. وهذا من افصح الكلام وكذلك كل امر تطلبهُ ولا تدري على اي شيء انت منهُ فهو ظنون[٣]. وعلى ذلك قول الاعشى

ما يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي اذا ما طمى يقذفُ بالبوصيّ والماهر

والجد البئر[٤] والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا

وفي حديثهِ عليهِ السلام انهُ شيع جيشاً يغزيهِ فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء[٥] وشغل القلب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية[٦] ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من شيءٍ فقد أَعذب عنهُ. والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب

وفي حديثهِ عليهِ السلام كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه . الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور[٧] والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز . لما رايت فالجا قد فلجا

وفي حديثهِ عليهِ السلام كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله

---

(١) اللمظة بضم اللام وسكون الميم (٢) الجحفلة بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للانسان (٣) هو بفتح الظاء (٤) الجد بضم الجيم وتقدم تفسير الابيات في الخطبة الشقشقية فراجعه (٥) اعذبوا واصدفوا بكسر عين الفعل اي اعرضوا واتركوا (٦) الفتُّ الدق والكسر وفت في ساعده من باب نصر اي اضعفهُ كأنهُ كسره ومعاقد العزيمة مواضع انعقادها وهي القلوب وقدح فيها بمعنى خرقها كناية عن اوهنها والعدو بفتح فسكون الجري وبكسر عنهُ اي يقعد عنهُ (٧) الجزور بفتح الجيم الناقة المجزورة اي المنحورة والمضاربة بالسهام المقامرة على النصيب من الناقة وفلج من باب ضرب ونصر

عليه وآله فلم يكن احد منا أقرب الى العدو منه . ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب[١] فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه[٢] فينزل الله عليهم النصر به ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه

وقال ع اذا احمر البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال أحسنها انه شبه حمي الحرب بالنار[٣] التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين[٤] وهي حرب هوازن حمي الوطيس فالوطيس مستوقد النار فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله ما استحرّ من جلاد القوم[٥] باحتدام النار وشدة التهابها

انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض الاول في هذا الباب

وقال ع لما بلغه اغارة اصحاب معاوية على الانبار فخرج بنفسه ماشياً حتى اتى النخيلة[٦] فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم

فقال ع ما تكفون انفسكم فكيف تكفونني غيركم . ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها وانني اليوم لاشكو حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة[٧] (فلما قال ع) هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب وتقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمر بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له

قال عليه السلام واين تقعان مما اريد[٨]

وقيل ان الحارث بن حوت اتاه فقال أتراني أظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة[٩]

فقال ع ياحارث انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت[١٠] انك لم تعرف الحق فتعرف من اتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع

---

(١) العضاض بكسر العين اصله عض الفرس مجاز عن اهلاكها للمتحاربين (٢) فزع المسلمون لجأوا الى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه (٣) الحمي بفتح فسكون مصدر حمت النار اشتد حرها (٤) مجتلد مصدر ميمي من الاجتلاد اي الاقتتال (٥) استحرّ اشتد والجلاد القتال (٦) النخيلة بضم ففتح موضع بالعراق اقتتل فيه الامام مع الخوارج بعد صفين (٧) المقود اسم مفعول والقادة جمع قائد والوزعة محركة جمع وازع بمعنى الحاكم والموزوع المحكوم (٨) اي اين انتما وما هي منزلتكما من الامر الذي اريده وهو يحتاج الى قوة عظيمة فلا موقع لكما منه (٩) تراني بضم التاء مبني للمجهول اي اتظنني (١٠) نظرت الخ اي اصاب فكرك ادنى الراي ولم يصب اعلاه وحار اي تحير وأتى الحق اخذ به

سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر

فقال عليه السلام ان سعدا وعبد الله بن عمر لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل

وقال ع صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه[١]

وقال ع احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم[٢]

وقال ع ان كلام الحكماء اذا كان صواباً كان دواء واذا كان خطاء كان داء[٣] (وسالهُ رجل ان يعرفهُ الايمان)

فقال عليه السلام اذا كان الغد فأتني حتى اخبرك على أسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا[٤] ويخطئها هذا

(وقد ذكرناما اجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب)

وقال ع يا ابن آدم لا تحمل همّ يومك الذي لم ياتك على يومك الذى قد اتاك فانهُ ان يكُ من عمرك يأت الله فيه برزقك

وقال ع احبب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما · وأبغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما[٥]

وقال ع الناس للدنيا عاملان عامل عمل للدنيا قد شغلتهُ دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفهُ الفقر ويأمنهُ على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره · وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي لهُ من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معاً وملك الدارين جميعاً فاصبح وجيهاً عند الله[٦] لا يسال الله حاجة فيمنعهُ

وروي انهُ ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهمّ عمر بذلك وسأل امير المؤمنين عليه السلام

فقال عليه السلام ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض · والفيء فقسمه على مستحقيه ·

---

(١) يغبط مبني للمجهول اي يغبطهُ الناس ويتمنون منزلته لعزته ولكنهُ اعلم بموضعه من الخوف والحذر فهو وان اخاف بمركوبه الا انهُ يخشى ان يغتاله (٢) اي كونوا رحماء بابناء غيركم يرحم غيركم ابناءكم (٣) لشدة اعوقه بالعقول في الحالين (٤) نقفهُ ضربهُ اي يصيبها واحد فيصيدها ويخطئها الآخر فتنفلت منهُ (٥) الهون بالفتح الحقير والمراد منهُ هنا الخفيف لا مبالغة فيه اي لا تبالغ في الحب ولا في البغض فعسى ان ينقلب كلٌّ الى ضده فلا تعظم ندامتك على ما قدمت منهُ

(٦) وجيهاً اي ذا منزلة علية من القرب اليه سبحانه

والخمس فوضعه الله حيث وضعه. والصدقات فجعلها الله حيث جعلها. وكان حلي الكعبة فيها يومئذٍ فتركهُ الله على حالهِ ولم يتركهُ نسياناً ولم يخفَ عليهِ مكاناً[١] فأقرَّه حيث اقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله

(وروي انهُ عليهِ السلام دفع اليهِ رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عروض الناس[٢])

فقال ع اما هذا فهو من مال الله ولا حدَّ عليهِ. مال الله اكل بعضه بعضاً واما الآخر فعليهِ الحد فقطع يده

وقال ع لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء[٣]

وقال عليهِ السلام اعلموا علماً يقيناً ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي لهُ في الذكر الحكيم[٤] ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم. والعارف لهذا العامل بهِ اعظم الناس راحة في منفعة والتارك لهُ الشاك فيهِ اعظم الناس شغلاً في مضرة. ورب منعم عليهِ مستدرج بالنعمى[٥] ورب مبتلىً مصنوع له بالبلوى. فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك[٦] وقف عند منتهى رزقك

وقال ع لاتجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا[٧] اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فأقدموا

وقال ع ان الطمع مورد غير مصدر[٨] وضامن غير وفيّ وربما شرق شارب الماء

---

(١) اي لم يكن مكان حلي الكعبة خافياً على الله فمكانا تمييز نسبة الخفاء الى الحلي (٢) اي ان السارقين كانا عبدين احدهما عبد لبيت المال والآخر عبد لاحد الناس من عروضهم جمع عرض بفتح وسكون هو المتاع غير الذهب والفضة وكلاهما سرق من بيت المال (٣) المداحض المزالق يريد بها الفتن التي ثارت عليهِ ويقول انهُ لو ثبتت قدماه في الامر وتفرغ لغير اشياء من عادات الناس وافكارهم التي تبعد عن الشرع الصحيح (٤) الذكر الحكيم القرآن وليس لانسان ان ينال من الكرامة عند الله فوق ما نص عليهِ القرآن ولن يحول الله بين احد وبين ما عين في القرآن وان اشتد طلب الاول وقويت مكيدته الخ وضعف حال الثاني فكل مكلف مستطيع ان يؤدي ما فرض الله في كتابه وينال الكرامة المحدودة لهُ وقد يراد من الذكر الحكيم علم الله اي ما قدر لك فلن تعدوه ولن تقصر عنهُ (٥) اي لا يغتر المنعم بالنعمة فربما تكون استدراجاً من الله لهُ يمتحن بها قلبهُ ثم يأخذه من حيث لا يشعر ولا يقنط مبتلى فقد تكون البلوى صنعاً من الله لهُ يرفع بها منزلته عنده (٦) اي قصر من العجلة في طلب الدنيا (٧) من لم يظهر اثر علمه في عمله فكأنهُ جاهل وعلمه لم يزد على الجهل ومن لم يظهر اثر يقينه في عزيمته وفعله فكأنهُ شاك متردد اذ لو صح اليقين ما مرض العزم (٨) اي من ورده هلك فيهِ ولم يصدر عنهُ

قبل ريهِ (١) وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيهِ عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر. والحظ يأتي من لا يأتيه

وقال ع اللهمَّ اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما أُبطن لك سريرتي. محافظاً على رئاء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليهِ مني فابدي للناس حسن ظاهري وأُفضي اليك بسوء عملي تقرباً الى عبادك وتباعداً من مرضاتك (٢)

وقال ع لا والذي امسينا منهُ في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر ما كان كذا وكذا (٣)

وقال ع قليل تدوم عليهِ أرجى من كثير مملول

وقال ع اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها

وقال ع من تذكر بعد السفر استعدّ

وقال ع ليست الروية كالمعاينة مع الابصار (٥) فقد تكذب العيون اهلها ولا يغشُّ العقل من استنصحه

وقال ع بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة (٦)

وقال ع جاهلكم مزداد وعالمكم مسوّف (٧)

وقال ع قطع العلم عذر المتعللين

---

(١) شرق كنعب اي غص تمثيل لحالة الطامع بحال الظمآن فرء' يشرق بالماء عند الشرب قبل ان يرتوي به وربما هلك الطامع في الطلب قبل الانتفاع بالمطلوب (٢) يستعيذ بالله من حسن ما يظهر منهُ للناس وقبح ما يبطنهُ لله من السريرة وقوله محافظا حال من الباء في سريرتي ورئاء الناس بهمزتين او بياء بعد الراء اظهار العمل لهم ليحمدوه وقولهُ بجميع متعلق برئاء (٣) غبر الليلة بضم الغين وسكون الباء بقيتها والدهماء السوداء وكشر عن اسنانه كضرب ابداها في الضحك ونحوه والاغر ابيض الوجه يحلف بالله الذي امسى بتقديره في بقية ليلة سوداء تنفجر عن فجر ساطع الضياء ووجه التشبيه ظاهر (٤) اعمل قليلا وداوم عليهِ فهو افضل من كثير تسأم منهُ فتتركهُ (٥) الروية بفتح فكسر فتشديد اعمال العقل في طلب الصواب وهي اهدى اليهِ من المعاينة بالبصر فان البصر قد يكذب صاحبه فيريه العظيم البعيد صغيراً وقد يريه المستقيم معوجاً كما في الماء اما العقل فلا يغش من طلب نصيحتهُ وفي نسخة ليست الرؤية (بضم فهمز) مع الابصار اي ان الرؤية الصحيحة ليست هي رؤية البصر وليس العلم قاصراً على شهود المحسوس فان البصر قد يغش وانما البصر بصر العقل فهو الذي لا يكذب ناصحه (٦) الغرة بالكسر الغفلة (٧) اي جاهلكم يغالي و يزداد في العمل على غير بصيرة وعالمكم يسوف بعمله اي يؤخره عن اوقاته و بئست الحال هذه

وقال ع كلٌ معاجل يسأَل الانظار وكلٌ مؤجل يتعلل بالتسويف[١]

وقال ع ما قال الناس لشيء طوبى لهُ الا وقد خبأَ لهُ الدهر يوم سوء

(وسئل عن القدر فقال) طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسرّ الله فلا تتكلفوه[٢]

وقال ع اذا أَرذل الله عبداً حظر عليهِ العلم[٣]

وقال ع كان لى فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنهِ فلا يشتهى ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد. وكان اكثر دهره صامتا. فان قال بذّ القائلين[٤] ونقع غليل السائلين. وكان ضعيفا مستضعفا. فان جاء الجد فهو ليث غاب وصلٌ وادٍ[٥] لا يدلي بحجة حتى يأْتي قاضيا[٦] وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره[٧] وكان لا يشكو وجعاً الا عند برئهِ. وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل. وكان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت. وكان على ما يسمع أَحرص منهُ على ان يتكلم. وكان اذا بدهه امران[٨] ينظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفهُ. فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا أَن اخذ القليل خيرٌ من ترك الكثير

وقال ع لو لم يتوعد الله على معصيتهِ[٩] لكان يجب ان لا يعصى شكرًا لنعمه

(وقال ع وقد عزّي الاشعث بن قيس عن ابن لهُ) يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم. وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف. يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأْجور. وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأْزور[١٠]

---

(١) كل بالتنوين في الموضعين مبتدا خبره معاجل بفتح الجيم في الاول ومؤجل بفتحها كذلك في الثاني اي كل واحد من الناس يستعجله اجله ولكنه يطلب الانظار اي التاخير وكل منهم قد اجل الله عمره وهو لا يعمل تعاللا بتاخير الاجل والفسحة في مدته وتمكنه من تدارك الفائت في المستقبل (٢) فليعمل كل عمله المفروض عليهِ ولا يتكل في الاهمال على القدر (٣) ارذلة جعلة رذ لا وحظر عليهِ اي حرمهُ منهُ (٤) بذّهم اي كفهم عن القول ومنعهم ونقع الغليل ازال العطش (٥). الليث الاسد والغاب جمع غابة وهي الشجر الكثير الملتف يستوكر فيهِ الاسد والصل بالكسر الحية والوادي معروف والجد بالكسر ضد الهزل (٦) أدلى بحجته احضرها (٧) اي كان لا يلوم في فعل يصح في مثله الاعتذار الا بعد سماع العذر (٨) بدهه الامر فجاءه وبغتة (٩) التوعد الوعيد اي لو لم يوعد على معصيتهِ بالعقاب (١٠) اي مقترف للوزر وهو الذنب

ابنك سرك وهو بلاء وفتنة[١] وحزنك وهو ثواب ورحمة

(وقال ع على قبر رسول الله على الله عليهِ وآلهِ ساعة دُفن) ان الصبر لجميل الاعنك وان الجزع لقبيح الاعليك وان المصاب بك لجليل وانهُ قبلك وبعدك لجلل[٢]

وقال ع لا تصحب المائق[٣] فانهُ يزين لك فعلهُ ويودُّ أن تكون مثلهُ

(وقد سئل) عن مسافة ما بين المشرق والمغرب (فقال عليهِ السلام) مسيرة يوم للشمس

وقال ع اصدقاؤُك ثلاثة واعداؤُك ثلاثة فاصدقاؤُك صديقك وصديق صديقك وعدوُّ عدوك واعداؤُك عدوّك وعدوّ صديقك وصديق عدوك

(وقال ع لرجل رآه يسعى على عدوله بما فيهِ اضرار بنفسهِ) انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه[٤]

وقال ع ما أكثر العبر وأقلَّ الاعتبار

وقال ع من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها ظلم[٥] ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم

وقال ع ما أهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين[٦]

(وسئل ع كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم)

فقال ع كما يرزقهم على كثرتهم

(فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونهُ)

قال ع كما يرزقهم ولا يرونهُ

وقال ع رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق عنك

وقال ع ما المبتلى الذي قد اشتد بهِ البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء

---

(١) سرك اي اكسبك سرورا وذلك عند ولادته وهو اذ ذاك بلاء بتكاليف تربيته وفتنة بشاغل محبته وحزنك اكسبك الحزن وذلك عند الموت (٢) اي ان المصائب قبل مصيبتك وبعدها هينة حقيرة والجلل بالتحريك الهين الصغير وقد يطلق على العظيم وليس مرادا هنا (٣) المائق الاحمق (٤) الردف بالكسر الراكب خلف الراكب (٥) قد يصيب الظلم من يقف عند حقه في المخاصمة فيحتاج للمبالغة حتى يرد الى الحق وفي ذلك اثم الباطل وان كان لنيل الحق (٦) كان اذا كسب ذنبا فاحزنه واعطي مهلة من الاجل بعده صلى ركعتين تحقيقا للتوبة

وقال ع الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه

وقال ع ان المسكين رسول الله[1] فمن منعهُ فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله

وقال ع مازنى غيور قط

وقال ع كفى بالاجل حارسا

وقال ع ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرَب[2] ومعنى ذلك انهُ يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على ساب الاموال

وقال ع مودة الآباء قرابة بين الابناء[3] والقرابة الى المودة احوج من المودة الى القرابة

وقال ع اتقوا ظنون المؤمنين فان الله تعالى جعل الحق على السنتهم

وقال ع لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله اوثق منهُ بما في يده[4]

وقال ع لأنس بن مالك وقد كان بعثهُ الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئًا مما سمعهُ من رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليهِ فقال[5] (اني انسيت ذلك الامر)

فقال ع ان كنت كاذبًا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة (يعني البرص فاصاب أنسًا هذا الداء فيما بعد في وجههِ فكان لا يرى الا مبرقعا)

وقال ع ان للقلوب اقبالا وادبارا[6] فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض

وقال ع وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم[7]

---

١ لان الله هو الذي حرمهُ الرزق فكأنهُ ارسلهُ الى الغني ليمتحنهُ بهِ ٢ الثكل بالضم فقد الاولاد والحرب بالتحريك سلب المال ٣ اذا كان بين الاباء مودة كان اثرها في الابناء اثر القرابة من التعاون والمرافدة والمودة اصل في المعاونة والقرابة من اسبابها وقد لا تكون مع القرابة معاونة اذا فقدت المحبة فالاقرباء في حاجة الى المودة اما الاوداء فلا حاجة بهم الى القرابة ٤ اي حتى تكون ثقته بما عند الله من ثواب وفضل اشد من ثقته بما في يده ٥ الضمير في قال ورجع ولوى لأنس . روي ان أنسا كان في حضرة النبي صلى الله عليهِ وسلم وهو يقول لطلحة والزبير انكما تحاربان عليا وانتما له ظالمان ٦ اقبال القلوب رغبتها في العمل وادبارها مللها منهُ ٧ نبأ ما قبلنا اي خبرهم في قصص القرآن ونبأ ما بعدنا الخبر عن مصير امورهم وهو يعلم من سنة الله فيمن قبلنا وحكم ما بيننا في الاحكام التي نص عليها

وقال ع ردّوا الحجر من حيث جاء فان الشرّ لا يدفعهُ الا الشرّ[١]

وقال ع لكاتبه عبيد الله بن رافع ألقِ دواتك وأطل جلفة قلمك[٢] وفرّج بين السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط

وقال ع أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار (ومعنى ذلك ان المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها

(وقال لهُ بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه)

فقال عليهِ السلام لهُ انما اختلفنا عنهُ لا فيه[٣] ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة فقال انكم قوم تجهلون

(وقيل لهُ باي شيء غلبت الأقران)

فقال ع ما لقيت رجلاً الا اعانني على نفسهِ (يومئ بذلك الى تمكن هيبته في القلوب)

وقال ع لابنه محمد بن الحنيفة يا بنيّ اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منهُ فان الفقر منقصة للدين[٤] مدهشة للعقل داعية للمقت

(وقال ع لسائل سالهُ عن معضلة[٥]) سل تفقهًا ولا تسال تعنتًا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت

(وقال عليهِ السلام لعبد الله بن العباس وقد اشار عليهِ في شيء لم يوافق رأيهع) لك ان تشير عليّ وارى فان عصيتك فأطعني[٦] (وروي انهُ عليهِ السلام لما ورد الكوفة قادمًا من صفين مرّ بالشباميين[٧] فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليهِ حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه

فقال ع لهُ تغلبكم نساؤكم على ما اسمع[٨] الا تنهونهنّ عن هذا الرنين (واقبل

---

١ رد الحجر كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنهُ وهذا اذا لم يمكن دفعهُ بالاحسن

٢ جلفة القلم بكسر الجيم ما بين مبراه وسنته والاقة الدواة وضع الليقة فيها والقرمطة بين الحروف المقاربة بينها وتضييق فواصلها ٣ اي في اخبار وردت عنهُ لا في صدقه واصول الاعتقاد بديته

٤ اذا اشتد الفقر فربما يحمل على الخيانة او الكذب او احتمال الذل او القعود عن نصرة الحق وكلها نقص في الدين ٥ اي احجية بقصد المعاياة لا بقصد الاستفادة ٦ وذلك عند ما اشار عليهِ ان يكتب لابن طلحة بولاية البصرة ولابن الزبير بولاية الكوفة ولمعاوية باقراره في ولاية الشام حتى تسكن القلوب وتتم بيعة الناس وتلقي الخلافة بوانيها فقال امير المؤمنين لا افسد ديني بدنيا غيري ولك ان تشير الخ ٧ شبام ككتاب اسم حيّ ٨ على ما اسمع اى من البكاء وتغلبكم عليهِ اى ياتينه قهرا عنكم والرنين صوت البكاء

يمشي معهُ وهو عليهِ السلام راكب

فقال عليهِ السلام لهُ ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالى ومذلة للمؤمن[١]

(وقال ع وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهران) بؤساً لكم لقد ضرّكم من غرّكم (فقيل لهُ من غرّهم يا امير المؤمنين فقال) الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم بالمعاصي ووعدتهم الاظهار فاقحمت بهم النار

وقال ع اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم

(وقال ع لما بلغهُ قتل محمد بن ابي بكر) ان حزننا عليهِ على قدر سرورهم بهِ . ألا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا

وقال عليهِ السلام العمر الذي أعذر الله فيهِ الى ابن آدم ستون سنة[٢]

وقال ع ما ظفر من ظفر الاثم بهِ والغالب بالشر مغلوب[٣]

وقال ع ان الله سبحانهُ فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما متع بهِ غني والله تعالى سائلهم عن ذلك

وقال ع الاستغناء عن العذر أعزّ من الصدق بهِ[٤]

وقال عليهِ السلام اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينه بنعمه على معاصيهِ

وقال ع ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة[٥]

وقال ع السلطان وزعة الله في ارضهِ[٦]

(وقال ع في صفة المؤمن) المؤمن بشره في وجههِ[٧] . وحزنه في قلبهِ . اوسع شيء

---

(١) اي مشيك وانت من وجوه القوم معي وانا راكب فتنة للحاكم تنفخ فيهِ روح الكبر ومذلة اي موجبة لذل المؤمن ينزوله منزلة العبد والخادم (٢) ان كان يعتذر ابن آدم فيما قبل السنين بغلبة الهوى عليهِ وتملك القوى الجسمانية لعقله فلا عذر له بعد السنين اذا تبع الهوى ومال الى الشهوة لضعف القوى وقرب الاجل (٣) اذا كانت الوسيلة لظفرك بخصمك ركوب اثم واقتراف معصية فانك لم تظفر حيث ظفرت بك المعصية فألقت بك الى النار وعلى هذا قوله الغالب بالشر مغلوب (٤) العذر وان صدق لا يخلو من تصاغر عند الموجه اليهِ فانه اعتراف بالتقصير في حقهِ فالعبد عما يوجب الاعتذار اعزّ (٥) العجزة جمع عاجز المقصرون في اعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم والاكياس جمع كيس وهم العقلاء فاذا منع الضعيف احسانهُ عن فقير مثلاً كان ذلك غنيمة للعاقل في الاحسان اليهِ وتلى ذلك بقية الاعمال الخيرية (٦) الوزعة بالتحريك جمع وازع وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة والاخبار بالجمع لان ال في السلطان للجنس (٧) البشر بالكسر البشاشة والطلاقة اي لا يظهر عليهِ الا السرور وان كان في قلبه حزيناً كناية عن الصبر والتجمل

صدرا · وأذلّ شيء نفسا[١] · يكره الرفعة · ويشنأ السمعة · طويل غمّه · بعيد همّه · كثير صمته · مشغول وقته · شكور صبور مغمور بفكرته[٢] · ضنين بخلته[٣] · سهل الخليقة · لين العريكة · نفسه اصلب من الصلد[٤] وهو أذلّ من العبد

وقال ع لو رأى العبد الاجل ومصيره لابغض الامل وغروره

وقال ع لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث

وقال ع الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر[٥]

وقال عليه السلام العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع[٦]

وقال ع صواب الراي بالدول يقبل باقبالها ويذهب بذهابها[٧]

وقال ع العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى

وقال ع يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم

وقال ع الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوّة[٨] وكل نفس بما كسبت رهينة · والناس منقوصون مدخولون[٩] الا من عصم الله · سائلهم متعنت · ومجيبهم متكلف · يكاد افضلهم رايًا يرده عن فضل رايه الرضى والسخط[١٠] ويكاد اصلبهم عودًا تنكأه اللحظة وتستحيله

---

١ ذل نفسه لعظمة ربه وللمتضعين من خلقه وللحق اذا جرى عليه وكراهته للرفعة بغضه للتكبر على الضعفاء ولا يحب ان يسمع احد بما يعمل لله فهو يشنأ اي يبغض السمعة وطول غمه خوفًا مما بعد الموت وبعد همه لانه لا يطلب الا معالي الامور ٢ مغمور اي غريق في فكرته لاداء الواجب عليه لنفسه وملته ٣ الخلة بالفتح الحاجة اي بخيل باظهار فقره للناس والخليقة الطبيعة والعريكة النفس

٤ الصلد الحجر الصلب ونفس المؤمن اصلب منه في الحق وان كان في تواضعه اذل من العبد

٥ الرامي من قوس بلا وتر يسقط سهمه ولا يصيب والذي يدعو الله ولا يعمل لا يجيب الله دعاءه

٦ مطبوع العلم ما رسخ في النفس وظهر اثره في اعمالها ومسموعه منقوله ومحفوظه والاول هو العلم حقًا ٧ اقبال الدولة كناية عن سلامتها وعلوها كأنها مقبلة على صاحبها تطالبه للاخذ بزمامها وان لم يطالبها وعلو الدولة يعطي العقل مكنة الفكر ويفتح له باب الرشاد وادبارها يقع بالعقل في الحيرة والارتباك فيذهب عنه صائب الراي ٨ بلاها الله واختبرها وعلمها يريد ان ظاهر الاعمال وخفيها معلوم لله والانفس مرهونة باعمالها فان كانت خيرا خلصتها وان كانت شرا حبستها ٩ المدخول المغشوش مصاب بالدخل بالتحريك وهو مرض العقل والقلب والمنقوص المأخوذ عن رشده وكماله كأنه نقص منه بعض جوهره ١٠ او كان فيهم ذو رأي غلب على رأيه رضاه وسخطه فاذا رضي حكم لمن استرضاه بغير حق واذا سخط حكم على ما اسخطه بباطل

الكلمة الواحدة[١] . معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه . وبانٍ ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه . ولعله من باطل جمعه . ومن حق منعه . اصابه حراماً . واحتمل بهِ آثاماً . فباء بوزره وقدم على ربه آسفاً لاهفاً قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

وقال عليه السلام من العصمة تعذّر المعاصي[٢]

وقال ع ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره

وقال ع الثناء باكثر من الاستحقاق ملق[٣] والتقصير عن الاستحقاق عيٌّ وحسد

وقال ع اشد الذنوب ما استهان بهِ صاحبه

وقال ع من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره . ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته . ومن سل سيف البغي قتل بهِ . ومن كابد الامور عطب[٤] . ومن اقتحم اللجج غرق . ومن دخل مداخل السوء اتهم . ومن كثر كلامه كثر خطاؤه . ومن كثر خطاؤه قل حياؤه . ومن قل حياؤه قل ورعه . ومن قل ورعه مات قلبه . ومن مات قلبه دخل النار . ومن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذاك الاحمق بعينه[٥] ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير . ومن علم ان كلامه من عمله قلَّ كلامه الا فيما يعنيه

وقال ع للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية[٦] ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة

وقال ع عند تناهي الشدة تكون الفرجة . وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء

وقال ع لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله

---

(١) اصلبهم عوداً اشدهم بدينه تمسكاً واللحظة النظرة الى مشتهى وتنكأه كتمنعه اي تسيل جرحه وتاخذ بقلبه . وتستميله تحوله عما هو عليه اي نظرة الى مرغوب تجذبه الى مواقعة الشهوة وكلمة من عظيم تمياله الى موافقة الباطل (٢) هو من قبيل قولهم ان من العصمة ان لا تجد وروي حديثا (٣) ملق بالتحريك تملق والعي بالكسر العجز (٤) كابدها قاساها بلا اعداد اسبابها فكأنه يجاذبها وتطارده (٥) لانه قد اقام الحجة انيره على نفسه ورضي برجوع عيبه على ذاته ٦ معصية اوامره ونواهيه او خروجه عليه ورفضه لسلطانه وذلك ظلم لانه عدوان على الحق والغلبة القهر ويظاهر اي يعاون والظلمة جمع ظالم

وقال ع اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله (وهنأ بحضرته رجل رجلاً بغلام ولد له فقال له ليهنئك الفارس)

فقال عليه السلام لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في المواهب وبلغ اشده ورزقت برّه (وبني رجل من عماله بناء فخماً[1])

فقال عليه السلام اطلعت الورق رؤوسها[2] ان البناء يصف لك الغنى

وقيل له عليه السلام لو سدّ على رجل باب بيته وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه

فقال ع من حيث يأتيه أجله

وعزى قوماً عن ميّتٍ مات لهم

فقال ع ان هذا الامر ليس لكم بدأ ولا اليكم انتهى[3] وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه في بعض اسفاره فان قدم عليكم والا فانتم قدمتم عليه

وقال ع ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين[4] انه من وسع عليه في ذات يده فلم يرَ ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا. ومن ضيق عليه في ذات يده فلم يرَ ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا

وقال ع يا أسرى الرغبة اقصروا[5] فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان[6] ايها الناس تولوا من انفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها[7]

وقال ع لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملاً

---

١ اي عظيماً ضخماً ٢ الورق بفتح فكسر الفضة اي ظهرت الفضة فاطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ووضح هذا بقوله البناء يصف لك الغني اي يدل عليه ٣ هذا الامر اي الموت لم يكن تناوله لصاحبكم اول فعل له ولا اخر فعل له بل سبقه ميتون وسيكون بعده وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً فاذا طال زمن سفره فانكم ستتلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم

٤ وجلين خائفين وفرقين فزعين. كونوا بحيث يراكم الله خائفين من مكره عند النعمة كما يراكم فزعين من بلائه عند النقمة فان صاحب النعمة اذا لم يظن نعمته استدراجا من الله فقد أمن من مكر الله ومن كان في ضيق فلم يحسب ذلك امتحانا من الله فقد أيس من رحمة الله وضيع اجرا مأمولا

٥ اسرى جمع اسير والرغبة الطمع واقصروا اكفوا ٦ المعرج المائل اليها او المعول عليها او المقيم بها ويروعه يفزعه والصريف صوت الاسنان ونحوها عند الاصطكاك والحدثان بالكسر النوائب

٧ الضراوة اللهج بالشيء والولوع به اي كفوا انفسكم عن اتباع ما تدفع اليه عاداتها

وقال ع   اذا كانت لك الى الله سبحانهُ حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على رسوله صلى الله عليهِ وآلهِ ثم سل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين[١] فيقضي احداهما ويمنع الاخرى

وقال ع   من ضنّ بعرضه فليدع المراء[٢]

وقال ع   من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة[٣]

وقال ع   لا تسال عما لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل[٤]

وقال ع   الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح[٥] وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك

وقال ع   العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابهُ والاّ ارتحل عنهُ[٦]

وقال ع   يا ايها الناس متاع الدنيا حطام موبي فتجنبوا مرعاه[٧] قلعتها أحظى من طانينتها[٨]. وبلغتها ازكى من ثروتها[٩]. حكم على مكثر بها بالفاقة[١٠] واعين من غني عنها بالراحة[١١]. ومن راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها[١٢] ومن استشعر الشعف بها ملأت ضميره اشجانا[١٣]. لهن رقصٌ على سويداء قلبه[١٤] همٌ يشغله وهمٌ يحزنه كذلك حتى يوخذ بكظمه فيلقى بالفضاء[١٥]. منقطعاً ابهراه هيناً على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه[١٦] انما

---

١ الحاجتان الصلاة على النبي وحاجتك والاولى مقبولة مجابة قطعاً   ٢ ضن بخل والمراء الجدال في غير حق وفي تركه صون للعرض عن الطعن   ٣ الخرق بالضم الحمق وضد الرفق والاناة التاني والفرصة ما يمكنك من مطلوبك ومن الحكم ان لا تعجل حتى تتمكن واذا تمكنت فلا تمهل   ٤ لا تتمن من الامور بعيدها فكفاك من قريبها ما يشغلك   ٥ الاعتبار الاتعاظ بما يحصل للغير ويترتب على اعماله   ٦ العلم يطلب العمل ويناديه فان وافق العمل العلم والاذهب العلم لحفظ العلم العمل   ٧ الحطام كغراب ما تكسر من يبيس النبات وموبي اي ذو وباء مهلك ومرعاه محل رعيه والتناول منهُ   ٨ القلعة بالضم عدم سكونك للتوطن واحظى اي اسعد
٩ البلغة بالضم مقدار ما يتبلغ به من القوت   ١٠ المكثر بالدنيا حكم الله عليه بالفقر لانهُ كلما اكثر زاد طمعه وطلبه فهو في فقر دائم الى ما يطمع فيه   ١١ غني كرضي استغنى وغني القلب عن الدنيا في راحة تامة   ١٢ الزبرج بكسر فسكون فكسر الزينة وراقه اعجبه وحسن في عينه والكمه محركة العمى فمن نظر الى زينتها بعين الاستحسان اعمت عينيهِ عن الحق   ١٣ الشعف بالعين محركة الولوع وشدة التعلق والاشجان الاحزان   ١٤ رقص بالفتح وبالتحريك حركة واثب وسويداء القلب حبته ولهن اي للاشجان فهي تلعب بقلبه   ١٥ الكظم محركة مخرج النفس اي حتى يخنقهُ الموت فتطرح بالفضاء والابهران وريدا العنق وانقطاعها كناية عن الهلاك   ١٦ القاوه طرحه في قبره

ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار · ويقتات منها ببطن الاضطرار[1] ويسمع فيها باذن المقت والابغاض · قيل أثرى قيل اكدى[2] وان فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون[3]

وقال ع ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته[4] وحياشةً لهم الى جنته[5]

(وروي انه ع قلما اعتدل به المنبر الا قال امام الخطبة) ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو · ولا ترك سدى فيلغو[6] · وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده · وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته[7]

وقال ع لا شرف أعلى من الاسلام · ولا عزاً اعزّ من التقوى · ولا معقل احسن من الورع · ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز أغنى من القناعة · ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت · ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة[8] وتبوّأ خفض الدعة · والرغبة مفتاح النصب[9] ومطية التعب · والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب · والشر جامع مساوي العيوب

(وقال ع لجابر بن عبد الله الانصاري) يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه · فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم[10] واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه[11] يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله

---

١ اي ياخذ من القوت ما يكفي بطن المضطر وهو ما يزيل الضرورة ٢ بيان لحال الانسان في الدنيا فلا يقال فلان اثرى اي استغنى حتى يتبع بعد مدة بانه اكدى اي افتقر وصف انقلب الحال ٣ ابلس يئس وتحير يوم الحيرة يوم القيامة ٤ ذيادة بالذال اي منعاً لهم عن المعاصي الجالبة للنقم ٥ حياشة من حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه الى الحبالة ويسوقه اليها ليصيده اي سوقاً الى جنته ٦ لها تلهى بلذاته ولغا اتى باللغو وهو ما لا فائدة فيه ٧ السهمة بالضم النصيب وادنى حظ من الآخرة افضل من اعلاه في الدنيا والفرق بين الباقي والفاني وان كان الاول قليلاً والثاني كثيراً لا يخفى ٨ من قولك انتظمه بالرمح اي انفذه فيه كأنه ظفر بالراحة وتبوأ نزل الخفض اي السعة والدعة بالتحريك كالخفض والاضافة على حد كرى النوم ٩ الرغبة الطمع والنصب بالتحريك اشد التعب ١٠ لاستواء العلم والجهل في نظره ١١ لانه يضطر للخيانة او الكذب حتى ينال بهما الغني شيئاً

فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء[1] ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء

رروى ابن جوير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا عليه السلام يقول يوم لقينا اهل الشام

ايها المؤمنون انه من رأى عدوانًا يعمل به ومنكرًا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ[2] ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ٠ ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين

(وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى) فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة[3] ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء ٠ وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي[4] وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك كله كلمة عدل عند امام جائر (وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول)

اول ما تغلبون عليه من الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا اقلب فجعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه

وقال عليه السلام ان الحق ثقيل مريئ وان الباطل خفيف وبيئ[5]

وقال ع لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الامة من روح الله[6] لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

---

١ عرّضها اي جعلها عرضة اي نصبها له ٢ برئ من الاثم وسلم من العقاب ان كان عاجزا ٣ اشرف الخصلتين من اضافة الصفة للموصوف اي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة وليس من قبيل اضافة اسم التفضيل الى متعدد ٤ النفثة كالنفخة يراد ما يمازج النفس من الريق عند النفخ ٥ مريئ من مراء الطعام مثلثة الراء مراءة فهو مرئ اي هنيئ حميد العاقبة والحق وان ثقل الا انه حميد العاقبة والباطل وان خف فهو وبيئ وخيم العاقبة ٠ ارض وبيئة كثيرة الوباء وهو المرض العام ٦ روح الله بالفتح رحمته

وقال ع   البخيل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد بهِ الى كل سوء

وقال ع   الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأتهِ أتاك فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك . كفاك كل يوم على ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى سيوتيك في كل غدٍ جديدٍ ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهمّ لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب . ولن يغلبك عليهِ غالب . ولن يبطئ عنك ما قد قدّر لك

(وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب إلاّ انهُ ههنا أوضح وأشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول الكتاب)

وقال ع   ربّ مستقبل يوماً ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليلة قامت بواكيه في آخره[1]

وقال ع   الكلام في وثاقك ما لم تتكلم بهِ[2] فاذا تكلمت بهِ صرت في وثاقهِ فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة

وقال ع   لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله فرض على جوارحك فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة

وقال ع   احذر ان يراك الله عند معصيتهِ ويفقدك عند طاعتهِ[3] . فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقوَ على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله

وقال ع   الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل[4] . والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليهِ غبن . والطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز

وقال ع   من هوان الدنيا على الله انهُ لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها

وقال ع   من طلب شيئاً نالهُ او بعضه[5]

---

١ ربما يستقبل شخص يوماً فيموت فيهِ ولا يستدبره اي لا يعيش بعده فيخلفهُ وراءه والمغبوط المنظور الى نعمتهِ وقد يكون المرء كذلك في اول الليل فيموت في آخره فتقوم بواكيه جمع باكية

٢ الوثاق كسحاب ما يشد بهِ ويربط اي انت مالك لكلامك قبل ان يصدر عنك فاذا تكلمت به صرت مملوكا لهُ فاما نفعك او ضرك وخزن كنصر حفظ ومنع الغير من الوصول الى مخزونه والورق بفتح فكسر الفضة   ٣ فقده يفقده اي عدمه فلم يجده والكلام من الكناية اي ان الله يراك في الحالين فاحذر ان تعصيه ولا تطيعه   ٤ تعاين من الدنيا تقلبا وتحولا لا ينقطع ولا يختص بخير ولا شرير فالثقة بها عمى عما تشاهد منها والغبن بالفتح الخسارة الفاحشة وعند اليقين بثواب الله لا خسارة افحش من الحرمان بالتقصير في العمل مع القدرة عليهِ   ٥ اي ان الذي يطلب ويعمل لما يطلبهُ ويداوم على ذلك لا بد ان ينالهُ او ينال بعضاً منهُ

وقال ع ما خير بخير بعده النار٠ وما شرّ بشرٍّ بعده الجنة[1] وكل نعيم دون الجنة فهو محقور[*] وكل بلاء دون النار عافية

وقال ع الا وان من البلاء الفاقة٠ واشد من الفاقة مرض البدن ٠ واشد من مرض البدن مرض القلب٠ ألا وان من النعم سعة المال ٠ وافضل من سعة المال صحة البدن ٠ وافضل من صحة البدن تقوى القلب

وقال ع للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم معاشه[2] وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحلّ ويجمل٠ وليس للعاقل ان يكون شاخصاً الا في ثلاث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم

وقال ع ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك

وقال ع تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه

وقال ع خذ من الدنيا ما اتاك وتولّ عما تولى عنك فان انت لم تفعل فأجمل في الطلب[3]

وقال ع رب قول أنفذ من صول[4]

وقال ع كل مقتصر عليه كاف[5]

وقال ع المنية ولا الدنية٠ والتقلل ولا التوسل[6]٠ ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما[7] والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر

وقال ع مقاربة الناس في اخلاقهم أمن من غوائلهم[8]

(وقال ع لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثلهُ عن قول مثلها[9])

---

(١) ما استفهامية انكارية اي لا خير فيما يسميه اهل الشهوة خيرا من الكسب بغير الحق والتغلب بغير شرع حيث ان وراء ذلك النار ولا شر فيما يدعوه الجهلة شرا من الفقر والحرمان مع الوقوف عند الاستقامة فوراء ذاك الجنة٠ والمحقور الحقير المحتقر (٢) يرم بكسر الراء وفتحها اي يصلح والمرمة بالفتح الاصلاح والمعاد ما تعود اليه في القيامة (٣) اي فان رغبت في طلب ما تولى وذهب عنك منها فليكن طلبك جميلا واقفا بك عند الحق (٤) الصول بالفتح السطوة (٥) مقتصر بفتح الصاد اسم مفعول واذا اقتصرت على شيء فقنعت به فقد كفاك (٦) المنية اي الموت يكون ولا يكون ارتكاب الدنية كالتذلل والنفاق٠ والتقلل اي الاكتفاء بالقليل يرضى به الشريف ولا يرضى بالتوسل الى الناس (٧) كفى بالقعود عن سهولة الطلب وبالقيام عن التعسف فيه (٨) المنافرة في الاخلاق والمباعدة فيها مجلبة العداوات ومن عاداه الناس وقع في غوائلهم فالمقاربة لهم في اخلاقهم حافظة لمودتهم لكن لا تجوز الموافقة في غير حق (٩) كلمة عظيمة مثله في صغره قاصر عن قول مثلها

لقد طرت شكيرا وهدرت سقباً (والشكير ههنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف[١] والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل)

وقال ع من أومأ الى متفاوت خذلته الحيل[٢]

(لوقال ع وقد سئل عن معنى قولهم لاحول ولا قوة الا بالله) انا لا نملك مع الله شيئاً ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك بهِ منا كلفنا[٣] ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا

(وقال ع لعمار بن ياسر وقد سمعهُ يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً) دعه ياعمار فانه لم يأخذ من الدين الا ما قاربه من الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه[٤] ليجعل الشبهات عاذرًا لسقطاته

وقال ع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منهُ تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله[٥]

وقال عليهِ السلام ما استودع الله امرأ عقلا الا استنقذه بهِ يوماً ما[٦]

وقال ع من صارع الحق صرعه

وقال ع القلب مصحف البصر[٧]

وقال ع التقى رئيس الاخلاق

وقال عليهِ السلام لا تجعلنَّ ذَرَبَ لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سدَّدك[٨]

وقال ع كفاك ادباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك

وقال ع من صبر صبر الاحرار والاسلاسلو الاغمار[٩] (في خبر آخر انهُ عليه

---

(١) كانهُ قال لقد طرت وانت فرخ لم تنهض (٢) اوما اشار والمراد طلب واراد. والمتفاوت المتباعد اي من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها الى بعض خذلتهُ الحيل فيما يريد فلم ينجح فيهِ

(٣) اي متى ملكنا القوة على العمل وهي في قبضته اكثر مما هي في قبضتنا فرض علينا العمل

(٤) على عمد متعلق بلبس اي اوقع نفسه في الشبهة عامدا لتكون الشبهة عذرا لهُ في زلاتهِ (٥) لان تيه الفقير وانفته على الغني ادل على كمال اليقين بالله فانهُ بذلك قد امات طمعاً ومحا خوفا وصابر في بأس شديد ولا شيء من هذا في تواضع الغني (٦) اي ان الله لا يهب العقل الاحيث يريد النجاة فمتى اعطي شخصاً عقلاً خلصه بهِ من شقاء الدارين (٧) اي ما يتناولهُ البصر يحفظ في القلب كأنهُ يكتب فيه (٨) الذَّرب الحدَّة والتسديد التقويم والتثقيف اي لا تطل لسانك على من علمك النطق ولا تظهر بلاغتك على من ثقفك وقوَّم عقلك (٩) الاغمار جمع غمر مثلث الاول وهو الجاهل لم يجرب الامور. ومن فاته شرف الجلد والصبر فلا بد يوماً ان يسلو بطول المدة فالصبر اولى

السلام قال للاشعث بن قيس معزيًا)

ان صبرت صبر الاكارم والاّ سلوت سلو البهائم

وقال ع في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر · ان الله تعالى لم يرضها ثوابًا لاوليائه ولا عقابًا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا[١]

وقال لابنه الحسن ع لا تخلفنّ وراءك شيئًا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيهِ بطاعة الله فسعد بما شقيت بهِ واما رجل عمل فيهِ بمعصية الله فكنت عونًا لهُ على معصيتهِ وليس احد هذين حقيقا ان توثره على نفسك

(ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو)

اما بعد فان الذي في يدك من الدنيا قد كان لهُ اهلٌ قبلك وهو طائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت بهِ او رجل عمل فيهِ بمعصية الله فشقيت بما جمعت لهُ وليس احد هذين اهلا أن تؤثره على نفسك ولا ان تحمل لهُ على ظهرك فارجُ لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله

(وقال ع لقائل قال بحضرته استغفر الله) ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار· الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان · اولها الندم على مامضى · والثاني العزم على ترك العود اليه ابدًا · والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلق الله أملس ليس عليك تبعة · والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتودي حقها· والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت[٢] فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشا بينهما لحم جديد · والسادس ان تذيق الجسم ألم الطاعة كما اذقتهُ حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله

قال ع الحلم عشيرة[٣]

وقال ع مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنهُ العرقة[٤]

---

(١) اي بينا هم قد حلوا يفاجئهم صائح الاجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا (٢) السحت بالضم المال من كسب حرام (٣) خلق الحلم يجمع اليك من معاونة الناس لك ما يجتمع لك بالعشيرة لانهُ يوليك محبة الناس فكأنهُ عشيرة (٤) مكنون اي مستور العلل والامراض لا يعلم من اين يأتيه · اذا عضتهُ بقة تألم وقد يموت بجرعة ماء اذا شرق بها وتنتن ريحه اذا عرق عرقةً

(وروي انهُ ع كان جالسًا في اصحابهِ فمرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم)

وقال ع   ان ابصار هذه الفحول طوامح[1] وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلامس اهله فانما هي امرأة كامرأة (فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرًا ما افقهه) فوثب القوم ليقتلوه

فقال ع   رويدًا انما هو سبٌّ بسبٍّ او عفو عن ذنب[2]

وقال ع   افعلوا الخير ولا تحقروا منهُ شيئًا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدًا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك . ان للخير والشر اهلًا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله[3]

وقال ع   من اصلح سريرته اصلح الله علانيته . ومن عمل لدينهِ كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينهُ و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس

وقال ع   الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك

وقال ع   ان لله عبادًا يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها[4] فاذا منعوها نزعها منهم ثم حوّلها الى غيرهم

وقال ع   لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم و بينا تراه غنيا اذ افتقر

وقال ع   من شكا الحاجة الى مؤمن فكأنهُ شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكأنما شكا الله

وقال ع   في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله من صيامه وشكر قيامهُ وكل يوم لا يعصى الله فيهِ فهو عيد

وقال ع   ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالًا في غير طاعة الله فورثهُ رجل فانفقهُ في طاعة الله سبحانهُ فدخل بهِ الجنة ودخل الاول بهِ النار

(١) جمع طامح او طامحة طمح البصر اذا ارتفع وطمح ابعد في الطلب وان ذلك اي طموح الابصار سبب هبابها اي هيجان هذه الفحول اللامسة الانثى (٢) ان الخارجي سب امير المؤمنين بالكفر في الكلمة السابقة فامير المؤمنين لم يسمح بقتله و يقول اما ان اسبه او اعفو عن ذنبه (٣) ما تركتموه من الخير يقوم اهله بفعله بدلكم وما تركتموه من الشر يؤديه عنكم اهله فلا تختاروا ان تكونوا للشر اهلًا ولا ان يكون عنكم في الخير بدل (٤) يقرها اي يبقيها ويحفظها مدة بذلهم لها

وقال ع ان اخسر الناس صفقه[١] واخيبهم سعياً رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته

وقال ع الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها. ومن طلب الآخرة طلبتهُ الدنيا حتى يستوفي رزقهُ منها

وقال ع ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا بآجلها[٢] اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ماخشوا ان يميتهم[٣] وتركوا منها ما علموا انهُ سيتركهم. ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً. ودركهم لها فوتاً. أعداء ما سالم الناس. وسلم ما عادى الناس[٤] بهم علم الكتاب وبهِ علموا. وبهم قام الكتاب وبهِ قاموا لا يرون مرجواً فوق ما يرجون ولا مخوفاً فوق ما يخافون[٥]

وقال ع اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات

وقال ع اخبر تقله[٦] (ومن الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليهِ وآلهِ ومما يقوي انهُ من كلام امير المؤمنين ع ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي قال المأمون لولا ان عليا قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر)

وقال ع ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنهُ باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنهُ باب الاجابة[٧] ولا ليفتح لعبد باب التوبة ويغلق عنهُ باب المغفرة (وسئل منهُ عليه السلام أيما افضل العدل او الجود)

فقال ع العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها من جهتها والعدل سائس

---

(١) الصفقة اي البيعة اي اخسرهم بيعاً واشدهم خيبة في سعيهِ ذلك الرجل الذي اخلق بدنهُ اي ابلاه ونهكهُ في طلب المال ولم يحصلهُ والتبعة بفتح فكسر حق الله وحق الناس عنده يطالب به

(٢) اضافة الآجل الى الدنيا لانهُ يأتي بعدها او لانهُ عاقبة الاعمال فيها والمراد منهُ ما بعد الموت

(٣) اماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون ان تميت فضائلهم وتركوا اللذات العاجلة التي ستتركهم ورأوا ان الكثير من هذه اللذات قليل في جانب الاجر على تركه وادراكهُ فوات لانهُ يعقب حسرات العقاب (٤) الناس يسالمون الشهوات واولياء الله يحاربونها والناس يحاربون العفة والعدالة واولياء الله يسالمونها وينصرونها (٥) اي مرجوّ فوق ثواب الله واي مخوف اعظم من غضب الله (٦) اخبر بضم الباء امر من خبرتهُ من باب قتل اي علمتهُ وتقله مضارع مجزوم بعد الامر وهاؤه للوقوف من قلاه يقليه كرماه يرميه بمعنى ابغضه اي اذا اعجبك ظاهر الشخص فاختبره فربما وجدت فيهِ ما لا يسرك فتبغضه ووجه ما اختاره المأمون ان المحبة ستر للعيوب فاذا ابغضت شخصاً امكنك ان تعلم حاله كما هو (٧) تكرر الكلام في ان الدعاء والاجابة والاستغفار والمغفرة اذا صدقت النيات وطابق الرجاء العمل والا فليست من جانب الله في شيء الا ان تخرق سعة فضله سوابق سننه

عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفها وافضلها

وقال ع   الناس اعداء ما جهلوا

وقال ع   الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانهُ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم. ومن لم يأس على الماضي[١] ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه

وقال ع   ما أنقض النوم لعزائم اليوم[٢]

وقال ع   الولايات مضامير الرجال[٣]

وقال ع   ليس بلد بأحق بك من بلد[٤] خير البلاد ما حملك

(وقال ع وقد جاءه نعي الاشتر رحمهُ الله) مالك وما مالك[٥] لو كان جبلاً لكان فنداً لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليهِ الطائر (والفند المنفرد من الجبال)

وقال ع   قليل مدُوم عليهِ خير من كثير مملول منهُ

وقال ع   اذا كان في رجل خلة رائقة فانتظروا اخواتها[٦]

(وقال ع لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما) ما فعلت ابلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق[٧] يا امير المؤمنين (فقال ع) ذلك احمدُ سبلها

وقال ع   من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الرباء[٨]

وقال ع   من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها[٩]

وقل ع   من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته

وقال ع   ما مزح امرؤ مزحة الا مجَّ من عقله مجة[١٠]

---

(١) اي لم يحزن على ما نفذ بهِ القضاء (٢) تقدمت هذه الجملة بنصها ومعناها قد يجمع العازم عزمه على امر فاذا نام وقام وجد الانحلال في عزيمته. او ثم يغلبهُ النوم عن امضاء عزيمته (٣) المضامير جمع مضمار وهو المكان الذي تضمر فيهِ الخيل للسباق والولايات اشبه بالمضامير اذ يتبين فيها الجواد من البرذون (٤) يقول كل البلاد تصلح سكنا وانما افضلها ما حملك اي كنت فيهِ على راحة فكأنك محمول عليهِ (٥) مالك هو الاشتر النخعي والفند بكسر الفاء الجبل العظيم والجملتان بعده كناية عن رفعته وامتناع همته وأوفى عليهِ وصل اليهِ (٦) الخلة بالفتح الخصلة اي اذا اعجبك خلق من شخص فلا تعجل بالركون اليهِ وانتظر سائر الخلال (٧) ذعذع المال فرقهُ وبدده اي فرق ابلي حقوق الزكاة والصدقات وذلك احمد سبلها جمع سبيل اي افضل طرق افنائها (٨) ارتطم وقع في الورطة فلم يمكنهُ الخلاص والتاجر اذا لم يكن على علم بالفقه لا يأمن الوقوع في الربا جهلا (٩) من تعاظم بهِ الجزوع ولم يحمل منهُ الصبر عند المصائب الخفيفة حملهُ الهم الى ما هو اعظم منها (١٠) المزح والمزاحة والمزاح بمعنى واحد وهو المضاحكة بقول او فعل واغلبهُ لا يخلو عن سخرية ومج الماء من فيهِ رماه وكأن المازح يرمي بعقلهِ ويقذف بهِ في مطارح الضياع

وقال ع زهدك في راغب فيك نقصان حظ[1] ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس

وقال ع الغنى والفقر بعد العرض على الله[2]

وقال ع ما لابن آدم والفخر . اوله نطفة وآخره جيفة ولا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه

(وسئل من اشعر الشعراء)

وقال ع ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها[3] فان كان ولا بد فالملك الضليل (يريد امرء القيس)

وقال ع ألا حرٌّ يدع هذه اللماظة لاهلها[4] انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها

وقال ع منهومان لا يشبعان[5] طالب علم وطالب دنيا

وقال ع الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك والا يكون في حديثك فضل عن عملك[6] وان تتقي الله في حديث غيرك

وقال ع يغلب المقدار على التقدير[7] حتى تكون الآفة في التدبير (وقد مضى هذا المعني فيما تقدم برواية تخالف هذه الالفاظ)

وقال ع الحلم والأناة توأمان ينتجهما علوّ الهمة[8]

وقال ع الغيبة جهد العاجز[9]

وقال ع رب مفتون بحسن القول فيه (زيادة من نسخة كتبت في عهد المصنف)

---

(١) يعدك عمن يتقرب منك ويلتمس مودتك تضييع لحظ من الخير يصادفك وانت تلوي عنه وتقربك لمن يبتعد عنك ذل ظاهر (٢) العرض على الله يوم القيامة وهناك يظهر الغنى بالسعادة الحقيقية والفقر بالشقاء الحقيقي (٣) الحلبة بالفتح القطعة من الخيل تجتمع للسباق . عبر بها عن الطريقة الواحدة . والقصبة ماينصبه طالبة السباق حتى اذا سبق سابق اخذه ليعلم انه السابق بلا نزاع . وكانوا يجعلون هذا من قصب اي لم يكن كلامهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم مذهب الترغيب وآخر مذهب الترهيب وثالث مذهب الغزل والتشبيب . والضليل من الضلال لانه كان فاسقا (٤) اللماظة بالضم بقية الطعام في الفم يريد بها الدنيا اي لايوجد حرّ يترك هذا الشيء الدنيء لاهله (٥) المنهوم المفرط في الشهوة واصله في شهوة الطعام (٦) اي ان لاتقول ازيد مما تفعل وحديث الغير الرواية عنه والتقوى فيه عدم الافتراء او حديث الغير التكلم في صفاته نهي عن الغيبة (٧) المقدار القدر الالهي والتقدير القياس (٨) الحلم بالكسر حبس النفس عند الغضب والأناة يريد بها التأني والتوأمان المولودان في بطن واحد والتشبيه الاقتران والتولد من اصل واحد (٩) الغيبة بالكسر ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه وهي جهده اي غاية ما يمكنه

وقال ع الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها (١)

وقال ع ان لبني امية مروداً يجرون فيهِ ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم (٢) ر والمرويُّ هنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا من افصح الكلام واغربه فكأنهُ ع شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيهِ الى الغايه فاذا بلغوا منطقها انتقض نظامهم بعدها)

(وقال ع في مدح الانصار) هم والله ربوا الاسلام كما يربي الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط (٣)

وقال ع العين وكاء السه (٤) وهذه من الاستعارات العجيبة كأنهُ شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي عليهِ السلام وقد رواه قوم لامير المومنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجاذاة الآثار النبوية

(وقال ع في كلام لهُ) ووليهم والٍ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانهِ (٥)

وقال ع يأتي على الناس زمان عضوض (٦) يعض الموسر فيهِ على ما في يديهِ ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانهُ ولا تنسوا الفضل بينكم . تنهد فيهِ الاشرار (٧) . وتستذل

---

(١) خلقت الدنيا سبيلا الى الآخرة ولو خلقت لنفسها لكانت دار خلد (٢) مرود بضم فسكون ففتح فسره صاحب الكتاب بالمهلة وهي مدة اتحادهم فلو اختلفوا ثم كادتهم اي مكرت بهم اوحاربتهم الضباع دون الاسود لهزمتهم (٣) ربوا من التربية والانماء والفلو بالكسر او بفتح فضم فتشديد او بضمتين فتشديد المهر اذا فطم او بلغ السنة والغنا بالفتح ممدودا الغنى اي مع استغنائهم و بايديهم متعلق بربوا ويقال رجل سبط اليدين بالفتح اي سخي والسباط ككتاب جمعه والسلاط جمع سليط الشديد واللسان الطويل (٤) السه بفتح السين وتخفيف الهاء العجز ومؤخر الانسان والعين الباصرة وانما جعل العجز وعاء لان الشخص اذا حفظ من خلفهِ لم يصب من امامهِ في الاغلب فكأنه وعاء الحياة والسلامة اذا حفظ حفظتا والباصرة وكاء ذلك الوعاء اي رباطه لانها تلحظ ما عساه يصل اليهِ فتنبه العزيمة لدفعه والتوقي منهُ فاذا اهمل الانسان النظر الى مؤخرات احوالهِ ادركهُ العطب . والكلام تمثيل لفائدة العين في حفظ الشخص مما قد يعرض عليهِ من خلفهِ وانها لاتختلف عن فائدتها في حفظهِ مما يستقبلهُ من امامهِ وارشاد الى وجوب التبصر في مظنات الغفلة وهذا هو المحمل اللائق بمقام النبي صلى الله عليهِ وسلم او مقام امير المؤمنين . (٥) الجران ككتاب مقدم عنق البعير يضرب على الارض عند الاستراحة كناية عن التمكن والوالي يريد بهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم ووليهم اي تولى امورهم وسياسة الشريعة فيهم . وقال قائل يريد بهِ عمر بن الخطاب (٦) العضوض بالفتح الشديد والموسر الغني و يعض على ما في يده يمسكهُ بخلا على خلاف ما امره الله في قولهِ ولا تنسوا الفضل بينكم اي الاحسان (٧) تنهد اي ترتفع

لاخيار، و يبايع المضطرون وقدنهى رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ عن بيع المضطرين[١]

وقال ع يهلك فيَّ رجلان محب مفرط و باهت مفترٍ[٢] (وهذا مثل قوله عليهِ السلام هلك فيَّ رجلان محب غالٍ ومبغض قالٍ (وسئل عن التوحيد والعدل)

فقال ع التوحيد ان لا تتوهمهُ والعدل ان لا تتهمه[٣]

وقال ع لا خير في الصمت عن الحكم كما انهُ لا خير في القول بالجهل

(وقال ع في دعاء استسقى بهِ) اللهمَّ اسقنا ذلل السحاب دون صعابها (وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انهُ ع شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها[٤] وتقص بركبانها وشبه السحاب خالية من تلك الروائع[٥] بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة[٦] وقيل لهُ ع) لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين

وقال ع الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة (يريد وفاة رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ)

وقال ع للقناعة مال لا ينفد (وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ

(وقال ع لزياد ابن ابيه وقد استخلفهُ لعبد الله بن العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيهِ عن تقدم الخراج[٧]) استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء[٨] والحيف يدعو الى السيف

وقال ع اشد الذنوب ما استخف بهِ صاحبه

---

(١) بيع بكسر ففتح جمع بيعة بالكسر هيئة البيع كالجلسة لهيئة الجلوس (٢) بهته كمنعه قال عليهِ ما لم يفعل ومفتر اسم فاعل من الافتراء (٣) الضمير المنصوب لله فمن توحيده أنْ لا تتوهمهُ اي لا تصوره بوهمك فكل موهوم محدود والله لا يحده وهم واعتقادك بعدهِ ان لا تتهمهُ في افعالهِ بظن عدم الحكمة فيها (٤) قمص الفرس وغيره كضرب ونصر رفع يديهِ وطرحهما معاً وعجن برجليهِ والرحال جمع رحل اي انها تمنع حتى على رحالها فتقمص لتلقيها وتقمصت بهِ راحلته تقص كوعد بعد تقحمت بهِ فكسرت عنقهُ (٥) جمع رائعة اي مفزعة (٦) طيعة بتشديد الياء شديدة الطاعة والاحتلاب استخراج اللبن من الضرع وتقتعد مبني للمجهول ٠ اقتعده اتخذه قعدة بالضم يركبهُ في جميع حاجاتهِ ومسمحة اسم فاعل اسمح اي سمح ككرم بمعنى جاد وسماحها مجاز عن اتيان ما يريده الراكب من حسن السير

(٧) تقدم الخراج الزيادة فيهِ (٨) العسف بالفتح الشدة في غير حق والجلاء بالفتح التفرق والتشتت والحيف الميل عن العدل الى الظلم وهو يفزع بالمظلومين الى القتال لانقاذ انفسهم

وقال ع ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم أَن يعلموا (١)

وقال ع شر الاخوان من تكلف لهُ (لان التكليف مستلزم للمشقة وهو شر لازم عن الاخ المتكلف لهُ فهو شر الاخوان)

وقال ع اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقهُ (يقال حشمه وأحشمهُ اذا اغضبه وقيل أَخجلهُ واحتشمهُ طلب ذلك لهُ وهو مظنة مفارقته)

وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين عليهِ السلام حامدين لله سبحانهُ على ما منَّ بهِ من توفيقنا لضم ما انتشر من أَطرافهِ . وتقريب ما بعد من أَقطاره . وتقرر العزم كما شرطنا اولاً على تفضيل اوراق من البياض في آخر كل باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد . واستلحاق الوارد . وما عسى ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ . وما توفيقنا الا بالله عليهِ توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

وذلك في رجب سنة اربعمائة من الهجرة (٢) وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والهادي الى خير السبل وآله الطاهرين واصحابه نجوم اليقين

---

(١) كما اوجب الله على الجاهل ان يتعلم اوجب على العالم ان يعلم (٢) انتهى من جمعهِ في سنة اربعمائة وابقى اوراقاً بيضاً في آخر كل باب رجاء ان يقف على شيء يناسب ذلك الباب فيدرجه فيهِ . وجامع الكتاب هو الشريف الحسيني الملقب بالرضي وذكر في تاريخ ابي الفدا انهُ محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم . وقد يلقب بالمرتضي تعريفاً لهُ بلقب جده ابراهيم ويعرف ايضاً بالموسوي . وهو صاحب ديوان الشعر المشهور ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وتوفي سنة ست واربعمائة رحمهُ الله رحمة واسعة . والحمد لله في البداية والانتهاء والشكر له في السراء والضراء والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبهِ اصول الكرم وفروع العلاء

امين


Bibliotheca Alexandrina
04224700